



مجلة العلوم الشاملة

Journal of Total Science

مجلة دولية علمية محكمة نصف سنوية

تصدر عن

المعهد العالي للعلوم والتقنية

رقدالين - ليبيا

السنة السابعة، المجلد (7)، العدد (25)، سبتمبر 2023

Volume (6), Issue (25) 2023

<https://histr.ly/journal.php>

لمراسلة المجلة:

مجلة العلوم الشاملة

المعهد العالي للعلوم والتقنية

رقدالين - ليبيا

البريد الإلكتروني: mmfhsh1973@gmail.com

<https://histr.ly/journal.php>

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 2015/405

بنغازي - ليبيا

بموافقة الإدارة العامة للمطبوعات والمصنفات الفنية بوزارة الثقافة والمجتمع المدني، قرار رقم 2015/32

الرقم الدولي الموحد للمطبوعات الدورية

(ردمد ISSN): 2518-579



مجلة العلوم الشاملة

دورية دولية علمية محكمة تصدر عن المعهد العالي للعلوم والتقنية – رقدالين، ليبيا

السنة السابعة، المجلد السادس، العدد الخامس العشرون، سبتمبر 2023

رئيس التحرير والمسترفف العام

ا.د. طارقف الكادي النالي

الاستاذ الدكتور بالمعكد العالي للعلوم والتقنية – رقدالين

هيئة التحرير

الاقسام العلمية بالمعكد العالي للعلوم والتقنية

رقدالين - ليبيا

الإخراج الفني:

المهندس أحمد محمود

البحوث المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر عن رأي المجلة

شروط النشر بالمجلة

ترحب مجلة العلوم الشاملة بنشر الإسهامات البحثية لجميع الأكاديميين وأساتذة الجامعات والمعاهد العليا والباحثين في مجال العلوم الانسانية والعلوم التطبيقية بتخصصاتها المختلفة، ، وتقبل البحوث والدراسات باللغة العربية واللغة الإنجليزية، مع توفر الشروط الآتية في البحث أو الدراسة:

1. أن يتسم بالجديّة والأصالة العلمية والموضوعية، وألا يكون قد سبق نشره، كلياً أو جزئياً، ورقياً أو إلكترونياً، وألا يكون مرشحاً للنشر في الوقت نفسه في وسائل نشر أخرى.

2. أن يتقيد بمنهج علمي دقيق، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث العلمية، وطريقة التوثيق المتبعة في المجلة.

3. أن تكون البحوث ضمن تخصصات المجلة المذكورة أعلاه، وأن تقدّم إضافة علمية أصيلة في موضوع الدراسة.

4. البحوث التي تقبل تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر عن رأي المجلة.

5. يتضمن البحث ملخصاً وبيانات الباحث والعنوان باللغتين العربية والإنجليزية.

6. ترسل الأبحاث من نسخة ورقية مرفقة بـ (CD)، وخط نوع SimplifiedArabic بحجم 12 وتكون مصححة لغوياً على ألا يزيد على 30 صفحة وتطبع على وورد 2010.

7. تسند المراجع وفق الآتي:

- المراجع داخل البحث سواء أكانت كتاب أو دورية أو رسائل (اللقب، السنة، الصفحة).

- الكتب في نهاية البحث (المراجع) اللقب، اسم المؤلف (السنة) عنوان المرجع، المدينة: دار النشر، الطبعة.

- الدوريات والبحوث والرسائل في (المراجع) اللقب، الاسم (السنة) العنوان، اسم الدورية ومكان صدورها، المراجع الأجنبية تأخذ نفس السياق.

8. يمنح كل باحث نسخة من العدد الذي يتضمن بحثه أو مشاركته في حال قبوله للنشر.

تمهيد

بمناسبة صدور العدد الرابع والعشرون من مجلة "العلوم الشاملة" التي تصدر عن المعهد العالي للعلوم والتقنية برقدالين- ليبيا للسنة السابعة على التوالي بدون انقطاع، نود أن نتقدم بجزيل الشكر لكل الباحثين الذين شاركوا معنا بجهودهم العلمية القيمة لكل الأعداد السابقة، ونتطلع لمشاركاتهم بنشر بحوثهم ودراساتهم المستقبلية في مجلتنا في الأعداد القادمة. كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم معنا في تصحيح مسار هذه المجلة الفتية عبر إبداء آرائهم وتقييمهم العلمي للإعداد السابقة، وتزويدنا بملاحظاتهم القيمة التي كان لها الأثر الواضح في خروج هذا العدد بصورته الحالية. ونرحب بتقبل كافة الملاحظات علي البريد الالكتروني الخاص بالمجلة والتي من شأنها أن تساهم في تصويب الأخطاء وتحسين وتطوير جودة الأعداد القادمة.

"العلوم الشاملة" مجلة معنية بنشر الإسهامات البحثية لجميع الأكاديميين وأساتذة الجامعات والكليات والمعاهد التقنية العليا، والباحثين في جميع التخصصات والأقسام العلمية. وقد اشتمل العدد الحالي على ثمانية وثلاثون بحث متنوع وشمل تخصصات عدة، وبلغتين الانجليزية والعربية . نسأل الله أن تقدم الإضافة العلمية المرجوة منه.

والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

محتويات العدد

أولاً: البحوث المنشورة باللغة العربية

1	نص المادة 166 من القانون المدني الليبي بين التحديث والتنميط	9
2	مفهوم التأويل عند الفرق الإسلامية	24
3	التحول في استراتيجية حلف الشمال الأطلسي NATO عقب الحرب الباردة	45
4	دلالة أسلوب القطع في النعت في القراءات القرآنية دراسة نحوية تطبيقية	70
5	جدلية العالمية بين الإسلام والعولمة	92
6	دور الحوكمة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات الليبية	109
7	فلسفة الحب عند ابن حزم	131
8	الله والنفس والعالم عند ديكارت	161
9	الحركة السنوسية والموقف العربي منها	171
10	أثر الإنفاق العام على الناتج المحلي الإجمالي دراسة تطبيقية على الاقتصاد الليبي خلال فترة (1990 - 2009)	181
11	مدى توافق سمات المراجع الداخلي الليبي مع معايير المراجعة الداخلية الدولية وأثرها في إدارة المخاطر - دراسة ميدانية عن مصرف الجمهورية	198
12	مفهوم إدارة الازمات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة وحتى بداية الالفية الثانية	234
13	دور الخدمة الاجتماعية في تفعيل العمل التطوعي للشباب الجامعي	258
14	حركة الإصلاح الديني في أوروبا	277

297	الكسب الحلال من اسس بناء الأسرة السليمة	15
314	ادارة الجودة الشاملة كاداة لتقليل المخاطر	16
341	الحركة النقابية في تونس (1924-1952م)	17
358	تأثير الزراعة المروية على المياه الجوفية في منطقة الزاوية	18
375	كيفية استنتاج معادلة شرودينجر المعتمدة علي الزمن وفي بعد واحد باستخدام مؤثرات الطاقة وكمية الحركة	19
396	اثر ضريبة النقد الاجنبي علي القدرة الشرائية للدينار الليبي	20
410	الإفصاح الالكتروني وأثره على حماية البيانات والمعلومات المحاسبية	21
428	محاكاة شبكة WLAN ضمن المعيار IEEE 802.11(Wi-Fi) باستخدام برنامج المحاكاة OPNET وتقييم أدائها	22
464	تأثير التغيرات المناخية على تلوث محاصيل الحبوب بالفطريات المنتجة للسموم الفطرية	23
495	طبيعة الفن المعاصر وضروراته الاجتماعية	24
508	معوقات استخدام العملات الرقمية في الجهاز المصرفي الليبي	25



نص المادة 166 من القانون المدني الليبي بين التحديث والتنمية

د. ناجية عياد العطراق

كلية القانون - صرمان جامعة صبراتة

المخلص

إن من أهم مواضيع القانون المدني الليبي والفرنسي وأكثرها حيوية وتحتل مركز الصدارة بين مصادر الالتزامات المختلفة، موضوع المسؤولية المدنية المبنية على الخطأ، وقد وتعاظمت أهميتها هذه بعد التطور التقني الذي شهده العالم، فمع بزوغ فجر كل يوم نشهد العديد من المنتجات مختلفة الأشكال والألوان والأحجام والفوائد والاستخدامات مثل السلع (كالسيارات والأجهزة المحمولة والحاسب الآلي والمنتجات الطبية .. الخ)، التي تطورت على درب التقدم العلمي الفائق بطريقة مذهلة، وبالرغم مما تضيقه التقنية من مزايا للمنتجات فإنها تكشف في المقابل عن مخاطر تتجسد في صورة عيب تعجز الوسائل العلمية وقت طرح المنتج عن كشفها لكن التقدم العلمي يكشفها. وطالما ان مخاطر التقدم تخلف آثارا ضارة بالأرواح والأموال والبيئة أساسها العيب في المنتج وليس الخطأ هذا يدفعنا للتساؤل الآتي: هل النظام القانوني (نص المادة 166) القائم على الخطأ يستجيب للمتطلبات الحياة الراهنة ويوفر حماية للمستهلك ويمكنه من الحصول على التعويض؟

الكلمات المفتاحية: ليبيا - القانون المدني - التحديث - التقدم العلمي

Abstract:

It is one of the most important and vital topics of the Libyan and French civil law and it occupies the fore position among the sources of various obligations, the issue of civil liability based on error, and its importance has increased after the technical development that the world witnessed, as with the dawn of the dawn every day we witness many products of different shapes, colors, sizes and benefits And uses such as commodities (such as cars, mobile devices, computers, medical products ... etc.), which have developed on the path of high scientific progress in an amazing way, and despite the advantages that technology adds to the products, it reveals, in return, risks embodied in the form of a defect that the scientific means at the time of launching the product were unable to Detect it, but scientific progress reveals it. As long as the risks of progress have harmful effects on lives, money and the environment, the basis of which is the defect in the product and not the error, this leads us to the following question: Does the legal system (text of Article 166) based on error respond to the requirements of current life and provide protection for consumers and enable them to obtain compensation?

Key words: Libya – civil law – modernization – scientific progress

المقدمة:

إن موضوع المسؤولية المدنية يعد من أهم مواضيع القانون المدني الليبي والفرنسي وأكثرها حيوية، وتحتل مركز الصدارة بين مصادر الالتزامات المختلفة، وتعاظمت أهميتها هذه بعد التطور التقني الذي شهده العالم، فمع بزوغ فجر كل يوم نشهد العديد من المنتجات مختلفة الاشكال والالوان والاحجام والفوائد والاستخدامات مثل السلع (كالمسارات والأجهزة المحمولة والحاسب الالى والمنتجات الطبية ..الخ) والتي تطورت على درب التقدم العلمي الفائق بطريقة مذهلة. وبالرغم مما تضيفه التقنية من مزايا للمنتجات فانها تكشف في المقابل عن محاطر تتجسد في صورة عيب تعجز الوسائل العلمية وقت طرح المنتج عن كشفها لكن التقدم العلمي يكشفها.

وطالما ان مخاطر التقدم تخلف آثارا ضارة بالأرواح والأموال والبيئة أساسها العيب في المنتج وليس الخطأ هذا يدفعنا للتساؤل الاتي:

هل النظام القانوني (نص المادة 166) القائم على الخطأ يستجيب للمتطلبات الحياة الراهنة و يوفر حماية للمستهلك ويمكنه من الحصول على التعويض ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تحمل أهمية نظرية وعملية لاسيما وأن العقل قد يقصر عن الإحاطة بكل ما يهدد سلامة الإنسان من مخاطر، وهذا دفعنا إلى دراسة نظام المسؤولية المدنية دراسة نقدية تحليلية من خلال استعراض البناء القانوني لنص المادة 166 قانون مدني ليبي (المطلب الأول) ثم الوقوف على البديل لفكرة الخطأ القائم عليها نص المادة 166 ق م ل كأساس للمسؤولية المدنية (مطلب الثاني).

المطلب الأول: البناء القانوني لنص المادة 166 ق.م.ل:

إن نظام المسؤولية المدنية يقوم على ثلاث مرتكزات أساسية طبقا لنص المادة 166 من القانون المدني الليبي والمقابلة لنص المادة 1382 من القانون المدني الفرنسي بالنص "كل خطأ سبب ضرر للغير يلتزم مرتكبه بالتعويض".

وبتحليل مضمون هذا النص يتضح أن المشرع قد استخدم عبارة " كل خطأ " أي أن المسؤولية المدنية تشمل جميع أنواع الأخطاء، والخطأ قد يكون واجب الإثبات كما في المسؤولية عن الأعمال الشخصية، وقد يكون مفترضا كما في المسؤولية عن حراسة الأشياء (الفرع الأول) إضافة إلى ركن الخطأ، يستلزم المشرع لقيام المسؤولية المدنية ركن الضرر (الفرع الثاني) وأخيرا ركن علاقة السببية (الفرع الثالث).

الفرع الأول: ركن الخطأ:

بالرجوع لنص المادة 166 قانون المدني الليبي نجد أن المشرع الليبي لم يورد تعريفاً للخطأ إنما أورد فقط مصطلح (كل خطأ) ولعل سبب ذلك يرجع أن التعريف ليس من مهمة المشرع إنما من مهمة الفقه والقضاء، إضافة إلى ذلك إذا كان من السهل التأكيد على الخطأ كركن من أركان المسؤولية فإن من الصعب وضع تعريف جامع مانع له.

والحقيقة ساهم القضاء في وضع تعريف للخطأ ويظهر ذلك جلياً في قرار المحكمة العليا الليبية الذي جاء فيه: "...وان الخطأ المدني هو خروج على ما يقضيه الحرص والعقل أما الخطأ الجنائي فهو مخالفة الإنسان لأي نص أمر أو ناه في قانون العقوبات وكل خطأ جنائي في ذاته خطأ مدني والعكس ليس بصحيح إذ الأخطاء الجنائية محصورة بنصوص اللوائح والقوانين أما الأخطاء المدنية فلا حصر لها...."¹.

كما عرفت محكمة النقض المصرية الخطأ بأنه: "الانحراف عن السلوك العادي المألوف وما يقتضيه من يقضه و تبصر حتى لا يضر بالغير"². وعرفه الفقه بأنه كل انحراف عن السلوك الواجب مع إدراك الانحراف.³

من خلال هذا التعريف يتضح أن للخطأ ركنان، ركن مادي يتضمن في التعدي والانحراف عن السلوك الواجب ووركن معنوي وهو التمييز والإدراك.

أولاً: العنصر المادي هو التعدي

التعدي هو مجاوزة الحدود التي يجب على الشخص التزامها، أو هو الانحراف عن السلوك الواجب حتى لا يضر بالغير، ويقاس الانحراف في السلوك وفق الرأي الراجح الذي أخذ به جمهور الفقه والقضاء بمعياري موضوعي أي بسلوك الشخص العادي ويقع عبء إثبات التعدي على المضرور، لأن المسؤولية ترتبت عن عمل شخصي ناجم عن خطأ واجب الإثبات.

ثانياً: العنصر المعنوي الإدراك والتمييز

إن قصد الإضرار يتضمن توافر التمييز أو الإدراك، ولكن توافر التمييز لا يتضمن توافر قصد الإضرار، غير أن المسؤولية تقوم بدرجة واحدة في الحالتين، فجرى القول على الاكتفاء في قيامها بتوافر التمييز، وأن التحقق من توافر قصد الإضرار أو من توافر التمييز يقتضي الغوص في أعماق النفس الإنسانية لتبين الحالة النفسية لمرتكب الفعل الضار وقت ارتكابه.

يقول الدكتور سليمان مرقس أن "المقصود أصلاً بالعنصر النفسي للخطأ هو أن يكون مرتكب الفعل الضار قد قصد الإضرار بالغير (في حالة الجريمة المدنية) أو على الأقل كان قد توقع حصول

الضرر نتيجة لفعل هو لم يثبته ذلك عن هذا الفعل أو لم يحمله على اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتفادي الضرر (في حالة شبه الجريمة المدنية).⁴

يعد الخطأ عند أنصار نظرية المسؤولية الخطئية الركن الأساسي الذي تقوم عليه المسؤولية التقصيرية، إذ لا يكفي أن يحدث الضرر بفعل شخص ما حتى يلزم بالتعويض بل يجب أن يكون ذلك الفعل خطأ،⁵ أي أن النشاط الذي يمارسه المرء ينتج عنه مساس يحق السلامة لذا شخص آخر، وعلى المضرور لكي يصل إلى حقه في التعويض أن يثبت الخطأ الذي أتاه الفاعل.⁶

والمسؤولية القائمة على أساس الخطأ الواجب الإثبات هي القاعدة العامة في المجال غير العقدي وفي المجال العقدي تعد القاعدة الخاصة لأن الأصل في الالتزامات العقدية أنها التزامات ببذل عناية وليس تحقيق نتيجة، والمسؤولية الخطئية هي التي ترجع إلى خطأ ناجم عن الفعل الشخصي الذي يصدر من المسؤول دون وساطة أو تدخل شيء ما، والفقه الفرنسي يعتبر أن وجود الخطأ يتمثل سواء في فعل أو امتناع نتج عنه ضرر للغير يعتبر انحرافاً للسلوك المألوف، أي إخلالاً بواجب الحيلة والحذر،⁷ كأن يهمل المنتج واجب مراقبة المواد الداخلة في صناعة سلعة غذائية أو لا يحترم المقاييس القانونية والتنظيمية قبل عرض السلعة للاستهلاك.

ولكي يحصل المضرور على التعويض عليه إثبات الخطأ والضرر وعلاقة السببية ويتم ذلك بكافة طرق الإثبات، إلا إن المضرور قد يجد صعوبة نتيجة التطور الاقتصادي وتطور طرق الإنتاج وتعدد تركيبات المنتجات، إذ يحدث إن يكون في المنتج عيب يشكل خطراً دون إن يكون ذلك راجعاً إلى انحراف المنتج أو الموزع عن السلوك المألوف هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قد يتعذر على المضرور أن يقيم الدليل على وجود الخطأ لأن الأمر يتطلب تتبع السلعة في مراحل إنتاجها المختلفة، وحتى لو افترضنا إثبات الخطأ فإنه يتعذر على المضرور التمييز بين الأخطاء العادية والأخطاء الفنية.⁸

وأمام قصور فكرة الخطأ كأساس للمسؤولية التقصيرية وفي سبيل المحافظة على حقوق المضرور حاول القضاء إيجاد وسيلة أخرى لحماية المضرور، إذ توصل إلى خلق قواعد خاصة للمسؤولية عن الأشياء غير الحية، فبعد أن كانت المسؤولية قائمة على أساس الخطأ واجب الإثبات انتقلت إلى الخطأ المفترض الذي لا يتحمل منه المخطئ إلا بإثبات السبب الأجنبي، بينما يرى البعض الآخر من الفقه والقضاء أن فكرة الخطأ لا تصلح كأساس للمسؤولية وبحثوا عن البديل، إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم وهذا ما سنناوله في حينه.

وبالركون لإحكام القانون المدني تحديدا نص م 166 نجد انه على المدعى (المضرور) إثبات الخطأ، وإن هذا الأمر ليس بالأمر اليسير لا سيما مع ما افترضه القانون المدني الفرنسي ووجود مخاطر التطور العلمي والتي تسهم في حدوث ضرر دون أن يكون هناك خطأ.

فالخطأ طبقا للقانون الليبي هو أساس المسؤولية المدنية وهذا يتفق مع موقف فقهاء الشريعة التي تقيم الضمان على التعدي بطريق التسبب فقط وليس بطريق المباشر فيكون الشخص ضامن ولو لم يباشر الفعل الذي احدث ضرر.

هذا عن الركن الأول الخطأ، الآن ننقل للحديث عن الضرر باعتباره الركن الثاني للمسؤولية المدنية.

الفرع الثاني: ركن الضرر

يعد الضرر طبقا لنص المادة 166 ق.م.ل⁹ ركن من أركان المسؤولية المدنية بنوعيتها التقصيرية والعقدية، وبدونه لا يتصور قيام المسؤولية المدنية، إذ لا دعوى بدون مصلحة.

فالتعدي حسب القواعد العامة في القانون المدني الليبي يكون مسئولا عن تعويض الأضرار المادية سواء التي تصيبه في جسده ويترتب عليها وفاته أو تصيبه بجروح، إضافة إلى ذلك يكون مسئول عن تعويض الأضرار المعنوية التي تصيبه أو تصيب ذويه، غير إن المشرع الفرنسي ذهب إلى ابعاد من ذلك عندما اشترط للتعويض في النوع المستحدث من المسؤولية (المسؤولية عن فعل المنتجات المعيبة) فقرر التعويض عن الأضرار المادية التي تلحق أموال المضرور ويكون المال مخصصا للاستهلاك الخاص أو لأغراض تجارية أو في ممارسة نشاط حرفي أو مهني، ويستثنى من ذلك التعويض عن هلاك المنتج نفسه و هذا ما نصت عليه المادة 1386-2 من القانون المدني الفرنسي بالقول " إن أحكام هذا الباب تسري على الضرر الناتج عن المساس بالشخص أو بمال آخر غير المنتج المعيب نفسه"

ويشترط في الضرر أن يكون ناتجا عن سلعة معيبة طرحت للتداول وهذا ما أكدته المادة 1386-4 قانون مدني فرنسي التي نصت على: " يعد المنتج معيب ...عندما لا يوفر الأمان الذي يمكن أن ننتظره بصفة شرعية".¹⁰

ويتنوع الضرر إلى ضرر مادي وضرر معنوي، والواقع إن أهمية التمييز بينهما تكمن في تحديد مقدار التعويض الذي يعتمد لجبر الضرر :

أولا: ضرر مادي: هو الضرر الذي يصيب الشخص في حق أو مصلحة ويمكن تحديده بصورة ملموسة وإعطائه قيمة مالية محدودة ويستوي أن ينصب الضرر على عقار أو منقول.

ثانياً: ضرر معنوي: هو ضرر يصيب أو يمس القيم المعنوية للإنسان كالشرف والكرامة والعواطف والسمعة.¹¹

ولقد ثار جدل في فرنسا حول ما إذا كان من الجائز التعويض عن الضرر المعنوي، غير أن هذا الجدل لم يعد قائماً وانعقد إجماع حول التعويض عن الضرر المعنوي، ويتضح ذلك جلياً من حكم محكمة النقض الفرنسية سنة 1943: إن دعوى التعويض الناشئة عن الضرر الأدبي الناتج عن الآلام الجسدية التي عاناها الضحية قبل وفاته قد نشأت في ذمته وانتقلت بوفاته إلي الورثة لو كان المتوفي لم يتنازل عنها"

أما المشرع الفرنسي فقد اعتبر أن الضرر الأدبي من الأضرار الموجبة للتعويض وهذا ما نصت عليه في المادة 1386/2 المقابلة للمادة 9 من التوجيه الأوروبي الصادر 1985.¹² أما في ليبيا فيعتبر الضرر الأدبي موجب للتعويض ويتضح ذلك جلياً من نص المادة 225 من القانون المدني الليبي التي تنص " يشمل التعويض الضرر الأدبي أيضاً.... ومع ذلك لا يجوز الحكم بالتعويض إلا للأزواج والأقارب إلى الدرجة الثانية...."

ولكن المستفاد من نص المادة المذكورة إن الضرر المعنوي يقتصر على حالة الوفاة فقط، وجاء النص محدداً للأشخاص الذين الحق لهم المادية بالتعويض عن الضرر المعنوي، وهذا ما أكدته المحكمة العليا الليبية في حكمها الصادر 20. 3. 1989.¹³

إضافة إلى ذلك، لا بد من وجود علاقة سببية تربط العيب بالضرر حتى تقام المسؤولية المدنية.

الفرع الثالث: علاقة السببية

تعتبر علاقة السببية ركناً مستقلاً إلى جانب العيب والضرر فعلي المضرور أن يثبت أن الضرر ناتج عن ذلك الخطأ، فعبء إثبات علاقة السببية يعد من الأمور الصعبة خاصة عند تعدد أطراف الإنتاج لسعة ما، فأمام هذه الصعوبة استخلص الفقه الفرنسي قرينتين بشأن العلاقة السببية، الأولى مفادها أن الخطأ يعتبر موجوداً إلى أن يثبت السبب الأجنبي كما في مسؤولية حراسة الحيوان، بل نجد المشرع الفرنسي قد تجاوز فكرة الخطأ واعتبر أن وجود عيب في المنتج سبب ضرر موجب للتعويض وقت طرحه للتداول وهو ما أكدته نص المادة 1386-11 بالقول " لا يجوز للمنتج التمسك بأسباب الإعفاء الواردة في الفقرة 4 و5 من المادة 10، ... وبعد عرض المنتج للتداول ولم يقدّم باتحاد التدابير اللازمة للوقاية من أثاره الضارة هذه القرينة بسيطة يمكن نفيها بإثبات أن المنتج خالي من العيب وقت إطلاقه للتداول أما القرينة الثانية تتعلق بأن يثبت المنتج أن اللحظة التي ظهر فيها العيب كانت بعد طرح المنتج في السوق وفقاً لما قضت به نص المادة 1386-5 من القانون المدني الفرنسي

حيث جاء فيه "يعرض المنتج للتداول عند تخلي المنتج بصفة إرادية عنه، ولا يكون المنتج محلاً إلا لعرض واحد للتداول".

وأمام صعوبة إثبات العلاقة السببية والضرر في بعض الحالات افترض كلاً من المشرع الأوروبي والفرنسي أساس قانوني للمسؤولية عن فعل المنتجات المعيبة تنشأ على أساسه علاقة السببية أساسها نظرية نسبية الخطأ المتمثلة في عدم الحاجة إلى إثبات علاقة السببية في الحالات التي يمكن فيها تحديد الأضرار المراد التعويض عنها.¹⁴

وبعد أن تطرقنا للبناء القانوني لنص المادة 166 من القانون المدني الليبي وكما لا حضا أن الخطأ هو الأساس للمسؤولية المدنية، إلا أن هناك من يرى أن فكرة الخطأ لا تصلح أساس للمسؤولية، إذا السؤال الذي يطرح نفسه ما هو البديل لذلك؟

المطلب الثاني: البديل القانوني لفكرة الخطأ

من خلال ما تم استعراضه في المطلب الأول من هذه الدراسة تبين لنا أن المسؤولية التقصيرية في القانون المدني الليبي تقوم على أساس فكرة الخطأ والتي لا تستجيب لمتطلبات الحياة الراهنة، وأمام قصور فكرة الخطأ كأساس للمسؤولية التقصيرية وفي سبيل حماية على حقوق المضرور حاول القضاء والفقه إيجاد وسيلة أخرى بديل لفكرة الخطأ واجب الإثبات، إذ توصلوا إلى خلق قواعد خاصة اقراها المشرع فيما بعد للمسؤولية عن الأشياء غير الحية، فبعد أن كانت المسؤولية قائمة على أساس الخطأ واجب الإثبات أصبحت تقوم على الخطأ المفترض الذي لا يتحلل منه المخطئ إلا بإثبات السبب الأجنبي (الفرع الأول) وذهب القضاء والمشرع الفرنسي إلى ابعاد من ذلك عندما اقروا فكرة الالتزام بالسلامة كأساس للمسؤولية المستحدثة (المسؤولية عن فعل المنتجات المعيبة) (الفرع الثاني).

الفرع الأول: الخطأ المفترض

لقد سار المشرع الليبي على نهج المشرع الفرنسي عندما قرر مسؤولية حارس الشيء على أساس الخطأ المفترض مهما كانت طبيعة الشيء خطر أم غير خطر، ومهما كانت حراسته تتطلب عناية خاصة أم لا سواء كانت الأشياء آلات أم غير ذلك. طبقاً لنص المادة 181 من القانون المدني الليبي لقوله: "كل من تولى حراسة الأشياء تتطلب حراستها عناية خاصة أو حراسة آلات الميكانيكية يكون مسؤولاً عما تحدثه هذه الأشياء من ضرر، ما لم يثبت أن وقوع الضرر كان بسبب أجنبي لا يد له فيه هذا مع عدم الإخلال بما يرد في ذلك من أحكام خاصة".

ويعتبر تحميل الحارس للمسؤولية عن الأضرار الناتجة عن الأشياء رغم عدم ثبوت خطئه تشديداً عليه إلا أنه بعد حافظاً له على العناية بالإنتاج و دفعه إلى اتخاذ الوسائل الكفيلة للوقاية من الأضرار، من هنا يكون الحارس مسئول عن الأضرار التي تسببها الأشياء.¹⁵

ما يؤخذ على هذه النظرية إنها لم تميز بين الأشياء الخطرة وغير الخطرة، إضافة إلى ذلك اختلفوا أنصار هذه النظرية في مفهوم الحراسة هل هي حراسة قانونية تثبت للمالك، والقول بهذا له مساوئه ذلك أن الحارس يكون مسؤولاً عن الأضرار التي تسببها الأشياء حتى لو انتقلت حراستها المادية إلي أشخاص آخرين بإرادته أو بغير إرادته كالسرقة مثلاً، وفي ذلك إجحاف وظلم له وفي المقابل هناك من قال بالحراسة المادية القائمة على فكرة الحيابة والتي انبثقت منها فكرة تجزئة الحراسة التي من خلالها حاول أنصار النظرية التخفيف من الانتقادات التي لم تنفك هي الأخرى عنها فمثلاً الخطأ في الحراسة المجزئة ينقسم إلى خطأ في الاستعمال وخطأ في التكوين فمن الممكن الاعتراف بقرينة الخطأ في الاستعمال، إلا إن جعل الشخص مسؤولاً عن المكونات الداخلية للشيء فيه تشديد عليه. والسؤال الذي يثار هنا هو من هو الحارس الملزم بالتعويض هل هو حارس الاستعمال أم حارس التكوين؟¹⁶ ومسؤولية هذا الخير لا تقوم إلا اثبت المضرور عيب في التكوين الداخلي وهذا يتقل كاهل المضرور، وهذا يحمل تعارضاً بين حماية المضرور وفكرة تجزئة الحراسة، أيضاً ماذا لو قام المنتج بتسليم الشيء إلى المستهلك، فهل تنتقل سلطة الاستعمال إلى ماله. أيضاً من يكون الحارس للتكوين، وماذا لو تعدد المنتجون ولم يكون الجزء الداخل في الإنتاج محدداً ووقع ضرر فمن المسؤول؟ وأمام عجز هذه النظرية في الإجابة عن كل هذه الأسئلة و توفير حماية للمضرور كان لابد من إيجاد بديل لفكرة الخطأ وهو الالتزام بالسلامة.

الفرع الثاني: الالتزام بالسلامة:

إن الالتزام بالسلامة هو من صنع القضاء الفرنسي، حيث حمل القضاء الصانع المهني التزاماً بالسلامة و بمقتضاه عليه أن يقدم منتج خالي من العيوب وآمن. وفي هذه الفقرة سوف نتطرق للحديث عن تعريف الالتزام بالسلامة، ومن ثم نتتبع التطور التاريخي لهذا الالتزام.

أولاً: تعريف الالتزام بالسلامة:

بادئ ذي بدء يمكن القول بأنه من الصعب إيجاد تعريف جامع مانع للالتزام بالسلامة فهو يختلف حسب كل حالة على حدا.

والجدير بالذكر أن قانون الاستهلاك الفرنسي في مادته 17 221 قد احتوى على تعريف لهذا الالتزام بقوله: "يجب أن يكون المنتج الموضوع للاستهلاك مضمون ويتوفر فيه الأمان المنتظر منه

بصفة مشروعة ولا يجوز أن يضر بصحة المستهلك و آمنه، "وإن هذا الالتزام قد وجد له أساس في التوجيه الأوروبي رقم 85/374 الذي تبنته فرنسا بقانون رقم 98/386 وأيضا ورد مصطلح المنتج الآمن في المادة 2 من التوجيه الفرنسي رقم 95/2001 عندما عرف المنتج الآمن "le produire sûr بأنه "كل منتج في شروط استعماله العادية أو الممكن توقعها بما في ذلك المدة لا يشكل خطر أو أخطار محددة عند استعماله ويعتبر مقبول بتوفير مستوى حماية عالية بصحة وسلامة الأشخاص".

أيضاً إن محكمة النقض الفرنسية في حكم لها في 30 مارس 1989 قضت بإلزام البائع المهني بأن يقدم منتجا خاليا من العيوب وآمن.

في المقابل نرى إن المادة 5 من قانون حماية المستهلك الفرنسي قد عرفت المنتج المعيب بأنه: "المنتج الذي لا يوفر الأمان الذي يمكن أن ينتظر منه بصفة شرعية".¹⁹

عليه نلاحظ بأن الالتزام بالسلامة قد ارتبط بتقديم منتج خالٍ من العيوب وآمن، فعند طرح منتج ما في السوق فالمنتج أو البائع عليه أن يوفر منتج سليم ليس بخطير على صحة المستهلك.

أما في دولنا العربية فبعض القوانين قد تبنت الحل القضائي الفرنسي كما هو الحال في كل من مصر ولبنان، لكن يجب أن ننوه إلى أن القضاء المصري قد سبق القضاء الفرنسي في هذا الشأن حيث قضى في 1886/12/23 بإلزام الناقل بكفالة سلامة الراكب وبتوصيله إلى وجهته سالماً معافى،²⁰ ولكن القضاء المصري قد عدل عن اتجاهه هذا في الفترة من 1912 إلى 1933، ثم عاد إلى سابق عهده متأثراً بالقضاء الفرنسي ابتداء من مارس 1936 حيث ألزم الناقل بسلامة ركابه بالنقض الجنائي الصادر في 18 ديسمبر 1941 والذي تأكد بالنقض المدني - المذكور آنفاً - والصادر في 26 إبريل 1962.

أما في لبنان فقد أقرت محكمة الاستئناف اللبنانية في حكم لها صادر 2000/6/28 الالتزام بالسلامة في قضية تتعلق بإقامة منتج على شاطئ البحر.²¹

أما بقية الدول العربية كليبيا مثلا لم يحذو القضاء الليبي حذو القضاء المصري والقضاء اللبناني للاعتراف بهذا الالتزام، ذلك لأن ليبيا ظروفها الاقتصادية ليست كفرنسا، والصناعة فيها لازالت تحبوا بل في المهد، ولكن ومع كثرة استخدام الآلات وأيضاً المنتجات المستوردة اليوم وزيادة المخاطر هذا يضع على عاتق القضاء الليبي مسؤولية كبيرة تقتضي ضرورة تبني مثل هذا الحل؛ بل نذهب إلى أبعد من ذلك بدعوة المشرع إلى تقنين مثل هذا الحل في القانون المدني الليبي لأنه يعد ضمانا ليس فقط ضد مخاطر الآلات الميكانيكية بل ضد مخاطر المنتجات سواء الغذائية أو الصحية المعيبة.

ولكن قد يقول قائل إن التشدد في المسؤولية من شأنه إعاقة الصناعة في ليبيا ونحن بحاجة ماسة اليوم إلى تشجيع الصناعة، نقول هذا صحيح إذا ما أُطلقت المسؤولية على عاتق الصانع دونما ضمانات تحفظ التوازن بين مصلحة المضرور من جهة والصناعة وازدهارها من جهة أخرى ولعل تبني نظام التأمين من المسؤولية هو الحل الأمثل في هذا الصدد كما يؤكد ذلك السنهوري.²²

وتجدر الإشارة إلى إن فكرة الالتزام بالسلامة قد امتدت من عقدي النقل والعمل إلى عقود أخرى كالإيواء الفندقية - والألعاب الخطرة والتعليم والعلاج الطبي وغيرها وإن اختلفت مضامين هذا الالتزام من عقد إلى آخر إلا إنه يظل الحل الأنجع لمسألة مخاطر التقدم.²³

لكن القفزة الكبرى كانت في الانتقال بفكرة الالتزام بضمان السلامة من المجال العقدي إلى المجال التقصيري، وذلك بتطويع النصوص المنظمة للمسؤولية عن البناء والحيوانات والأشياء الجامدة لتسهيل جبر ضرر المضرور وتخفيف عبء الإثبات عن كاهله بافتراض خطأ الحارس افتراضاً لا يقبل إثبات العكس وعدم قبول دفعه بنفي مسؤوليته إلا بإثبات إن سبباً أجنبياً هو الذي أدى إلى الحادث محل التقاضي.²⁴

وأياً كانت التسميات التي أبتكرها القضاء معبراً بها عن التوجه الجديد وبصرف النظر عن دقة هذه التسميات وآراء الشراح فيها فإن المعنى المستساغ لهذا النهج القضائي "أنه طريق توصل له القضاء الفرنسي لإضفاء الحماية القانونية للمضرورين جسدياً، وليقيم به - على حد تعبير الشراح - مسؤولية بدون خطأ"،²⁵ وأن شئنا الدقة قلنا ضماناً بالسلامة.

ومن الاجتهاد القضائي والفقهية انتقلت فكرة الالتزام بالسلامة إلى التقنيات حيث أسست - أكثر التقنيات المعاصرة - المسؤولية عن الأشياء على القرينة القانونية التي لا تقبل إثبات العكس وفي الأطوار اللاحقة على المسؤولية المادية أو الموضوعية.²⁶

ومن ناحية أخرى - وبملاحظة هذا التطور - فإن الالتزام بالسلامة كان له أثره في هدم مبدأ عدم مسؤولية السلطة العامة "الدولة" باعتبارها صاحبة السيادة التي لا تخطئ وخوفاً على مصلحة الخزنة العامة وخشية من عرقلة سير المرافق العامة إلى القول بمسؤوليتها عن الأضرار التي تصيب الأشخاص نتيجة لنشاطاتها المختلفة.²⁷

وأخيراً فقد كان لضمان السلامة أثره على المستوى الدولي حيث كان حافزاً على إبرام العديد من الاتفاقيات الدولية في مجالات النقل البري والبحري وفي مجالات استخدام الطاقة النووية وغيرها.²⁸ خلاصة القول ومن خلال تتبع تاريخ النصوص القانونية والأحكام القضائية نجد أنهم أسندوا الالتزام بضمان السلامة على عاملين أساسيين:

أولهما: عامل حضاري محتواه تلك النقلة الهائلة في مجال تكنولوجيا الآلة وما صاحب ذلك من أخطار فادحة تهدد حياة المستضعفين كالعمال أو المارة أو غيرهم فكان ضرورياً التشدد في حماية هؤلاء.

ثانيهما: عامل اقتصادي يرجع إلى ظهور نظام التأمين من المسؤولية وإتحاده أداة فنية في يد القضاء يستطيع بها ومن خلالها تطوير قواعد المسؤولية المدنية وقبول دعاوى ما كان ليقبلها دون وجود هذه الالتزام بالسلامة.²⁹

لكن يلزم لقيام الالتزام بالسلامة توافر مجموعة من الشروط:

أ- المنتج معيب:

المنتج المعيب هو الأساس الذي تقوم عليه دعوى المسؤولية عن فعل المنتجات المعيبة طبقاً للمادة 1-1386 من القانون المدني الفرنسي التي تنص على إن: "المنتج يعد مسؤولاً عن الضرر الذي يحدث بسبب عيوب منتج سواء ارتبط أو لم يرتبط مع المضرور بعقد".³⁰ إذاً المقصود بالمنتج المعيب هو ذلك المنتج الذي لا يوفر الأمن والسلامة التي يحق لأي شخص وفي حدود المشروعية أن يتوقعها. فالعيب الذي يكون محلاً للمسؤولية عن فعل المنتجات المعيبة هو عيب في المنتج حيث إن هذا المنتج لا يوفر الأمن والسلامة للمستهلك، فعلى المضرور حينها إثبات خطورة المنتج إضافةً إلى ذلك عليه إثبات العيب والضرر الذي نتج عنه، وذلك على عكس القواعد العامة المنظمة للمسؤولية عن ضمان العيوب الخفية التي يعتبر العيب فيها هو عدم قدرة السلعة على الوفاء بالأغراض المستهدفة من الشراء. وعلاوةً على كون المنتج معيب فإنه لا يسأل المنتج إلا إذا طرح المنتج في السوق.

ب- طرح المنتج في السوق:

إن طرح منتج معيب في السوق يقصد به خروج السلعة من حيز الإنتاج إلى حيز الاستعمال الخارجي مادياً بإرادة ورغبة المنتج، وبالتالي فإن المسؤولية لا تنشأ إلا إذا تم عرض المنتج للتداول. وتجدر الإشارة إلى أن طرح منتج معيب للتداول يساعد في احتساب مدة تقادم دعوى المسؤولية عن فعل المنتجات المعيبة، وأن فترة تقدير العيب ترتبط بفترة عرض السلعة في التداول.³¹ إذاً المسؤولية لا تنشأ إلا إذا تم عرض المنتج في السوق، وأيضاً في حالة إذا ما أثبت إن العيب لم يكن موجوداً وقت إطلاق السلعة للاستهلاك فإنه لا يكون مسؤولاً.

الخاتمة:

بعد دراسة هذا الموضوع لاحظنا أن:

النظام القانوني الليبي يحتاج إلى تعديل لاسيما في ظل التطور الاقتصادي الراهن الذي يشهده العالم والذي انعكس على المفاهيم القانونية وكشف عن:

- قصور نص م 166 قانون مدني ليبي الذي يقوم على فكرة الخطأ فهذه الأخيرة تعجز عن مواجهة التطورات التي خلفت مخاطر تسبب أضرارا دون أن يكون هناك خطأ، أي الضرر، من هنا برز نظريات أخرى تناهض فكرة الخطأ كأساس للمسؤولية وتتادي بفكرة الخطأ المفترض، إلا أن هذه الفكرة أيضا لم تسلم من النقد، وهذا دعا الفقه والقضاء الفرنسي إلى إيجاد بديل باستحداث نوع جديد من المسؤولية عن فعل المنتجات المعيبة أساسها الالتزام بالسلام الذي أكدته نص المادة 4/1386 من القانون المدني الفرنسي.

- عليه ندعو المشرع الليبي إلى ضرورة تعديل نص المادة 166 أو بتبني النظام المستحدث للمسؤولية عن فعل المنتجات المعيبة الذي هدم التفرقة بين المسؤولية التقصيرية والمسؤولية العقدية وواجه هذا النظام مسألة تعدد المنتجين أو المسؤولين ووسع من دائرة حماية المضرور موازي في ذلك بينه وبين مصلحة المنتج للسلعة.

هوامش:

- 1- طعن 9/ 15 بتاريخ 5- 4- 1969 المجموعة المفهومة ص 687.
- 2- طعن مدني رقم 22/27 بتاريخ 27- 2- 1977 مجلة المحكمة العليا س 14 ع 1 ص 145.
- 3- الرسالة ص 77
- 4- مرقس، سليمان :الوافي، القسم الأول - في الأحكام العامة، المجلد الأول، ص 233 .
- 5- بلحاج العربي، النظرية العامة للالتزام في القانون المدني الجزائري، الجزء الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 62
- 6- محمود جلال حمزة، العمل غير المشروع باعتباره مصدر للالتزام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 82
- 7- نادية مامش، مسؤولية المنتج دراسة مقارنة، رسالة الماجستير، كلية الحقوق، 2012، ص 30
- 8- نادية مامش، مسؤولية المنتج دراسة مقارنة، المرجع السابق، ص 31-32 أيضا أنضر: حسين حسن عبد الباسط جميعي، مسؤولية المنتج عن الأضرار التي تسببها منتجاته المعيبة، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000، ص 159
- 9- مادة 166 قانون مدني ليبي
- 10- مادة 4/1386 قانون مدني فرنسي

- 11- مصطفى اشليبيك، الالتزامات في التشريع الليبي، ج1 منشورات جامعة الزاوية، 2008، ص206-207
- 12- طعن مدني. رقم 61 / 34 بتاريخ 20. 3. 1989. مجلة المحكمة العليا. س 26. ع 1 و 2.
- 13- بلحاج العربي، النظرية العامة للالتزام في القانون المدني الجزائري، الجزء الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 141 Dutilleul François Collant et Delebecque Philipe, contrats civils et commerciaux, 3ème édition, Dalloz, 1996,p. 246
- 14- نفس المعنى: علي سليمان، دراسات في المسؤولية المدنية في القانون المدني الجزائري، ط 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 111
- 15- نادية مامش، مسؤولية المنتج دراسة مقارنة، رسالة الماجستير، كلية الحقوق، 2012، ص 35-42
- 16- Les produits et les services doivent (...) présenter la sécurité à laquelle" on peut légitimement s'attendre et ne pas porter atteinte à la santé des personnes".
- 17- Ar 221de droit de consommation français, Voir, CHABAS François, « La responsabilité pour défaut de sécurité des produits dans la loi du 19 mai 1998 », Gaz du Pal, du 10 septembre 1998, 2e sem., p. 114. Aussi, J José, PERIS Izquierdo, « L'évolution de la directive 85/374/CEE relative à la responsabilité du fait des produits défectueux. Le livre vert commission européenne, notes et commentaires », REDC, 1999, p. 243. RENAUD Clerc, « Quelle responsabilité en cas de dommages causés par des produits de santé ? » Revue LAMY droit civil, n°34, 2008, p. 15 LARROUMET Christian, « La responsabilité du fait des produits défectueux après la loi du 19 mai 1998 », chron, D, 1998, 33e, p. 311. VINEY Geneviève, « L'introduction en droit français de la Directive européenne du 25 juillet 1985 relative à la responsabilité du fait des produits défectueux », chron, D, 1998, 31e, p. 291. CAPITANT H, F. TERRÉ, Y. LEQUETTE, « Les principaux contrats 250-251, Les grands

arrêts de jurisprudence civile », tome 2, Obligations Contrats Spéciaux Sûretés, 11e édition, D, p. 493

Art. 2 de directive 2001/EC.95. Pour en savoir plus, voir BOULOUEFEL

18- Manzama Esso, Responsabilité du fait des produits défectueux et médicaments, Mémoire, Université de Bordeaux IV, 2006- 2007, p.118. DUGUET Anne-Marie, Évolution des actions en responsabilité médicale en France, Université européenne d'été de droit de la santé, p. 82

19- استئناف مختلط في 1886/12/23. المجموعة الرسمية لأحكام المحاكم المختلطة س 12 ص 57، ويراجع: استئناف مختلط في 1899/6/14. مجلة التشريع والقضاء المختلط س 11 ص 280 وأحكام أخرى مشار إليها لدى د. التليتي، النظرية العامة للالتزام بالسلامة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، 1988، ص 277 - 279

20- راجع المصدر نفسه ص 98، أيضا إبراهيم الدسوقي، الإعفاء من المسؤولية، دار النهضة، القاهرة، ص 114 - 116، د. لبيب شنب، المسؤولية عن الأشياء، رسالة الدكتوراه، جامعة القاهرة، ص 290 وما بعدها د. إبراهيم الدسوقي، المسؤولية المدنية بين التقيد والإطلاق، (ب ت)، ص 204 ، 207 - 210، د. عبد الفتاح عبد الباقي، المسؤولية المدنية عن حوادث السيارات، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ص 62 وما بعدها. ويقول سيادته في هذا الصدد " وفي سبيل إضفاء الحماية على ضحايا الآلات وغيرها من الأشياء الخطرة بوسيلة أخرى وأسلوب مختلف - عن فكرة تحمل التبعة - قامت نظرية ثانية ... مؤداها إقامة المسؤولية في الظاهر من الأمر على أساس الخطأ ثم الالتجاء بعد ذلك بطريقة ملتوية ومستورة إلى تجريد هذا الأساس من حقيقة محتواه ومضمونه، حيث ينتهي الأمر بالمسؤولية الناجمة بفعل الأشياء أن تظهر للناس كما لو كانت مسؤولية شخصية قوامها الخطأ، في حين أنها في حقيقة الواقع مسؤولية موضوعية".

21- السنهوري، الموجز في النظرية العامة للالتزامات، ط 1، 1938 ص، 372، الوسيط

1521/2 هامش (1)، محمد على عمران - الالتزام بضمان السلامة، بدون تاريخ، ص 140

22- التليتي، المرجع السابق، ص 211 الذي وضع "ويسعى كثير من الشراح إلى القول بمسؤولية الدولة لا عن أنشطتها فحسب وإنما عن الأنشطة التي تحظى بتشجيع الدولة، والتي تتدخل الإدارة في تحديد أسعار الخدمات أو المنتجات التي ترجع إلى هذه الأنشطة فيجب أن تتدخل الدولة إلى جانب " المستثمر "في تعويض الأضرار التي لا يغطيها التزامه، ومن هذا القبيل المطالبة بتدخل الدولة إلى جانب " القائم بتشغيل المؤسسة النووية ".

- 23- التليتي، المرجع السابق، ص 211 الذي وضع "ويسعى كثير من الشراح إلى القول بمسؤولية الدولة لا عن أنشطتها فحسب وإنما عن الأنشطة التي تحظى بتشجيع الدولة، والتي تتدخل الإدارة في تحديد أسعار الخدمات أو المنتجات التي ترجع إلى هذه الأنشطة فيجب أن تتدخل الدولة إلى جانب " المستثمر " في تعويض الأضرار التي لا يغطيها التزامه، ومن هذا القبيل المطالبة بتدخل الدولة إلى جانب " القائم بتشغيل المؤسسة النووية".
- 24- التليتي، المرجع السابق، ص 211.
- 25- التليتي، المرجع نفسه، ص 214.
- 26- المصدر السابق، ص 77، ولمزيد من الأحكام التالية المؤكدة لهذا التحول في نهج القضاء الفرنسي يراجع ص 78.
- 27- استئناف مختلط في 1886/12/23. المجموعة الرسمية لأحكام المحاكم المختلطة س 12 ص 57، ويراجع: استئناف مختلط في 1899/6/14. مجلة التشريع والقضاء المختلط س 11 ص 280 وأحكام أخرى مشار إليها لدى د. التليتي، المرجع السابق، ص 277 - 279.
- 28- المصدر السابق، ص 280 - 281، والأحكام المشار إليها فيه
- 29- المادة 1386-1 قانون مدني فرنسي
- 30- Dutilleul François Collant et Delebecque Philipe, contrats civils et commerciaux, 3ème édition, Dalloz, 1996,p. 246



مفهوم التأويل عند الفرق الإسلامية

الاستاذة / نديمة محمد موسى بن خليفة

عضو هيئة التدريس كلية الآداب الجميل جامعة صبراتة

المخلص

يعتبر التأويل من الموضوعات التي مازالت تثير الجدل بين الفرق الإسلامية والفلاسفة، وهذا الجدل تأثر بين هذه الفرق حتى يومنا هذا، ونظراً لأهمية هذا الموضوع فرأيت أن اخوض غمار هذا الجدل وبيان أهميته من الناحية اللغوية والاصطلاحية، وكذلك محاولة معالجة بعض جوانب هذا الموضوع، وبيان أن الإشكالية تدور بينهم في تفسير الآيات القرآنية، ونجد أن كل مؤول يرى فيها ما يخدم مذهبه أو توجهه الفكري، فلقد تناولته من الناحية اللغوية والاصطلاحية بصورة موجزة، ثم عرجت إلى التأويل الفرق الإسلامية سواء ذات التوجه الديني أو التوجه الفلسفي بإيجاز، كما هو مبين بخطة هذا البحث.

الكلمات الافتتاحية: التأويل - التفسير - الفلاسفة - الفرق - الجدل.

Abstract:

Interpretation is one of the topics that still raise controversy between Islamic sects and philosophers. The problem revolves between them in the interpretation of the Qur'anic verses, and we find that every interpreter sees in it what takes his doctrine or intellectual orientation, so I dealt with it from the linguistic and idiomatic point of view in a brief manner, then I stopped to interpret the Islamic sects, whether of religious orientation or philosophical orientation briefly, as shown in the plan of this search.

key words: interpretation – interpretation – philosophers – difference, controversy.

المقدمة:

لقد حظي التأويل باهتمام بالغ لدى الفرق الإسلامية منذ القدم، وأجريت حوله الدراسات سواء من قبل الباحثين والمعتمين بهذه الفرق، أم من جانب الدارسين للفلسفة، فنجد المؤلفات متعددة عنهم وعن حياتهم ومدى تأثرهم بالحياة السياسية، التي كانت أحد الأسباب في ظهور مثل هذه الفرق، أو التوجه

الديني لدى بعضهم بما يخدم هذا التوجه، وهذا ما نراه في البحث الموجز عن التأويل لدى الفرق الإسلامية.

إشكالية البحث:

وتتمثل إشكالية البحث في النقاط الآتية:

1- ما معنى التأويل؟ ومن الذين لهم الحق بالتأويل؟

2- ما هي شروط اللجوء إلى التأويل؟

أهمية البحث: لهذا البحث أهمية في التعرف على:

- بيان مفهوم التأويل وهل التأويل هو نفسه التفسير الذي يطلقه مفسرون القرآن على تفسيراتهم.

- بيان دور هذه الفرق في بيان المعنى الحقيقي للتأويل.

- التعرف على دور الفلاسفة المسلمين وبيان نهجهم في التأويل.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعت إلى اختيار الموضوع ما يلي:

- ان النظر في إشكالية التأويل يمكن أن تفتح لنا آفاقاً ثرية ومتنوعة، تضيء لنا كثيراً من الجوانب التي لا تزال مجهولة في التراث الإسلام.

- الأمر الذي بات شبه يقيني أن الإشكالية الرئيسية في الفكر الإسلامي كانت ولا تزال إشكالية التأويل.

منهجية البحث:

الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي وذلك حتى يتسع كل حيثيات الموضوع، وما يمكن فهمه من قراءة النصوص المتعلقة بها.

خطة البحث:

أما خطة البحث فقد توزعت من خلالها محتويات الرسالة على

- مقدمة

المبحث الأول: الدلالات اللغوية والاصطلاحية للتأويل.

المطلب الأول: التأويل لغة.

المطلب الثاني: التأويل اصطلاحاً.

المبحث الثاني: التأويل عند بعض الفرق الإسلامية.

المطلب الأول: التأويل عند السلف والشيعة والصوفية.

المطلب الثاني: التأويل عند الفلاسفة والمعتزلة والاسماعيلية.

وعليه فإننا سنتناول التأويل وفقاً للخطة الموضوع لهذا البحث:

المبحث الأول: التأويل بين الدلالة اللغوية والاصطلاحية

لا يمكن للإنسان أن يخوض في أي علم من العلوم ويحكم عليه إلا بعد أن يقف على حد هذا العلم وتعريفه، فيتصوره تصوراً صحيحاً سلمياً فالحاكم على الشيء فرع عن تصوره والطريق إلى التصور الصحيح، هو التعريف السليم وتعتبر ظاهرة التأويل ضاربة في أعماق تاريخ الثقافة الإنسانية لأنها ظاهرة معاشة بطبيعتها لوظيفة اللغة باعتبارها نظاماً من العلامات وملزمة أيضاً لوظيفة الفكر باعتبارها نشاطاً يهدف إلى استتكار مدلول تلك العلامات.¹

نتناول في هذا المبحث التأويل من حيث اللغة والاصطلاح في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: التأويل في اللغة:

التأويل مرادف التفسير وفي معاجم اللغة جاء التأويل على معانٍ كان من أشهرها ما جاء في لسان العرب أول الأول الرجوع "آل الشيء" يؤول أولاً ومآلاً رجوع وأول إليه الشيء رجعه وألت عن الشيء ارتدّت ... والأول الرجوع. وأول الكلام وتأوله دبّره وقدره وأوله وتأوله فسرّه،² قال تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾³. ويفهم من هذا النص أن التأويل تقدير النص على شكل غير ظاهر إلى معنى خفي.

قال صاحب تاج العروس في معنى التأويل: فهو تبين معنى المتشابه والمتشابه: هو ما لم يقطع بفحواه من غير تردد فيه وهو النص،⁴ ويزيد صاحب تاج العروس أنه يجب أن يكون علاقة شبه بين المؤول والمؤول أي قرينة دالة على صدق ما ذهب إليه المؤول في تأويله.

أما الأزهرى صاحب تهذيب اللغة فقال " وأما " التأويل "، فقيل: من: أول يؤول تأويلاً، وثلاثية آل يؤول، أي رجع وعاد. ويأتي التأويل بمعنى التغيير،⁵ وكأن النص من بعد تأويله قد تغيرت هيئته إلى شكل آخر لم يكن معهود في النص الأصلي.

وأضاف صاحب تهذيب اللغة: وألت الشيء: جمعته وأصلحته، فكان "التأويل" جمع معان مشكلة بلفظ واضح لا اشكال فيه. وقال بعض العرب أول الله عليك أي جمعه. وإذا دعوا عليه قالوا لا أول الله عليك شملك.

ويقال في الدعاء للمضل: أول الله عليك، أي رد الله عليك ضالتك ويقال: تأولت في فلان الأجر، أي تحريره وطلبته".⁶ ويعني هنا صاحب تهذيب اللغة أن التأويل قد يأتي بمعنى الجمع، بمعنى أن النص يحتمل معاني مختلفة والمأول قد جمعها على شكل يصلح تصديقه والإقرار به. وأضاف بأن المتأول كالباحث عن الشيء، وهذا الباحث عن المعنى الذي أشكل عليه في النص.

المطلب الثاني: التأويل اصطلاحاً:

وبالانتقال من المعنى اللغوي للمعنى الاصطلاحي للتأويل فقد صار في كتب علم الكلام، والمذاهب الفقهية، والجماعات المصطلح التأويل مكانته، والمقصود به اصطلاحاً " إذا أطلقت بحسب العلم الذي نتكلم فيه هو: " ما اصطلاح عليه أهل ذلك العلم فيما بينهم تحديداً له كما قال الناظم:

الحد والموضوع ثم الثمرة إن مبادي كل علم عشرة

فتعريف التأويل اصطلاحاً هو حده عند أهل الأصول ومعهم علماء الكلام كذلك.⁷ ويعني هذا أن لكل مفسر نظرتة للتأويل حسب منهجه، وصنعتة وهذا يبين إشكالية اختلاف مفهوم التأويل من مفسر الآخر، ومن عالم الآخر حيث " هذه الأنظار العديدة لمعنى التأويل اصطلاحاً تجدها جميعاً عند المفسرين كل مفسر حسب تخصصه واتجاهه في تناول أي القرآن الكريم. بالكشف والبيان والتوضيح، فاللغوي يقدم النواحي اللغوية، ويبرزها أكثر من غيرها، والبلاغي معتنى بإبراز النواحي البلاغية وما فيها من عمق إحياء وبعد إشارة وجمال وما فيها من روعة معنى وبيان بديع".⁸ أن لكل علم قواعده وقوانينه في التأويل، وهذه القواعد يجب التقيد بها وإلا لكان التأويل في غير محله. وفي كتاب التوقيف على مهمات التعاريف حيث ذكر صاحبه أن التأويل في القرآن الكريم " هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه قولاً كان أو فعلاً، وهو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح، فإن حمل لدليل فصحيح، أو لما يظن دليلاً ففاسد. أو لا لشيء فلعب لا تأويل"⁹، وهنا صاحب التوقيف يشرح أسباب

التأويل فإن كان التأويل لدليل يدل عليه فهو صحيح، وإن كان لمجرد الظن فإن التأويل عنده يعد فاسداً، وإن كان التأويل لمجرد التأويل بدون سبب يدعوا إليه فيعده بأنه لعب لا تأويل.

وفي شرح الكوكب المنير أن التأويل إصطلاحاً هو حملٌ معنى "ظاهر" اللفظ على معنى "محتمل مرجوح"، وهذا يشمل التأويل الصحيح والفساد. وزد في الحد لصحيحة "أي إن أردت أن تجد التأويل الصحيح - قولك بدليل أي حملة بدليل يصيره أيصير الحمل "راجحاً" على مدلوله الظاهر، فيصير حدُ التأويل الصحيح: حمل ظاهر على محتمل مرجوح بدليل يصير راجحاً"¹⁰

وقال أبو الحسن الأمدي في كتابه الإحكام في أصول الأحكام "من حيث هو تأويل مع قطع النظر عن الصحة والبطلان، هو حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتمال له، بدليل يعضده"¹¹. كما يقول محمد ابن جرير في تأويل هذه الآية {وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ} يقول: ولما بأنهم بعد بيان ما يقول في ذلك الوعد الذي توعدهم الله في هذا القرآن".¹²

وعند الجرجاني "التأويل في الأصل الترجيع وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة،¹³ ومن ذلك فإن التأويل مرادف للتفسير وقد جاء في مواضع متعددة من الكتاب الحكيم بمعنى البيان والكشف والإيضاح. ومن أمثلة التأويل في القرآن قوله تعالى {تحميل الآية من القرآن}¹⁴. يقول ابن كثير في تفسيره {ولما يأتهم تأويله} أي: ولم يحصلوا ما فيه من الهدى ودين الحق إلى حين تكذيبهم به جهلاً وسفهاً.¹⁵

كذلك أيضاً عند القرطبي بمعنى معرفة حقيقة الشيء فقال في تفسيره: [ولما يأتهم تأويله] أي ولم يأتهم حقيقة عاقبة التكذيب من نزول العذاب بهم. أو كذبوا بما في القرآن من ذكر البعث والجنة والنار، ولما يأتهم تأويله أي حقيقة ما وعدوا في الكتاب¹⁶. ويفيد هنا بأنهم أي - الكافرين - لم يصل إليهم المعنى الحقيقي من آيات العذاب، ولذلك كفروا وكذبوا.

وفي تفسير المنار ثمة إشارة إلى أن دعوى التأويل عند الصحابة والتابعين كانت لا تخرج عن معنى التفسير والتدبر ومن هذا المفهوم كانت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث جاء عن عكرمة عن ابن عباس قال ضمنى صلى - صلى الله عليه وسلم - إليه وقال "اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب"¹⁷. فالتأويل الذي استخدمه ابن عباس لا يخرج عن كونه معرفة وتفسير معاني الآيات وأن تطلب ذلك التدبر وإعمال العقل.. فإن من السلف من قال كثير منهم أنهم يعلمون تأويله ونقلوا

ذلك عن ابن عباس وأنه قال " أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله" وهذا يقتضى أن الراسخين في العلم يعلمون فتاوي الصحيح المتشابه وهو التفسير في لغة السلف¹⁸

وتعريف صاحب كتاب الإيضاح لقوانين الاصطلاح: التأويل صرف اللفظ من الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لاعتضاده بدليل يدل على أن مراد المتكلم بكلامه ذلك الاحتمال المرجوح¹⁹. ومن هذا فإن هيئة المؤولين هم الراسخون في العلم، ومن هذه النماذج التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم هو ابن عباس رضي الله عنه، وكأنها إشارة نبوية، تشير إلى هيئة يصلح أن يأخذ بقوله في التأويل.

وهذا الذي قد خوله علمه للتأويل، يقوم بصرف اللفظ الظاهر إلى معنى آخر، وذلك بقرينة تدل عليه تخفي على كثير من الناس، لأنهم بطبيعة الحال ليسوا مؤولين.

وباقى تعريفات أئمة الأصول متقاربة، إذ كلهم يحومون حول معنى واحد. ولكن وقبل الوصول لأقوال الفرق والمذاهب الأخرى يوجد أمراً هاماً يجب أن اذكره نبه عليه الإمام أبو العباس أحمد بن تيمية في مجموع الفتاوى وهو المعنى الأبرز حيث قال " ... لفظ التأويل قد صار بسبب تعدد الاصطلاحات له ثلاثة معان:

المعنى الأول: أن يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام وإن وافق ظاهره، وهذا هو المعنى الذي يراد بلفظ التأويل: [هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ]²⁰، ومنه قول عائشة : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه و سجوده: سبحانك الله ربنا ولك الحمد اللهم اغفر لي، يتأول القرآن".²¹ وفي شرح لكلام أم المؤمنين - رضي الله عنها- جاء الشرح لصحيح مسلم قوله : " يتأول القرآن " أي يفعل ما أمر به فيه أي في قوله عز وجل [فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا]²² وقعت حالا عن ضمير يقول أي يقول متأولا القرآن أي مبينا ما هو المراد من وله فسبح بحمد ربك واستغفره أتيا بمقتضاه.²³ ويفهم من هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم - يبين لنا بالمنهج العملي تأويله للأمر الإلهي [فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا]²⁴. وأفهم من هذا أنه لما كان الأمر من الله - عز وجل - لرسوله صلى الله عليه وسلم بالتسبيح فقد جاء التأويل من عند الرسول صلى الله عليه وسلم بتنفيذ ذلك في ركوعه وسجوده صلى الله عليه وسلم.

المعنى الثاني: يراد بلفظ التأويل: التفسير، وهو اصطلاح كثير من المفسرين. ولهذا قال مجاهد - إمام أهل التفسير - إن "الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه، فإنه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه، وهذا مما يعلمها الراسخون.

المعنى الثالث: أن يراد بلفظ التأويل صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه ظاهره إلى ما يخالف ذلك لدليل منفصل يوجب ذلك. وهذا التأويل لا يكون إلا مخالفا لما يدل عليه اللفظ ويبينه. وتسمية هذا تأويلاً لم يكن في عرف السلف، وإنما سمي هذا وحده تأويلاً طائفة من المتأخرين الخائضين في الفقه وأصوله والكلام، وظن هؤلاء أن قوله تعالى: [وما يعلم تأويله إلا الله]²⁵ يراد به هذا المعنى، ثم صاروا في هذا التأويل على طريقين... الخ.²⁶ ولشمولية تعريف الإمام أبو العباس أحمد بن تيمية في مجموع الفتاوى يكون هو الأبرز والأكثر تفصيلاً لمعنى التأويل.

التأويل عند النحويين:

فالتأويل عند النحاة هو خروج الكلام عن مقتضى القاعدة؛ لأن الكلام العربي لابد أن يأتي على هيئة نموذج معروف، وطبقاً لقواعد محددة لا شذوذ فيها ولا تناقض، فإذا جاء المبتدأ مثلاً في غير موضعه من الخبر، أو كان الاسم منصوباً بلا ناصب ملفوظ فهناك حاجة ماسة للبحث عن العلل، ولذا لجأوا إلى تأويل النص تأويلاً عقلياً، أي: أضافوا إليه ما ينقصه أو حذفوا منه ما زاد عليه، أو اضمروا ما لابد من وجوده، انظر إلى وجود التأويل عند النحاة وكأنه يمثل صنعة ذهنية، قال الاشموني في قوله تعالى: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) (القمر: 49) النصب يترجح؛ لأنه نص في عموم خلق الأشياء خيراً وشرها بقدر، وهو المقصود وفي الرفع إيهام كون الفعل وصفاً مخصصاً، و(بقدر) هو الخبر، وليس المقصود إيهامه وجود شيء لا بقدر، لكنه غير مخلوق... وإنما كان النصب نصاً في المقصود؛ لأنه لا يمكن جعل الفعل، ومع النصب لا يمكن جعل الفعل وصفاً؛ لأن الوصف لا يعمل فيما قبله، فلا يفسر عاملاً.²⁷

ومن هذه التعاريف الاصطلاحية يتضح أن كل المعاني المختلفة التي ساقها العلماء رغم اختلاف نظراتهم وتعدد وجهاتهم فقد اتفقوا على كون التأويل طريق للوصول إلى شيء لم يتضح في المعنى الأصلي للكلام، وقد أظهر بعضهم الشروط اللازمة لذلك وقد اغفلها آخرون، وذلك حسب زمان كل إمام من الأئمة الكرام رحمة الله عليهم أجمعين.

المبحث الثاني: التأويل عند الفرق الإسلامية

نتناول في هذا المبحث التأويل عند الفرق الإسلامية بمختلف توجهاتهم سواء من كان منهم من أصحاب الكلام أو من توجههم ديني، وهذا في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: التأويل عند الفرق ذات التوجه العقائدي:

في هذا المطلب نشير إلى معنى التأويل عند السلف والشيعية والصوفية في النقاط التالي:

أولاً: التأويل عند السلف:

السلف - رحمهم الله - يطلقون التأويل ويريدون به واحد من معنيين:

المعنى الأول: يريدون به التفسير: على أنهما لفظان مترادفان لمعنى واحد، حيث " التأويل والمعنى والتفسير واحد"²⁸، وعلى هذا يحمل دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل".²⁹

وعلى هذا جاء. قول مجاهد: "الراسخون في العلم يعلمون تأويله" ولهذا لما كان مجاهد إمام أهل التفسير وكان قد سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن تفسير القرآن كله وفسره له كان يقول: إن الراسخين في العلم يعلمون التأويل أي التفسير المذكور " وهذا هو الذي قصده ابن قتيبة وأمثاله ممن يقولون: إن الراسخين في العلم يعلمون التأويل ومرادهم به التفسير.³⁰

المعنى الثاني: يريدون به الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، فإذا كان الكلام خيراً كان تأويله وقوع المخبر به، كأن يقول: جاء أحمد، فتأويل هذا الكلام مجيء أحمد بنفسه، وإذا كان الكلام طلباً " أي أمراً أو نهياً. كان تأويله أن يفعل هذا لطلب. وبهذا المفهوم وردت كلمة التأويل في القرآن الكريم؛ من ذلك ما ورد ن تأويل الرؤى في سورة يوسف.^{31،32}

ثانياً: التأويل عند علماء الشيعة:

الشيعة من أقدم الفرق الإسلامية، وقد اختلف المفسرون الشيعة في معنى التأويل اختلافاً شديداً، ولكن يمكن حصر أهمها في قولين:

1- قول القدماء ومحصل كلامهم أن التفسير والتأويل بمعنى واحد وهما مترادفان وعليه فلكل الآيات القرآنية تأويل، وبمقتضى قوله تعالى [وما يعلم تأويله إلا الله]³³. يختص العلم بالآيات المتشابهة بالله عز وجل.³⁴

ومن هنا ذهب جماعة من القدماء إلى أن الآيات المتشابهة هي الحروف المقطعة التي في أوائل السور، لأنها الآيات الوحيدة التي لا تعرف معناها. وعلى أي حال لما نفى القرآن الكريم علم تأويل بعض الآيات عن غير الله تعالى وقد اختص تعالى نفسه بمعرفة أسرارها، لهذا ترك المتأخرون هذا القول الذي ذهب إليه القدماء.

2 - قول المتأخرين، وهو أن التأويل " يقصد به إظهار المعنى الخفي من الكلام، وهو خلاف المعنى الظاهر. وعليه فليس لكل الآيات تأويل، وإنما يختص ذلك بالآيات المتشابهة التي لا يحيط بعلمها إلا الله، كالأيات الظاهرة في الجسمية والمجيء والاستواء والرضا والسخط والأسف وغيرها من الأوصاف المنسوبة إليه جل جلاله، وكذلك الآيات الظاهرة في نسبة الذنب إلى الرسل والأنبياء.³⁵ وقد بلغ هذا القول من الاشتهار بحيث أصبحت لفظة " التأويل " كالحقيقة الثانية في المعنى خلاف الظاهر.

وقد ورد عن الشيعة بمختلف مذاهبهم وطوائفهم الكثير من الأقوال والشواهد الدالة على فهمهم للتأويل بشكل عام بأن للشيعة ظاهر وباطن وأنهم يورثون العلم ببعضهم بعضاً حيث جاء ما رواه ابن بابويه القمي عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه في حديث طويل أنه قال: " إن رسول الله صلى الله عليه وآله علمني باب من العلم يفتح كل باب ألف باب، ولم يعلم ذلك أحد غيري".³⁶

كما أن هذه العلوم توارثها أئمتهم بعده، فعلى ذلك تأتي الكثير من كتابات الكليني³⁷ محدث الشيعة مثل كتاب الأصول من الكافي: محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكليني، والجدير بالذكر أن التقريب بين الشريعة، وبين الظاهر والباطن من خواص التشيع؛ إلا أنه لا توجد طائفة شيعية إلا وتؤمن بذلك، وكتب الفرق والكلام شاهدة على هذا.

ومن أمثلة التأويل عند الشيعة:

كل آية تتحدث عن لفظة القرآن مباشرة فهم يفسرون ويؤولون لفظة القرآن بالأمّة، ويؤولون أي اسم من أسماء القرآن في القرآن بالأمّة، مثل قوله [فَأَمِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا].³⁸ وهنا يأولون النور بأنه: نور الأمّة.³⁹ وهذا مخالف للتفسير السني المعروف بأن المقصود هنا هو القرآن الكريم.

ويأولون النور في قوله تعالى: [وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ] ⁴⁰ هو علي والأئمة من بعده. ⁴¹
وتأويل قوله تعالى: [يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مَتَمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ]. ⁴² قالوا في تأويل هذه: النور في هذه ولاية على أي: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم قالوا [والله متم نوره] ⁴³ يقولون: والله متم الإمامة ⁴⁴ وهذا يظهر استخدام التأويل لأغراض عقائدية خاصة عندهم.

ثالثاً: التأويل عند الصوفية:

تعد لغة المتصوفة بشكل عام لغة خاصة بهم، أو تعبيرات فنية استقلوا بها في الإفصاح عن آراءهم وأغراضهم. ⁴⁵ وبعضها بعد من الأسرار المكتومة، والبوح بها يعتبر خرقاً لقواعد وقوانين التصوف يستلزم الأبعاد "وحجب الثقة" ⁴⁶، ومن هذا الوضع السري عند الصوفية "فأصبح التصوف مركباً عن عالماوغدت لغته خارج حدود العصر، غير مفهومة سوى في الزوايا والتكايا والطرق الصوفية. ⁴⁷

المعنى والتأويل عند علمائهم:

جاء في المراجع اللغوية في مادة (أول) - تأويل، هو الرجوع الى الشيء، وأول الكلام وتأوله: دبره وقدره ... والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ "يعني" استحضار المعنى الضمني بالرجوع الى المعنى الظاهر ⁴⁸، وتتوخى العمليات التأويلية الوصول الى (الفهم) الكامل المترابط مع المعنى الكلي الظاهر والذي سماه "عادامير" بالفهم الناجح، وللوصول الى درجة الفهم الذي لا يعتبر فعلاً ذاتياً إنما "دخولاً في عملية تراث، يتكيف فيها كل من الماضي والحاضر وفي هذا الفهم تكون فعلاً جزءاً من التاريخ وموضوعاً لاستمراره الذي يكشف عن نفسه بمزيد من الوضوح لأعيننا من خلال النشاط التأويلي. ⁴⁹ .. كما أن " القراءة التأويلية تأتي أولاً لدمج وعينا بمجرى النص. ⁵⁰

ومن إشكاليات النص والتأويل عند الصوفية: تأويلهم قوله تعالى: [طس] ⁵¹: عرف الحلاج ⁵² لنا طس على انه سراج من النور الغيب ومثله بشخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لكن هذا لا يعني أن كل طس هو نفسه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إنما هو أيضاً سراج من النور الغيب. من خلال القراءة التأويلية عند الصوفية يكون " طس = مفتاح فيكون السراج محمد صلى الله عليه وسلم ومفتاح الفهم = مفتاح فيكون حقيقة الحقيقة، ومفتاح الصفاء = التصوف واجتياز المقاومات الـ

43، ومفتاح الدائرة الفهم (حقيقة الحقيقة) والوصول الى الحضرة الإلهية ومفتاح النقطة = الفناء في الله، ومفتاح الأزل والالتباس = التقديس ومفتاح المشيئة = دوائر الأمر والتكليف وهي أربعة دوائر (المشيئة، الحكمة، القدرة، الأزلية)، ومفتاح التوحيد = التجريد، ومفتاح الأسرار في التوحيد = (طس) مشكل لأنه تجريد تجريد التوحيد/؟) مفتاح التنزيه = (طس بلا كتابة) رسوم = إشارات مختزلة، أما بستان المعرفة فهي بلا طس".⁵³ ومعنى التأويل الثاني هو أن يكون كل طس = محمد صلى الله عليه وسلم، فيكون محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي جاء بالفهم والصفاء والتوجيه والتنزيه .. الخ. ولهذا التأويل إثبات في الرسوم التي أدرجها الحلاجي كثير من كتبه.

المطلب الثاني: التأويل عند بعض الفرق الإسلامية

ومع توسع العلوم والمعارف، وأصبح للمتكلمة والفلاسفة مكانة، وصار مصطلح التأويل من المصطلحات المفروضة في أغلب العلوم، فلا تجد مذهباً ولا جماعة مثل المعتزلة والباطنية أو الأشاعرة إلا وتجد التأويل ركناً لتفسير مما ذهبوا إليه من آراء وأفكار، ولذا ولأن بحثنا عن مسألة التأويل في الفكر الإسلامي، وجب لذلك عرض تعريف التأويل عند بعض هذه الفرق في التالي:

أولاً: التأويل عند الفلاسفة:

تعتبر الفلسفة على أنها محاولة بناء تصور ورؤية شمولية للكون والحياة، فإن بدايات هذه الأعمال في الحضارة الإسلامية بدأت كتنوير فكري في البدايات المبكرة للدولة الإسلامية بدأ بعلم الكلام، ووصل الثروة في القرن التاسع عندما أصبح المسلمون على إطلاع بالفلسفة اليونانية القديمة والذي أدى إلى نشوء رعي الفلاسفة المسلمين الذين كانوا يختلفون عن علماء الكلام، ومن هؤلاء الفلاسفة ابن رشد والغزالي وغيرهما.

ابن رشد والتأويل:

وتعريفه في الأعلام هو محمد بن أحمد ابن رشد، أبو الوليد قاضي جماعة بقرطبة. من أعيان المالكية (450 - 520 هـ - 1058 - 1126 م)⁵⁴. النتيجة التي وصل إليها ابن رشد هي " الحق لا يضاد الحق "، ويريد بهذا أن يوصل الشرع إلى لحظة القبول بالفلسفة. وتتلخص فكرة التأويل عند ابن رشد في أن طريق الفيلسوف هو البرهان وإنما تظهر المشكلة لا بموافقة البرهان بما نطقت الشريعة به، فإن خالف البرهان هذا النطق، وجب تأويل ما نطقت الشريعة له ليغدو موافقاً للبرهان.

وهذا يعني أن معنى التأويل عند ابن رشد " إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية، من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز يعنمين فترة من تسمية الشيء بشبيهة، أو سببه أو لاحقه أو مقارنه، غير ذلك من الأشياء أصناف التي عدت في أصناف الكلام المجازي.⁵⁵ وهذا يعني احترام خصائص الأسلوب العربي وتصنيف ابن رشد ان أصلى التشريع القرآن والسنة يتضمنان أسراراً ومقاصد لا تنضب ولا تعرف الا بالتأويل العقلي، ومن هنا فإن مشروعية التأويل مبنية على فهم مقاصد الشريعة، وبالتأويل العقلي القائم على الفلسفة والمنطق يمكن فهم الأسرار والمقاصد، واستنباط الأحكام المتعلقة بوقائع الحياة المتجددة التي لا حصر لها من مبادئ الشريعة.⁵⁶ ويحدد ابن رشد مقاصد الشريعة السامية في أربع فضائل في فضيلة العفة والعدل، والشجاعة، والسخاء، وهذه الفضائل تقوم كالدعائم للنظام التشريعي سواء ما تعلق منها بحياة الأسرة كالزواج والطلاق وحياة المجتمع كجباية الأموال والعقوبات والاجتماع والسياسة⁵⁷، ومن هذا يكون العقل هو مناط الحكم على الشرع، فإن أدرك العقل حكم الشرع وحكمته أصبح مقبولا تطبيق الشرع، وما لا يدركه العقل ولا يتوافق معه يكون خارج نطاق التكليف بحسب رأي ابن رشد.

ثانياً: التأويل عند المعتزلة⁵⁸:

وعن منهج المعتزلة فقد ذكر صاحب إحياء العلوم وذهبت طائفة إلى الاقتصاد وفتحوا باب التأويل في كل ما يتعلق بصفات الله سبحانه وتركوا ما يتعلق بالآخرة على ظواهرها وزاد المعتزلة حتى أولوا من صفاته تعالى الرؤية

أولوا كونه سميعاً بصيراً وأولوا المعراج وزعموا أنه لم يكن بالجسد وأولوا عذاب القبر والميزان والصراط وجملة من أحكام الآخرة ولكن أقرروا بحشر الأجساد وبالجنة واشتمالها على المأكولات والمشروبات والمنكوحات والملاذ المحسوسة وبالنار واشتمالها على جسم محسوس يحرق الجلود ويذيب الشحوم⁵⁹ قد بدأت المعتزلة عملها على الساحة الإسلامية يوم فارق وأصل بن لطاء الله مجلس الحسن البصري مختلفاً معه في قضية المنزلة بين المنزلتين ، لقد بنى المعتزلة موقفهم ضد التفسير والتخيير على فكرة العدل الإلهي التي هي حد أهم الأصول الخمسة للمعتزلة وهذه كانت بمثابة نظرية عامة للمعتزلة في نظر إلى كافة النصوص القرآنية ، فنظرة التخيير المطلقة جعلت المعتزلة في زق حاولوا الفكك منه بشتى الطرق والوسائل، حتى انهم عمدوا إلى تغيير دلالة لنص الظاهرة شكلاً لعدم تمكنهم من تأويل بعض النصوص وفق نظريتهم ... قاموا بتغيير سورة الفلق عند قول القرآن : [قل أعوذ

رب الفلق (1) مِنْ شَرِّ مَا لَقِ (2) إِلَى " مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ }⁶⁰ إِلَى " مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ " وبوضع تنوين على كلمة " شر " أصبحت ما هنا نافية، وهذا بخلاف إجماع أهل القرآن في هذا النص.⁶¹

لا شك بأن حقيقة تجدد الوقائع وتكاثرها تمثل تحدياً للعقل الفقهي إزاء ندرة النصوص؛ فكانت الاستجابة مزدوجة، عقلياً ولغوياً عند المعتزلة " وإن كانت هذه الاستجابة على مستوى آخر هو مستوى فهم العقيدة، فكانت استجابته بالمثل مزدوجة عقلياً ولغوياً. على المستوى اللغوي، وجد المعتزلي في مقولة "المجاز" - هي مقولة لغوية - حلاً لإشكالية التعارض الظاهر بين النص والعقل، وكان اعتماده في استجابته العقلية على قياس - " قياس الغائب على الشاهد " - إدراكاً للمطلق في مخالفته للمحدود من كل وجه: فهو قياس مخالفة لا قياس مطابقة، وبنا على قياس المخالفة هذا بين الله من جهة، وبين العالم والإنسان، من جهة أخرى، تمت الصياغة شبه الفلسفية لمفهومي "التوحيد" و"العدل"، وهما أساس المبادئ الخمسة المعروفة، بل "العدل" أساس التوحيد. وعلى أساس الأصول الخمس فقد أول المعتزلة كل النصوص القرآنية بما يتفق مع هذه الأصول.

ثالثاً: والتأويل عند الأشاعرة:

وقد جاء مفهوم التأويل عند الأشاعرة⁶² على النحو التالي: " يتمسك الأشاعرة بظاهر ما يدل عليه اللفظ ويجيزون صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى احتمال مرجوح لدليل يقتزن باللفظ فيصرفه عن ظاهره. وهذا الدليل يسمى عندهم قرينة، وأما صرف اللفظ عن ظاهره لغير دليل فلا يجوز، فالخروج عن ظاهر اللفظ إنما يصح عند قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال ممتنع، وهو ما يطلقون عليه التأويل الصحيح، أما الخروج عن ظاهر اللفظ لما يظنه المرء دليلاً دون أن يكون في حقيقة الأمر دليلاً فهو التأويل الفاسد، وأما الخروج عن ظاهر اللفظ لا لدليل ولا لشبهة دليل فإن الأشاعرة يعتبرونه لعباً وليس من التأويل في شيء وهو ما يطلق عليه تحريف الكلام عن موضعه.⁶³ فذهب الأشاعرة في التعامل مع الآيات المتشابهة إلى التأويل للفظ المتشابه، أي بصرفه عن المعنى الظاهر المباشر إلى معان أخرى، ويستعان على هذا بالقرائن المتعددة، ويعرف الاستعمال والعادة، لأنهم يرون أن التعويل في الحكم والاستنباط على قصد المتكلم مراده، ومراده يظهر أحياناً من اللفظ نفسه، وأحياناً من العلامات والقرائن المصاحبة، فالألفاظ عندهم لم تقصد لذواتها، وإنما هي أدلة يستدل بها على مراد المتكلم فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريق، فإنه يجب العمل بمقتضاه سواء كان بإشارة، أو كتابة أو بإيماء، أو دلالة عقلية، أو قرينة حالية، أو عادة مطردة.

ثالثاً: التأويل عند الإسماعيلية: 64

تعريف التأويل الباطني: تعريفه في اللغة: هذا المصطلح يتركب من كلمتين تأويل: ومعناه يدور حول التفسير والمصير، والعاقبة وغيرها من المعاني كما ذكرت سابقاً.

والباطني معناه في اللغة عند ابن منظور: " وأصل هذه الكلمة مادة بطن، وهو خلاف الظهر والباطن: اسم فاعل وهو ضد الظاهر". 65

المعنى الاصطلاحي للتأويل الباطني: هو الزعم بأن لنصوص الشرع ظاهراً لئاً. وهذا تعريف مختصر، وهناك تعريفات أوسع وأشمل تبين معنى ذلك، سبب الأخذ به، ومنها تعريف من يقول إنه "تفسير القرآن الكريم تفسيراً رمزياً مجازياً يكشف عن معانيه. فالشريعة - كما يقول بعضهم مثل الكليني مشتملة على ظاهر وباطن؛ لاختلاف فطر الناس، وتباين قرائحهم في التصديق؛ فكان لا بد من إخراج النص من دلالاته الظاهرية إلى دلالاته الباطنية بطريق التأويل؛ فالظاهر هو الصور والأمثال المضروبة للمعاني والباطن هو المعاني الخفية التي لا تتجلى إلا لأهل البرهان؛ فالتأويل - في نظرهم - هو الطريقة المؤدية إلى رفع التعارض بين ظاهر الأقاويل وباطنها. 66 ومن هنا جاؤوا بتأويلات باطلة لا تستند إلى شرع، ولا عقل، ولا عرف، ولا لغة، بل إنها خلاف ذلك كله.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تأويل قوله تعالى: [اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ فِي رُجَاةِ الرَّجَاةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] 67. حيث يأولون قوله تعالى: [اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ]. فاطمة - عليها السلام - [فِيهَا مِصْبَاحٌ]: الحسن مصباح في زجاجة : الحسين {الرَّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ}: فاطمة كوكب بين نساء أهل الدنيا يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ : إبراهيم - عليه السلام - زيتونة شرقية ولا غربية: لا يهودية ولا نصرانية [يكاد زيتها يُضيء]: يكاد العلم ينجر بها [لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ]: إمام بعد إمام يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ . وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً] إماماً من ولد فاطمة.

عليها السلام - {فما له من نور} إماماً يوم القيامة"¹، ويظهر من هذا المثال مدى انحرافهم التأويلي بحيث يذهب إلى أبعد مدى في أتجا المصلحة العقائدية الخاصة بهم.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من هذه الدراسة الموجزة توصلنا إلى بعض النتائج تتمثل في التالي:

- 1- اختلاف مفهوم بين الفرق الاسلامية فالسلف يختلفون عن غيرهم من الفرق في التأويل فهم متمسكون بالنصوص سواء المتعلقة بالأسماء والصفات كما هي.
- 2- فالمعتزلة يفرقون بين الحكم والمنتشابه من الآيات القرنية، ويستخدمون العقل في التأويل.
- 3- الفلاسفة يغلبون العقل في تأويلهم النصوص كما هو مبين في هذا البحث.
- 4- قالباطنية يؤلون النصوص على ما يخدم مذهبهم ومعتقدهم.
- 5- الصوفية لهم تأويل المجاز أو ما يسمونه اشارات اختيارية.

الهوامش والمراجع:

- 1- بن موهوب يوغرطة، النص والتأويل عند نصر حامد ابوزيد، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري - تيزي وزو، الجزائر 2019-2020، ص 4.
- 2- مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ج12، ص 32.
- 3- سورة يونس من الآية: 39.
- 4- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضي، الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين دار الهداية، القاهرة، ط1، 1988م، ج 1، ص 686
- 5- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى 370 - 282 هـ: اللغة: تحقيق: عبد السلام هارون. - محمد على عبد العليم النجار - عبد الكريم العزباوي. عبد الله درويش - محمد عبد المنعم خفاجي - محمد فرج العقدة السلام سرحان - عبد العظيم محمود - على حسن هلالى - محمد أبو الفضل

¹ -ناصر الفقاري، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعه، دار طيبة النشر والتوزيع، 1413 هـ ج 1 ص 240-241.

- إبراهيم - أحمد عبد العليم يعقوب عبد النبي - إبراهيم الإبياري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، 1967م، ج5، ص 205.
- 6- اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى 370 - 282 هـ: مرجع سبق ذكره، ج5، ص 207.
- 7- الشريف أبي الحسن بن علي الكتاني الأثري، التأويل عند أهل العلم، دار المعرفة، ط1، 1982م، ص 10.
- 8- إبراهيم بن حسن بن سالم قضية التأويل في القرآن الكريم بين الغلاة والممثلين، دار قتيبة للطباعة، ط1 1993م، ص 44.
- 9- محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ودار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى: 1410. من 157.
- 10- تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى المعروف بابن النجار. المتوفى: 972 هـ، شرح الكوكب المنير: المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية 1418هـ - 1997 م، ج3، ص 360.
- 11- علي بن محمد الأمدي أبو الحسن، الأحكام في أصول الأحكام: تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1404، ج2، ص 48.
- 12- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري - 224 - 10هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق احمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420. 2000، ج15، ص 93. سورة يونس الآية: 39.
- 13- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى: 1405، ص 72.
- 14- سورة يونس الآية: 39.
- 15- أبو الفداء إسماعيل، بن كثير القرشي الدمشقي 700-774 هـ، تفسير القرآن العظيم: المحقق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، ج 4، ص 270.

- 16- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، المحقق عبد الله المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1427 - 2006. ج1، ص 2619.
- 17- ابو محمد بن يزيد القزويني، وماحة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه: تحقيق إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ج1، ص 205.
- 18- محمد رشيد رضا، تفسير المنار: الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة - 1972م، ج 3، ص 145.
- 19- أبي محمد يوسف ابن الحافظ أبي الفرج بن الجوزي، الإيضاح لقوانين الاصطلاح، تحقيق د. فهد السدحان، ط1، دار التراث 1984م. ص 20.
- ¹-سورة الأعراف الآية:53.
- 20-رواه البخاري حديث رقم (817) ومسلم حديث رقم (1/350). فهو متفق عليه من حديث أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها.
- 21-سورة النصر الآية:3.
- 22-صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث- بيروت، ج 1، ص 350.
- 23-سورة النصر الآية:3.
- 24-سورة آل عمران الآية:7.
- 25- احمد بن تيمية الحراني أبو العباس، مجموعة الفتاوي، دار التراث، 1990م، ج4، ص 68.
- 26-انظر د. كاظم فاخر حاجم: التأويل عند النحويين والبلاغيين والمفسرين القدماء والمحدثين، مجلة دراسات البصرة ، العراق، السنة الحادية عشر / العدد 22 / 2016، ص 219-220.
- 26-جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، الإتيقان في علوم القرآن: المحقق: مركز الدراسات القرآنية، 1426 هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج 1، ص 73.
- 27-محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: مرجع سبق ذكره، ج 6، ص 203.

- 28- أحمد بن عبد العليم بن تيمية، موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: المحقق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز - الرياض، 1391 هـ، ج 3، ص 307.
- 29- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص 73.
- 30- مواضع كلمة التأويل في سورة يوسف وحدها ثمانية مواضع وهي الآيات: 6، 21، 36، 37، 44، 45، 100، 101.
- 31- سورة آل عمران من الآية: 7.
- 32- السيد محمد حسين الطباطبائي، القرآن في الإسلام: المترجم السيد أحمد الحسيني، دار سازمان تبليغات إسلامي، ط 1، 1992م، ص 56.
- 33- المرجع السابق نفسه، ص 57.
- 34- ابن بابويه القمي أبواب السبعين وما فوقه، الخصال: مكتبة الصدوق، 1389 هـ، ص 572.
- 35- الكليني 000 - 329 هـ - 000 - 941م " محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر فقيه إمامي من أهل كلين (بالري) كان شيخ الشيعة ببغداد، وتوفي فيها من كتبه الكافي في ثلاثة أجزاء الأول في أصول الفقه والأخيران في الفروع، صنّفه في عشرين سنة، والرد على (رسائل الأئمة) وكتاب في (الرجال). الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002، ص 145.
- 36- سورة التغابن من الآية: 8.
- 37- محمد بن إسحاق، أبو جعفر الكليني، الكافي في علم الدين، دار ال البيت للطباعة 1978م، ج 1، ص 194.
- 38- سورة الأعراف، الآية 157.
- 39- محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكليني، الكافي في علم الدين، مرجع سبق ذكره، ص ج 1، ص 194.
- 40- سورة الصف الآية 8.

- 41-سورة الصف الآية: 8.
- 42-الكافي، المرجع السابق، 194.
- 43-محمد غلاب، التصوف المقارن، مكتبة نهضة مصر، بدون تاريخ، من 38.
- 44-ماسينيون وكراوس: اخبار الخلاج مكتبة المتنبي - بغداد اوفسيت، ص 123.
- 45-المجلة الثقافية: مجلة فصلية تصدرها الجامعة الأردنية العدد 13/1998 ص 70.
- 46-يوسف الصديق، المفاهيم والألفاظ في الفلسفة الحديثة: الدار العربية للكتاب- تونس، ص 126.
- 47-روديجر بوبئر، الفلسفة الالمانية الحديثة: ترجمة: فواد كامل دار الشؤون الثقافية بغداد - 1987، ص 86.
- 48-علي صافي حسين، الأدب الصوفي في مصر: دار المعارف، 1964، ص 333.
- 49-سورة النمل الآية: 1.
- 50-الحلاج (000) - 300 هـ = 922 - 000 م) هو: الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث: فيلسوف، بعد تارة ر المتعبدين والزهاد، وتارة في زمرة الملحدين أصله من ببيضاء، فارس، ونشأ بواسط العراق (أو بتستر) والنقل صرة، وحج، ودخل بغداد وعاد إلى تستر وظهر أمره سنة 299هـ فاتبع بعض الناس طريقته. ثم كان يتنقل دان وينشر طريقته سرا الأعلام: خير الدين، الزركلي، مرجع سبق ذكره، ج 2، ص 260.
- 51-محمد بن فاضل بن مامين، نعت البدايات: دار الفكر - بيروت، ص 214.
- 52-الزركلي، الاعلام، مرجع سبق ذكره، ج 5، ص 316.
- 53-فرح أنطون، ابن راشد وفلسفته، بيروت 1981، ص 47-48.
- 54-ابن رشد، فصل المقال دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2002 م ص 32.
- 55-المرجع السابق من 32.
- 56-المعتزلة فرقة إسلامية علي العقل على الأصول والأدلة والقياسات الأخرى، وقد شغلت الفكر الإسلامي في القصة العباسي ردحا طويلاً من الزمن، ومؤسسها هو واصل بن عطاء على أشهر

الأقوال، ويختلف العلماء في وقت ظهور معظمها ظهرت في قوم من أصحاب على رضي الله عنه اعتزلوا السياسة وانصرفوا إلى العبادة ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة غير أن أكثر العلماء يرى أن رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء قد كان ممن يحضرون مجلس الحسن البصري العلمي. الموسوعة العربية العالمية، المعتزلة، ص 1.

57- محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين: دار المعرفة- بيروت، ج 1، ص 280.

58- سورة الفلق الآيات، 1-2.

59- محمد علي الشوكاني، فتح القدير: دار إحياء التراث العربي بيروت، ج 5، ص 520.

60- الأشاعرة أتباع مذهب أبي الحسن الأشعري على بن إسماعيل بن إسحاق (ت 324هـ، 935م)، وهو من ولد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. الأشعري أبو الحسن وكان في أول أمره على مذهب المعتزلة. فلما بلغ سن الأربعين تراجع عن آراءهم وغاب عن الناس في بين خمسة عشر يوماً ثم خرج في المسجد بالبصرة، فصعد المنبر بعد صلاة الجمعة وقال: يا معشر الناس إنس تغيبت عليكم هذه المدة لأنني نظرت فتكافأت عندي الأدلة، ولم يترجح عندي باطل على حق ولا حق على باطل، فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت عن جميع ما اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا... وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به، ودفع بالكتب إلى الناس، ومنذ ذلك الحين بدأ ظهور مذهب الأشاعرة وجاهر مؤسسه بمخالفة المعتزلة وتصدي للرد عليهم. الموسوعة العربية العالمية، الأشاعرة، ص 1.

61- صلاح الدين بن أحمد الأدلبي، عقائد الأشاعرة: دار السلام للنشر والتوزيع، 2008 جمهورية مصر العربية ص 39.

62- الاسماعيلية طائفة دينية ظهرت امتدادا لحركات شيعية نشأت في القرن الثاني الهجري تنسب للإسماعيلية إلى الابن الأكبر لجعفر الصادق وقد تفرعت هذه الطائفة من الإمامية الاثنا عشرية بعد موت جعفر، إذ لم تعترف من الشيعة عرفت باسم الخطابية بإمامة موسى الكاظم الإمام السابع عند الاثنا عشرية، ونادوا بدلا من ذلك بإمامة. ابنه إسماعيل وابنه محمد. وتعرف الإسماعيلية أيضا باسم الباطنية لقولهم: إن النصوص الشرعية ظاهرا وباطناً. الفرق التي اتخذت الإسماعيلية امتدادا لها الخطابية والكيسانية والغرابية والحزمية والبابكية، ادعت هذه الفرق للشيعة رغم تبرؤ الشيعة منها، ويحيط بالإسماعيلية بعض الغموض في تاريخها فبعد إسماعيل وابنه محمد، دخلت الحركة في دور

الستر لفترة امتدت إلى مائة عام ظهر خلالها القرامطة في البحرين والشام والعراق وما وراء النهر، وحركة في اليمن تحمل لواء الدعوة للمذهب. ومن اليمن انتقلت الدعوة إلى شمالي إفريقيا، وبدأ ما يعرف بدور الظهور الذي ارتبط بنشأة الدولة الفاطمية (العبيدية) عام (297هـ)، والتي استمرت حتى عام (567 هـ) حينما قضى صلاح الدين الأيوبي. الموسوعة العربية العالمية، الإسماعيلية، ص 1.

63-محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سبق ذكره، ج 13، ص 54.

64-محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها: دار عالم الكتب مكتبة الأقصى، 2008م، ص 30.

65-سورة النور الآية: 35.

66-ناصر الفقاري، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، دار طيبة النشر والتوزيع، 1413 هـ ج 1 ص 240 - 241.

67- سورة النور الآية: 35.



التحول في استراتيجية حلف الشمال الأطلسي NATO عقب الحرب الباردة

أ . إبراهيم الهادي رمضان غريبي

جامعة الزاوية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

المخلص

يهدف البحث إلى التعريف بحلف شمال الأطلسي وذلك من حيث النشأة والتطور التاريخي وأهم الأهداف والوظائف التي يسعى الحلف إلى تحقيقها في المجال الدولي وأصبح حلف شمال الأطلسي يشكل اليوم التحالف العسكري والسياسي الأقوى في العالم ، إذ إن أعضائه الثمانية والعشرون ينتمون إلى مناطق الأكثر إنتاجا للنفط في العالم وبذلك جمع الحلف بين القوى السياسية والعسكرية ، كما أصبح حلف شمال الأطلسي (النيتو) القوة الوحيدة في العالم دون أي رادع وأصبحت أذرعه السياسية والعسكرية تتمدد إلى خارج مناطق الحلف التقليدية بضمه دول أخرى من خارج الحلف ، وبالتالي خرج الحلف عن مبادئ تأسيسه بل تحول إلى حلف ذي مهام عسكرية وسياسية.

المقدمة :-

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية احتدم الصراع والتنافس بين المعسكرين الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي السابق والتي انتهت بنفك الاتحاد السوفيتي وسقوط حلف وارسو ، وفي هذا الإطار ظهر الدور الجديد لحلف شمال الأطلسي الذي أسسته الدول الغربية أثناء الحرب الباردة بهدف الدفاع المشترك لمواجهة المد الشيوعي بالدرجة الأولى والدفاع عن أمن الدول الأعضاء في الحلف من أي عدوان خارجي .

إن حلف شمال الأطلسي يشكل اليوم التحالف العسكري والسياسي الأقوى في العالم ، إذ إن أعضائه الثمانية والعشرون ينتمون إلى مناطق الأكثر إنتاجا للنفط في العالم وبذلك جمع الحلف بين القوى السياسية والعسكرية ، كما أصبح حلف شمال الأطلسي (النيتو) القوة الوحيدة في العالم دون أي رادع وأصبحت أذرعه السياسية والعسكرية تتمدد إلى خارج مناطق الحلف التقليدية بضمه دول أخرى من خارج الحلف ، وبالتالي خرج الحلف عن مبادئ تأسيسه بل تحول إلى حلف ذي مهام عسكرية وسياسية وبدأ يبحث عن وظائف جديدة له بعد الحرب الباردة تتفق مع مصالح أعضائه وأهدافها ومن بين هذه المهام الجديدة استطاع حلف شمال الأطلسي (النيتو) التكيف مع

المستجدات الجديدة التي طرأت على الساحة الدولية حيث وسع من نطاق وظائفه فعلى الصعيد الخارجي بدأ بضم دول أخرى غير مؤسسه للحلف متمثلة في دول أوروبا الشرقية والوسطى وهذا التغيير يعد تغيير جوهري في توجهات الحلف ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل امتد إلى التدخل في مناطق واسعة من العالم وزاد الاعتماد عليه من قبل الأمم المتحدة من خلال اصدار قرارات دولية من مجلس الأمن الدولي تأذن له بالتدخل في ظل تراجع العديد من المنظمات الدولية بما في ذلك الأمم المتحدة.

وبذلك أصبح حلف الناتو محط أنظار الكثير من دول التي ترغب في الانضمام اليه أو التنسيق الأمني معه باعتباره فاعلا دوليا قادرا على الحركة الفعالة في المجال الدولي .

إن هذا التحول الاستراتيجي الجديد لحلف شمال الأطلسي (الناتو) بعد انتهاء الحرب الباردة أخذ يتجه إلى تحويل الحلف من تنظيم عسكري صرف مهمته الدفاع عن غرب أوروبا ومنطقة الأطلسي إلى قوة عسكرية وسياسية مهمتها تحقيق هيمنة قوى العالم الرأسمالي الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي .

و من أجل تناول الموضوع من كافة جوانبه فقد تم تقسيم البحث إلى مبحثين وذلك على النحو التالي فقد خصص المبحث الأول للتطور التاريخي والمعاهدة المؤسسة للحلف و أهم الوظائف والاستراتيجية التي اعتمدها الحلف من أجل تحقيق أهدافه بالإضافة إلى الأجهزة التي اعتمدها لتحقيق هذه الوظائف

بينما خصص المبحث الثاني لدراسة استراتيجية الحلف خلال الحرب الباردة وبعد انتهاء الحرب الباردة وعملية التوسع والموقف الروسي من التوسع .

مشكلة البحث :-

يناقش هذا البحث الاستراتيجية التي اعتمد عليها حلف شمال الاطلسي عقب الحرب الباردة والاستراتيجية الجديدة للحلف بعد التفكك لاتحاد السوفيتي سابقا وانتهاء الحرب الباردة .

الإشكالية :-

هل التحول في استراتيجية حلف شمال الاطلسي كانت لأهداف دفاعية أو لأهداف سياسية يسعى الحلف إلى تحقيقها في المجال الدولي ؟ وتتفرع من هذه الإشكالية التساؤلات الآتية :-

- 1 . ماهي الاستراتيجية الجديدة التي اعتمدها الحلف قبل وبعد انتهاء الحرب الباردة ؟
 - 2 . ماهي مبررات بقاء الحلف رغم انتهاء أسباب وجوده ؟
 - 3 . هل يهدف الحلف من الاستراتيجية الجديدة إلى التوسع وضم أعضاء جدد من أجل عولمت الحلف؟
- الفرضية :-** وفيما يتعلق بفرضيات البحث فقد تم وضع الفرضيات التالية محل اختبار .
- 1 . استطاع الحلف ايقاف التمدد الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفيتي سابقا في القارة الأوروبية بفرض استراتيجية الردع المتبادل .
 - 2 . اعتمد الحلف استراتيجية جديدة من اجل التوسع وضم أعضاء من خارج مناطق الحلف التقليدية.
 - 3 . يسعى الحلف من خلال هذه الاستراتيجية إلى الهيمنة على قارة أوروبا وحصار روسيا .
- التعريفات الاجرائية :-**

- 1 . **الحلف :** هو عبارة عن اتفاق بين دولتين أو أكثر من أجل العمل حول مسائل أمنية مشتركة تهدف هذه الدول من خلال مشاركتها إلى حماية نفسها من أي خطر مشترك أو محتمل يهدد مصالحها ، من خلال حشد الموارد وتوحيد الجهود .
- 2 . **المفهوم الاستراتيجي :** هو وثيقة مصادق عليها من قبل مجلس الحلف المنعقد على مستوى رؤساء الدول والحكومات الأعضاء ، حيث يصف البنية الأمنية للحلف والتهديدات التي تواجهها وكيفية التعامل معها بتكليف الآليات والقدرات العسكرية للحلفاء مع هذه المهام .
- 3 . **الأمن الجماعي :** يحل مفهوم الأمن الجماعي محل مفهوم الأحلاف العسكرية بين الدول الذي ساد حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية لضمان الدفاع الجماعي لدولة ما من حلفائها في حالة حدوث عدوان عليها من دولة أخرى . ويشير الأمن الجماعي إلى نظام وضعه ميثاق الأمم المتحدة سنة 1945م ، وتوجد أليات أخرى من أجل الأمن الجماعي على المستوى الإقليمي .

4 . الحرب الباردة : هو مصطلح استخدم لوصف حالة الصراع والتوتر والتنافس التي كانت توجد بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي وحلفائهم من فترة منتصف الأربعينيات حتى أوائل التسعينيات .

أهداف البحث :-

يهدف البحث إلى تعريف حلف شمال الأطلسي وذلك من حيث النشأة والتطور التاريخي وأهم الأهداف والوظائف التي يسعى الحلف إلى تحقيقها في المجال الدولي ويمكن اجمال أهم هذه الأهداف في النقاط التالية :-

- 1 . التعرف على أهداف ووظائف حلف شمال الأطلسي كمنظمة دفاعية عن دول أوروبا الغربية .
- 2 . التعرف على استراتيجية الحلف قبل وبعد انتهاء الحرب الباردة .
- 3 . التعرف على استراتيجية التوسع للحلف والموقف الروسي من هذا التوسع .

منهجية البحث :-

لقد اقتضى البحث اعتماد منهج دراسة الحالة بهدف تحليل الظاهرة من كل جوانبها وتحليل الجزئيات المرتبطة بها من أجل الوصول إلى تعميمات والكشف عن العلاقة السببية كما اعتمد على المنهج التحليلي الوظيفي والاستعانة بالمنهج التاريخي لمعرفة تواريخ كل الاحداث .

المبحث الأول / نشأة حلف شمال الأطلسي

ان الفترة التي تلت انتهاء الحرب العالمية الثانية والتي كانت الحرب الباردة فيها قد بلغت ذروتها حيث شهدت نشاطا دوليا هائلا في مجال اقامة التحالفات الثنائية والمتعددة الأطراف في مرحلة لم تشهدها من قبل في تطور العلاقات الدولية ومن ابرزها حلف شمال الأطلسي الذي أسس باتفاقية واشنطن في 4 ابريل 1949م .

المطلب الأول : التطور التاريخي لنشأة الحلف :

الظروف التاريخية التي مهدت إلى نشأة حلف شمال الأطلسي :

تأسس حلف شمال الأطلسي عام 1949م استجابة لمجموعة تحديات كبرى ظهرت على الساحة الأوروبية في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، واقرن ذلك التأسيس بمستوى التفكير والإدراك الأوروبي

لمظاهر الخطر الأمني الجديد المتمثل في تحول الاتحاد السوفيتي الى قوة عظمى ذات قدرات عسكرية هائلة مستندة على ايدولوجية عالمية متعارضة إلى حد بعيد مع مفاهيم العالم الغربي . (1)

الخلفية التاريخية للحلف / يرى البعض ان التكتل الاطلسي كان موجودا فعلا قبل عقد الحلف رسميا فوجوده في رأيهم يرجع إلى التحالف الذي يربط كلا من انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية قبل الحرب العالمية الأولى ، وتمتد جذوره إلى التراث المشترك بين أوروبا وأمريكا ومهما يكن الأمر فإنه حين اشتدت الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي وازداد النفوذ السوفيتي في أوروبا ، رأت كلا من فرنسا وانجلترا وبلجيكا و هولندا ولوكسمبورغ أن مصالحها تقتضي أن تتحالفا عسكريا وقد تم ذلك في ميثاق بروكسل المبرم في 17 مارس 1948م . ولكن سرعان ما تبين ان تلك الدول غير قادرة بمفردها على الوقوف في وجه ما اعتبر توسعا سوفيتيا في الغرب دون مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد تبني السناتور الأمريكي فاندنبرج فكرة انضمام بلاده إلى هذا التحالف على أساس المساعدة المتبادلة بينهما وبين Vandenberg الدول سالفة الذكر وتقدم بتوصية رسمية في هذا الاتجاه إلى مجلس الشيوخ الأمريكي في شهر يونيو — 1948م وأعقب ذلك بدء مرحلة من التشاور والمفاوضات بين الحكومة الأمريكية وحكومات الدول الأخرى في منطقة شمال الأطلسي ، وانتهت هذه المفاوضات بإبرام معاهدة حلف شمال الأطلسي التي تم توقيعها في واشنطن في اليوم الرابع من ابريل 1949م ووافق عليها مجلس الشيوخ الأمريكي بأغلبية 82 صوتا ضد 13 صوتا . وتبع ذلك إجراء التصديق عليها من قبل الرئيس الأمريكي في 25 (تموز "يوليو") 1949م ومن قبل الدول المؤسسة الإحدى عشر وبذلك أصبحت المعاهدة سارية المفعول اعتبارا من 24 أغسطس 1949م. (2)

1 . وظائف الحلف :-

الظروف الدولية التي أعقبت تأسيس الحلف 1949م حتمت عليه أن ينهض ببعض الوظائف الذي يعمل على تحقيقها والتي قد تكون في شكل أهداف يسعى الحلف للوصول إليها فقد وضعت

1. نزار اسماعيل الحياي ، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة (أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط.1 ، 2003) ، ص 33 .

2-محمد عزيز شكري ، الأحلاف والتكتلات في السياسة العامة ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، (7.ع) ، يوليو 1978م، ص33-34 .

المعاهدة المنشأة للحلف ثلاث وظائف رئيسية من أجل مواجهة المد الشيوعي وتتمثل هذه الوظائف في

أ . **الوظيفة السياسية :-** أشارت المادة 4 من المعاهدة إلى مبدئ التشاور الجماعي بين دول الحلف في الحالات التي ترى الدول أن هناك تهديدا للكيان الإقليمي أو الاستغلال السياسي لأي منها ، أي أن الحلف هو المنتدى السياسي الذي يتعين أن تتشاور في إطاره الدول قبل استخدام القوة ، في حالة وقوع عدوان خارجي على أي منها ³.

كما تكمن وظيفة الحلف السياسية في دعم وترسيخ عمليات التحول السياسي والديمقراطي المتعلقة بالدول التي كانت تدور في فلك الاتحاد السوفيتي السابق ، وقد تركزت اهتمامات الحلف السياسية في دول شرق أوروبا ووسطها ، وجمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا ، من خلال برنامج الشراكة من أجل السلام ، إذ اشترط البرنامج أن تقوم هذه الدول السالفة الذكر بحل مشكلاتها العرقية والدينية والاجتماعية بالطرق السلمية من خلال الاتفاقيات الحرة ومنح شعوبها حق تقرير المصير ، على أن يكون للحلف الإشراف على ذلك . ⁴ وإزالة جميع المعوقات التي تقف حرجا في طريق تكوين التكتلات الاقتصادية العملاقة .

لقد أضافت اتفاقية الشراكة بين الحلف والدول المشاركة إلى الوظيفة أبعاد جيدة تمثلت في انعاش اقتصاديات هذه الدول ، ومساعدتها على التحول نحو اقتصاد السوق سواء من خلال تزويدها بالمنح والمعونات المالية والاقتصادية التي تمكنها من تجاوز مرحلة التحول أو من خلال تزويدها بالخبرات الفنية والعلمية التي تمكنها من بناء بنيتها التحتية ، ثم تحويل صناعاتها العسكرية الزائدة عن الحاجة إلى صناعة مدنية وفتح الأسواق أمام اقتصادياتها داخل أوروبا وخارجها وفي المقابل فإن دول الحلف ستستفيد من هذه الوظيفة بتصريف بضائعها المصنعة والغير مصنعة في أسواق هذه البلدان ، وإيجاد مشاريع استثمارية جديدة فيها والاستفادة من مواردها الأولية وعملياتها الرخيصة المتوفرة لديها . ⁵

³ . أشرف محمد عبد الرحيم كشك ، تطور الأمن الإقليمي الخليجي عام 2003م ، دراسة في تأثير استراتيجية الناتو ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية 2012 ، ص 195.

⁴ . السيد مصطفى أحمد أبو الخير ، النظرية العامة في الأحلاف والتكتلات العسكرية طبقا لقواعد القانون الدولي العام ، الطبعة الأولى بيروت 2001م ، ص 151 .

⁵ . نزار اسماعيل الحياي ، مرجع سابق ذكره ، ص 93-94 .

ب . الوظيفة العسكرية :- كان من المتعين على الحلف الأطلسي أن ينهض بمسؤوليتين رئيسيتين في نفس الوقت ، المسؤولية الأولى تتركز في ضرورة الإبقاء على قوة عسكرية كافية تحت تصرفه وكذلك الاحتفاظ بأقصى قدر ممكن من التضامن السياسي بين أعضائه حيث بهاتين الوسيلتين معا ردع لكل أشكال العدوان العسكري والتهديد السياسي الذي يمكن أن تتعرض له دول الحلف .⁶

وتتمثل وظيفة الحلف العسكرية تهيئة وإعداد الدول المنظمة لبرنامج الشراكة من أجل السلام للقيادات بعمليات حفظ السلام في أوروبا ومنظمة الأطلسي خاصة ، فضلا على تكريس هيمنة الغرب على مناطق العالم المختلفة ، وتفرض هذه الوظيفة الجيدة للحلف العمل على تغيير هياكل وأنماط استخدام القوة المسلحة لهذه الدول سواء من حيث الحجم أو النوع أو التفكير الاستراتيجي ، بحيث تكون مستوعبة للتغيرات التي طرأت على استراتيجيته العسكرية التي لم تعد دفاعية بقدر ما أصبحت ردعا للآزمات والمخاطر التي تحدث ، وفي المقابل ينبغي لأعضاء الحلف الأصليين فتح مؤسساتهم السياسية ، كالاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا ومجلس أوروبا أمام هذه الدول للاستفادة من خيالاتها الطويلة في عمليات التحول الديمقراطي .⁷

ومن الوظائف السياسية الجديدة التي وضعتها اتفاقية الشراكة للحلف هي مسألة السيطرة على أسلحة الدمار الشامل الموجودة ببعض الدول المشاركة ، فقد تعهدت هذه الدول بأن يكون للحلف حق الاشراف على عمليات نزع أسلحة الدمار الشامل وعدم بيعها أو نقل تقنياتها إلى دول أخرى .⁸ وأخيرا مساهمة الحلف والدول الموقعة على اتفاقية الشراكة مع قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام والعمل على تجميع المعلومات السياسية والأخبارية عن بؤر الأزمات الموجودة في أوروبا والعالم ، بما يتيح للحلف والمنظمات الدولية التدخل فيها واحتوائها سياسيا ودبلوماسيا ، قبل أن تتحول إلى نزاعات مسلحة وحروب .⁽⁹⁾

ج . الوظيفة الاقتصادية :- إذا كان نهج الديمقراطية سياسيا من أسس منظومة القيم الأطلسية فلا ريب أن نهج الرأس مالية المنبثق عن الفكر الليبرالي اقتصاديا كان ولا يزال العنصر الأهم في

6 . اسماعيل صبري مقلد . العلاقات السياسية الدولية ، دراسة في الأصول والنظريات ، الكويت - ذات السلال للطباعة والنشر والتوزيع ، ط . 5 ، 1987 . ص 351 .

7 . عماد جاد ، حلف الأطلسي في بيئة أمنية مغايرة ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية ، 1998م ، ص 118 .

8 . مصطفى أحمد أبو الخير ، مرجع سابق ذكره ، ص 251-252 .

9 . حميدوش نوال - هني خديجة ، إشكالية التدخل الإنساني في ظل الاستراتيجية الجديدة للحلف الأطلسي ، رسالة ماجستير (جامعة مولود معمري - تيزي وزو - كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2016 ، ص 78 .

هذه المنظومة ، والسبب كامن في تغليب عامل المصالح المادية كما تراها الرأس مالية ¹⁰ ، تمثلت هذه الوظيفة في التنسيق بين السياسات الاقتصادية لأعضاء الحلف الأصليين ، والتخفيف من حدة التنافس الاقتصادي بينهم حتى لا يؤثر ذلك في قوة ومكانة استراتيجية الدفاع ضد تهديدات وتحديات القوى الاقتصادية الصاعدة ، ومن المرجح أن تزداد أهمية هذه الوظيفة لتحقيق سيطرة العالم الرأسمالي وهيمنته التضامنية على النظام والتقليل من احتمالات الحروب الاقتصادية بين دول أعضاء الحلف والعالم التي تهدد الأمن الأوربي الاطلسي داخل أوروبا واستخدام القوة بشكل هجومي ضد التحديات التي تواجه الهيمنة الغربية في مناطق الأزمات الخارجية .

د . الدول الأعضاء في الحلف الاطلسي (النيتو) :- يضم أعضاء معاهدة بروكسل والولايات المتحدة الأمريكية وتم دعوة خمس دول من أوروبا الشرقية (النرويج - إيطاليا - الدنمارك - آيسلندا - البرتغال) في عام 1949م .

وفي عام 1952م انضمت تركيا واليونان إلى عضوية الحلف وفي عام 1955م تم ضم ألمانيا الغربية بعد أن يأس الغرب من امكانية توحيدها مع ألمانيا الشرقية وأدراك أن صيغة دفاعية أطلسية أوربية من دون ألمانيا تمثل وهنا استراتيجية في وسط أوروبا ، ويعتبر انضمام ألمانيا الغربية إلى الحلف تطورا مهما إلى حد جعل الاتحاد السوفيتي الذي كان القوة العظمى الأخرى في مرحلة الحرب الباردة يقوم بتشكيل حلف وارسو مع الدول الشيوعية في أوروبا الشرقية بما فيها ألمانيا الشرقية ليتم انضمام ألمانيا الموحدة سنة 1990 م .

ويضم حلف الشمال الاطلسي حاليا 28 دولة بالإضافة إلى الدول المؤسسة - جمهورية التشيك ، المجر ، بولندا ، بلغاريا ، استونيا ، لاتفيا ، لتوانية ، رومانيا ، سلوفاكيا ، سلوفينيا ، وأخيرا في سنة 2009 انضمت كلا من ألبانيا و كرواتيا ، مع الإشارة إلى أنه تتطلع البوسنا والهرسك وجورجيا والجبل الأسود وجمهورية مقدونيا للانضمام إلى الحلف . ¹¹

المطلب الثاني: أهداف حلف الشمال الأطلسي وأجهزته /

يسعى حلف شمال الاطلسي لتحقيق مجموعة من الأهداف وباعتماده أيضا على أجهزة الحلف وكان الهدف الرئيس لتشكيل الحلف عام 1949 هو ردع أي تهديد توسعي من قبل الاتحاد السوفيتي

¹⁰ . مصطفى أحمد أبو الخير ، مرجع سابق ذكره ، ص 252 - 253 .

¹¹ . نزار اسماعيل الحياي ، مرجع سبق ذكره ، ص 33 .

في القارة الأوروبية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية يبدو أنه مع مرور الأعوام رأت الولايات المتحدة في الحلف شمال الأطلسي وسيلة لمنع عودة ظهور التيارات القوية في أوروبا وأيضا لتعزيز التكامل السياسي في القارة .

أولا : أهداف حلف شمال الاطلسي

تضم معاهدة حلف شمال الاطلسي من مقدمة وأربع عشرة مادة وتنص المقدمة على أن الدول الأطراف تجديد عهدها بالمبادئ والأهداف التي اشتمل عليها ميثاق الأمم المتحدة وتؤكد رغبتها في أن تحيا في السلام الأمريكي الى جانب الدول والحكومات كافة ، وتعلن تصميمها على أن تحافظ على حريتها وحضارتها و تراثها المشترك و قيمها القائمة على مبادئ الديمقراطية والحرية الفردية وحكم القانون كما تؤكد على أنها ستتسق جهودها بشكل جماعي للدفاع عن أمن وسلام منطقة شمال الأطلسي .

الهدف الأساسي : إن نشأة حلف شمال الاطلسي كمنظمة عسكرية لدولأوروبا الغربية لحماية أراضيها والدفاع الجماعي على أمن الدول الأعضاء في الحدود الجغرافية ضد أي عدوان خارجي محتمل داخل هذه الأراضي ، في أوروبا وأمريكا الشمالية والمناطق الواقعة في شمال الأطلسي إضافة الى تركيا واليونان وعلى هذا الأساس تم تحديد مهامه في المبادئ التالية :

الدفاع الجماعي : أن أي اعتداء يقع على دولة من دول الحلف يعتبر اعتداء على كافة الدول الأعضاء ، وبالتالي يجب على هذه الدول أن تبادر إلى مساعدة الدولة التي تتعرض للعدوان ، وهذا ما توضحه المادة الخامسة من معاهدة تأسيس واشنطن 1949م . (12)

أن اي عدوان مسلح يقع على دولة من دول الحلف يعتبر عدوانا ضد كل الدول المتحالفة ويتعين على هذه الدول اتخاذ ما تراه ضروريا من تدابير جماعية لمقاومة العدوان بما في ذلك استخدام القوة المسلحة .

¹². WWW.NATO.INT المادة الخامسة من : معاهدة حلف شمال الأطلسي 4 ابريل 1949 ، واشنطن 1-3-2002 ، تاريخ دخول .

توسيع التعاون المشترك بين الدول الأعضاء من أجل دعم القدرات الدفاعية للحلف /

التشاور: يتم بين الدول الأعضاء بشأن أي توتر دولي يمكن أن يؤثر في الموقف السياسي لأي من هذه الدول . (13)

بالإضافة إلى مبادئ حل النزاعات بين الدول الأعضاء وبالتالي نلاحظ أن حلف شمال الأطلسي يشجع على التعاون من حيث طبيعته العسكرية ومهمته في الدفاع الجماعي عن الدول الأعضاء من خطر احتمال حدوث عدوان خارجي ، وتمثل المنطقة الأورو- الأطلسية (إقليم الدول الأعضاء) نطاق عمله لتحقيق الأمن الجماعي والمتضمن في المادة الخامسة من معاهدة التأسيس .

ثانيا : أجهزة الحلف ونشاطاته

تضم أجهزة حلف شمال الأطلسي الهيئات الأساسية التالية :

1 . **مجلس الحلف** : هو السلطة العليا في الحلف وتمثل الدول فيه عادة وزراء خارجيتها ومالياتها ، وينعقد المجلس مرتين أو ثلاث سنويا ويرأس المجلس السكرتير العام للحلف كما يتولى السكرتير العام رئاسة الجهاز الدائم للسكرتارية التي تنظم على أساس وجود أقسام خاصة للشؤون السياسية ، ويساعد المجلس في النهوض بمهامه ما يزيد عن عشرين لجنة أساسية وأخرى إضافة لجان مؤقتة تشكل حسب ما تدعو الحاجة ، ومن أهم اللجان الأساسية : لجنة الشؤون السياسية - لجنة التخطيط الدفاعي - لجنة شؤون الدفاع النووي - لجنة التخطيط الاقتصادي - لجنة البنين التنظيمي - لجنة تخطيط الطوارئ المدنية - لجنة الإعلام والدعاية - لجنة الموازنة المدنية والعسكرية - لجنة التنسيق الجوي إلخ .

2 . **اللجنة العسكرية** : وهي السلطة العليا في الشؤون الحربية وتضم رؤساء أركان حرب الدول المتحالفة باستثناء أيسلندا التي ليس لها قوات مسلحة ويمثلها مندوب مدني ، وتجتمع اللجنة العسكرية مرة واحدة في العام على الأقل وإلى جانب اللجنة هناك اجتماعات مستمرة للممثلين العسكريين الدائمين للدول المتحالفة بقصد التخطيط المستمر للسياسات العسكرية للحلف ، حتى عام 1966 كانت الإدارة التنفيذية للجنة العسكرية هي ما يسمى بالمجموعة الدائمة ولاكن انسحاب فرنسا

¹³. د. محمد عزيز شكري ، مرجع سبق ذكره . ص 24 .

من القيادة العسكرية للحلف في مارس 1966م أدى لإلغاء المجموعة الدائمة واستبدالها بجهاز جديد أطلق عليه اسم الهيئة العسكرية الدولية . (14)

إن القيادات العسكرية التي تتبع الحلف وهي قيادة الأطلسي و مقرها (نور فولك) بولاية فرجينيا الأمريكية ، وقيادة منطقة القنال الإنجليزي وقيادة القوات المتحالفة في أوروبا ومقرها مدينة (ايفير) قرب بروكسل في بلجيكا ويرأس هذه القيادة ضابط أمريكي وتتبعها ثلاث قيادات فرعية هي :

- 1 . قيادة المنطقة الشمالية (كولساس) في النرويج وعلى رأسها ضابط بريطاني .
 - 2 . قيادة المنطقة الوسطى ومقرها (برولسنوم) في هولندا وعلى رأسها ضابط ألماني .
 - 3 . قيادة المنطقة الجنوبية ومقرها مدينة (نابولي) في إيطاليا وعلى رأسها أميرال أمريكي وهي القيادة التي تهيمن على البحر الأبيض المتوسط .
- إن هذه القيادات الميدانية الفرعية تضم قوات المتوسط من شرقه إلى غربه جوية وبحرية وبرية خاصة بكل منها لكنها تعمل تحت قيادة واحدة ووفق خطة استراتيجية منسقة . (15)

المبحث الثاني : استراتيجية حلف شمال الأطلسي والتوسع والموقف الروسي خلال وبعد الحرب الباردة /

إذا كان حلف شمال الأطلسي تأسس نتيجة لطبيعة النظام الدولي القائم على القطبية الثنائية للمحافظة على توازن القوى الدولية ، فإن استراتيجيته العسكرية تقوم بالأساس للدفاع الجماعيلتحقيق أمن الدول الاعضاء بمقتضى المادة الخامسة وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل ماذا تضمنت هذه الاستراتيجية هل التدخل في النزاعات الداخلية وإدارة أزمات الحرب الباردة أم اقتصر عمله فقط على حماية أمن أعضائه من الخطر الشيوعي بزعماء الاتحاد السوفييتي السابقضمن النطاق الجغرافي المحدد له في معاهدة واشنطن 1949م .

ويناقش هذا المبحث استراتيجية الحلف بعد انتهاء الحرب الباردة والاستراتيجية التي اعتمدها من أجل التكيف مع التحولات الدولية بعد تفكك المنظومة الشرقية المتمثلة في الاتحاد السوفييتي السابق.

المطلب الأول : استراتيجية الحلف الأطلسي خلال الحرب الباردة (1949-1990)

14 . د. محمد عزيز شكري ، مرجع سبق ذكره ، ص 37 .

15 . د. محمد عزيز شكري ، مرجع سبق ذكره ، ص 37 .

عرف حلف شمال الاطلسي خلال هذه الفترة أربعة مفاهيم استراتيجية أساسية هي /

أولاً : المفهوم الاستراتيجي للدفاع عن منطقة شمال الاطلسي :-

يعتبر أول وثيقة استراتيجية للحلف تمت المصادقة عليها من قبل مجلس الحلف في 1956م وهو عبارة عن مفهوم استراتيجي شامل لأهداف ومهام الحلف الأساسية في إفشال أي عدوان محتمل على الدول الأعضاء، ومساهمة كل دولة عضو في مجال الدفاع بحسب امكانياتها العسكرية والجغرافية والسياسية، ووضع آليات للتعاون من أجل الاستغلال الأمثل لمواردها في الدفاع. (16)

ثانياً : الحرب الكورية وثاني مفهوم استراتيجي للحلف

شكل الغزو على كوريا الجنوبية من قبل كوريا الشمالية شكلاً ادراك لدى الحلف بتبني استراتيجية التقدم إلى الأمام وتعني أن تمتد القوات الدفاعية للحلف نحو شرق أوروبا قدر الإمكان .

ثالثاً : استراتيجية الانتقام الشامل :-

وعلى أثر الحرب الكورية والتطورات التي نتجت عنها تطورت استراتيجية الحلف فتبنت مبدأ الانتقام الشامل، حيث تقوم على مقابلة التهديدات السوفيتية مهما كان حجمها ونوعية الأسلحة المستخدمة بالرد النووي والفوري والشامل، لكن التطورات الجديدة التي طرأت على القدرات النووية السوفيتية باختراع التقنية الخاصة بالصواريخ العابرة للقارات والتصاعد المذهل للطاقة التدميرية لأسلحته النووية، أدت بأمريكا إلى العدول عن تجنبها لحرب نووية تكون مدمرة للطرفين. 17

وبالتالي لم تعد استراتيجية الردع النووي قابلة للتطبيق، بل سعت واشنطن لحل هذه المعضلة عبر استراتيجية الحرب النووية المحدودة، التي تمكنها من استخدام أسلحة نووية تكتيكية على مستوى العمليات العسكرية لمواجهة التفوق التقليدي لحلف وارسو من جهة وحصر الحرب في نطاق محدود من جهة أخرى (18).

16 . تمرباط إمام، تدخل حلف الشمال الأطلسي في النزاعات الداخلية، دراسة مقارنة بين حالي كوسوفو وليبيا وعمان، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، 2017م. ص 78 .

17 . تمرباط إمام، مرجع سابق ذكره، ص 79 .

18 . نزار اسماعيل الحياي، مرجع سبق ذكره. ص 34 .

رابعا : استراتيجية الرد المرن :-

تم صياغة هذه الاستراتيجية من قبل لجنة خطط الدفاع في 1986 م جوهرها إن الرد الاطلسي ينبغي ان يتسم بالمرونة وحسب نوعية العدوان السوفييتي ومستواه ، فإذا كان العدوان تقليديا فالرد تقليدي وإذا كان نوويا فالرد يكون نووي وبالتالي يكون الرد بالمثل ، حيث تجمع هذه الاستراتيجية بين ميزتين أساسيتين هما المرونة -التصعيد حيث تقوم على ثلاث خطوات للاستجابة العسكرية ضد أي هجوم / الدفاع المباشر -التصعيد المقصود - الرد النووي . (19)

وبهذا يتضمن المفهوم الاستراتيجي للحلف التركيز على طبيعته العسكرية وهدفه الأساسي الدفاع الجماعي ضد اي هجوم سوفياتي على الدول الأعضاء ضمن النطاق الجغرافي للحلف مع تجنب أي تصعيد نووي مدمر للطرفين .

نستنتج مما سبق أن التدخل ضمن استراتيجية حلف شمال الاطلسي في هذه الفترة اقتصر على الدول الأعضاء في حالة حدوث عدوان خارجي عليها فيكون التدخل للدفاع الجماعي لتحقيق الأمن الجماعي كما نصت عليه المادة الخامسة من المعاهدة .

أما فيما يتعلق بالتدخل في النزاعات الداخلية وإدارة أزمات الحرب الباردة ، اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب بالوكالة وهي حرب تنشأ عند استخدام القوى المتحاربة أطراف أخرى للقتال بدلا عنها فتاديا للمواجهة المباشرة بينهما والمكلفة للطرفين .

ورغم اشكالية تقسيم الأعباء الدفاعية بين أعضائه إلا أنه بقي متماسكا واستطاع النجاح في المهمة التي أنشئ من أجلها وهي الدفاع الجماعي ضد أي هجوم سوفياتي واحتواء اوربا الغربية من الخطر الشيوعي وتحقيق توازن استراتيجي مع حلف وارسو ، والدليل على ذلك هو انتهاء الحرب الباردة بانهياء حلف وارسو والتفكك الاتحاد السوفياتي . (20)

المطلب الثاني : استراتيجية حلف شمال الأطلسي بعد نهاية الحرب الباردة

أولا : نهاية الحرب الباردة وتأثيرها على بقاء الحلف

19 . تمرايط إمام ، مرجع سبق ذكره ، ص 79-80 .

20 . نزار اسماعيل الحياي ، مرجع سبق ذكره . ص 30 .

- عرفت نهاية الحرب الباردة عدة تحولات شكلت مرحلة أساسية في تطور الحلف منها
- أ . انهيار الايديولوجيا الشيوعية في شرق و وسط أوروبا ، ومن ثم تفكك الاتحاد السوفيتي في ديسمبر 1991م ، وكذلك زوال حلف وارسو وبدء الحديث عن تبلور ملامح نظام دولي جديد.(21)
- ب . زوال الانقسامات السياسية والايديولوجية والاقتصادية والعسكرية في أوروبا والتي كانت السبب المباشر لنشأة الحلف ، وخاصة بعد سقوط جدار برلين وتوحيد الألمانية .
- ج . تحسين الوضع الأمني في دول غرب أوروبا بعد اختفاء المواجهة العسكرية التقليدية والنووية مع الشرق نتيجة لتفكك الاتحاد السوفيتي ، بالإضافة إلى أن روسيا الاتحادية لم تعد في نظر الأوروبيين ذلك التهديد الذي كان يمثلته الاتحاد السوفيتي سابقا بسبب تركيز اهتماماتها على مشاكلها الداخلية .
- (22)

فمن الناحية النظرية تنتهي الأحلاف العسكرية عند تحقيق أهدافها مما يفقدها مبرر وجودها ، وهو ما يحدث للحلف " النيتو " بعد نهاية الحرب الباردة بزوال الخطر الشيوعي للتهديد الذي كان يجمع الدول الأعضاء وفي هذا الإطار يقترح الباحث الفرنسي Jean-Sylvester MONGRENIER ،

ثلاث مسارات مستقبلية للحلف في الفترة الجديدة وتتمثل في :

الأول : انتهاء المواجهة بين الشرق والغرب سوف تؤدي تلقائيا إلى تفكك الحلف لزوال مبرر وجوده ونجاحه في تأدية مهمته المتمثلة في الردع والتوازن الاستراتيجي .

الثاني : يري بتكوين بنية جديدة بالتعاون مع منظمة الأمن والتعاون الأوروبي لخلق سياسة مشتركة في اطار الشرعية الدولية .

الثالث : يقر بحلف معولم لمواجهة التهديدات الجديدة بما يتطلب توسيع مهامه ومجاله الجغرافي .

²¹ . بلال قريب ، السياسية الامنية للاتحاد الاوربي من منظور أقطابه ، مذكرة ماجستير غير منشوره ، (جامعة الحاج الأخضر ، كلية الحقوق 2010-2011) ، ص 77 .

²² . نزار اسماعيل الحياي ، مرجع سبق ذكره ، ص 31 .

ولكن بعد نهاية الحرب الباردة وزوال الخطر الشيوعي بانتهاء الاتحاد السوفيتي وتفكك حلف وارسو ، أصبح الحلف يعرف مرحلة انتقالية حيث تباينت آراء الدول الأعضاء بين بقاءه أو زواله لاختفاء مبررات وجوده بظهور توجهين :

الاول : تنزعه بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، يدعو إلى تدعيم الأمن الأوروبي في إطار حلف شمال الأطلسي وتدعيم العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية بأن يكون الحلف هو الإطار الوحيد للأمن والدفاع الأوروبيين ، وإن أي آلية أخرى لا يجب أن تكون منفصلة عنه . (23)

الثاني : يدعو إلى تشكيل نظام أمني أوروبي مستقل عن الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الأطلسي، تنزعه فرنسا وألمانيا على أساس أن نظام القائم لا يشكل حماية لأوروبا لأنه يزيد من حدة التوتر مع الاتحاد السوفيتي مما يزيد من حجم التهديدات للأمن الأوروبي . (24)

ونظراً لأن حلف شمال الأطلسي هو الرابط الأمريكي بأوروبا رأيت واشنطن بضرورة اقناع الدول الأعضاء باستمرارية وتبرير ذلك بأن القوة النووية الروسية تمثل تهديداً على أمن الحلفاء ونهاية الحرب الباردة خلقت بيئة أمنية أوروبية ودولية مختلفة تتحمل أشكال جديدة من المخاطر على الأمن والاستقرار الدولي تستوجب توحيد الجهود الدولية لمواجهة تتمثل مصدرها أساساً في :

1. الاستقرار في وسط وشرق أوروبا نتيجة للفراغ الجيو-سياسي والأمني الذي تركه الانهيار السوفيتي والنزاعات الحدودية بينها وأيضاً إلى مرحلة انتقالية لتغيير أنظمتها السياسية والاقتصادية وفق النموذج الغربي .
2. الإرهاب والانتشار الواسع لأسلحة الدمار الشامل .
3. ويمكن تحديد الأسباب الأساسية التي جعلت اتفاق دول الأعضاء على تبني قرار الإبقاء على الحلف وتكييف مهامه مع البيئة الدولية الجديدة أساساً في /

²³ . طارق راداف ، الاتحاد الأوروبي : من استراتيجية الدفاع في إطار حلف شمال الأطلسي إلى الهوية الأمنية الأوروبية المشتركة ، مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة منتوري قسطنطينيه ، كلية الحقوق 2004-2005 ، ص 42

²⁴ . تمرباط امام ، تدخل حلف شمال الأطلسي في النزاعات الداخلية ، مرجع سبق ذكره ص 84 .

4. الرغبة في احتواء النفوذ الألماني ، أمام القلق الأوروبي الذي يري ان المانيا باقتصادها وصناعاتها المتعددة قادرة على فرض هيمنتها على أوروبا في حالة تحويلها إلى قوة عسكرية ، وهكذا سيكون الحلف بمثابة مكبح لألمانيا . (25)

5. القلق الكبير تجاه مستقبل روسيا الاتحادية وخاصة اذا حاولت الهيمنة من جديد على وسط وشرق أوروبا ، وبالتالي يكون بقاء الحلف وتوسعه هو ضمان لبقاء روسيا ضمن حدودها التي رسمت لها منذ تفكك الاتحاد السوفيتي وملاء الفراغ الأمني في دول المعسكر الشرقي سابقا. (26)

وبالتالي توصلت الدول الأعضاء بقاء الحلف للحفاظ على الاستقرار والأمن الأوروبي ووجود الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ومنه إعادة صياغة مهام الحلف بما يتماشى مع معطيات البيئة الدولية الجديدة ، فعوضا عن زواله أثر نهاية الحرب الباردة حيث تأقلم حلف شمال الاطلسي مع الواقع الجديد مشكلا استثناء على نظرية الاحلاف العسكرية .

بعد نهاية الحرب الباردة عرف حلف شمال الاطلسي تطور على ثلاث مستويات اساسية ، مستوى وظيفي من حيث المهام والأدوار الجديدة للتكيف مع تحولات البيئة الامنية الجديدة للحفاظ على وجوه من خلال توسيع عدد أعضائه نحو أوروبا الشرقية واقامة علاقات في اطار الشراكة والحوار على مستوى عملي بشكل فعال وسريع في ادارة الأزمات ومسائل حفظ السلم والأمن الدوليين . ونظرا للأهمية السياسية لاجتماعات القمة عادة ما تتناول بنود جدول الأعمال القضايا ذات الأهمية السياسية أو الاستراتيجية الكبرى .

وفي هذا الإطار تم تحديد خمس مهام أطلسية للقرن الواحد والعشرين وتتمثل في :

أولا : خلق بيئة ومحيط أطلسي مستقر في المنطقة الأورو-أطلسية .

ثانيا : توفير إطار أطلسي يسمح للدول الحليفة بالتشاور حول جميع القضايا المرتبطة بمصالحهم الحيوية .

ثالثا : ممارسة وظيفة الردع ضد أي اعتداء أو خطر أو تهديد يستهدف الدول الأعضاء في الحلف.

²⁵ . نزار اسماعيل الحياي ، مرجع سبق ذكره . ص 22 .

²⁶ . طالب حسين حافظ ، استقلال كوسوفو ونهاية الصراع في يوغوسلافيا ، مجلة كلية الآداب ، (ع. 98) ، ص 83-

رابعاً : الاستعداد في جميع الحالات والاحوال من خلال وفاق تام للمشاركة في مهمة ووقاية فعالة من النزاعات والمشاركة في ادارة الازمات .

خامساً : ترقية علاقات واسعة للشراكة والتعاون والحوار مع الدول الاخرى في منطقة الأورو-أطلسية في إطار تدعيم الشفافية و الثقة المتبادلة والقدرة على التحرك الجماعي في اطار الحلف.(27) وفي اطار هذه المهام وضع المفهوم الاستراتيجي للحلف خلال قمة واشنطن أليات لمهام الحلف الجديدة تتمثل في (28) :-

1. المحافظة على الرابطة عبر الأطلسية .
2. بناء قدرات عسكرية فعالة .
3. الشراكة والحوار والتعاون بتأسيس مجلس الشراكة الأورو-أطلسي من أجل السلام والحوار الأطلسي .
4. الانتقال من مهمة الدفاع عن الفضاء الأورو-أطلسي كمجال جغرافي رئيسي ، إلى تحالف دفاعي عن مصالح الشركاء وأعضاء الحلف .
5. عدم التقيد بقرارات مجلس الامن .
6. حق التدخل خارج محيطه الجغرافي والقيام بعمليات تتجاوز الحدود الإقليمية لأعضائه .
7. التدخل في حالات حدوث تهديد على أمن الدول الأعضاء .

المطلب الثالث : توسع الحلف والموقف الروسي

في اطار مشاركة حلف شمال الاطلسي في حفظ السلم والأمن الدوليين بدأ الحلف بالتوسع نحو الشرق من خلال برنامج الشراكة من أجل السلام واقامة شراكات استراتيجية مع شركاء الميدان(الاتحاد الأوروبي - روسيا) أو المنظمات الدولية (منظمات الأمن والتعاون الأوروبية -

²⁷ . زهير أبو عمامة ، أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية (الجزائر : دار الوسام العربي للنشر والتوزيع ، ط.1 ، 2011) ص 281 .

²⁸ . تمرايط إمام ، مرجع سبق ذكره ، ص 93-94 .

منظمة الأمم المتحدة) وكذلك التوجه نحو الجنوب والشرق الأوسط من خلال الحوار المتوسطي مع دول جنوب المتوسط مما يدل على توسع الحلف واتجاهه نحو العالمية .

اولا :- التوسع

بعد سقوط جدار برلين وانتهاء الحرب الباردة أصبح منطقيا من أن يعيد الحلف النظر بمبررات وجوده واستمراره للتصدي لأي غزو أو تهديد سوفيتي محتمل لأوروبا الغربية مع ظهور مبررات جديدة أخرى صاغها القائمين على أمر الحلف تدفع باتجاه إبقائه وتوسعه ليضم دولا كانت بالأمس ضمن حلف وارسو العدو الأول للغرب .

ان توسع الحلف الاطلسي يهدف من حيث الجوهر الى التصدي لتحرك روسيا الاتحادية الى إعادة وضم الدول التي انشقت عنها .⁽²⁹⁾ وتبنى الحلف استراتيجية التوسع نحو دول وسط وشرق أوروبا بوصفها استراتيجية جديدة للتعامل مع العالم ما بعد الحرب الباردة ، وان مصيرها البقاء أو التفكك يتوقف على قدرات الحلف في استيعاب هذه الدول .

لقد طرح مشروع التوسع للحلف لأول مرة في قمة بروكسل عام 1994م وقد انقسمت الرؤى بين طرفين حول طبيعة التوسع وإجراءاته حيث رأت فرنسا على أن يتخذ التوسع صبغة أطلسية جنوبية أي يشمل بلدان غير أوروبية واقعة في حوض البحر المتوسط ، في حين ذهبت ألمانيا إلى حصر التوسع بصبغة أوروبية أطلسية تشمل فقط دول وسط وشرق أوروبا ، أما الرأي الثالث والذي تمثله الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا فرأى أن يتخذ التوسع صبغة أطلسية مطلقة تشمل حتى دول الاتحاد الروسي على أن يتم ذلك على شكل دفعات⁽³⁰⁾ ، وعلى وفق شروط العضوية التي حددها الحلف في اجتماعه عام 1990م .

ان مبررات التوسع الجديدة للحلف انطلقت من منطلق الشراكة بين أوروبا والأمريكيين " الولايات المتحدة الأمريكية وكندا " من أجل إحلال السلام والاستقرار في أوروبا ومن خلال رؤيا أوسع لأوروبا

²⁹- محمد دياب ، توسيع الناتو وحرب البلقان ، أهداف استراتيجية وجيوسياسية ، مجلة شؤون الاوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية ببيروت ، عدد 83 ، 1999م ، ص 27 .

³⁰ . مصطفى نبيل أحمد ، روسيا على مائدة الاطلسي ، مجلة الدفاع المصرية ، مؤسسة الأهرام القاهرة ، عدد 11 ، 1995 م ، ص76.

دعا الحلف إلى التوسيع في مؤتمر مدريد في عام 1997م ، ليضم (التشيك ، المجر ، بولندا) مع ترك الباب مفتوحا لانضمام أعضاء جدد بالرغم من كثرة الخلافات مع روسيا حول انضمام دول أوروبا الشرقية التي تتبع الاتحاد السوفييتي السابق .

ان موضوع تمدد الحلف وعضوية دول أوروبا الشرقية والوسطى في هذا الحلف أصبح أهم مسألة في العلاقات بين روسيا والغرب ، لاسيما وان هذا التمدد قد مس جوهر الأمن القومي الروسي ، لذا كان متوقعا أن تعبر روسيا عن ردود أفعال تنم عن مخاوف أمنية وتسعى في نفس الوقت إلى إيجاد قنوات لإعادة ترتيب وتوطيد علاقاتها وبشكل جديد مع دول وسط وشرق أوروبا .

ويبدو أن المخاوف الروسية من تمدد حلف الناتو لاهما ما يبررها في هذا الجانب وفي التحليل السياسي الروسي فإن تمدد الحلف يؤدي إلى تقسي أوروبا إلى قسمين ربما تكون بداية لإنطلاق حرب باردة جديدة .

ولمعرفة الموقف الروسي من هذا التوسع نتتبع المواقف السياسية التي اتخذتها على العلن اتجاه هذه القضية وبدايته كان عند قمة وزراء خارجية دول الأطلسي الستة عشر في بروكسل 1994م ، والذي اعلن فيه على دراسة الاقتراح الأمريكي بتوسيع الحلف ، ومن الواضح أن روسيا تعارض بشدة طرح مثل هذه المواضيع لاسيما إذا كان الأمر يتعلق بالتوسع لبلدان كانت ضمن التشكيلة السوفيتية قبل التفكك ومع هذه المعارضة يبدو ان الولايات المتحدة قد نجحت في تخطي هذه القضية عن طريق اقناع اعضاء الحلف الاطلسي في التوقيع على وثيقة الحلف والمعروفة باسم " 1+16 " ، في 1997م وهي الوثيقة المؤسسة التي تقوم بتصريف العلاقات الجديدة بين روسيا والحلف وتم إنشاء مجلس دائم أطلسي - روسي ، وقد أعطيت موسكو حق المراقبة والمشاركة وليس حق النقد " الفيتو " ، وطلب الامر أيضا تعهد الحلف بعدم نشر أسلحة نووية أو تحركات عسكرية في الأمد المنظور في أراضي الدول التي تنضم للحلف ومنحت روسيا مقعد في نادي الأغنياء " G7 " والذي أصبح " G8 " بانضمام روسيا اليه .⁽³¹⁾

كل هذه الامتيازات التي منحت لموسكو الغاية منها تهدئة المخاوف الأمنية من جهة ، وجعلها لاعبا ثانويا مساندا وليس معارضا للتوجهات السياسية الجديدة للحلف ، وبالرغم من ان السياسية

³¹ . غسان العزي ، توسيع حلف الأطلسي وتعزيز الهيمنة الامريكية ، مجلس شؤون الأوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، بيروت ، العدد 83 ، 1999 ، ص 100 .

الرسمية لروسيا قد انتهجت سياسة الأمر الواقع والتسليم بالتحويلات الجديدة التي شهدتها أوروبا ، الا أن هذا الامر لم يحظى بالموافقة المريحة بل شكل تراجعاً ووهناً أمنياً في الاستراتيجية الروسية الحالية والمستقبلية . (32)

ويبدو ان هناك اتفاق عام بين كل التشكيلات الروسية في رفض توسيع الحلف ، ومع كل التحذيرات فإن الية التوسع للحلف قد أخذت مديات أوسع مما كان يعتقد أن تأخذها وربما يكون السبب في ذلك يعود الى اعتقاد القادة الأوروبيون بأن الوقت يعمل لصالح توسيع الحلف شرقاً شرط أن يتم ذلك بالتدريج وبحدز . (33)

وإزاء هذا الواقع الجديد لا ينبغي لروسيا سوى العمل على تعزيز قدراتها الدفاعية ، لاسيما ان الحلف الأطلسي يقترب شيئاً فشيئاً من حدودها القومية ، وعلى وفق السياق فإن القيادة الروسية ركزت في سياستها العسكرية على استراتيجية الدفاع وعلى برنامج مكثف قائم على تحديث الأسلحة ، مثل مضادات الجوية للطيران والصواريخ والغواصات النووية والبحرية الروسية ، كل ذلك من أجل إيجاد نوع من الموازنة والردع تجاه تمدد الغرب . (34)

ثانياً : الأزمة الأوكرانية الروسية 2021-2022 :-

هي مواجهه عسكرية وأزمة دولية مستمرة بين روسيا واكرانيا بدأت في أواخر شهر أكتوبر 2021م ، تسببت الأزمة في توتر دولي شمل أيضاً الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي ورابطة الدول المستقلة ، وزادت حدة هذه الأزمة حينما حشدت روسيا في شهري مارس وأبريل من العام 2021م حوالي 100.000 جندي ومعدات عسكرية بالقرب من حدودها مع اوكرانيا وهو ما مثل أعلى تعبئة للقوى منذ ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام 2014م أدى كل هذا إلى اندلاع أزمة دوليه وأثار مخاوف بشأن غزو محتمل أظهرته صور الأقمار الصناعية على مدى أشهر تحركات للدروع والصواريخ والأسلحة الثقيلة الأخرى .

سحبت روسيا بعض قواتها جزئياً بحلول شهر يونيو 2021م ثم تجددت الأزمة في أكتوبر ونوفمبر من نفس العام عندما حشد أكثر من مئة ألف جندي روسي مرة أخرى بالقرب من الحدود

32 . المصدر نفسه ص 101 .

33 . زيبغينوبريزنسكي ، حلف شمال الأطلسي ، خيارات التوسع ، مجلة شؤون الأوسط ، مركز الدراسات الإستراتيجية ، بيروت ، العدد 83 ، 1999 ، ص 10 .

34 . محمد دياب ، مرجع سبق ذكره ، ص 27 .

الأوكرانية قدمت روسيا في ديسمبر من نفس السنة مشروع معاهدين تحتويان على طلبات أشارت إليه باسم " الضمانات الأمنية " بما في ذلك تعهد ملزم قانوناً بأن اوكرانيا لن تنضم إلى منظمة حلف الشمال الأطلسي وكذلك خفض عدد قوات الناتو والمعدات العسكرية المتمركزة في أوروبا الشرقية وهددت " برد عسكري غير محدد " إذا لم يتم تلبية هذه المطالب بالكامل . رفضت الولايات المتحدة وأعضاء آخرون في الناتو هذه الطلبات وحذرو روسيا مكن زيادة العقوبات الاقتصادية عليها في حالة غزوها لأوكرانيا ، عقدت محادثات دبلوماسية ثنائية بين الولايات المتحدة وروسيا في يناير 2022 م ، لكن تلك المحادثات فشلت في نزع فتيل الأزمة ووصف معلقون الأزمة بأمنها واحدة من أكثر الأزمات حدة منذو الحرب الباردة وفي 3 مارس 2021 تغادى انفصاليون من جمهورية دونيتسك الشعبية المعلنة ذاتيا بأنهم منحوا الإذن باستخدام نيران وقائية لتدمير المواقع العسكرية الأوكرانية حيث ندد كرافتشوك رئيس الوفد الأوكراني لمجموعة الاتصال الثلاثية حول أوكرانيا بهذه الحركة لكونها خرقاً لبروتوكول مينسك في 16 مارس دورية تابعة لخدمة حرس الحدود الحكومية في اوكرانيا في سومي اوبلاست " مقاطعة " مروحية ميل مي-8 تحلق من روسيا وتعدت مسافة 50 متراً داخل الأراضي الأوكرانية قبل عودتها إلى المجال الجوي الروسي ، وبعد عشرة أيام أطلقت قوات روسية قذائف هاون على مواقع أوكرانية بالقرب من قرية شومي نتج عنه مقتل أربع جنود اوكرانيين ورفضت روسيا تجديد اتفاق وقف اطلاق النار في دونباس في 1 ابريل .

كما أعلن الرئيس الروسي بوتين بدء عملية عسكرية ضد أوكرانيا في 24/فبراير/ 2022م ودعا جيشها للاقاء السلاح والسيطرة على الحكم . (35)

الخاتمة :-

ان الغرض من إنشاء حلف شمال الأطلسي في البداية هو دفاعياً بالدرجة الأولى ، فقد اتفق المتعاقدون في ميثاق حلف شمال الأطلسي على مجموعة من المبادئ التي تضمنها ميثاق الحلف ومن أبرزها صد التوغل السوفييتي في القارة الأوروبية ، ومن أجل إيقاف هذا التمدد تم الاتفاق على انشاء هذا الحلف بمقتضى اتفاقية واشنطن عام 1949م وفي هذا السياق يمكن القول ان حلف شمال الأطلسي كان عبارة عن منظمة عسكرية مهمتها الدفاع عن أمن الدول الأعضاء ضد أي عدوان خارجي معتمد في ذلك على استراتيجيات الاحتواء والردع والدفاع الجماعي بحيث لا تخرج

³⁵ .. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361>

مهامه عن المناطق الجغرافية المحدد في ميثاق الحلف الأطلسي والبقاء على الرغم من زوال أسباب وجوده فعمل على صياغة استراتيجية جديدة للتكيف مع تحديات البيئة الدولية الجديدة ، والتي أعقبت الحرب الباردة فقد عمل على هذا الأساس على تجسيد استراتيجية للتدخل العسكري في النزاعات الداخلية للدول التي تشكل خطر على مصالح الدول الأعضاء ، وبالتالي إن أهم تحول طرأ على استراتيجية الحلف بخصوص ظاهرة التدخل قبل وبعد الحرب الباردة فقد كان التدخل قبل الحرب الباردة بدافع حماية الدول الأعضاء من أي عدوان خارجي ، وهو ما نصت عليه المادة الخامسة من معاهدة واشنطن في حين بعد انتهاء الحرب الباردة أصبح الحلف يتدخل لأغراض أمنية توسعية في النزاعات الداخلية مثل يوغسلافيا أو لأغراض أمنية مثل أفغانستان والعراق ويمكن القول أن التغير في استراتيجية الحلف من الدفاع إلى الهجوم معتمد على مفاهيم إدارة الازمات والوقاية من النزاعات كذلك من أجل تكريس دور الحلف العالمي في تحقيق التوسع في أوروبا الشرقية ، وبذلك يبقى الحلف ركيزة للأمن الأوروبي والمحافظة على المصالح الأمريكية في العالم ، بالإضافة إلى ان الصراع الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة أصبح يتمحور حول الهيمنة على العالم الثالث ، والذي بات يستقطب حيزا من السلوك السياسي والعسكري لدول المنظومة الرأسمالية العالمية ، وذلك من خلال أدواته الرئيسية لحلف شمال الأطلسي ، من أجل تعزيز هيمنتها الاقتصادية وتحقيق أقصى درجة ممكنة من الضبط والتحكم في النظام الدولي الجديد .

لقد نتج عن تفكك الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو ، و انتهاء القطبية الثنائية وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي " الناتو " بالانفراد بالقطبية الأحادية والهيمنة على العالم جعل دول أوروبا الشرقية والتي كانت من ضمن دول الاتحاد السوفيتي السابق تسعى للانضمام لحلف الشمال الأطلسي مما زاد من تمدد ونفوذ الحلف في أغلب أوروبا الشرقية أدى إلى تهديد الاتحاد الروسي وخلق الأزمة الأوكرانية الروسية بطلب انضمام اوكرانيا إلى حلف الناتو والذي أدى إلى تحشيد القوات الروسية على الحدود الأوكرانية وبعد المساعي السلمية التي قامت بها الهيئات الدولية " الامم المتحدة " إلى التهدة ولكن فشلت هذه المحاولات وقامت روسيا بغزو أوكرانيا ودول القرم لتأمين وحماية حدودها من عدوان حلف شمال الأطلسي "الناتو" .

الهوامش

1. نزار اسماعيل الحياي ، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة (أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط.1 ، 2003) ، ص 33 .
2. محمد عزيز شكري ، الأحلاف والتكتلات في السياسة العامة ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، (ع.7) ، يوليو 1978م ، ص 33-34 .
3. أشرف محمد عبد الرحيم كشك ، تطور الأمن الإقليمي الخليجي عام 2003م ، دراسة في تأثير استراتيجية الناتو ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية 2012 ، ص 195.
4. السيد مصطفى أحمد أبو الخير ، النظرية العامة في الأحلاف والتكتلات العسكرية طبقا لقواعد القانون الدولي العام ، الطبعة الأولى بيروت 2001م ، ص 151 .
5. نزار اسماعيل الحياي ، مرجع سابق ذكره ، ص 93-94 .
6. اسماعيل صبري مقلد . العلاقات السياسية الدولية ، دراسة في الأصول والنظريات ، الكويت - ذات السلال للطباعة والنشر والتوزيع ، ط . 5 ، 1987 . ص 351 .
7. عماد جاد ، حلف الأطنطفي في بيئة أمنية مغايرة ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية ، 1998م ، ص 118 .
8. مصطفى أحمد أبو الخير ، مرجع سابق ذكره ، ص 251-252 .
9. حميدوش نوال - هني خديجة ، اشكالية التدخل الإنساني في ظل الاستراتيجية الجديدة للحلف الاطلسي ، رسالة ماجستير (جامعة مولود معمري - تيزي وزو - كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2016 ، ص 78 .
10. مصطفى أحمد أبو الخير ، مرجع سابق ذكره ، ص 252 - 253 .
11. نزار اسماعيل الحياي ، مرجع سبق ذكره ، ص 33 .
12. WWW.NATO.INT المادة الخامسة من : معاهدة حلف شمال الأطلسي 4 ابريل 1949 ، واشنطن 1-3-2002 ، تاريخ دخول .
13. د. محمد عزيز شكري ، مرجع سبق ذكره . ص 24 .

- 14.د. محمد عزيز شكري ، مرجع سبق ذكره ، ص 37 .
- 15.د. محمد عزيز شكري ، مرجع سبق ذكره ، ص 37 .
- 16.تمرباط إمام ، تدخل حلف الشمال الأطلسي في النزاعات الداخلية ، دراسة مقارنة بين حالتي كوسوفو وليبيا وعمان ، مركز الكتاب الأكاديمي ، ط1 ، 2017م . ص 78 .
- 17.تمرباط إمام ، مرجع سابق ذكره ، ص 79 .
- 18.نزار اسماعيل الحياي ، مرجع سبق ذكره . ص 34 .
- 19.تمرباط إمام ، مرجع سبق ذكره ، ص79-80 .
- 20.نزار اسماعيل الحياي ، مرجع سبق ذكره . ص 30 .
- 21.بلال قريش ، السياسية الامنية للاتحاد الاوربي من منظور أقطابه ، مذكرة ماجستير غير منشوره ، (جامعة الحاج الأخضر ، كلية الحقوق 2010-2011) ، ص77
- 22.نزار اسماعيل الحياي ، مرجع سبق ذكره ، ص 31 .
- 23.طارق راداف ، الاتحاد الاوربي : من استراتيجية الدفاع في اطار حلف شمال الأطلسي إلى الهوية الأمنية الأوروبية المشتركة ، مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة منتوريقسطنطينه ، كلية الحقوق 2004-2005 ، ص 42 .
- 24.تمرباط إمام ، تدخل حلف شمال الأطلسي في النزاعات الداخلية ، مرجع سبق ذكره ص 84 .
- 25.نزار اسماعيل الحياي ، مرجع سبق ذكره . ص22 .
- 26.طالب حسين حافظ ، استقلال كوسوفو ونهاية الصراع في يوغسلافيا ، مجلة كلية الآداب ، (ع. 98) ، ص 83-96 .
- 27.زهير أبو عمامة ، أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية (الجزائر : دار الوسام العربي للنشر والتوزيع ، ط.1 ، 2011) ص 281 .
28. . تمرباط إمام ، مرجع سبق ذكره ، ص 93-94 .¹

29. محمد دياب ، توسيع الناتو وحرب البلقان ، أهداف استراتيجية وجيوسياسية ، مجلة شؤون الأوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية ببيروت ، عدد 83 ، 1999م ، ص 27 .

30. مصطفى نبيل أحمد ، روسيا على مائدة الأطلسي ، مجلة الدفاع المصرية ، مؤسسة الأهرام القاهرة ، عدد 11 ، 1995 م ، ص 76.

31. غسان العزي ، توسيع حلف الأطلسي وتعزيز الهيمنة الأمريكية ، مجلس شؤون الأوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، بيروت ، العدد 83 ، 1999ن ، ص 100 .

32. المصدر نفسه ص 101 .

33. زيغينوبريزنسكي ، حلف شمال الأطلسي ، خيارات التوسع ، مجلة شؤون الأوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، بيروت ، العدد 83 ، 1999 ، ص 10 .

34. . محمد دياب ، مرجع سبق ذكره ، ص 27 .

المواقع الإلكترونية :

1 . <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361>



دلالة أسلوب القطع في النعت في القراءات القرآنية دراسة نحوية تطبيقية

الأستاذة / سعاد علي محمد دخيل

كلية الآداب جامعة صبراتة

المخلص

القطع ظاهرة نحوية قديمة اهتم بها النحاة، وهي تحدث في التوابع، وأكثر ما تكون في النعت، علاوة على وجودها في التوابع الأخرى، وهي تعني تغير حركة الإعراب التي ينبغي أن يكون عليها التابع، حيث تحدث المخالفة في الإعراب بين التابع والمتبوع، والأصل بينهما المطابقة في الإعراب، ولعل اهتمام النحاة بهذه الظاهرة يرجع إلى مدى الارتباط بين المعنى وتغير الحالة الإعرابية، وأكثر ما يتجلى ذلك في ظاهرة القطع، حيث يرتبط بمعان وأغراض بلاغية من المدح، والذم، والترحم، والتخصيص، وتتمثل أهمية دراسة هذه الظاهرة أيضاً في ارتباطها بوجوه القراءات القرآنية، وقد قامت الباحثة بحصر هذه النصوص القرآنية التي احتوت على هذه الظاهرة، وبيان علاقتها بوجوه القراءات التي اعتمدها القراء .

الكلمات المفتاحية: الدلالة، أسلوب القطع، النعت، القراءات القرآنية، دراسة نحوية.

Abstract:

The Significance of the Cutoff Style in the Attributive Position in the Quranic Readings – an Applied Grammatical Study.

Cut off is an old grammatical phenomenon that grammarians have taken care of. It occurs in subordinates, and most of them are in the attributive position, in addition to their presence in other subordinates.

Moreover, they mean a change in the movement of the inflection between the subject and the accusative, and the origin between them is the matching in the inflection. Perhaps, the grammarians' interest in this phenomenon is due to the extent of the link between the meaning and the change of the syntactic case, and this is most evident in the phenomenon of cutoff, as it is associated with meanings and rhetorical purposes of praise, slander, compassion, and specification. The researcher limited these Quranic texts that contained this phenomenon, and explained its relationship to the aspects of the readings adopted by the readers.

Keywords: signification, cutoff style, attributive, Quranic reading, grammatical study .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين، ومن سار على دربه إلى يوم الدين، الذي أنزل عليه القرآن بلسان عربي مبين، أمّا بعد هذا بحث بعنوان: قطع النعت في القراءات القرآنية، والمقصود بالقطع مخالفة التابع لمتبوعه في الإعراب، أي انتقال الكلمة من الحالة التي كانت عليها من النعت إلى حالة أخرى مخالفة لها، ونظراً لانقطاع صلتها بالنعت سُميت بالنعت المقطوع، وقد اجتهد العلماء في توضيح هذه الظاهرة لمخالفاتها سنن النحو العربي، فاجتهدوا في إيجاد تفسيرات منطقية تتعلق بالمعاني والدلالات، ولعلّ ما وصلت إليه اللسانيات الحديثة في اعتباطية الاستعمال اللغوي، حيث التنوع في تعليل الاستعمال، وعدم الجزم بعلّة محددة لهذا الاستعمال .

واللغة العربية ليست بدعاً من اللغات، فهي لغة تحمل في طياتها كثيراً من الصفات والسمات، ومنها المرونة في التفسير والتأويل في خروج القواعد عن المألوف والمشهور، والقطع ظاهرة من هذه الظواهر التي اجتهد فيها علماء اللغة والنحو والتفسير والبلاغة .

ومن النصوص التي تجلت فيها هذه الظاهرة النص القرآني، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد جاءت كثير من وجوه القراءات القرآنية متوافقة مع هذه الظاهرة في التغير الإعرابي للتابع عن متبوعه، حيث ارتبط ذلك بمعاني المدح والتعظيم والذم والشتم، وقد ركز المفسرون على هذه المعاني، وربطها بوجوه القراءات، وبيان القيمة الدلالة والبلاغية في تفسير تغير الحالة الإعرابية، وخروجها عن مألوف القواعد .

أهمية الدراسة: وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول ظاهرة مهمة تناولها القدماء والمحدثون من النحاة، وجاءت الأهمية في دراستها لكونها ظاهرة تخالف المألوف والمشهور من قواعد اللغة؛ والمعروف عند العرب أن كل شيء يخالف لأبد من توضيحه وتجليته، فيُعرف، ويصبح علامة فارقة، وقد انطبق ذلك على ظاهرة القطع. وجاءت الأهمية الكبرى من خلال تطبيقها على أشرف الكلام القرآن الكريم، ومن خلال وجوه القراءات القرآنية التي جاءت قراءتها بالقطع في إعراب التابع سواء أكان نعتاً أم عطفاً .

حدود البحث : وتتمثل حدود البحث في الحد الموضوعي وهو دراسة القطع في النعت كتابع من التوابع، وفي الحد المكاني وهو القرآن الكريم، كتاب الله تعالى أشرف الكتب وأقدسها .

منهج البحث: يتمثل المنهج الذي سارت عليه الباحثة في المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج المتبع في أغلب الدراسات النحوية، ويتناول تحديد الظاهرة النحوية ووصفها، وتحليلها من خلال النماذج التطبيقية، ويضاف إليه المنهج الاستقصائي الذي يتمثل في استقصاء الآيات القرآنية، وبيان وجوه القراءات فيها، وبذلك تتوافق المناهج في دراسة هذه الظاهرة

مشكلة البحث : تتمثل مشكلة البحث في تحديد مفهوم ظاهرة القطع في النحو العربي، وأين تحدث هذه الظاهرة، وكيف تمثلت في وجوه القراءات القرآنية؟ وما هي الفائدة الدلالية والبلاغية من وجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم .

الدراسات السابقة : هناك دراسات متناثرة حول ظاهرة القطع في التوابع، ولعلّ ما انفرد به هذا البحث هو تخصيص الدراسة حول ظاهرة القطع في النعت من خلال القراءات القرآنية المتناثرة في كتب القراءات، وكتب التفسير، وهذا لا يمنع من الاستفادة من بعض الدراسات التي تناولت جوانب من هذا الموضوع نذكر منها ما يأتي:

- قطع التابع عن المتبوع في اللغة العربية، دراسة وصفية تحليلية، عبد المجيد أحمد حسن عيسى، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007م.
- قطع التابع عن المتبوع، محمد عامر أحمد حسن، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، القاهرة، 2000م .
- التوابع النحوية في القرآن الكريم، دراسة لسانية وظيفية لنماذج مختارة، رأس النعجة نور الهدى، رسالة ماجستير. جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015م.
- ظاهرة القطع في النعت والعطف، دراسة في التركيب والدلالة، فلاح إبراهيم نصيفالنهدي، بحث منشور في مجلة الآداب، العدد 129 حزيران، كلية الآداب، جامعة بغداد، السنة 2019م .

القطع في اللغة والاصطلاح

القطع في اللغة كما جاء في المصباح المنير " انقطع الغيث احتبس، وانقطع النهر جفّ، أو حُبس، وقطعت الصديق قطيعة : هجرته وقطعته عن حقه منعته " ⁽¹⁾ وورد في اللسان في مادة (قطع) : " إبانة بعض أجزاء الشيء من بعض فصلاً، قطعهُ قطعاً وقطيعة، وقطوعاً، والقطع مصدر

قطعت الحبل قطعاً فانقطع " (2) وقد استخدم علماء القراءات القطع بمعنى (الوقف)، و هو بمعنى الحبس، يُقال: وقفت الدابة وأوقفتها إذا حبستها عن المشي، والوقف في القراءة قطع الكلمة عما بعدها، أي قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنّية استئناف القراءة (3) .

وقد سُمي القطع بالوصل، وهذا ما أفاده التعريف اللغوي، وهو وجود فاصلٍ يكون حائلاً بين شيئين متلازمين ، فالوصل والقطع مترادفين بمعنى فصل التابع عن متبوعه في الإعراب، والفصل بين النعت والمنعوت جائز عند النحاة .

أمّا القطع في الاصطلاح فقد عرفه ابن مالك بقوله : " وحقيقة القطع أن يُجعل النعت خبراً لمبتدأ، أو مفعولاً به لفعل " (4) ويتوسع ابن هشام في الحديث عن القطع فيقول: " إن كان النعت المقطوع لمجرد مدح أو ذم أو ترحم، وجب حذف المبتدأ والفعل كقولهم : " الحمد لله الحميدُ " بالرفع بإضمار هو " (5)، ويذكر ابن عقيل أنّ العامل في النعت المقطوع هو (الضمير) المقدّر، والعامل في النعت المنصوب هو (الفعل) المقدّر، ولا يُقطع المتبوع إلى الجر؛ لأنّ العوامل المضمرّة في القطع خاصة بالرفع والنصب (6)، ومن القدماء الأزهري لم يخرج عن معنى التعريفات السابقة للقطع، إلا أنه زاد على ذلك ما ورد عنه بأنّ القطع أكمل وأبلغ من الاتباع في قوله : " والإتباع بعد القطع لا يجوز لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بجملة أجنبية، أو لما فيه من القصور بعد الكمال؛ لأنّ القطع أبلغ في المعنى المراد من الإتباع اعتباراً بتكثير الجمل، فإذا رفعت النعت قدرت (هو)، وإن نصبت النعت قدرة في المدح (أمدح)، وفي الذم (أذم)، وفي الترحم (أرحم) " (7)

وورد في المعجم المفصل تعريف للقطع وهو : " صرف التابع عن متبوعه في الإعراب، ويقع في البذل والعطف والتوكيد والنعت، والقطع يعني أن يكون التابع خبراً لمبتدأ محذوف، أو مفعولاً به محذوف " (8)، وقد تناول عباس حسن موضوع القطع بشكل مفصل في كتابه فقال في القطع هو " انتقال الكلمة من حالة النعت التي كانت عليها إلى حالة أخرى مخالفة لها، ولا تسمى فيها نعتاً، فقد انقطعت صلتها بالنعت، ولهذا يسمونها نعتاً مقطوعاً، أو منقطعاً، يريدون أنها كانت في أصلها الأول نعتاً، ثم انقطعت منه، وانصرفت إلى شيء آخر، فتسميتها نعتاً فقط تسمية غير حقيقية " (9) وينطبق ذلك على العطف أيضاً، فظاهرة القطع أكثر ما تكون في أمرين : في النعت، حيث ينقطع النعت عن منعوته، وفي العطف، حيث ينقطع المعطوف عن المعطوف عليه، والأصل فيهما أن يتبع النعت منعوته، والمعطوف المعطوف عليه في الإعراب، والتذكير، والتأنيث، والإفراد، والتثنية، والجمع، غير أنّ نصوص من القرآن والحديث وكلام العرب النعت والمعطوف فيها ليس تابعا، من

غير ما سبب، وهذا يستدعي في القرآن الكريم وجود تفسير لهذه الظاهرة في كتب النحو والصرف والقراءات والتفسير

أغراض القطع

والغرض من هذه الظاهرة هو غرض بلاغي كالمدح والذم والترحم، يقول الفراء: " والعرب تعتز من صفات الواحد إذا تناولت بالمدح والذم، فيرفعون إذا كان الاسم رفعا، وينصبون بعض المدح، فكأنهم يريدون إخراج المنسوب بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام " (10) ومن الأغراض التي وردت في القطع بأن الانتقال من التبعية إلى القطع، وخاصة في النصب، فهذا الأسلوب ينبني على أن يكون فيه تباين صوتي، وهو انتقال رتيب من التبعية إلى القطع بالنصب (11) وقد تناول عباس حسن الظاهرة بشيء من التفصيل، وقال بأن سبب القطع بلاغي محض، هو التشويق، وتوجيه الأذهان بدفع قوي إلى النعت المقطوع، لأهمية فيه تستدعي مزيداً من الانتباه إليه، وتعلق الفكر به، وإبراز معناه لأهمية خاصة تستدعي هذا التوجيه، (12)، وإذا كان النعت المنقطع في أصله مسوقاً لغرض آخر غير ما سبق فإن عامله المحذوف بعد القطع لا يصح ذكره؛ لأنه من العوامل الواجب حذفها، سواء أكانت مبتدأ أم فعلاً، أما إن كان النعت المنقطع مسوقاً لغرض آخر غير ما سبق فإن عامله يجوز حذفه وذكره، وذلك كأن يكون القصد من القطع تقوية التخصيص إن كان وقوعه بعد نكرة، نحو : مررت بعصفور في عُشه مغرداً، وأمسكت بعصفور في عُشه مغرداً، أو تقوية الإيضاح إذا كان وقوعه بعد معرفة نحو طربت للبحثري الشاعر، وطربت لأمير الشعراء شوقي الكاتب المسرحي (13) .

ويرى محيي الدين دروبش أن قطع التابع عن متبوعه عندما يأتي لغرض المدح أو الذم، فإن الضابط فيه أنك إذا ذكرت صفات المدح أو الذم حُولف في الإعراب تقنناً في الكلام واجتلاباً للانتباه بأن ما وُصف به الموصوف أو ما أسند إليه من صفات جدير بأن تستوجب الاهتمام؛ لأن تغير المؤلف المعتاد يدل على الترغيب في الاستماع والاهتمام، ومثاله في الذم قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (14)، فقد نصب مما له على الذم، وهي في الحقيقة وصف لامرأته (15)

ويرى محمد الأنطاكي بضرورة الإيحاء للقطع بما يأتي به المتكلم من نغمة وإشارة وحركة بقوله : " واعلم أن قطع النعت لا يكفي فيه مجرد المخالفة الإعرابية بين النعت ومنوعته، فلا بد أن يصحب ذلك شيء من حركات المتكلم وأوضاعه بما يُشعر بالقطع، أو أن يعطي النعت المقطوع نغمة

صوتية مخالفة لنغمة الخبر كنغمة الترحم، أو نغمة الإعجاب، أو نغمة الاحتقار، أو غير ذلك من النغمات التي تناسب الغرض الذي جرى من أجله القطع " (16) والخلاصة في هذا الرأي أن تناسب نغمة القطع في حركته الإعرابية الغرض الذي جاء القطع من أجله .

وهكذا فإن القطع ظاهرة لغوية كغيرها من الظواهر لا يُلجأ إليها إلا لأغراض بلاغية منها : الإيجاز، والتخصيص، والتعظيم، والمدح، والذم، والتحقير، والشتم، والتشنيع، والترحم، والاستعطاف والتنبية .

شروط وقوع القطع

وقد اشترط النحاة مجموعة من الشروط لوقوع القطع، منها ما اشترطه الخليل بجواز القطع بأن يعلم المخاطب من اتصاف المنعوت بتلك الصفة ما يعلمه المتكلم؛ ليكون ثناءً وتعظيماً، فينصبه على الفعل (17)، وتابعه سيبويه قائلاً : " وقد يجوز أن تقول : (مررت بقومك الكرام) إذا جعلت المخاطب كأنه عرفهم، وذكر ذلك في باب سماه (ما يجري من الشتم مجرى التعظيم، وما أشبهه)، تقول: "أتاني زيدٌ الفاسقُ الخبيثُ" لم يرد أن يكرره ولا يعرفك شيئاً تذكره، ولكنه شتمه بذلك " (18) وقال ابن عقيل في هذا السياق أن هذا الشرط مقرر عند النحاة بأن يكون المنعوت معلوماً بدون النعت (19) وكذلك لا يُستفاد من القطع في التوكيد منه مدحٌ ولا ذمٌ، فامتنع فيه القطع، كما امتنع القطع في النعت الذي بمعنى التوكيد، كما في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (20)، فلا يجوز القطع في (واحدة) على أن تكون خبراً أو منصوباً لمضمر (21) وقد قرئت في كل القراءات بالضم، وقد وَجَّهَهَا السَّمْبُ الْحَلْبِي وغيره بإعرابها توكيداً مرفوعاً لـ (نفخة) على الإتيان (22)، وإن كان ظاهرها الوصف فهي على الإتيان، ولا قطع فيها؛ لأن الوصف غرضه التوكيد، " فوصف (نفخة) بـ (واحدة) تأكيد لإفادة الوحدة من صيغة الفعلة تنصيصاً على الوحدة المفادة من التاء " (23) .

ومن الشروط أيضاً أن يخالف النعت المقطوع في حركته المنعوت السابق، فإن كان المنعوت مرفوعاً وأردنا قطع النعت لداع بلاغي قطعناه إلى النصب مفعولاً به لفعل محذوف، تقديره أمدح أو أذم على حسب التقدير، وإن كان المنعوت منصوباً وأردنا قطع النعت قطعناه إلى الرفع على اعتباره خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هو) (24).

وقد أضاف النحاة بعض الشروط الأخرى، ومنها ألا يكون النعت المقطوع لمجرد التوكيد، فلا يجوز عندهم كقولك : (جاؤوا الجماء الغفير)، واشترط الزجاجي في القطع تكرار النعت (25) ومنها أنه لا يكون إلا في النعوت المتطاوله أو الكثيرة، ومنها أن يكون النعت مشهوراً ومعلومًا بتلك الصفة، ولا يكون الغرض منها التبيين والتمييز؛ لأنه إن كان كذلك جاز الإتيان وامتنع القطع، وهذا ما ذكره ابن هشام بقوله : " ويجوز قطع الصفة المعلوم موصوفها حقيقة أو ادعاء رفعاً بتقدير (هو) ونصباً بتقدير (أعني) (26)، وقد أضاف الكسائي والفراء شرطاً آخر على هذه الشروط، وهو تمام الكلام، يقول الفراء : " لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام، ولم يتم الكلام في سورة النساء، ألا ترى أنك حين قلت : " لكن الراسخون في العلم منهم إلى قوله : " والمقيمين، والمؤمنون " كأنك منتظر لخبره، وخبره في قولك : " أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً " (27)

وقد أضاف المحدثون شروطاً أخرى، لعل من أهمها : الأثر الصوتي، أو الإشارة الحركية التي توجي بالمعنى البلاغي للقطع، وهي أن يأتي المتكلم بما يوحي من مدح أو ذم من خلال التبر والتنعيم، والسكون أثناء الإدراج بين التابع والمتبوع، ونعته بسكتة لطيفة توجي بجملة مستقلة تُحمل على ظاهرة القطع، وبذلك فإن العودة من الاتباع إلى القطع تجويد صوتي، وخدمة بلاغية (28) وقد توافق النحاة على هذه الشروط، وبذلك فهي غير قياسية، فقد نجد القطع في نصوص تقتصر لبعض هذه الشروط، فقد نجد في نصوص القرآن الكريم بعض النعوت قد قُطعت، وهي ليست كثيرة أو متطاوله، أي مشهورة باختصاص النعت بها .

تأصيل ظاهرة القطع عند النحاة

تناول معظم النحاة ظاهرة القطع في التوابع، فتحدثوا عن قطع التابع عن متبوعه، وقد خص كثير منهم القطع في باب النعت، وكان القطع لا يحدث إلا في النعت، ولكنهم لم ينفوا حدوثه في التوابع الأخرى، ولعل ما ذكره سيبويه عن هذه الظاهرة هو دليل على أنها ظاهرة أصيلة، وهو أول من أشار إليها فقال : " هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح، وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول، وإن شئت قطعته فابتدأته، وذلك قولك : الحمد لله الحميد هو، وأما الصفة فإنها كثيراً من العرب يجعلونها صفة، فيتبعونه الأول فيقولون : أهل الحمد والحميد، وكذلك الحمد لله أهله، وإن شئت جررت، وإن شئت نصبت، وإن شئت ابتدأت " (29) وقد ذهب الفارسي مذهب سيبويه في تأصيل ظاهرة القطع فقال : " وإذا كثرت الصفات الكثيرة في معرض المدح، أو الذم فالأحسن أن تخالف في إعرابها ولا تجعلها كلها جارية على موصوفها؛ لأن هذا الموضع من مواضع الإطناب

في الوصف، والإبلاغ في القول، فإذا حُوِّلَ بإعراب الأوصاف كان المقصود أكمل؛ لأن الاختلاف يصير كأنه نوع من الكلام، وضرب من البيان، وعند الاتحاد في الإعراب يكون وجهاً واحداً، أو جملة واحدة " (30) ومن الذين تحدثوا عن مصطلح (القطع) الزجاجي، في كتابه (الجمال) يقول: " إذا تكررت النعوت، فإن شئت أتبعتهما الأول، وإن شئت قطعتها " (31) وقد ذكر ابن هشام أنه يجوز قطع الصفة المعلوم موصوفوها حقيقة لا ادعاءً رفعاً بتقدير (هو) ونصباً بتقدير (أعني) (32)

ولكنَّ النحويين – وإنْ أكثروا الحديث عن القطع في باب النعت – لم ينفوا حدوثه في التوابع الأخرى، فقد قال الأشموني: إنَّ البديل يجوز قطعه إن فصل به مذكور، وكان وافياً، نحو: مررتُ برجلٍ قصيرٍ وطويلٍ وربعةٍ، إن كان غير واف تعين قطعه إلى النصب .

أجمع النحاة على وقوع القطع في جميع التوابع، فهو يقع في النعت والبديل وعطف النسق، أمَّا التوكيد فلا يقع فيه القطع، وهناك من أجازَه على قلته وشذوذه، وعن حدوث القطع في كل التوابع فقد نقل الصَّبَّان عن السيوطي قوله بجواز قطع البيان والعطف والنعت والتوكيد، ولكنه ذكر قبل ذلك أنَّ من الفروق بين البديل وعطف البيان، أنَّ البديل يجوز قطعه بخلاف البيان (33)، ولكن أكثر ما أورده النحاة في القطع هو قطع النعت ثم العطف، ووروده في البديل والتوكيد قليل، وهذا ما توافق عليه القدماء والمحدثون .

المبحث الثاني: القطع في النعت .

النعت في اللغة والاصطلاح

النعت في اللغة هو " وصفك الشيء، تنعته بما فيه، وتبالغ في وصفه، والنعت به، نعته ينعته نعتاً : وصفه، ورجل ناعت من قوم نُعَات " (34) والنعت في الاصطلاح : هو تابع يدل على معنى في متبوعه مطلقاً، وبهذا القيد يخرج مثل: ضربت زيدا قائماً، وإن توهم أنه تابع يدل على معنى، لكن لا يدل عليه مطلقاً، بل حال صدور الفعل عنه (35) وهناك تعريفات عديدة للنعت عند النحاة منها تعريف ابن مالك بقوله : " التابع المقصود بالاشتقاق وضعاً أو تأويلاً مسوقاً لتخصيص أو تعميم أو تقصيل أو مدح أو ذم أو ترحم أو إبهام أو توكيد، ويوافق المتبوع في التعريف والتذكير، وامره في الأفراد وضديه التذكير والتأنيث " (36) وبذلك يكون ابن مالك قد ذكر في التعريف أغراض النعت المختلفة .

النعته عند النحاة .

ويطلق النحاة على النعته : الصفة أو الوصف، فالتعبير بالنعته هو اصطلاح الكوفيين، وربما قال به البصريون، والأكثر عندهم (أي البصريين) الوصف والصفة ⁽³⁷⁾ والوصف على رأي البصريين يتبع الموصوف تحليلية له وتخصيصاً له من اسمه بذكر معنى في الموصوف أو في شيء من اسمه، وبذلك يكون النعته وصفاً لمعنى في المتبوع أو ما يتعلق بالمتبوع، من هنا ينقسم النعته إلى قسمين، فإذا كان النعته وصفاً لمعنى في المتبوع نفسه، فهو نعته حقيقي، وهو وصف الموصوف مباشرة، أي التابع المكمل لمتبوعه ببيان صفة من صفاته نحو : (مررتُ برجل كريم) ⁽³⁸⁾ وينقسم النعته الحقيقي إلى نعته مفرد وجمله وشبه جملة، وإذا كان وصف لمعنى متعلق بالمنعوت فهو نعته سببي، أي لا يدل على صفة مباشرة للمنعوت، وإنما يدل على صفة لشيء له صلة به، نحو قولك: هذا رجل حسن الوجه، فالحسن هنا ليس صفة الرجل، وإنما صفة لشيء متعلق به وهو الوجه، وقد تحدث عنه سيبويه بقوله : " هذا باب ما تجري عليه صفة ما كان من سببه، وصفة ما التبس به أو بشيء من سببه كمجرى صفته التي خلصت له، وهذا ما كان من ذلك عملاً، وذلك قولك : مررت برجل ضارب أبو رجلاً " ⁽³⁹⁾ والنعته السببي لا يكون إلا مفرداً دائماً .

والأصل في النعته الإلتباع أي أن يتبع النعته منعوته في الإعراب رفعاً ونصباً وجراً، وهو ما سماه النحاة بالمطابقة، أما القطع فهو عكس الإلتباع، وهو يحمل معنى المغايرة في الإعراب، وسماه النحاة المخالفة، فالنعته المقطوع هو الاسم الذي لا يتبع منعوته في الإعراب، وحينئذ يتحول النعته المقطوع إلى جملة جديدة ⁽⁴⁰⁾، وقد جاء النعته مقطوعاً لأسباب، لعل من أهمها تنبيه السامع، وإيقاظ ذهنه إلى الصفة المقطوعة، من خلال تغيير الحركة مدحاً أو ذماً، وقد سمي سيبويه هذا القطع (ما ينتصب على التعظيم والمدح) ⁽⁴¹⁾، وقال عنه الفراء : " والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تناولت بالمدح أو الذم، فيرفعون إذا كان الاسم رفعاً، وينصبون بعض المدح، فكأنهم ينون إخراج المنسوب بمدح مجدٍ غير متبع لأول الكلام " ⁽⁴²⁾

وبذلك ربط النحاة قطع النعته عن منعوته بالغرض الذي يأتي من أجله، من مدح، وتعظيم، وذم، وشتم، والنعته الذي يؤتى به لمجرد المدح والذم، فيعرب مفعولاً به لفعل محذوف تقديره (أمدح) في المدح، و(أذم) في الذم، ويأتي النعته المقطوع خبراً لمبتدأ محذوف في حالة الرفع ⁽⁴³⁾

ولعل كثيراً من أساليب القطع في القرآن الكريم جاءت مرتبطةً مرتبطةً بالنعت؛ لما له من بلاغة في الإعجاز القرآني التي تهدف إلى سعادة السامع والقارئ من خلال التعمق والتدبر في معاني الآيات ودلالاتها وإحياءاتها في النفس الإنسانية؛ لذلك جاء هذا النسق من القطع في النعت من أجل هذه الغاية وقد جاءت وجوه كثيرة من وجوه القراءات القرآنية بقراءة القطع في النعت، وقد أكثر المفسرون من تناول هذه الوجوه في تفسيراتهم، وربطها بالبلاغة، وهذا عرض لبعض هذه الوجوه، والقطع في النعت أقوى وأوضح من بقية التوابع، فهو جائز في العطف، وقليل منه يقع في البدل، أما التوكيد، فهناك قول ضعيف في جواز قطعه، ولا يُعتدُّ به؛ لأنهم منعوا القطع في النعت الذي غرضه التوكيد، مع أنَّ القطع في النعت شائع ومستساغ (44)

قطع النعت في القراءات القرآنية

ففي قراءة البسملة في سورة الفاتحة، فقد قُرئت ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (45) على الإتيان بجبرهما، فالجر على التبعية للفظ الجلالة (الله) وهو المرجح المشهور، كما وقُرئت بالرفع على تقدير (هو الرحمن الرحيم)، كما قُرئت بالنصب على تقدير (أمدح أو أعني، أو أذكر) (46)

ومما جاء في قراءة القطع ما ورد في قراءة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (47)، بالنصب على القطع بنية المدح على تقدير (نحمد الله رب العالمين) على المدح والتعظيم، وتقرأ بالرفع على تقدير (هو رب العالمين) (48)، وقد وردت هذه القراءة فيما ذكره السيوطي في وجوه قراءات هذه الآية يقول: رأيت تأليفاً لطيفاً لأحمد بن يوسف الرعيني، سماه: (تحفة الأقران فيما قُرئ بالتثنية من حروف القرآن، نحو: (رب العالمين): قُرئ بالجر على أنه نعتٌ، وبالرفع على القطع بإضمار مبتدأ، وبالنصب بإضمار فعل أو على النداء " (49) ورجوعاً لقراءتها بالقطع رفعاً ونصباً، عند أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، وعند ابن الجزري (50)

وجاء في قراءة قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (51)، فقد قُرئ (مالك) بالجر والرفع والنصب والجر، بالجر على التبعية (الله)، وبالنصب على نية المدح والنداء، قال القرطبي: "قرأ (محمد بن السميقي) بنصب "مالك" (54)، وقال العكبري: "وقُرئ: (مالك) بالرفع على إضمار (هو)، وبالنصب على أن يكون إضمار (أعني أو حالاً) (55)، ويعلق القرطبي على ذلك بقوله: أما على الحال فالمقام لا يسهو ذلك؛ لأنه في مقام مدح وتعظيم لله، وسورة الفاتحة من أولها إلى آخرها هي إخبار عن الله تعالى وحمده، والثناء عليه بعبادته والاستعانة به (56)، ورجوعاً إلى قراءة (الرفع) فقد

قرأها (أبو حيوة) بالرفع على معنى (هو مالك)، وقراءة النصب، فقد قرأها أبو هريرة أيضاً بالنصب على النداء للتعظيم (57) وما يعيننا هنا قراءة القطع التي وردت عند القراء بوجوه مختلفة في حالة ارفع والنصب، مخالفة للإتباع في النعت، فهي قراءات وجيه تتناسب مه حالة التعظيم والثناء لله تعالى في سورة الفاتحة، مع وجاهة قراءة الإتباع بالجر، فهي قراءة مألوفة، ومتواترة ايضاً، لكن المفسرين استفادوا من وجوه القراءات في توجيه المعاني والدلالات .

ويرى الزمخشري في الكشف في قراءة قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (58)، يرى بأن (الذين) في موضع جر صفة للمتقين، ويجوز أن يكون في موضع نصب على لإضمار (أعني)، أي على القطع، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار (هم الذين)، على القطع أيضاً بقصد مدحهم (59) ويحتل في قوله (هدى) أوجهاً من المعاني : أحدها أن يكون نصباً لمعنى القطع من (الكتاب)، لأنه نكرة، والكتاب معرفة، ويكون التأويل (ذلك الكتاب هادياً للمتقين)، وكذلك في حالة رفع (هدى) بمعنى المدح، وأن الرفع في (هدى) أن يكون (الكتاب) نعتاً لـ (ذلك)، و (الهدى) في موضع رفع خير لـ (ذلك)، كأنك قلت: (ذلك هدى لا شك فيه) ، وإن جعلت (لا ريب فيه) خبره، رفعت أيضاً (هدى) بجعله تابعاً لموضع (لا ريب فيه)، أما وجه قراءة النصب بأن تجعل (الكتاب) خبراً لـ (ذلك)، وتنصب (هدى) على القطع؛ لأن (هدى) نكرة اتصلت بمعرفة، وقد تمّ خبرها فنصبته (60)

وقد يأتي النعت لمجرد النذم والتحقير من خلال تقدير فعل الذم (أذم)، وهذا فيه إيجاز بالحذف، والإيجاز ضرب من ضروب البلاغة، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمًى فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (61) يقول النسفي : " صمٌ : خبر مبتدأ مضمّر، أي هم صمٌ، وبكم: خبر ثان، وعميٌ : خبر ثالث، أي على القطع من الكسر إلى الرفع " (62) ويرى الفراء أنه انتقل من النصب في تركهم استخدام ظاهرة القطع في إنشاء جمل تفيد الذم، وهذا أقوى بلاغة وبياناً، فالمنافقون : هم صم وهم بكم، وهم عمي عن الحق والإيمان، ويعلق الفراء على قراءة ابن مسعود بالنصب (صمّاً بكمّاً عمياً) بالنصب على معنى تركهم (أي معمول تركهم)، ثم استأنف (صمّاً) بالذم لهم، والعرب تنصب بالذم والمدح؛ لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم : ويلاً لهم، وبعداً لهم (63) وقال مكي بن أب طالب: " بالرفع على إضمار مبتدأ، وقرأ ابن مسعود بالنصب، ويجوز إضمار ذلك على (أعني)، وقال: ويجوز نصب (صم بكم عمي) على الحال من الضمير في تركهم " (64)

ومما وقع فيه القطع لغرض التعظيم والثناء لله تعالى قوله : ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾⁽⁶⁵⁾، وقد وقع الفصل بين النعت (فاطر) وبين المنعوت لفظ الجلالة (الله)، والفصل هو جملة (اتَّخَذُ وَلِيًّا)، وقد أعرب الحوفي، والزمخشري، وابن عطية، (فاطر) على أنها نعت لاسم الجلالة (الله) بقراءة الإتياع بالجر⁽⁶⁶⁾، والذي يفر من الفصل بين الصفة والموصوف يعربها بدلاً؛ لأنَّ الفصل بين البدل والمبدل منه أسهل، إذ البدل على نية تكرار العامل، فهو أقرب إلى الفصل⁽⁶⁷⁾ أما قراءات القطع فقد جاءت للمدح والثناء في أغلبها سواء بالنصب أو الرفع، وهي قراءات وجيه استفاد منها المفسرون في توجيه معاني التفسير ودلالاته، ومما أورد القرطبي حول هذه القراءات، بقوله : فقد أجاز الأخفش قراءة (فاطر) بالرفع على إضمار مبتدأ، والتقدير (هو فاطر)، وقال الزجاج: يجوز النصب على المدح، وما ورد في تتابع الآية هو دليل على المدح والثناء لله تعالى على منِّه، وكرمه، ورزقه، وإطعامه⁽⁶⁸⁾

ومن القطع أيضاً قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَنَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁽⁶⁹⁾ فقد جاء القطع في الإعراب عن طريق الفصل بين النعت والمنعوت، فقد فصل بينهما بالجار والمجرور في قوله (عَمَّا يُصِفُونَ) بين النعت (عالم)، وبين المنعوت لفظ الجلالة (الله)، وقد وردت القراءة المألوفة بالجر على الإتياع للفظ الجلالة، وفي قراءة القطع فقد قرأها نافع بالرفع، وتابعه حمزة، والكسائي، وأبو بكر⁽⁷⁰⁾ والتقدير (هو عالم الغيب)، ويرى أكثر النحاة من البصريين والكوفيين أنَّ الرفع أولى من الخفض⁽⁷¹⁾، وتابع المفسرون هذا التوجيه حيث يقول الطبري في تفسيره : والصواب من القراءة عندنا الرفع لمعنيين: أحدهما: إجماع الحجة من القراء عليه، والثاني: صحته في العربية، وموافقة ذلك في قوله (فتعالى الله عما يشركون) أي تعالى ذكره : فارتفع الله وعلا عن شرك هؤلاء المشركين، ووصفهم إياه بما يصفون⁽⁷²⁾ .

ومما ورد بقراءة القطع بغرض الشتم والذم قوله تعالى : ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾⁽⁷³⁾، فقد نصب (أشحة) على الشتم، وقد قطعه عن متبوعه (المعوقين)، ويجوز أن يكون حالاً، (حالة كونهم أشحة)، وأمَّا قراءة القطع فعلى الرفع من (المعوقين) على سبيل الشتم والذم⁽⁷⁴⁾ وأورد الطبري أنها انتصبت على الحال، قال الزجاج : ونصبه عند الفراء من أربع جهات : أحداها : ان يكون على الذم، ويجوز ان يكون عنده نصباً بمعنى يعوقون أشحة، ويجوز أن يكون التقدير : والقائلين أشحة، ويجوز عنده (ولا يأتون البأس إلا قليلاً، أشحة: أي أنهم يأتونه أشحة على الفقراء بالغنيمة)⁽⁷⁵⁾، وقال تعالى في

السورة نفسها : ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾ (76)، فقد نصبت ملعونين على الشتم، علة تقدير أشتم، وأذم الملعونين، وهي شتم للأصناف المتعاطفة من المنافقين والمرجفين، وهذا النصب لـ (ملعونين) على الشتم، وقد يجوز أن يكون القليل من صفة الملعونين، فيكون قوله : (ملعونين) مروداً على القليل، وهم من المرجفين والمنافقين، فهم يجاورونك فيها إلا أقاء ملعونين يقتلون حيث أصيبوا (77).

ومما وقع فيه القطع قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمُ عَذَابٌ غَيبٌ﴾ (78) وقراءة الكسر في (عالم) هي قراءة أبي عمرو وعاصم على أنها نعت لـ (ربي)، وقد قرأ أهل المدينة ونافع وابن كثير (عالم الغيب) بالرفع (79) ويقول العكبري في توجيه القراءة بالرفع : " يُقرأ بالرفع، أي : (هو عالم) (80) وذكر القرطبي أنه مما يحسن في قراءة الرفع أنه يجوز وصل (ربي) بما بعدها (لتأتينكم)، وفي قراءة الجر على الإتيان لا يحسن الوصل، وينبغي الوقف عليها في قوله (لتأتينكم) (81) ولعل في توجيه القراءة بالرفع هو اعتبار (عالم الغيب) جملة إسمية تقديرها كما ورد في توجيه القراءة (هو عالم الغيب)، ومن هنا يحسن الوقف، ولا يحسن الوصل .

وقد جاء القطع للمدح والثناء لله سبحانه وتعالى في قوله تعالى : ﴿حَمَّ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ (82) لا يصح أن تكون (العزیز) نعتاً لـ (الكتاب)؛ لأنَّ شبه الجملة (من الله) إما أن تتعلق بـ (تنزيل) وهي خبر لـ (حم)، أو خبر لمبتدأ محذوف، فلا يجوز الفصل بين النعت والمنعوت، أو تكون (من الله) في موضع الخبر، و (تنزيل) مبتدأ، فلا يجوز الفصل بين النعت والمنعوت، والتركييب الصحيح أن يلي النعت منعوته (83) وقد سبق إجازة الفصل في مواضع متعددة، لأن الفصل كان بفواصل ليست أجنبية، وهذا مباح، وقد وجهه النحاة بالجواز والسماح من خلال موافقته لوجوه من القراءات القرآنية، وهي قراءة غير الاتباع بالقطع رفعاً ونصباً لأغراض بلاغية، وهذا ما توافقت في هذه الآية بعد استكمالها في قوله : ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ (84)، وفي ذلك يقول أبو حيان : في قوله : (غافر الذنب) وجهان : أحدهما أن يكون بمعنى (يغفر ذنوب العباد)، إذا أُريد هذا المعنى، كان خفض (غافر، وقابل) من نية تكرير (من) فيكون معنى الكلام حينئذٍ : (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) من (غافر الذنب، و قابل التوب)؛

والثاني: وهو من وجهين جواز الإتيان، وهو نكرة إعراب الأول في حالة كونه مدحاً، والوجه الثاني: الإعراب بالقطع بالرفع والنصب، فهو يرتفع بالرفع مدحاً، وينصب بالنصب مدحاً وثناءً (85)

ومن القطع لغرض المدح والتعظيم قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ (86) فقد قرأ أهل الحرمين، وابن محيصن، ومجاهد، وابو عمرو وحفص (رب) بالرفع على الابتداء، والخبر (لا إله إلا هو)، وقيل على إضمار (هو)، والباقيون بالخفض لـ (رب) على نعت (ربك)، والتقدير (واذكر اسم ربك رب المشرق والمغرب) (87).

ومثل هذه المسألة في قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (88) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر برفع (رب) ورفع (الرحمن)، وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بخفضهما، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بخفض (رب) ورفع (الرحمن)، والحجة لمن رفعهما أنه أستاذنهما مبتدئاً ومخبراً فرفعهما، والحجة لمن خفضهما أنه أبدلهما من قوله (جزاء من ربك)، والحجة لمن خفض الأول، أنه جعله بدلاً، ورفع الثاني مستأنفاً (89) ويعلق ابن عاشور في تفسيره فيقول: "فأما قراءة رفع الاسمين فـ (رب) خبر لمبتدأ محذوف هو ضمير يعود على قوله (من ربك) على طريقة حذف المسند إليه حذفاً سماه السكاكيت حذفاً لا يتبع الاستعمال الوارد على تركه، وذلك إذا جرى في الكلام وصف ونحوه لموصوف، ثم ورد ما يصلح أن يكون نعتاً له فيختار المتكلم أن يجعله خبراً لا نعتاً، فيقدر ضمير المنعوت، ويأتي بخبر عنه، وهو ما يسمى بالنعت المقطوع" (90) وقطع في النعت هنا في جعل لفظ الجلالة خبراً، هو للتعظيم على الرفع.

ومن المواضع التي جاء فيها القطع لغرض المدح والثناء قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (91) فالاسم الموصول (الذي) في قوله: (الذي) الذي خلق فسواك فعذلك) في محل جر نعت ثاني لـ (ربك) في قوله (ما غرك بربك الكريم)، وفي قراءة الرفع والنصب، الاسم الموصول (الذي) يجوز فيه أن يقطع إلى الرفع، والتقدير (هو الذي)، ويقطع إلى النصب، والتقدير (أعني الذي)، وبذلك يجوز الوقف في حالة القطع عند قوله: (بربك الكريم)، وبذلك يتم المعنى عند رأس الآية، وابتداء معنى جديداً مستأنفاً، وإن كان له علاقة معنوية بالذي قبله، لكن الرباط اللفظي أو الإعرابي في هذه الحالة قد قُطِع (92)

ومما جاء للقطع من أجل الشتم قراءة (ناصية) بالنصب في قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا لَنْ لَمْ يَنْتَه لَنْسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِنَةٍ﴾ (93) وقد أورد الزمخشري هذه القراءة فقال: "قرئ

(ناصية) على هي ناصيةً و ناصيةً بالنصب، وكلاهما على الشتم " (94) وهي قراءة القطع، وقد قال القرطبي ببديليتهما بالخفض رداً على الناصية الأولى بالتكرير على البدن ووصف الناصية بالكذب والخطيئة والمعنى لصاحبها (95)، ويرجع سبب الاختلاف في القراءات إلى خلو الرسم العثماني من النقط والتشكيل، وتنوع مصادر القراءات، وتباين اللهجات (96)، وعند النحاة والمفسرين ميل لقراءة القطع لما فيها من غرض بلاغي يتناسب مع السياق مدحاً أو ذماً .

ومما جاء في القطع بين النعت والمنعوت قوله تعالى : ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (97)، وقد جاءت (حمالة) بالنصب بإضمار الفعل (أذم)، وقد جاءت (أمرأته) مرفوعة بالعطف على فاعل (يُصَلَّى) المستتر فيه وذكره سيبويه في باب (ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه) (98) وإلى مثل هذا ذهب الزمخشري فقال : (حمالة) صفة فُطعت عن موصوفها إذ جاءت منصوبة، وحققها الرفع، وقرئت بالنصب على الشتم وأنا استحب هذه القراءة (99) وذكر ابن خالويه : " حمالة بالرفع : إن شئت جعلتها خبراً لـ (أمرأته) المرفوع، وإن شئت نسقتها على الضمير في (سيصلى)، وأرى أن وجهة الآية ليست لإخبارنا بأن أمرأته حمالة الحطب، وبهذا فلا أرى القول بأن (حمالة) في قراءة الرفع خبراً، بل صفة أو كما قال ابن جرير: خبر لمبتدأ محذوف على القطع " (100) وقيل إنها وصفت بذلك ذماً وشتماً لها لما كانت تقوم من أفعال مذمومة.

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث الذي عرضنا فيه ظاهرة نحوية مهمة، وهي دلالة أسلوب القطع في النعت في القراءات القرآنية، وبعد الدراسة والتحليل لهذا الموضوع يخلص الباحث لنتائج متعددة لعل من أهمها :

1. تعد ظاهرة القطع في النحو العربي من الظواهر النحوية الأصيلة، والدليل على ذلك وجودها في القرآن الكريم على اختلاف القراءات القرآنية، وكذلك اعتمد عليها النحاة والمفسرون في الخروج من مخالفة التابع لمتبوعه في الإعراب، وقد جاءت وفق أغراض بلاغية هدفها تنبيه السامع، والتأثير فيه .
2. من خلال الدراسة تبين للباحث انحصار القطع بين النعت والمنعوت في حالة الرفع والنصب، وانعدامه في حالة الجر، فلم يستخدم العرب القطع في حالة الجر، ولعل السبب في ذلك ما يترتب على حالة الرفع والنصب من أغراض بلاغية .

3. عالجت الدراسة علاقة القطع بالقراءات القرآنية، من خلال مخالفة التابع لمتبوعه في الإعراب، وقد جاءت كثير من القراءات القرآنية موافقة لهذه الظاهرة رفعاً ونصباً بالقطع للمدح أو التعظيم أو الذم أو الشتم .

4. وضحت الدراسة أهمية الحركة العربية في توجيه دلالة التراكيب من خلال الأغراض البلاغية التي جاءت من خلال مخالفة حركة التابع لمتبوعه، وهو ما يعرف بقطع التابع عن متبوعه، وقد بدا ذلك واضحاً عند المفسرين في توجيه دلالة التفسير .

المراجع

- (1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي . مادة (قطع) 508 / 2 .
- (2) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قطع) 276 / 8 .
- (3) يُنظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر الدين . ص 196 .
- (4) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام . 286 / 3 .
- (5) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام . 286 / 3 .
- (6) يُنظر: شرح ابن عقيل 204 / 3 .
- (7) شرح التصريح، الأزهرى 124 / 2 .
- (8) المعجم المفصل في اللغة والأدب والنحو، إميل بديع يعقوب . 986 / 2 .
- (9) النحو الوافي، عباس حسن . 486 / 3 .
- (10) معاني القرآن، الفراء . 105 / 1 .
- (11) يُنظر: ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية، فاطمة حسن فضة . ص 370 .
- (12) يُنظر: النحو الوافي، عباس حسن 492 / 3 .
- (13) يُنظر: النحو الوافي، عباس حسن 487 / 3 .
- (14) سورة المسد، آية : 4 .
- (15) إعراب القرآن الكريم وبيانه، الدرويش، 227 / 2 .
- (16) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي . 250 / 2 .
- (17) الكتاب، سيبويه 65 / 2 .
- (18) الكتاب، سيبويه، 70 / 2 .
- (19) يُنظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . 204 / 3 .
- (20) سورة الحاقة، آية : 13 .

- (21) يُنظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي ، 3 / 197 .
- (22) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي . 4 / 594 .
- (23) التحرير والتتوير، محمد الطاهر بن عاشور . 29 / 567 .
- (24) يُنظر: النحو الوافي، عباس حسن ، 3 / 488 .
- (25) يُنظر: النحو الوافي، عباس حسن . 3 / 490 .
- (26) قطر الندى، ابن هشام. ص 288 .
- (27) معاني القرآن وإعرابه، الفراء ، 1 / 107 .
- (28) يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان. ص 274 .
- (29) الكتاب سيبويه . 2 / 62 . 63 .
- (30) البحر المحيط 2 / 8، ومعاني القرآن وإعرابه 2 / 131، ومعتزك الأقران 1 / 254 .
- (31) الجمل في النحو، الزجاجي . ص 15 .
- (32) يُنظر : قطر الندى، ابن هشام . ص 288 .
- (33) يُنظر: حاشية الصبان ، 3 / 88 .
- (34) لسان العرب، ابن منظور ، مادة نعت، 2 / 99.
- (35) التعريفات، الشريف الجرجاني. ص 270 .
- (36) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك . ص 167 .
- (37) يُنظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي. 5 / 171 .
- (38) يُنظر: شرح ابن عقيل . 2 / 191 .
- (39) الكتاب، سيبويه . 2 / 18 .
- (40) يُنظر: المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوال، ص 1124 .
- (41) الكتاب، سيبويه 2 / 62 .
- (42) معاني القرآن، الفراء. 1 / 105 .
- (43) يُنظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص 228 ، والمحيط في أصوات العربية، ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، 2 / 250 .
- (44) يُنظر: حاشية شرح الأشموني 3 / 197، و معاني النحو، فاضل صالح السامرائي ، 3 / 197 .
- (45) سورة الفاتحة، آية : 3 .
- (46) يُنظر: الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية، أحمد بن زيد . ص 293 .
- (47) سورة الفاتحة، آية: 2 .

- (48) يُنظر: الكشف، الزمخشري. 53 / 1 .
- (49) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي . 330 / 2 .
- (50) يُنظر: معاني القراءات، الأزهرى، 108 / 1، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 48 / 1 .
- (51) سورة الفاتحة، آية: 4 .
- (54) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي . 139 / 1 .
- (55) إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، العكبري . 6 / 1 .
- (56) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي . 145 / 1 .
- (57) يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه. 48 - 49 .
- (58) سورة البقرة، آية: 2 - 3 .
- (59) الكشف، الزمخشري، 140 / 1 .
- (60) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي . 232 / 1 .
- (61) سورة البقرة آية: 171 .
- (62) تفسير النسقي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي. 14 / 1 .
- (63) يُنظر: معاني القرآن، الفراء 16 / 1 .
- (64) مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب . 80 / 1 .
- (65) سورة الأنعام، آية: 14 .
- (66) يُنظر: الكشف، الزمخشري، 9 / 2، واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي . 355 / 6 .
- (67) يُنظر: الدر المصون، السمين الحلبي، 20 / 3 .
- (68) الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي 397 / 6 .
- (69) سورة المؤمنون، آية: 92، 93 .
- (70) يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة. ص 491. و إملأ ما من به الرحمن، العكبري 152 / 2 .
- (71) يُنظر: إعراب القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس. 130 / 3 .
- (72) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري . 103 - 104 / 17 .
- (73) سورة الأحزاب، آية: 18، 19 .
- (74) الكشف، الزمخشري، 339 / 3 .
- (75) يُنظر: تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري . 19 / 52 .
- (76) سورة الأحزاب، آية 60 ، 61 .
- (77) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري . 186 / 19 .

- (78) سورة سبأ آية: 3 .
- (79) إعراب القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس، 3/ 227 .
- (80) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، العكبري، 2/ 195 .
- (81) الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي . 14 / 260 .
- (82) سورة غافر، آية : 1، 2، 3 .
- (83) ينظر: البحر المحيط ، أبو حيان، 9/ 233 .
- (84) سورة غافر، آية 3 .
- (85) يُنظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان. 9/ 233 - 234 .
- (86) سورة المزمل آية : 8 - 9 .
- (87) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي. 19/ 45 .
- (88) سورة النبأ، آية : 37 .
- (89) يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه . ص 263 .
- (90) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور. 30/ 48 .
- (91) الانفطار، آية : 6، 7 .
- (92) يُنظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، الأشموني . 2/ 399 .
- (93) سورة العلق آية: 15 - 16 .
- (94) الكشف، الزمخشري، 2/ 274 .
- (95) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي . 20/ 125 .
- (96) يُنظر: القراءات القرآنية في بلاد الشام، حسين عطون. ص 273 .
- (97) سورة المسد، آية: 4 .
- (98) يُنظر: الكتاب، سيبويه 2/ 168 .
- (99) الكشف، الزمخشري، 4/ 815 .
- (100) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري 30/ 219 .

قائمة المصادر والمراجع

1. إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1413هـ - 1992.
2. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين درويش، دار الإرشاد للشؤون، حمص، دار اليمامة، دمشق، دار ابن كثير، دمشق، ط4، 1415هـ .

3. إعراب القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس، تحقيق : عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1421 هـ .
4. الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، القاهرة، 1394 هـ - 1974 م .
5. إملأ ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، العكبري، منشورات دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1399 هـ .
6. أوضح المسالك، ابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .
7. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 م .
8. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق: محمد كمال بركات، دار الكتاب العربي، للطباعة والنشر، القاهرة، 1387 هـ - 1967 م .
9. شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهرى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421 هـ - 2000 م .
10. التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق : مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1403 هـ - 1983 م .
11. تفسير النسقي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، ط1، بيروت، 1419 هـ - 1998 م .
12. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ - 1997 م .
13. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط1، 1422 هـ - 2001 م.
14. تفسير البحر المحيط، أبو حيان، طبعة جديدة بعناية : صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ .
15. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، منشورات المكتبة العصرية، ط 30، صيدا، بيروت، 1414 هـ - 1994 م .
16. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة، 1387 هـ - 1964 م .
17. الجمل في النحو، الزجاجي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط5، 1416 هـ ت 1995 م .

18. حاشية الصبان على شرح الأشموني، الصبان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ - 1997م .
19. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط4، بيروت، 1401هـ .
20. حجة القراءات، ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت .
21. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق .
22. شرح ابن عقيل، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت .
23. شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ - 2000م .
24. ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية، فاطمة حسن فضة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1415هـ .
25. العين، الخليل، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
26. الفضة المضئية في شرح الشذرة الذهبية، أحمد بن زيد، تحقيق: عبد المنعم فائز، منشورات جامعة القدس، ط1، 1989م.
27. القراءات القرآنية في بلاد الشام، حسين عطون، دار الجبل، بيروت، 1983م .
28. قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م .
29. الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1408هـ - 1988م .
30. الكشاف، الزمخشري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1984م.
31. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1419هـ - 1998م .
32. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ .
33. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، ط5، 1427هـ - 2006م .
34. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشروق، ط3، بيروت.
35. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1405هـ .
36. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت .

37. معاني القرآن وإعرابه، الفراء، تحقيق: أحمد النجاشي وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، القاهرة .
38. معاني القراءات، الأزهرى، منشورات مركز البحوث في كلية الآداب في جامعة الملك سعود، ط1، المملكة العربية السعودية، 1412 هـ - 1991 م .
39. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1420 هـ - 2000 م .
40. معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1408 هـ - 1988 م .
41. المعجم المفصل في اللغة والأدب والنحو، إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، 1987 م .
42. المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوال، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1413 هـ - 1992 م .
43. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، الأشموني، تحقيق: عبد الرحيم الترهوني، دار الحديث، القاهرة، 2008 م. 399 /2 .
44. النحو الوافي، عباس حسن، القاهرة، دار المعارف، ط3، 1968 م.
45. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الطباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت .
46. نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر الدين، تحقيق: عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423 هـ - 2002 م .
47. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداي، المكتبة التوفيقية، القاهرة .



جدلية العالمية بين الإسلام والعولمة

أ. عز الدين حسن مسعود الطوير

جامعة الزاوية - كلية التربية ناصر

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم ، يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ سورة الأنبياء (107) إن الرسالة الإسلامية رسالة خالدة وهي ليست خاصة لجنس دون آخر بل هي للعالمين جميعاً انهم وجنهم.

إن المتدبر في فحوى الخطاب القرآني في العقائد ، والأحكام ، والأخلاق، يجد أنه مرسل غير مقيد حيث يستوحى من آياته عموم الخطاب لجميع الناس في جميع البيئات على اختلاف الإعصار، ومع هذه الروح العامة التي موجودة في أوامر القرآن ونواهيه وأخباره، تقرأ آيات كثيرة تصرح بعموم رسالة الإسلام .

إن عالمية الإسلام لم تقف على الأدلة النظرية من النصوص القرآنية والحديثية، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم باشر عملياً تنفيذ عالمية الدعوة يوم أن سنحت له الفرصة بعد صلح الحديبية، حيث أرسل الكتب إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام، ويحملهم إثم أتباعهم إن لم يبلغوهم.

كما إن العولمة أيضاً تسعى إلى تذويب الفواصل والحدود، لكي يصبح العالم سوقاً مفتوحاً والثقافة الإنسانية منفرجة الزوايا وتطورت قضايا الإنسانية المشتركة، بحيث تصبح تدريجياً ثقافة عالمية بلا حدود، فالعولمة الحديثة تشبه حالة من الانهيار الذي يذيب في طريقه الجدران والحدود الفاصلة بين الداخل والخارج والعالم بصيحاته الجديدة، في السياسة والفكر والفن وتكنولوجياته

الجديدة في الإنتاج والاتصال، يفرض نفسه على أسلوب حياة الفرد، واهتماماته و مستوى معيشتة وفرصة في الحياة في كل ركن من أركان المعمورة.

أهمية الموضوع: تكمن أهمية عالمية الموضوع في عدة نقاط منها:

1- إن مفهوم عالمية الإسلام ربانية المصدر والغاية ، فهي مصدرها من عند الله المتصف بالكامل المطلق، عكس العولمة فهي من صنع البشر الذي يخطي ويصيب.

2- إن منهج عالميه الإسلام مبني على الإيمان والسلم والمتابعة والانقياد لأحكام الإسلام وتشريعاته، أما العولمة تتبع التطور العلمي والتكنولوجي.

3- إن مستقبل العالم الإسلامي في مواجهة التحديات قد حددته عالمية الإسلام.

4- إن عالميه الإسلام تقوم على العدل وإنصاف المظلوم، وترفض الاعتداء على الغير، وتعترف بحق الآخر في الدين و الرأي المخالف، بعكس العولمة التي مبنية على العلاقة المطلقة.

الإشكالية :

إن هذه الدراسية محاولة للتفريق بين عالمية الإسلام التي دعا إليها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبين التطور الذي جاءت به العولمة وكيف الاستفادة من العولمة في نشر الدين الإسلامي.

خطة البحث:

للإجابة عن تساؤلات الدراسة قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: بين الإسلام والعالمية.

المطلب الأول: مفهوم الإسلام.

المطلب الثاني: دلائل عالمية الإسلام.

المطلب الثالث: عالمية الإسلام في القرآن الكريم والسنة.

الطلب الرابع: الأدلة التاريخية على عالمية الإسلام.

المبحث الثاني: التجاذب بين العولمة و العالمية.

المطلب الأول: مفهوم العولمة.

المطلب الثاني: مظاهر العولمة.

المطلب الثالث: بين العولمة والعالمية.

وأما الخاتمة فذكرت فيها ما خلصت إليه الدراسة من نتائج.

المبحث الأول: بين الإسلام والعالمية.

المطلب الأول : مفهوم الإسلام:

والإسلام لغة مشتق من المصدر (السَلَم) وتدور معاني هذه الكلمة ضمن هذه النقاط:

- الخلوص والتعري من الآفات الظاهرة والباطنة.

- الطاعة والإذعان والاستسلام⁽ⁱ⁾.

وأيضاً تشتق كلمة الإسلام من (السَلَم) بكسر فسكون من (السَلَم) بفتح فسكون ومن (السَلَم) بفتحيتين.

وهذه الأسماء الثلاثة لها عند العرب معان، هي حقائق لغوية لا تخرج عن المعنى الثاني: الاستسلام والانقياد والخضوع وترك التمرد والإباء⁽ⁱⁱ⁾.

وأما في الاصطلاح: فالإسلام هو الامتثال والانقياد لما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم مما عُلم من الدين بالضرورة أو قام عليه الدليل اليقيني⁽ⁱⁱⁱ⁾.

فالإسلام هو الطاعة والانقياد ، ومن منطلق الحكم الشرعي فالإسلام انقياد إلى الأعمال الظاهرة، وذلك لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في كتاب الإيمان " الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت^(iv).

وفقاً لهذا الحديث فالإسلام شرعاً أعمال ظاهرة قوامها التلفظ بالشهادتين، ووجدانية الإلوهية وإثبات الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم والالتزام بالأحكام الشرعية الموجبة على العبد.

والإسلام بالمعنى العام في دعوات الأنبياء له معنى مشترك عند كل نبي وهو الإيمان بالله، وكمال صفاته والتصديق بوحية المنزل على أنبيائه والخضوع لأحكامه. (٧)

والإسلام في الدعوة المحمدية له معنى أخص من المعنى السابق، فهو علم على الدين الذي ختمت به رسالات السماء والموجه للناس كافة قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (٧) وقد توهم أهل الديانتين النصرانية واليهودية أن الدين الإسلامي يختلف عن أديانهم، وأنه جاء ليقضي عليها ورأوا أنهم أمام ديناً قوياً بتعاليمه، وإعجازه، وإيمان أهله من أجل ذلك تصدى اليهود للإسلام كما تصدى له النصارى، وإن كان كل فريق في ميدانه؛ لأن الصدارة بينهما لم تجمع أهل الديانتين في ساحة واحدة ضد الإسلام. (٧)

فالإسلام هو تلك الرسالة السماوية التي نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المشتمة على كل ما يتعلق بنواحي الحياة الإنسانية والعقائدية، والتشريعية والأخلاقية، التي نظمت علاقة الإنسان بينه وبين خالقه، أو بينه وبين ذاته، وبينه وبين أخيه الإنسان، وبينه وبين سائر المخلوقات، من أجل سعادته في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني : دلائل عالمية الإسلام:

لم يحدثنا التاريخ بأن نبياً أو رسولاً قد بُعث من عند الله إلى الناس بعد رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا مما يشهد واقعاً لقوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٨)

وقد أتم الله تعالى بحمده الرسالة المحمدية نعمته على العباد في هذه الحياة كما رضي بها شريعة لهم وديناً، فقال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٩)

إن كون الإسلام رسالة خاتمة وممثلة لتمام نعمة الله على العباد ففي عموميتها وعالميتها كما يقضى في الوقت نفسه إنسانية هذه الرسالة ونموها وخلودها إلى قيام الساعة.

بشارة الكتب السابقة بمحمد صلى الله عليه وسلم:

أخبرنا القرآن الكريم بأن محمداً صلى الله عليه وسلم كان معروفاً عند أهل الكتاب خاصة أحبارهم ورهبانهم، وأن فريقاً منهم يكتمون الحق وهم يعلمون، قال تعالى ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ

يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿x﴾ ويقول سبحانه وتعالى على لسان عيسى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿xi﴾ هذه الآيات جميعها تقرر أن أهل الكتاب عندهم علم بمحمد صلى الله عليه وسلم لأن أنبياءهم بشروا به، وعلى الرغم من التحريف الذي لحق بالتوراة والإنجيل فإن علماء الإسلام نشطوا في استنباط بعض الأدلة من كتب اليهود والنصارى تدل على بشاراة الأنبياء به وهذه الأدلة يفهم منها عموم بعثته صلى الله عليه وسلم للناس جميعاً وتدل على كونه خاتم الأنبياء.

ورد في أشيعاء " لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أدياً رئيس السلام لنمو رئاسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد غير رب الجنود يصنع هذا " (xii)

هذا النص يشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعموم بعثته وختم نبوته من وجوه عدة هي :

أولاً: قوله " وتكون الرئاسة على كتفه " يقصد بها خاتم النبوة الذي على كتف النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقد جاء في النسخ القديمة والشامة على كتفه، والنبي هو الذي رئاسته على عاتقيه وبين منكبيه إشارة إلى ختم النبوة وإلى السيف الذي يعلقه على عاتقه (xiii)

ثانياً: قوله " أباً أدياً رئيس السلام " وفي النسخ القديمة أركون السلام و الأركون هو العظيم محمد صلى الله عليه وسلم وهو صاحب الشريعة الأبدية التي لم تشخ هو الذي أقر السلام في العالم ونشره.

ثالثاً: إن هذه الأوجه جميعاً التي اشتمل عليها النص السابق صريحة في محمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي كان بين كتفيه خاتم النبوة ، وهو الذي مؤيداً منصوراً على الأعداء، وهو الذي نشر السلام في الأرض (xiv).

يُقرر القرآن الكريم ما ثبت تاريخياً من أن رسالات الأنبياء والرسل السابقين كانت خاصة فكان كل رسول إلى قومه وحدهم:

قال تعالى ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (xv)

وقال تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنُهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (xvi)

وقال تعالى ﴿وَالْيَ تَمُودَ أَخَاهُمْ ضَلِحًا﴾ (xvii)

وقال تعالى ﴿وَالْيَ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ (xviii)

وقال تعالى ﴿وَالْيَ مَذِينَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ (xix)

فدلت النصوص القرآنية بصريح منطوقها وعميق مفهومها أن الأنبياء والرسل السابقين كانوا يوجهون خطابهم الدعوي إلى أقوامهم خاصة، مما يدعم التهيؤ العقلي، لتحسن حاجه الإنسانية إلى دعوة ربانية شاملة خالدة ، تمثلت في دعوة رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم بحجة القرآن الكريم.

إن عالمية الإسلام تقوم على أساس أن الله خلق البشر من نفس واحدة وجعلهم متساوين في الحقوق والواجبات وحفظ النفس والمال ، والعرض، وأنهم جميعاً شركاء في العبودية لله تعالى ، وأنه ما فضل لإنسان على آخر إلا بالتقوى والعمل الصالح، وأن الله تعالى خلق الناس جميعاً وجعلهم مختلفين في الجنسيات والشعوب واللغات ليكون هناك تعارف وتآلف وتعاون بينهم قال تعال ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (xx).

فعالمية الإسلام هدفها نشر القيم الإنسانية لكل البشر، وتأكيد حق كل إنسان في الحرية والمساواة وحماية الأنفس والمعتقدات والعقول، والأموال و الأعراض، وإقامة موازين العدل بين الناس وصيانة مؤسسة الأسرة، واحترام المرأة ومنع الظلم ، والاستغلال في كل شكل من أشكاله وكل صورة من صورته. (xxi)

المطلب الثالث: عالمية الإسلام في القرآن الكريم:

إن فحوى الخطاب القرآني في العقائد و الأحكام مرسل غير مقيد بمكان مخصوص وزمن محدود أو أفراد معينين فالوحدانية صفة كمال لله تعالى يدركها المخاطب، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (xxii)

لقد جاء القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بآيات عظيمة تدل على عالمية هذا الدين وأنه دين أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، ليبلغه للناس كافة، وليس خاصاً للعرب وحدهم ، فأيات القرآن الكريم منها ما جاء صريحاً في عالميه الإسلام وشموله، والتي منها قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ (xxiii)

يقول الإمام النسفي في تفسير هذه الآية "وما أرسلناك إلا رسالة عامة لهم محيطة بهم لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها " (xxiv).

وقوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (xxv) تأكيد ضمير بوصف جميعاً الدال نصاً على العموم لرفع احتمال تخصيص رسالته (xxvi) وسياق الآية في لحاقها يدل على عموم رسالة الإسلام حين وصف الخالق المدعو إلى عبادته بأن له ملك السموات والأرض.

كما جاء في القرآن الكريم آيات عظيمة تدل على عالمية الإسلام، وأنه دين عام شامل يوجه خطاباته إلى الناس من غير تغيير بشيء، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن خطاباته وتوجيهاته تعم الناس جميعاً، والتي منها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (xxvii) فالله سبحانه وتعالى في هذه الآيات لم يخاطب العرب وحدهم، وإنما وجه خطابه للناس كافة، بل إن مفهوم الناس جاء بمطلق الزمان والمكان والصفة، وهذا العموم لا يمحى خصائص التنوع بين الناس فالعادات محفوظة للشعوب إذا كانت لا تعدو على قيمة إنسانية ولا تضيع حقاً إلهياً أو إنسانياً، وطرائق الحياة المختلفة لا يقاومها ولا يضادها منهج الإسلام ولا يتصادم معها، وكذلك حقوق الأفراد الشخصية مصونة في حدود الحق والمساواة والخير، كذلك فإن تشريعات الإسلام التي جاء بها القرآن ومن أحكامه ما جاء عالمياً لأنها من صميم الإسلام، في العبادات والمعاملات والأخلاق وغيرها (xxviii).

فالإسلام يحمل المقومات الأساسية التي تجعله ديناً عالمياً على النحو الآتي:

أولاً: قانون الفطرة: أو الانسجام مع الفطرة الإنسانية الأصلية، وهي أن الله خلق كل نفس على فطرة التوحيد والإقرار بوجوده، والاعتراف به، فالإنسان بأصل تكوينه النفسي والعقلي مستعد بمقتضى هذه الفطرة السليمة في داخله للاهتمام، والإيمان بوجود الله ما لم تنتكس هذه الفطرة وتفسدها التربية الخاطئة والتوجيه المنحرف والبيئة الفاسدة.

ثانياً: توافق العقل السليم والعلم، فالتربية الإسلامية قامت على العلم والتحضر، فلا تعارض بين الشرع الإلهي والعقل البشري والعلم المكتشف في شيء على الإطلاق، فكل الأحكام جاءت وفق مقتضى العقل السليم والفكر الصحيح.

ثالثاً: تلاقيه مع أصول الأديان السابقة: في دعوتهما إلى التوحيد وإقرار الحق والعدل وأصول الاعتقاد والإيمان والأخلاق والفضائل قال تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ (xxix)

رابعاً: وسطية الإسلام : بالجمع بين مطالب الدين والدنيا و الروح والآخرة وبين الثوابت الجذرية أو الأساسية والمرونة في الاجتهاد والتطبيق والسماحة واليسر ودفع الحرج (xxx) قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (xxxi)

وحيث إن هذه العالمية من مبادئ الإسلام الراسخة وهو الأساس الثابت الذي تقوم عليه علاقة المسلم مع أصل الأديان السماوية، ومن هذا المبدأ تتبع رؤية الإسلام إلى التعامل مع غير المسلمين، فلا تكتمل عقيدة المسلم إلا إذا أمن بالرسول جميعاً، لا يفرق بين أحد منهم وهذا هو البعد الإنساني الذي يعطي للتسامح في الإسلام مساحات واسعة. (xxxii)

عالمية الإسلام في السنة:

إن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم تقوم على إبلاغ الوحي وبيانه قال تعالى ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (xxxiii) ويتضافر البلاغ مع البيان في تأكيد معنى عموم رسالته إلى الناس كافة فقد بلغ آيات القرآن المصراحة بهذا المعنى وبيّن أن مقاصد القرآن الكريم دالة على هذا المعنى ، فلا ينبغي بعد ذلك عذر لمكابر يجحد عموم دعوته ويدعي اختصاصها بالعرب دون غيرهم.

ومن الأحاديث التي شرح بها النبي صلى الله عليه وسلم ، مقصد القرآن الكريم في عموم رسالته ما يأتي:

- عن أبي موسى الأشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار) (xxxiv)

إن هذا الحديث يتفق مع صريح القرآن من وجوب إيمان أهل الذمة برسالة النبي محمد ونبوته ، ولا يعد الكتابي مؤمناً إلا إذا حقق هذا الشرط، فما هو النبي يقسم بالله على أن كل يهودي وكل نصراني بلغته الدعوة المحمدية ولم يؤمن بها فهو في عداد الكافرين الذي حقت عليهم كلمة العذاب فلا معنى

لإدعاء بعض الكتابيين أنهم مؤمنون موحدون مع تركم الإيمان بمحمد ودعوته وقد سماهم القرآن كفاراً.

- عن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعطيت خمساً لم يعطي أحد من الأنبياء قبلي كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى كل أبيض وأسود وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد من قبلي وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً فأني رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة) . (xxxv)

كذلك من أدلة عالمية الإسلام من السنة النبوية الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم (يا بني عبد المطلب أني بعث لكم وإلي الناس عامة) . (xxxvi).

المطلب الرابع: الدليل العقلي على عالمية الإسلام:

ونؤكد ذلك من خلال النقاط الآتية:

1- ضمان العدل للجميع ولو كانوا من غير منصفيه، وقد نزلت تسع آيات متوالية في سورة النساء تبرئ ساحة يهودي اتهمه بعض المسلمين بسرقة درع، سرقها مسلم، ولكنهم أرادوا تبرئة المسلم واتهام اليهودي فنزل القرآن الكريم يبرئ ساحة اليهودي وبداية هذه الآيات ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً ﴾ (xxxvii)

2- ضمان الحرية الشخصية فقد نهى عن التجسس والظن السيء ودخول البيوت بدون استئذان.

3- ضمان الحياة للجميع ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (xxxviii) فالإسلام لم يفرق بين نفس ونفس مهما كان معتقد المقتول.

4- حفظ العرض بتحريم الاختلاط والتبرج وكل ما ينشر الفاحشة.

5- دعوة أتباعه إلى الأدب في الحوار (قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون) (xxxix) حيث افترض ارتكاب الإثم من قبل المسلمين ولم يفترضه في حق الكفار مع كفرهم والمقابلة والمساواة تقتضي عما أجرمنا وعما تجرمون ولكنه أدب الإسلام.

الأدلة التاريخية على عالمية الإسلام :

إن الرسل الذين أرسل بهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جميع الأقطار ومع كل احد منهم كتاب خاص لمن أرسل إليه ، فقد أرسل سفراء إلى قيصر الروم وإلى كسرى الفرس وعظيم القبط وملك الحبشة و غيرهم وما كتاباته هذه إلى العالم إلا دليل واضح على عالمية الإسلام ، فهذه رسالته صلى الله عليه وسلم إلى ملك الفرس كسرى يقول فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى أدعوك بدعاية الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأندر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم ، فإن أبييت فإن عليك إثم المجوس) · (xl)

إن الإسلام رسالة عالمية أرسل بها محمد صلى الله عليه وسلم وهي الرسالة الخاتمة التي لها مبادئ شاملة لجميع متطلبات الحياة العقديّة والشرعية والاقتصادية وغيرها سواء الخاص منها أو العام وينطوي تحتها كل من أمن بها من المسلمين وغيرهم ممن دخلوا أحكامها ونظامها التشريعي من غير المسلمين.

لهذا يجب أن توصف جهود المسلمين في نشر الإسلام عالمياً بقولنا عالمية الفكر الإسلامي بحيث يشمل ذلك التعريف بالإسلام وعالميته، وأما غير المسلمين الذين يدخلون تحت حكم الإسلام ونظامه ، فهم يدخلون تحت عالمية الفكر الإسلامي وإن لم يكونوا مسلمين؛ لأن عالمية الفكر الإسلامي تقضي صلوحية نظامه لحياة بما يسمح لهم بالحركة الحرة ولو كانوا غير مسلمين في حدود ما يحفظ النظام ويحفظ الوثام.

المبحث الثاني: التجاذب بين العولمة و العالمية.

توطئة :

إن الإنسان المثقف يدرك أن هناك تداخلاً بين العالمية والعولمة في المنطقة التي هي العالم، وفي المنطق الذي هو إزالة الحواجز بين الدول وإحلال التسوية والتوأم.

فالعالمية ليست فكرة جديدة في تاريخ الإنساني، بل لعل الإنسان خلق في الأصل عالماً، فهي حلم إنساني له امتداد معنوي وأخلاقي حيث تدعو إلى الأخوة الإنسانية، وسعادة البشرية.

ويمكن القول إنه على المستوى الديني والثقافي كان العالم القديم وحتى مطلع العصر الحديث عالمي الأفق إنساني الوجدان أما العولمة فهي اتجاه تاريخي متواصل ، ووسيلة للسيطرة على العالم، نمط من أنماط الاحتلال جديد تبني على أساليب وآليات التقدم التقني.

المطلب الأول : مفهوم العولمة:

إن تحديد مفهوم العولمة يُعد أمراً في غاية الصعوبة والتعقيد؛ وذلك لقرب ظهورها ؛ وحدثاتها ، وعدم اكتمال ملامحها، ولقد قام الكثير من المفكرين والسياسيين بوضع محاولات لتعريف العولمة ومعرفة ماهيتها.

العولمة لغة:

إن العولمة مشتقة في الأصل من فعل ثلاثي مزيد يقال عولمة على وزن قولبة ، وكلمة العولمة نسبة إلى العالم، بفتح العين- أي الكون ، وليس إلى العلم، بكسر العين، والعالم جمع لا مفرد له كالجيش والنفر، وهو مشتق من العلامة على ما قيل، وقبل أنه مشتق من العالم.

فالعولمة كالرباعي في الشكل، فهو يشبه (درجة) المصدر ولكن (دحرجه) رباعي منقول، أما العولمة فهي رباعي مخترع إن صح التعبير، وهذه الكلمة بهذه الصيغة الصرفية لم ترد في كلام العرب ، و الحاجة المعاصرة قد تفرض استعمالها وهي تدل على تحويل الشيء إلى وظيفة أخرى ومعناها - وضع الشيء على مستوى العالم .^(xii)

وإذا ما نظرنا في المعاجم اللغوية إلى كلمة العالم التي اشتق منها مصطلح العولمة، تجد من يرى أنها الخلق الذي يذكر ويؤنث، ويجمع العالم أي العوالم بكسر اللام والعالمون أصناف الخلق^(xiii)

العولمة اصطلاحاً:

لكلمة العولمة استعمالات ومفاهيم متعددة الجوانب التي تؤثر وتتأثر بها وهذا المصطلح ازداد استعماله وانتشاره في الوقت الحاضر .

ومن ضمن تلك التعريفات:

1- اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش، أي أنها تجرى في مكانة ثقافية واجتماعية وسياسية موحدة أو في طريقها للتوحيد ويمكن تلخيصها في كلمتين كثافة وسرعتها إلى درجة أننا نشعر أننا نعش في عالم واحد^(xliii)

ويذهب أحد الباحثين إلى أن العولمة هي (حقيقة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء ، في ظل هيمنة دول المركز وبقايتها وتحت سيطرتها، وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ^(xliiv).

فالعولمة مفهوم وأبعاد هي منظومة عالمية تعتمد التوجه الذي تصوغه ضمن نظرية الليبرالية جديدة أساسها تخليص الدولة والأمة، وإيجاد المجتمع الشامل الخاضع لمنظومة عالمية ذات وحدة واحدة^(xlv)

وهذه التعريفات تنقسم بإبراز أوصاف ومقاصد العولمة أكثر من كونها تضع رسماً لها، ويمكن اختزال تلك التعريفات في تعبير موجز مفاده أن العولمة خطاب العالم وفق منظومة موحدة استجابة لثورة المعلومات وحاجة السوق الحر إلى التوسع.

المطلب الثاني : مظاهر العولمة :

إن العولمة ظاهرة وحركة حية تتحرك باتجاه جميع الأصعدة، إلا أن المجال الاقتصادي يعد الأهم من الناحية العلمية والثقافية المؤثرة على الجوانب السياسية والاجتماعية، ولولا الأدوات التكنولوجية لما وصلت العولمة إلى ما وصلت إليه فأصبحت تتدخل في حياتنا وتدخل في مكانينا وبيوتنا بهذا الحد.

و العولمة لها مظاهر متعددة انتشرت من خلالها وبواسطتها تذكر منها على النحو التالي:

1- المظهر التكنولوجي:

يعد التقدم التكنولوجي أهم عوامل العولمة لأنها مؤثرة على أسلوب وطرق تسويق العولمة والتكنولوجيا وتعد الأداة الرئيسة والذراع التنفيذي للعولمة.

إن الأدوات التكنولوجية هذه ليست مرغوباً بها فقط، وإنما هي تطور تاريخي وحيوي تدعو إليه تطلع الإنسانية إلى التقدم والرقى، قليل من الممكن اعتماد هذه الآلية الضرورية في الغموض الحضاري في توظيف يلزم أن يكون متوازناً مع المجال العقلي والقضاء الروحي.

إن أهم ما يتميز به عصرنا الحاضر هو هذا الكم الهائل من التطور والتقدم في مجال صناعة التكنولوجيا الاتصالية والتي بدورها تنقسم إلى مجالين متلازمين هما : (xlvii)

- الثورة العلمية والتكنولوجية التي ترتب عليها انفجار معرفي ومعلوماتي هائل.

- الدور الحاسم للحاسبات الالكترونية كمية مميزة لثورة المعلومات الهائلة.

2- المظهر الاقتصادي:

لعل أهم ما يميز العولمة الاقتصادية عن غيرها، أنها تحكم بالمال فهي عصب العولمة، والمقصود في نهاية الأمر فكيف تستقر العولمة الاقتصادية لخدمة المال ورأس المال المتحكمين بحرية الأموال والمصاريف وبرؤوس الأموال.

إن العولمة هي حرية الاقتصاد، وحرية انتقال الأموال والسلع، والخدمات بين دول العالم دون قيد.

3- المظهر السياسي:

تختلف الأمور السياسية بالأمور الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية فهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعضها بعضاً، وهي تصب في نفس الاتجاه المعولم.

فالعولمة السياسية في انتهاء الحدود بين الدول وبروز حكومة عالمية واحدة بحيث تتأثر كل الدول بما يجري حولها من الدول. (xlviii)

4- المظهر الثقافي:

لا شك في أن المقصود من العولمة هو تغيير منظومة القيم الاجتماعية والثقافية للشعوب، فما زالت هذه القيم تشكل الثقافة السائدة طالما لم تتغير المنظومة القيمة للمجتمع، فإن طراً التعبير على هذه المنظومة تحولت الثقافة السائدة إلى ثقافة بائدة.

ويمكن القول إن لكل ثقافة مسارها، ولا يوجد مسار واحد لجميع الثقافات، فالثقافة تعبر عن مرحلة تاريخية بعينها وتشكل في إطار الوعي التاريخي للأمة ومن خلاله تتعدد المسارات بتعدد الثقافات عبر التاريخ، ويرتبط بالجانب الثقافي مجموعة من الإشكاليات التي باتت محل جدل مثل صراع الحضارات وحوار الثقافات والثقافة الوطنية والعولمة. (xlviii)

المطلب الثالث : بين العولمة والعالمية:

إن العولمة تهدف إلى هيمنة الدول القوية على العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً. ومن المعلوم أن الإسلام دين ذو نزعة عالمية، لكنه يختلف اختلافاً جذرياً في الوسائل والغايات عن العولمة .

فالعولمة تعني تحقيق عالمية الأمر من غير تدرج، اقتحام المجتمعات والشعوب والدول دون تحضير، وغايتها فرض منطق الغرب وثقافته وعاداته وتقاليده، وتحديد أنظمة المعلوماتية .

أما عالمية الإسلام فأساسها الوفاء بحاجات الإنسان والإنسانية ومنهجها التعليمي العقدي، والتربوي، وتكريم الإنسان وتحقيق سعادة الإنسانية ونجاتها في الدنيا والآخرة.

ووسيلتها بناء الإنسان الفاضل والأسرة المتماسكة وتصحيح العقيدة بالله، وإقامة الدولة الرشيدة لحراسة الإيمان والأخلاق .

وبالعودة إلى العولمة فهي تعاضم شيوع نمط الحياة الاستهلاكي الغربي وتعاضم آليات فرضته، سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وعلى ذلك فإن العولمة تكتب عالميتها من مدى اتساع قدرتهما على فرض هذا النمط على شعوب الدنيا وليس على أساس كونها واقعاً فعلياً يحيط بالشعوب والبلدان.

(xlix)

الخاتمة:

- الحمد لله جل وعلا على فضله وإحسانه وأشكره على توفيقه وامتنانه، كما أحمد الله عز وجل على إتمام هذا البحث ، فقد توصلت من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها:
- 1- إن قوة الإسلام وسلامة قواعده وتنوع أساليبه أوجدت مجالاً لانتشاره في جميع بلاد العالم.
 - 2- إن عالمية الإسلام هدفها نشر القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية والحفاظ على الكرامة الإنسانية لكل البشر وتأكيد حق كل إنسان في الحرية والمساواة وحماية الأنفس والمعتقدات والعقول والأموال والأعراض ، وهي تلتقي في جزء من هذه القيم مع العولمة، ولكن في دوائر أقل سعة وعمقاً.
 - 3- إن العولمة شاملة لكل النواحي النظرية والعملية، إنها ظهرت في صورة معينة أو تشكل محدد، وإنها ذات أبعاد إيجابية وأخرى سلبية.
 - 4- إن الغاية الكبرى للعولمة فرض منطق الغرب وثقافته وعاداته وتقاليده وتحديد أنظمة الديمقراطية والمعلوماتية.

توصيات البحث :-

- من خلال هذه الدراسة حول عالمية الإسلام والعولمة ، أوصي بالآتي :
- 1- دراسة مفهوم عالمية الإسلام دراسة موضوعية في القرآن الكريم والسنة النبوية .
 - 2- السعي لإبراز مفهوم عالمية الإسلام في نظمها و أخلاقها وقيمها و مبادئها والعمل على دفع الشبهات عنها، وإبرازها في مواجهة العولمة في شتي مجالات الحياة .
 - 3- فتح مؤسسات إسلامية عالمية في جميع جوانب الحياة تهتم بالقضايا الإسلامية المعاصرة ومناقشتها وإخراجها إلى حيز الوجود وفق رؤية معاصرة .
 - 4- السعي لإنتاج معجم ثقافي متخصص يضم كل مصطلحات عالمية الإسلام دلالتها وتطورها .

المصادر والمراجع:

- (i) لسان العرب - جمال الدين محمد بن منظور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988، 342/6 .
- (ii) المصدر السابق، 348/6.

- (iii) مبادئ العقيدة الإسلامية، مصطفى سعيد، مطبعة جامعة دمشق، ط4، 1989م، ص12.
- (iv) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان حديث رقم (8)، 36/1.
- (v) الدين، محمد عبد الله دراز، دار القلم الكويت، ط 2، 1970 م، ص 175.
- (vi) سورة آل عمران، الآية 19.
- (vii) نظام الإسلام، وهبة الزوحلي، جامعة قاريونس، بنغازي، ط2، 1978، ط7 ص50.
- (viii) سورة الأحزاب، الآية 40.
- (ix) سورة المائدة، الآية 35.
- (x) سورة الأنعام، الآية 20.
- (xi) سورة الصف، الآية 6.
- (xii) سفر أشيعا، الإصحاح 9، الفقرة 76.
- (xiii) نقض دعوة عالمية النصرانية، فرج عطاء الله ص 75.
- (xiv) بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، محمد خليل مكاي، مطابع الفرزدق، الرياض 1993، ص 261.
- (xv) سورة الرعد، الآية 7.
- (xvi) سورة يونس، الآية 47.
- (xvii) سورة هود، الآية 61.
- (xviii) سورة هود، الآية 50.
- (xix) سورة فاطر، الآية 24.
- (xx) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، دار الفكر، لبنان بيروت 1979م، تحقيق عبد السلام هارون مادة (علم)، 486/1.
- (xxi) التدافع بين الإسلام والعولمة سليم غيث، رسالة ماجستير، جامعة الجبل الغربي، 208 ص83.
- (xxii) سورة الأنبياء، الآية 22.
- (xxiii) سورة سبأ الآية 28.
- (xxiv) تفسير النسفي، دار الكتاب العربي بيروت، 325/3.
- (xxv) سورة الأعراف، الآية 158.
- (xxvi) التحرير والتتوير، ابن عاشور، الدار النوابية للنشر، تونس، 1984، 9/139.
- (xxvii) سورة البقرة، الآية 168.
- (xxviii) الحوار قيمة حضارية، عقيل سعيد، ص 239.
- (xxix) سورة الشورى، الآية 13.

- (xxx) الدعوة الإسلامية وغير المسلمين ، وهبه الزوحلي، دار المكنى ، 1416 هـ - ص 22.
- (xxxi) سورة البقرة ، الآية 143.
- (xxxii) الحوار من أجل التعايش ، عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار الشروق 1419 هـ ص 8.
- (xxxiii) سورة النور ، الآية 45.
- (xxxiv) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان برسالة النبي، حديث رقم (153) 186/2.
- (xxxv) صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري كتاب القيم، حديث رقم 335 - 126/1.
- (xxxvi) أخرجه أحمد في مسنده، مسند علي بن أبي طالب، حديث رقم (1371) 465/2 .
- (xxxvii) سورة النساء ، الآية 205.
- (xxxviii) سورة المائدة الآية 32.
- (xxxix) سورة سبأ ، الآية 25.
- (xl) تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعمى للطبوعات بيروت 2 / 295 .
- (xli) العولمة والهوية الثقافية ، عشر أطروحات في العرب والعولمة ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998م ، ص 135.
- (xlii) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الزبيري ، مادة علم ، ص 452.
- (xliii) ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ، برهان غيلون، ص 20.
- (xliv) ما هي العولمة ، صادق جلال ، مجلة الطريق، العدد4، 1997، ص26.
- (xlv) نحن والعولمة، ماجد السامرائي ، مقال في جريدة الرأي، العدد 1064.
- (xlvi) أثر العولمة في الثقافة العربية، حسين عبد الله العائد ص 39.
- (xlvii) الدول وإمكانيات قيام الوحدة العربية ، سعد الدين إبراهيم. دار الفكر العربي، عمان ، 1998. ص 37.
- (xlviii) أثر العولمة في الثقافة العربية ، حسين عبد الله العابد، ص 78.
- (xlix) الإسلام والعولمة، إبراهيم المبروك ص 201.



دور الحوكمة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات الليبية

دراسة حالة مستشفى صبراتة التعليمي

أ. امنة خليفة جبريل

محاضر - كلية الاقتصاد - العجيلات / جامعة الزاوية

الملخص

تهدف هذه الدراسة الي التعرف علي دور الحوكمة بأبعادها (مبدأ الفاعلية - مبدأ المشاركة - مبدأ الشفافية - مبدأ المساءلة) على تعزيز المسؤولية الاجتماعية في المنظمات العامة (مستشفى صبراتة التعليمي)

ولتحقيق أهداف الدراسة واختبار فرضياتها اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتمثل مجتمع الدراسة في العاملين في قطاع الصحة (مستشفى صبراتة) نمودجا حيث تم توزيع (155) استبانة وخضعت (140) للتحليل، وتم معالجتها باستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS)، للإجابة على التساؤل الرئيسي للدراسة دور الحوكمة بأبعادها المدروسة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية في المنظمات العامة الليبية وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: وجود دور لأبعاد الحوكمة في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية بالمنظمات العامة الليبية (مستشفى صبراتة التعليمي)، وانعكس الدور كذلك في معاملات الارتباط التي جاءت متوسطة، وكذا للإجابات التي تراوحت جلها في فئة الحياد، وبذلك نوصي بتوفير الامكانيات المناسبة لتطبيق ابعاد الحوكمة مما يساعد على تعزيز مبدأ المسؤولية الاجتماعية بالإضافة الى تطوير برامج تفعيل نظام الحوكمة من اجل تعزيز المسؤولية الاجتماعية الى جانب الاستفادة من التجارب الناجحة في مجال تطبيق ابعاد الحوكمة لتعزيز المسؤولية الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية : الحوكمة - المسؤولية الاجتماعية - المؤسسات

Abstract:

This study aims to identify the role of governance in its dimensions (the principle of effectiveness – the principle of participation – the principle of transparency – the principle of accountability) on promoting social responsibility in public organizations, which is (Sabratha Teaching Hospital)

To achieve the objectives of the study and test its hypotheses, the study adopted the descriptive analytical approach and represented the study population in the health sector workers (Sabratha Hospital) as a model, where (155) questionnaires were distributed and (140) were subjected to analysis, and were processed using the statistical program (SPSS), to answer the main question of the study The role of governance in its studied dimensions in

Among the most important results: the existence of a role for the dimensions of governance in promoting the concept of social responsibility in the Libyan public organizations (Sabratha Teaching Hospital) embodied and accountability, and the role was also reflected in the correlation coefficients that were medium, as well as the answers that ranged most of them in the category of neutrality. Thus, we recommend providing the appropriate capabilities to apply the dimensions of governance, which helps to strengthen the principle of social responsibility, in addition to developing programs to activate the governance system in order to enhance social responsibility, in addition to benefiting from successful experiences in the field of applying the dimensions of governance to enhance social responsibility.

Keywords: governance – social responsibility – institutions

1-1- مقدمة

تمثل الحوكمة حديثاً احدى النظم الأساسية الداعمة لإرساء مفهوم المسؤولية الاجتماعية، من خلال ضمان الشفافية في كل العمليات التي تقوم بها المؤسسات والتي من ضمنها المسؤولية الاجتماعية، وهو ما يمكن من المساعدة على تحسين الأداء بشكل عام ورفع درجة الثقة، وتجنب حدوث أي مشاكل إدارية أو وقوع أي أزمات تعيق العملية الادارية ، وتساعد على ترسيخ ثقافة المسؤولية الاجتماعية.

يُشير مصطلح الحوكمة بشكل كبير عن مدى الحكم الرشيد للمؤسسة لتصل لدرجة متقدمة من الشفافية ترتكز أساساً على الاخلاق وتفعيل نظم الرقابة، ولهذا المصطلح علاقة وثيقة بمدى إرساء مفاهيم المسؤولية الاجتماعية في نظام المؤسسة لتتمكن من المساهمة في الرقي بالمجتمع وبناء علاقة جيدة مع أصحاب المصالح. (الطويل، 2016)

ويسهم نظام الحوكمة في إرساء ونشر مفهوم المسؤولية الاجتماعية وممارستها فهي تمس داخل وخارج المؤسسة لرفع من مستوى مسؤولياتها اتجاه المجتمع ومن جميع النواحي و تحقق سمعة جيدة للمؤسسة وتكسبها ميزة تنافسية .

1-2- مشكلة الدراسة : قد بدأت تظهر أهمية وقواعد ومبادئ الحوكمة كوسيلة لضمان تقديم خدمات أكثر فعالية وكفاءة للمستفيدين على المستوى المحلي ومستوى الدولة بشكل عام، فالحوكمة نظام اداري يُمكن المؤسسات من تحسين ادائها بشكل عام لرفع درجة الثقة، بينها وبين المجتمع، فتساعد على ترسيخ ثقافة الالتزام بالقوانين والمبادئ التي بدورها تعمل على ترسيخ ثقافة المسؤولية

الاجتماعية للمؤسسة العامة، ورغم ذلك مازالت هناك جهات نظر متعارضة حول تبني المؤسسات العامة لمبدأ المسؤولية الاجتماعية، باعتبار القدرات المحدودة لتلك المؤسسات واي تجاوز قد يعرضها للخطر (منظمة العمل العربية، 2018)، ومن جهة اخرى ماذا لو تبنت تلك المؤسسات نظام اداري رشيد (الحوكمة) يساعدها علي القيام بدورها الاجتماعي.

وبناء على ما سبق نطرح الاشكالية التالية: **ما هو دور الحوكمة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية في مستشفى صبراتة التعليمي ؟**

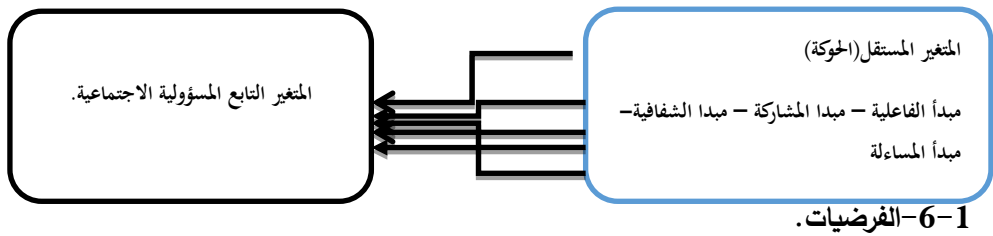
1-3- أهمية الدراسة: تبرز أهمية الدراسة في كونها تبحث عن الدور الفعلي الذي يحققه نظام الحوكمة في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية بمستشفى صبراتة التعليمي، و محاولة التقيد بأبعاد الحوكمة في تعزيز مبدأ المسؤولية الاجتماعية لمستشفى صبراتة التعليمي.

1-4- أهداف الدراسة: تتجلى أهداف هذه الدراسة في تحقيق الاهداف التالية:

- التعرف على واقع نظام الحوكمة ومعرفة مدى التزام مستشفى صبراتة التعليمي بالعمل على تعزيز المسؤولية الاجتماعية في محيطه.

- اظهار الدور الذي تحققه ابعاد الحوكمة في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية في المنظمة قيد الدراسة.

1-5: نموذج الدراسة.



1- يوجد اثر للحوكمة في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية في مستشفى صبراتة التعليمي.

- يوجد أثر معنوي (0.5) لمبدأ الفاعلية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

- يوجد أثر معنوي (0.5) لمبدأ المشاركة في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

-يوجد أثر معنوي (0.5)لمبدأ الشفافية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية .

-يوجد أثر معنوي (0.5)لمبدأ الفاعلية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية

1-7- مجتمع وعينة الدراسة.

يشمل مجتمع هذه الدراسة الأصلي جميع الموظفين في قطاع الصحة في مدينة صبراتة، وتمثلت عينة الدراسة في العاملين بمستشفى صبراتة التعليمي، حيث تم توزيع (155) استبانة واسترجع (146). واستبعاد (6) استمارات وخضوع (140) استمارة للتحليل، لتحقيق أغراض الدراسة، اشتملت الاداة على ثلاث أقسام: تضمن القسم الاول معلومات عن المستقصي منهم شملت متغيرات الجنس، الخبرة العملية، المؤهل العلمي، وتضمن القسم الثاني المتغير المستقل الحوكمة ويتضمن (20فقرة)، بأبعاده، وتضمن القسم الثالث المتغير التابع للدراسة المسؤولية الاجتماعية، ويتضمن (19فقرة).

1-8- منهجية الدراسة: تم الاعتماد على مجموعة من المراجع من كتب، مجلات، رسائل وأطروحات...، في حين تم الاعتماد كلياً على الاستبانة كأداة رئيسية في جمع البيانات في القسم التطبيقي وقد تم استخدام الاساليب الاحصائية عن طريق برنامج SPSS في التحليل للوصول الي النتائج.

1-9- الدراسات السابقة: -(دراسة بكوش لطيفة 2021)التأزر بين المسؤولية الاجتماعية وحوكمة الشركات، كان الهدف الرئيسي دراسة تأثير المسؤولية الاجتماعية على حوكمة الشركات وخلصت الدراسة الي وجود تأزر بين هذين التوجهين.

-(دراسة السعدوني و الدريملي 2020)مبادئ الحوكمة وعلاقتها بتحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة في منظمات العمل التنموي بقطاع غزة، هدفت الدراسة الي ابراز علاقة تطبيق مبادي الحوكمة على تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة ، وتوصلت الدراسة الي ان هناك علاقة ايجابية قوية بين الحوكمة والتنمية الاجتماعية في المنظمات الاهلية العاملة في المجال التنموي .

-(دراسة المحروق ،جبريل 2021) الحوكمة واثرها على الاداء المؤسسي هدفت الدراسة الي التعرف علي اثر الحوكمة بمبادئها المختلفة على الأداء المؤسسي في المجالس البلدية التابعة لوزارة الحكم المحلي، وتوصلت الدراسة الي تدني تطبيق الحوكمة مما يؤثر علي اداء المجالس البلدية

واوصت الدراسة بضرورة نشر ثقافة الحوكمة بجميع مكوناته المتعلقة بحقوق العاملين، وتشكيل الانظمة والتعليمات، مع وضع قواعد تساعد على قيام المجلس بمسؤولياته، وتفعيل دورها.

- (دراسة الوكيل منال، 2021) تأثير مبادئ الحوكمة على الاداء الوظيفي-دراسة تطبيقية على حي شرق مدينة نصر، هدفت الدراسة الي استشراف علاقة مبادئ الحوكمة بالأداء الوظيفي بحي شرق مدينة نصر والتعرف على علاقة واثر تبني القيادات للحوكمة كمتغير وسيط للعلاقة بين مبادئ الحوكمة وتحسين الاداء الوظيفي ، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت اداة قياس تم تطويرها ووضحت النتائج وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية جوهرية وهي علاقة طردية بين تطبيق مبادئ الحوكمة وتحسين الاداء .

- (دراسة قريوة زينب ، 2022) الحوكمة والمسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الاستشفائية العمومية بالجزائر ، هدفت الدراسة التعرف على العلاقة بين الحوكمة الصحية والمسؤولية الاجتماعية، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بالاعتماد على صحيفة الاستبيان كأداة لجمع البيانات وتوصلت الدراسة الي ان درجة تطبيق الحوكمة الصحية بالمؤسسة متوسطة وان مستوى المسؤولية الاجتماعية متوسط كذلك، ووجود علاقة بين طردية قوية بين الحوكمة الصحية والمسؤولية الاجتماعية بالمؤسسة الاستشفائية العمومية .

- (دراسة ابوسليمان محمد، 2022) الحوكمة المؤسسية والبيئية والاجتماعية دراسة تحليلية، حيث اوضحت مدى الاهتمام الذي حظيت به الحوكمة والمسؤولية الاجتماعية في الفترات الاخيرة نظرا لدورها في تلبية احتياجات المجتمع الي النزاهة والافصاح والشفافية والعمل على حماية مصالح جميع الاطراف في مختلف المؤسسات وخاصة في ظل التطورات التكنولوجية المعاصرة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والنمو الكبير لشبكة الانترنت واستخدامها الواسع في مجال دخول المجتمعات بقوة الاقتصاد الرقمي .

تتفق الدراسة مع الدراسات السابقة في اهمية وجود نظام اداري جيد (الحوكمة) في تحسين الاداء وبالتالي قيام المؤسسة بدورها المجتمعي بالإضافة الي دورها الرئيسي وهو تقديم خدمات جيدة للمستفيدين.

2- الجانب النظري

1-2 ظهر مصطلح الحوكمة سنة 1989 في منشورات البنك الدولي كوسيلة لتحقيق التنمية الاقتصادية، ومواجهة القلق المتزايد من جانب أصحاب المصالح ، وإزاء أسلوب ممارسة السلطة في الشركات الحديثة.

غير أن البنك الدولي استطاع أن يضع مجموعة من المعايير والتي يحتكم إليها الكثير من المنظمات والمؤسسات التي ترغب في تطبيق الحكم الرشيد ومن بين هذه المعايير المتعارف عليها دولياً (العدالة والمساواة - المساءلة - المشاركة - الشفافية - الفاعلية) (خليل، 2008)

كما عرفت منظمة التعاون والتنمية (OECD) حوكمة المؤسسات بأنها النظام الذي يوجه ويضبط أعمال المؤسسة، حيث يصف ويوزع الحقوق والواجبات بين مختلف الأطراف في المؤسسة، ويضع القواعد والإجراءات اللازمة لاتخاذ القرارات الخاصة بشؤون المؤسسات، ويضع الأهداف والاستراتيجيات اللازمة لتحقيقها (غضبان حسام الدين، ص16-19)

- مبادئ ومؤشرات الحوكمة

1- **الشفافية:** الوصول الي المعلومات والافصاح عنها وتقديم صورة حقيقية لكل ما يحدث داخل المؤسسة

2- **المساءلة:** وجود اساليب مقننة تمكن من مساءلة كل شخص مسؤول، ومراقبة أعماله وتصرفاته وتفعيل دور القانون في معاقبة كل من اخطأ أو خالف القرارات والقوانين

3- **المشاركة:** مشاركة الجماعة في صنع القرار وتنفيذه من خلال سيادة علاقة المشاركة في كافة المستويات بداية من صنع السياسات الي تنفيذها.

4- **العدالة والمساواة:** من خلال المساواة في المعاملة والدفاع عن الحقوق وتوفير المعلومات للجميع

5- **الكفاءة والفاعلية:** قدرة المؤسسة على استخدام مواردها وامكانياتها المختلفة لتحقيق اهدافها والمحافظة على المال العام والاستخدام الامثل للموارد المتاحة لتقديم الخدمات الاساسية للمواطنين وتحسين جودة الخدمة حتى تحقيق الاهداف (خليل، 2008).

6- **التوافق:** أخذ وجهات النظر المختلفة في الاعتبار، للوصول إلى حل وسط بحيث تكون هناك

بنية وسيطة قوية ونزيهة ومرنة حتى يمكن تحقيق المصالح العليا.

7- الاستجابة : تحديد الممارسات القائمة على التميز ومن الممكن ادراج آليات تحسين الاستجابة للامركزية الانتقائية حيث أنه من المفترض أن تكون أكثر انسجامًا مع الاحتياجات التي تجعل الافراد بدورهم أكثر مشاركة في صنع القرار .

8- النزاهة وسيادة القانون: يقتضي هذا المبدأ اتخاذ تدابير لكفالة الالتزام بمبادئ سيادة القانون، والمساواة، والمساءلة أمام القانون والعدل في تطبيق القانون والفصل بين السلطات، والمشاركة في صنع القرار واليقين القانوني، وتجنب التعسف، والشفافية الإجرائية والقانونية. (الامم المتحدة 2004)

2-2-المسؤولية الاجتماعية: تعرف المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات على أنها التزام المؤسسات بتحقيق أهدافها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لتحقيق مكاسب تجاه مواردها البشرية العاملة والمجتمع، وهذا لضمان استمراريته ونجاحها في ظل المنافسة الشديدة بين المؤسسات وبالتالي تحسين صورتها الخارجية. (مساعدة عماد-2014)

كما تشمل المسؤولية الاجتماعية نشاطا مرتبطا ببعدين أحدهما داخلي يتمثل في إسهام المؤسسة في تطوير العاملين وتحسين حياتهم، والثاني خارجي يتمثل في مبادرات المؤسسات في التدخل لمعالجة المشاكل التي يعاني منها المجتمع.(خضر-2012)

يؤدي الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية الى تعظيم عوائد الدولة وذلك بسبب وعي المنظمات بأهمية المساهمة العادلة والصحيحة في التكاليف الاجمالية المساهمة في التطور التكنولوجي والقضاء على البطالة وغيرها من المجالات التي تجد الدولة الحديثة نفسها غير قادرة على القيام بأعبائها جميعاً بعيداً عن تحمل منظمات الاعمال دورها.(منال،2014)

ثالثاً: الجانب العملي

3-1 -صدق المقياس (الاتساق الداخلي):

يقصد بصدق المقياس مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبانة مع المجال الذي تنتمي إليه هذه الفقرة وقد تم حساب الاتساق الداخلي للاستبانة وذلك من خلال حساب معاملات الارتباط (معامل ارتباط سبيرمان) بين كل فقرة من فقرات مجالات الاستبانة والدرجة الكلية للمجال.

البعد الأول: متغير الفعالية يوضح الجدول (1) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الأول والدرجة الكلية للمجال، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة بالجدول دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.000) أقل من مستوى معنوية 0.05 وبذلك يعتبر المجال صادق لما وضع لقياسه.

جدول (1) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الأول والدرجة الكلية

ت	بعد الفعالية	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	اهداف وسياسات المستشفى محددة بشكل واضح ودقيق	0.732	0.000
2	توجد معايير ومؤشرات كافية للتحقق من انجاز الاهداف بالمستشفى	0.654	0.000
3	يوظف المستشفى الانظمة والتعليمات بما يحقق الفاعلية	0.691	0.000
4	يتم استغلال الموارد البشرية والمالية بالمستشفى بما يكفل كفاءة الأداء .	0.744	0.000
5	يعمل المستشفى على استقطاب موظفين من اصحاب الكفاءات المميزة	0.698	0.000

البعد الثاني: متغير المشاركة.

يوضح الجدول (2) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الأول والدرجة الكلية للمجال، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة بالجدول دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.000) أقل من مستوى معنوية 0.05 وبذلك يعتبر المجال صادق لما وضع لقياسه.

جدول (2) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الأول والدرجة الكلية

ت	بعد المشاركة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	سياسات المستشفى وقراراته تخضع لآليات جميع الاطراف المشاركة	0.611	0.000
2	يشارك جميع العاملين في مختلف المستويات الادارية في اتخاذ القرارات	0.704	0.000
3	يتم اشراك جميع الأطراف الخارجية ذات العلاقة بعمل المستشفى بوضع الخطط	0.622	0.000
4	يسمح للعاملين بالمشاركة في أي تعديل في خطط وبرامج عمل المستشفى	0.711	0.000
5	للعاملين في المستشفى حق الدفاع عن حقوقهم القانونية	0.741	0.000

البعد الثالث: متغير الشفافية.

يوضح الجدول (3) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الأول والدرجة الكلية للمجال، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة بالجدول دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.000) أقل من مستوى معنوية (0.05) وبذلك يعتبر المجال صادق لما وضع لقياسه.

جدول (3) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الأول والدرجة الكلية

ت	بعد الشفافية	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	تعتبر التعليمات والارشادات المطبقة في المستشفى واضحة وصريحة	0.632	0.000
2	يعتمد المستشفى عند حدوث أي مشكلة الشفافية في حلها	0.711	0.001
3	يوفر المستشفى نظاماً للأعلام بالتعليمات الصادرة عنه والمنظمة للعمل	0.801	0.000
4	وضوح خطوط السلطة والمسؤولية والصلاحيات لكل العاملين بالمستشفى	0.719	0.010
5	يتمتع العاملون بقدر من المعرفة تتيح لهم الاجابة بدقة عن أي تساؤل	0.688	0.000

البعد الرابع: متغير المساءلة.

يوضح الجدول (4) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الرابع والدرجة الكلية للمجال، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة بالجدول دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.000) أقل من مستوى معنوية 0.05 وبذلك يعتبر المجال صادق لما وضع لقياسه.

جدول (4) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور التابع والدرجة الكلية

ت	البعد المساءلة	معامل ارتباط	دلالة معنوية
1	يتم تحديد أهداف واضحة وواقعية ونتائج مُراد تحقيقها بالتشاور مع الموظفين .	0.631	0.000
2	يتم تحمّل المسؤولية عن أي قرارات أو تصرفات والجزاء يكون بحجم الخطأ	0.599	0.000
3	القانون يطبق على الجميع دون تمييز والجميع يخضع للمساءلة	0.821	0.000
4	تطبيق القانون يحفظ حقوق جميع العاملين داخل المستشفى	0.659	0.000
5	يتم اعداد تقارير متابعة عن أداء العاملين بالمستشفى بشكل دوري	0.743	0.000

المجال الخامس: المتغير التابع للدراسة المسؤولية الاجتماعية.

يوضح الجدول (5) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الرابع والدرجة الكلية للمجال، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة بالجدول دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.000) أقل من مستوى معنوية (0.05) وبذلك يعتبر المجال صادق لما وضع لقياسه.

جدول (5) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور التابع والدرجة الكلية

ت	محور المسؤولية الاجتماعية.	معامل ارتباط	دلالة معنوية
1	يسهم المستشفى في التخفيف من مشاكل البطالة في المجتمع	0.677	0.000
2	تسعى ادارة المستشفى للرفع من المستوى الصحي لا افراد المجتمع	0.821	0.000
3	تشارك ادارة المستشفى في توظيف افراد من ذوي الاحتياجات الخاصة	0.699	0.000
4	يساعد المستشفى في تدريب وتأهيل طلاب المعاهد والجامعات	0.731	0.000
5	يسهم المستشفى في تقديم الخدمات الصحية للأسر والمحتاجة و النازحة	0.699	0.000
6	المستشفى يقدم المساعدة في حال الكوارث الطبيعية والجوائح المفاجئة	0.822	0.002
7	تراعي الادارة تقديم الحوافز التشجيعية التفاوت في مهارات العاملين .	0.687	0.000
8	ينظم المستشفى دورات تدريبية لزيادة القدرات الفنية للعاملين.	0.589	0.000
9	تقوم الادارة بمساعدة العاملين في المناسبات الاجتماعية	0.723	0.000
10	يوفر المستشفى الظروف المناسبة للعمل والخدمات التي يحتاجها العاملين	0.599	0.000
11	يحرص المستشفى على تقديم خدمات ذات جودة عالية لزيائته.	0.691	0.000
12	تراعي الادارة شكاوى الزبائن وتذليل كافة الصعاب لتقديم خدمات جيدة	0.771	0.000
13	تقوم الادارة بتصميم الخدمة وتقديمها بشكل يرضي رغبات الزبائن	0.811	0.000
14	تعمل الادارة علي تطوير خدماتها بعقد ندوات وورشات عمل مع زبائنها	0.687	0.000
15	تراعي الادارة احترام القوانين والتشريعات ذات العلاقة بالمجالات البيئة	0.719	0.000
16	توجد بالمستشفى خطط لمواجهة أي كوارث بيئية قد تحدث (ادارة ازمة)	0.663	0.000
17	تقدم إدارة المساعدات اللازمة للمنظمات الاجتماعية العاملة في مجال البيئة	0.722	0.000
18	تسهم ادارة المستشفى في برامج حماية البيئة والحد من التلوث .	0.567	0.000
19	تهتم الادارة باعتماد تدابير صحية للتخلص من المخلفات الطبية	0.644	0.002

3-2- ثبات أداة الدراسة:

تم إجراء اختبار المصادقية على إجابات المستجيبين للاستبيان فكانت قيمة ألفا لجميع المحاور (0.882) ، وهى نسبة مقبولة وقريبة من الواحد الصحيح مما يعطينا دلالة على ثبات الدراسة، ويعنى هذا توفر درجة عالية جدا من الثبات الداخلي في الإجابات مما يمكننا من الاعتماد على هذه الإجابات في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها . الجدول (6) يعرض نتائج اختبار معامل الثبات لكل مجموعة من عبارات الاستبيان:

جدول (6) نتائج اختبار معامل الثبات (كرونباخ ألفا) لمحاور الدراسة والأداة ككل

المحاور	عدد العبارات	قيمة معامل الثبات
متغير الفعالية	5	0.773
متغير المشاركة	5	0.811
متغير الشفافية	5	0.749
متغير المساءلة	5	0.821
المتغير المستقل الحوكمة	20	0.799
المتغير التابع المسؤولية الاجتماعية	19	0.826
الثبات الكلي	39	0.882

3-3- خصائص عينة الدراسة: تتمثل خصائص الأفراد عينة الدراسة بالفقرات الآتية.

-المتغير الفرعي الأول: الفعالية.

تم قياس المتغير الفرعي الفعالية بخمس فقرات والجدول التالي يبين فقرات قياس هذا المتغير والوسط الحسابي والانحراف المعياري ومستوى اتجاه أفراد العينة.

الجدول (7) الوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات متغير الفعالية

الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اتجاه أفراد العينة
اهداف وسياسات المستشفى محددة بشكل واضح ودقيق	3.74	1.04	إيجابي
توجد معايير ومؤشرات كافية للتحقق من انجاز الاهداف بالمستشفى	3.34	1.22	إيجابي

يوظف المستشفى الانظمة والتعليمات بما يحقق الفاعلية	3.51	1.18	إيجابي
يتم استغلال الموارد البشرية والمالية بالمستشفى بما يكفل كفاءة الأداء .	4.09	1.13	إيجابي
يعمل المستشفى على استقطاب موظفين من اصحاب الكفاءات المميزة	3.89	1.06	إيجابي
الفعالية	4.11	1.09	إيجابي

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

يتضح من الجدول رقم (7) أن الفقرة التي تنص (يتم استغلال الموارد البشرية والمالية بالمستشفى بما يكفل كفاءة الأداء) حصلت على المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.09) وانحراف معياري (1.13)، مما يدل على أن يتم استغلال الموارد البشرية والمالية بالمستشفى بما يكفل كفاءة الأداء في حين حصلت الفقرة التي تنص على (توجد معايير ومؤشرات كافية للتحقق من انجاز الاهداف بالمستشفى) حصلت على المرتبة الأخيرة، من بين جميع فقرات هذا المتغير، بمتوسط حسابي (3.34) وانحراف معياري (1.22)، وبمقارنة المتوسطات الحسابية لجميع فقرات متغير الفعالية بالوسط النظري المعتمد في الدراسة نلاحظ أن اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول المتغير كانت ايجابية، وأخيراً بلغ المتوسط الحسابي الكلي لمتغير الفعالية (4.11) وانحراف معياري (1.09)، مما يؤكد أن اتجاهات أفراد العينة حول متغير الفعالية كانت ايجابية.

- المتغير الفرعي الثاني: المشاركة.

تم قياس المتغير الفرعي المشاركة بخمس فقرات والجدول التالي يبين فقرات قياس هذا المتغير والوسط الحسابي والانحراف المعياري ومستوى اتجاه أفراد العينة.

الجدول (8) الوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات متغير المشاركة

الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اتجاه أفراد العينة
سياسات المستشفى وقراراته تخضع لأليات جميع الاطراف المشاركة	3.80	1.04	إيجابي
يشارك الجميع في مختلف المستويات الادارية في اتخاذ القرارات بالمستشفى	3.65	1.11	إيجابي
اشراك جميع الأطراف الخارجية ذات العلاقة بعمل المستشفى في وضع الخطط .	3.73	1.21	إيجابي
يسمح للعاملين بالمشاركة في أي تعديل في خطط وبرامج عمل المستشفى	4.03	1.08	إيجابي

إيجابي	1.04	4.17	للعاملين في المستشفى حق الدفاع عن حقوقهم القانونية
إيجابي	1.21	3.95	المشاركة

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss

يتضح من الجدول رقم(8) أن الفقرة التي تنص على أن: (للعاملين في المستشفى حق الدفاع عن حقوقهم القانونية) حصلت على المرتبة الأولى بمتوسط حسابي(4.17) وانحراف معياري (1.04)، مما يدل على أن للعاملين في المستشفى حق الدفاع عن حقوقهم القانونية، في حين حصلت الفقرة التي تنص على (يشارك جميع العاملين في مختلف المستويات الادارية في اتخاذ القرارات بالمستشفى) حصلت على المرتبة الأخيرة، من بين جميع فقرات هذا المتغير، بمتوسط حسابي(3.65) وانحراف معياري(1.11)، وبمقارنة المتوسطات الحسابية لجميع فقرات متغير التي تتعلق بالمشاركة بالوسط النظري المعتمد في الدراسة نلاحظ أن اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول المتغير كانت ايجابية ، وأخيراً بلغ المتوسط الحسابي الكلي لمتغير المشاركة (3.95) وبانحراف معياري(1.21)، مما يؤكد اتجاهات أفراد العينة حول متغير المشاركة بالإيجابية.

- المتغير الفرعي الثالث : الشفافية.

الجدول (9) الوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات متغير الشفافية

الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اتجاه أفراد العينة
تعتبر التعليمات والارشادات المطبقة في المستشفى واضحة وصريحة	4.21	1.01	إيجابي
يعتمد المستشفى عند حدوث أي مشكلة الشفافية في حلها	3.98	.99	إيجابي
يوفر المستشفى نظاماً للأعلام بالتعليمات الصادرة عنه والمنظمة للعمل	3.67	1.05	إيجابي
وضوح خطوط السلطة والمسؤولية والصلاحيات لكل العاملين بالمستشفى	4.01	1.17	إيجابي
يتمتع العاملون بقدر من المعرفة تتيح لهم الاجابة بدقة عن أي تساؤل	3.99	1.11	إيجابي
الشفافية	3.91	1.13	إيجابي

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss

يتضح من الجدول رقم (10) أن الفقرة التي تنص على (تعتبر التعليمات والارشادات المطبقة في المستشفى واضحة وصريحة) حصلت على المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.21) وانحراف

معياري (1.01)، مما يدل علناالتعليمات والارشادات المطبقة في المستشفى واضحة وصريحة في حين حصلت الفقرة التي تنص على (يوفر المستشفى نظاما للأعلام بالتعليمات الصادرة عنه والمنظمة للعمل)، حصلت على المرتبة الأخيرة، من بين جميع فقرات هذا المتغير، بمتوسط حسابي (3.67) وانحراف معياري (1.05)، وبمقارنة المتوسطات الحسابية لجميع فقرات متغير الشفافية بالوسط النظري المعتمد في الدراسة نلاحظ أن اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول المتغير كانت ايجابية ، وأخيراً بلغ المتوسط الحسابي الكلي لمتغير الشفافية (3.91) وبانحراف معياري (1.19)، مما يؤكد أن اتجاهات أفراد العينة حول متغيرالشفافية كانت ايجابية.

-المتغير الفرعي الرابع: المساواة.

الجدول (10) الوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات متغيرالمساواة

الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اتجاه أفراد العينة
يتم تحديد أهداف واضحة وواقعية وناتج مَراد تحقيقها بالتشاور مع الموظفين .	3.34	1.11	إيجابي
يتم تحمُّل المسؤولية عن أي قرارات أو تصرفات والجزاء يكون بحجم الخطأ	3.71	.91	إيجابي
القانون يطبق على الجميع دون تمييز والجميع يخضع للمساواة	4.21	1.02	إيجابي
تطبيق القانون يحفظ حقوق جميع العاملين داخل المستشفى	3.87	1.14	إيجابي
يتم اعداد تقارير متابعة عن أداء العاملين بالمستشفى بشكل دوري	3.72	1.07	إيجابي
المساواة	4.10	1.09	إيجابي

المصدر : إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج spss

يتضح من الجدول رقم (10) أن الفقرة التي تنص (القانون يطبق على الجميع دون تمييز والجميع يخضع للمساواة) حصلت على المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.21) وانحراف معياري (0.91)، مما يدل على ان القانون يطبق على الجميع دون تمييز والجميع يخضع للمساواة ، وحصلت الفقرة التي تنص على (يتم تحديد أهداف واضحة وواقعية ونتائج مَراد تحقيقها بالتشاور مع الموظفين) حصلت على المرتبة الأخيرة، من بين جميع فقرات هذا المتغير، بمتوسط حسابي (3.34) وانحراف معياري (1.11)، وبمقارنة المتوسطات الحسابية لجميع فقرات متغير المساواة بالوسط النظري المعتمد في الدراسة نلاحظ أن اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول المتغير كانت

ايجابية وأخيراً بلغ المتوسط الحسابي الكلي لمتغير المساءلة (4.10) وبانحراف معياري (1.09)، مما يؤكد أن اتجاهات أفراد العينة حول متغير المساءلة كانت ايجابية.

- المتغير التابع :المسؤولية الاجتماعية.

الجدول(11) الوسط الحسابي والانحراف المعياري للمتغير المسؤولية الاجتماعية

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اتجاه أفراد العينة
يسهم المستشفى في التخفيف من مشاكل البطالة في المجتمع	3.43	1.07	ايجابي
تسعي ادارة المستشفى للرفع من المستوى الصحي لا افراد المجتمع	3.62	1.19	إيجابي
تشارك ادارة المستشفى في توظيف عدد من الأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة	4.09	1.31	إيجابي
يساعد المستشفى في تدريب وتأهيل طلاب المعاهد والجامعات	4.52	1.01	إيجابي
يسهم المستشفى في تقديم الخدمات الصحية للأسر الفقيرة والمحتاجة وكذلك النازحين	4.19	1.13	إيجابي
المستشفى يقدم المساعدة في حال الكوارث الطبيعية والجوائح المفاجئة	3.87	1.11	إيجابي
تراعي ادارة المستشفى التفاوت في الحوافز التشجيعية في قدرات ومهارات العاملين .	3.77	1.13	إيجابي
ينظم المستشفى الدورات والتدريب اللازم للعاملين به لزيادة قدراتهم الفنية .	3.59	1.08	إيجابي
يقوم المستشفى بمساعدة العاملين به في مختلف المناسبات الاجتماعية	3.96	1.21	إيجابي
يوفر المستشفى الظروف المناسبة للعمل وكذلك الخدمات التي يحتاجها العاملين به	3.64	1.03	إيجابي
يحرص المستشفى على تقديم خدمات ذات جودة عالية لزبائنه.	3.91	1.12	إيجابي
تراعي الادارة شكاوى الزبائن وتقوم بحلها وتذليل كافة الصعاب لتقديم خدمات جيدة	3.83	.97	إيجابي
ادارة المستشفى تعمل على تعديل تصميم الخدمة وتقديمها بشكل يرضي رغبات الزبائن	4.09	1.20	إيجابي
تعمل الادارة علي تطوير خدماتها من خلال عقد ندوات وورشات عمل مع	4.11	1.16	إيجابي

زبائنها			
تراعي الادارة احترام القوانين والتشريعات ذات العلاقة بالبيئة وتحث على نشرها	3.76	1.11	إيجابي
توجد بالمستشفى خطط لمواجهة أي كوارث بيئية قد تحدث (ادارة ازمة)	3.70	1.07	إيجابي
ادارة المستشفى تقدم المساعدات اللازمة للمنظمات الاجتماعية العاملة في مجال البيئة .	3.85	1.22	ايجابي
تسهم ادارة المستشفى في برامج حماية البيئة والحد من التلوث .	4.23	1.31	ايجابي
تهتم ادارة المستشفى باعتماد التدابير الصحية للتخلص من الفضلات والمخلفات الطبية بطريقة صحيحة.	4.42	1.12	ايجابي
المسؤولية الاجتماعية	3.94	1.07	إيجابي

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

يتضح من الجدول رقم (11) أن الفقرة التي تنص (يساعد المستشفى في تدريب وتأهيل طلاب المعاهد والجامعات) حصلت على المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.52) وانحراف معياري (1.01)، مما يدل على أن المستشفى يساعد في تدريب وتأهيل طلاب المعاهد والجامعات، وحصلت الفقرة التي تنص (يسهم المستشفى في التخفيف من مشاكل البطالة في المجتمع). حصلت على المرتبة الأخيرة، من بين جميع فقرات هذا المتغير، بمتوسط حسابي (3.43) وانحراف معياري (1.07)، وبمقارنة المتوسطات الحسابية لجميع فقرات المسؤولية الاجتماعية بالوسط النظري المعتمد نلاحظ أن اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول المتغير كانت ايجابية، وأخيراً بلغ المتوسط الحسابي الكلي لمتغير المسؤولية الاجتماعية (3.94) وانحراف معياري (1.07)، مما يؤكد أن اتجاهات أفراد العينة حول متغير المسؤولية الاجتماعية كانت ايجابية.

4- اختبار فرضيات الدراسة

الفرضية الأولى: يوجد دور للحكومة في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية في مستشفى صبراتة التعليمي.

ولاختبار الفرضية تم استخدام اختبار الانحدار واختبار F الناتج عنه، لمعرفة أن كان هناك فروق ذات دلالة بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة للعلاقة بين دور للحكومة في تعزيز مفهوم

المسؤولية الاجتماعية في مستشفى صبراتة التعليمي، على مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) ويبين الجدول رقم (12) النتائج المتعلقة بتحليل هذه العلاقة. الجدول.

رقم (12) نتائج اختبار الانحدار واختبار F الناتج عنه

الارتباط	الارتباط المصحح R^2	F	مستوى الدلالة	نتيجة الفرضية
0.793		97.473	0.000	قبول

جاءت قيمة اختبار (F) مساوياً إلى (97.473) بقيمة احتمالية (0.000) وهي أقل من القيمة المحددة (0.05) مما يشير إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين يوجد دور للحكومة في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لمستشفى صبراتة التعليمي ويتضح من الجدول نفسه أن المتغير المستقل (الحوكمة) في هذا النموذج يفسر ما مقداره (59%) من التباين في المتغير التابع (تعزيز المسؤولية الاجتماعية) وهي قوة تفسيرية جيدة ، مما يدل على أن هناك أثراً للمتغير المستقل في المتغير التابع.

-الفرضية الفرعية الاولى: يوجد هناك اثر ذو دلالة احصائية وعلى مستوى الدلالة ≥ 0.05 لمبدأ الفاعلية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

ولاختبار الفرضية فقد تم استخدام اختبار الانحدار واختبار F الناتج عنه، لمعرفة أن كان هناك فروق ذات دلالة بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة للعلاقة بين مبدأ الفاعلية و تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية ويبين الجدول رقم (13) النتائج المتعلقة بتحليل هذه العلاقة.

الجدول رقم (13) نتائج اختبار الانحدار و اختبار F الناتج عنه

الارتباط	الارتباط المصحح R^2	F	مستوى الدلالة	نتيجة الفرضية
0.683	0.466	109.762	0.000	قبول

لقد جاءت قيمة اختبار (F) مساوياً إلى (109.762) بقيمة احتمالية (0.000) وهي أقل من القيمة المحددة (0.05) مما يشير إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية وبالتالي فإننا نقبل الفرضية أي انه هناك اثر لمبدأ الفاعلية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية ويتضح من الجدول

نفسه أن اثر المتغير المستقل (مبدا الفاعلية) في هذا النموذج يفسر ما مقداره (47%) من التباين في المتغير التابع (تعزيز المسؤولية الاجتماعية) وهي قوة تفسيرية جيدة ، مما يدل على أن هناك أثراً للمتغير المستقل في المتغير التابع.

-الفرضية الفرعية الثانية: يوجد اثر ذات دلالة إحصائية وعلى مستوى الدلالة (≥ 0.05) لمبدا المشاركة في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

ولاختبار الفرضية فقد تم استخدام اختبار الانحدار واختبار F الناتج عنه، لمعرفة أن كان هناك فروق ذات دلالة بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة للأثر مبدا المشاركة في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية..، على مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) ويبين الجدول رقم (14) النتائج المتعلقة بتحليل هذه العلاقة.

الجدول رقم (14) نتائج اختبار الانحدار و اختبار F الناتج عنه

الارتباط IR	الارتباط المصحح R ²	F	مستوى الدلالة	نتيجة الفرضية
0.807	0.651	114.932	0.000	قبول

لقد جاءت قيمة اختبار (F) مساوياً إلى (114.932) بقيمة احتمالية (0.000) وهي أقل من القيمة المحددة (0.05) مما يشير إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية وبالتالي نقبل الفرضية أي انه يوجد أثر لمبدا المشاركة في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية، ويتضح من الجدول نفسه أن أثر المتغير المستقل (مبدا المشاركة) في هذا النموذج يفسر ما مقداره (65%) من التباين في المتغير التابع (تعزيز المسؤولية الاجتماعية) وهي قوة تفسيرية جيدة ، مما يدل على أن هناك أثراً للمتغير المستقل في المتغير التابع.

-الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد أثر ذا دلالة إحصائية وعلى مستوى الدلالة ≥ 0.05 لمبدا الشفافية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

ولاختبار الفرضية فقد تم استخدام اختبار الانحدار واختبار F الناتج عنه، لمعرفة أن كان هناك فروق ذات دلالة بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة للعلاقة بين مبدا الشفافية وتعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية على مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) ويبين الجدول رقم (15) ذلك.

الجدول رقم (15) نتائج اختبار الانحدار و اختبار F الناتج عنه

IR الارتباط	الارتباط المصحح R ²	F	مستوى الدلالة	نتيجة الفرضية
0.598	0.357	121.532	0.000	قبول

لقد جاءت قيمة اختبار (F) مساوياً إلى (121.532) بقيمة احتمالية (0.000) وهي أقل من القيمة المحددة (0.05) مما يشير إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية وبالتالي نقبل الفرضية أي انه يوجد أثر لمبدأ الشفافية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية، ويتضح من الجدول نفسه أن المتغير المستقل (مبدأ الشفافية) في هذا النموذج يفسر ما مقداره (36%) من التباين في المتغير التابع (تعزيز المسؤولية الاجتماعية) وهي قوة تفسيرية متوسطة، مما يدل على أن هناك أثراً للمتغير المستقل في المتغير التابع.

الفرضية الفرعية الرابعة: يوجد أثر ذاو دلالة إحصائية وعلى مستوى الدلالة $0.05 \geq$ لمبدأ الفاعلية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

ولاختبار الفرضية فقد تم استخدام اختبار الانحدار واختبار F الناتج عنه، لمعرفة أن كان هناك فروق ذات دلالة بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة للعلاقة بين لمبدأ الفاعلية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية على مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) وبين الجدول رقم (16) ذلك.

الجدول رقم (16) نتائج اختبار الانحدار و اختبار F الناتج عنه

IR الارتباط	الارتباط المصحح R ²	F	مستوى الدلالة	نتيجة الفرضية
0.633	0.400	89.841	0.000	قبول

لقد جاءت قيمة اختبار (F) مساوياً إلى (89.841) بقيمة احتمالية (0.000) وهي أقل من القيمة المحددة (0.05) مما يشير إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية وبالتالي نقبل الفرضية أي انه يوجد أثر لمبدأ الفاعلية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية، ويتضح من الجدول نفسه أن المتغير المستقل (مبدأ الفاعلية) في هذا النموذج يفسر ما مقداره (40%) من التباين في المتغير

التابع (تعزيز المسؤولية الاجتماعية) وهي قوة تفسيرية متوسطة، مما يدل على أن هناك أثراً للمتغير المستقل في المتغير التابع، وفيما يلي مناقشة النتائج والتوصيات.

1- النتائج: بالاعتماد على عرض ومراجعة أدبيات الدراسة ومن خلال تحليل البيانات التي تم جمعها ميدانياً من عينة الدراسة تم التوصل إلى النتائج الآتية: -

1- أن اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول المتغير (المشاركة) كانت ايجابية وبلغ المتوسط الحسابي الكلي لمتغير المشاركة (3.95) وانحراف معياري (1.21)، مما يؤكد أن اتجاهات أفراد العينة حول متغير المشاركة كانت ايجابية.

2- أن اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول المتغير (الشفافية) كانت ايجابية، وأخيراً بلغ المتوسط الحسابي الكلي لمتغير الشفافية (3.91) وانحراف معياري (1.19)، مما يؤكد أن اتجاهات أفراد العينة حول متغير الشفافية كانت ايجابية.

3- أن اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول المتغير (المساءلة) كانت ايجابية وبلغ المتوسط الحسابي الكلي لمتغير المساءلة (4.10) وانحراف معياري (1.09)، مما يؤكد أن اتجاهات أفراد العينة حول متغير المساءلة كانت ايجابية

4- أن المتوسطات الحسابية لجميع فقرات المسؤولية الاجتماعية بالوسط النظري المعتمد نلاحظ أن اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول المتغير كانت ايجابية، وأخيراً بلغ المتوسط الحسابي الكلي لمتغير المسؤولية الاجتماعية (3.94) وانحراف معياري (1.07)، مما يؤكد أن اتجاهات أفراد العينة حول متغير المسؤولية الاجتماعية كانت ايجابية

5- يوجد أثر لمبدأ الفاعلية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية، أن المتغير المستقل (مبادئ الحوكمة) المتغير التابع (تعزيز المسؤولية الاجتماعية)، مما يدل على أن هناك أثراً للمتغير المستقل في المتغير التابع وعليه يمكن القول أن نظام الحوكمة له دور ايجابي في تعزيز المسؤولية الاجتماعية للمنظمات العامة الليبية .

2-التوصيات:

1- ضرورة الاهتمام بموضوع الحوكمة ومدى تطبيقه في المرافق الخدمية التابعة للدولة، والتي محور وجودها هو تقديم خدمات للمستفيدين، وهذا مضمون الحوكمة.

2- العمل على نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية بجميع مكوناتها ، وتشكيل الانظمة والتعليمات، مع وضع قواعد تساعد على قيام المنظمات العامة بمسؤولياتها اتجاه المجتمع الموجودة به في ظل نظام اداري رشيد .

3- زيادة الاهتمام بتطبيق مفهوم الحوكمة واستغلال كافة الموارد البشرية والمالية المتاحة، واستقطاب موظفين من اصحاب الكفاءات المميزة لتفعيل مبدأ المسؤولية الاجتماعية للمنظمات العامة .

المراجع

1-أحمد على خضر (2012):" الإفصاح والشفافية كأحد مبادئ الحوكمة في قانون الشركات، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر .

2-الطويل اكرم ،الدباغ ياسمين- ادارة الجودة الشاملة للبيئة والمسؤولية الاجتماعية -دار جريدة للنشر والتوزيع -2016

3- عبد الحميد البلداوي- الإحصاء للعلوم الإدارية والتطبيقية- دار الشروق - عمان - ط-2- 200

4- غضبان حسام الدين، محاضرات في نظرية الحوكمة، دار الحامد للطباعة والنشر، الاردن، 2015

5- منال محمد عباس - المسؤولية الاجتماعية بين الشراكة وفاق التنمية - دار المعرفة الجامعية - 2014 القاهرة.

2- المجلات والدوريات

-لطيفة بكوش -2021-التأزر بين المسؤولية الاجتماعية وحوكمة الشركات -مجلة الاستراتيجية والتنمية المجلد 11- العدد 2

- حسن السعدوني وايباد الدريملي -2020 -مبادئ الحوكمة وعلاقتها بتحقيق التنمية الاجتماعية غزة سلسلة العلوم الاجتماعية -مجلة جامعة الأزهر- المجلد 22 -العدد 1

--نجلاء عبد الرحيم، 2013، دور الآليات الداخلية للحوكمة في تحسين الأوضاع والتقارير عن المسؤولية الاجتماعية لمنشآت الأعمال السعودية، مجلة المحاسبة والمراجعة، العدد 2، مجلد 1
-منال محمد الوكيل -2021-تأثير الحوكمة على الاداء الوظيفي - المجلة العربية للإدارة- المجلد 41- العدد 4.

-محمد عبد المنعم السيد ابوسليمان -2022-الحوكمة المؤسسية والبيئية والاجتماعية -مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والانسانية - العدد 12- المجلد 4 .

3-الرسائل والاطاريح

-مساعدية عماد، دور استراتيجية تنمية الموارد البشرية في تحقيق المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية، رسالة ماجستير في علوم التسيير -تخصص إدارة الأعمال الاستراتيجية للتنمية المستدامة-، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2014/2013.
-زينب قريوة-الحوكمة والمسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الاستشفائية العمومية -اطروحة دكتوراة، جامعة محمد امين دباغين -سطيف الجزائر 2021-2022

4- الندوات والمؤتمرات

-عبد المنعم المحروق، امنه جبريل -الحوكمة واثرها على الاداء المؤسسي -المؤتمر الدولي الثاني متطلبات التنمية الحقيقية في ليبيا بن جواد جامعة السدرة - 15/14/ديسمبر 2021
-محمد احمد خليل، 2008، دور حوكمة الشركات في تحقيق جودة المعلومات، المؤتمر الاول لحوكمة الشركات، جامعة الملك خالد .



فلسفة الحب عند ابن حزم

الدكتور علي عباس مروة

كلية التربية زوارة - جامعة الزاوية

مقدمة:

يُعد ابن حزم (384-456هـ) من أكبر علماء الأندلس، وأكبر علماء الإسلام تصنيفًا وتأليفًا، وهو إمام حافظ فقيه، ومتكلم، أديب، وشاعر، وناقد؛ بل وصفه البعض بالفيلسوف. يقول ابن حزم لصاحبه: «الحب، أعزك الله، داء عياء وفيه الدواء، ومقام مستلذ، وعلة مُشتهاة، لا يود سليمها البرء منها، ولا يتمنى عليها الإفاقة». ثم يذكر خبر شاب من أهله «أحب حتى أعياه وأضناه الهوى، فكان يدعو الله بالوصال وقرب من يهوى، ولا يدعو أبدًا بالسلو أو النسيان، حتى وإن سامه الهوى الهوان، وأورده موارد الردى...». وتحمل كلمة «الحب» ما تحمل من أسرار، وتجلب ما تجلب من أفراح وأتراح، فما أن يصاب الإنسان بالحب، إلا وتتغير حاله، وتتبدل شئونه؛ فالحب يفعل ما يفعل في الإنسان لما له من أسرار وأعراض، والإمام «ابن حزم» في رائعته «طوق الحمامة» يغوص في بحار هذا السر الذي خُلق مع الإنسان، فيخرج لنا أصوله، ويُعرفنا على أعراضه ونواحيه، وصفاته المحمودة والمذمومة، وكذلك الآفات التي تدخل على الحب وتلازمه، ومظاهره وأسبابه، وأبعاده الإنسانية، ما الحب وأسبابه عند ابن حزم؟ وما هي معالمه وعلاماته وآفاته، وأعراض المحبين فيه؟ للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، تم تقسيم البحث إلى:

توطئة: في عام 1841م اكتشف المستشرق الهولندي الكبير «فينهارت دوزي» النسخة الوحيدة من مخطوطة «طوق الحمامة في الألفة والألاف» لابن حزم، في مكتبة جامعة ليدن بهولندا.. ثم جاء أستاذ الأدب الأندلسي الكبير د. الطاهر مكي، فقام بضبط الكتاب وتحرير هوامشه، واستنطاق آيات الحسن والروعة والإبداع من ثناياه الزاخرة بأبلغ المعاني والأوصاف، ويأتي عنوان الكتاب «طوق الحمامة في الألفة والألاف» متكئًا على الشعرية والغموض، إنه عنوان شعري خالص، يفتح أبوابًا للتأويل والتحليق، لما يملكه من طاقة إيحائية لا تُنكر.

وبغض النظر عن دلالة «الحمامة»، التي طالما كانت رسول المحبين، وطالما مثلت الكائن البريء الرقيق الذي غالباً ما تُسقط عليه مشاعر التعاطف والفهم والتعزي، وبغض النظر أيضاً عن دلالة الطوق بما هو سمة جمالية، وحصاد من الألفة والاحتواء، فإن بقية العنوان، أو فرعه في الألفة والألاف، فيميل غالباً إلى الوضوح والتحديد، ويشير إلى معالجة الكتاب لعلائق وصلات قد تكون أعم من الحب ودرجاته.

سمّى ابن حزم الأندلسي كتابه بـ«طوق الحمامة في الألفة والألاف»، وربما يكون لهذا علاقة بمحتوى الكتاب. يقول الثعالبي في «ثمار القلوب»: «طوق الحمامة: يُضرب مثلاً لما يلزم ولا يبرح ويُقيم ويستديم، قال الجاحظ: قد أطبق العرب والأعراب والشعراء على أن الحمامة هي التي كانت دليل نوح ورائده، وهي التي استعجلت عليه الطوق الذي في عنقها، وعند ذلك أعطاها الله تلك الزينة، ومنحها تلك الحلية بدعاء نوح، ⁽¹⁾ حين رجعت إليه ومعها من الكرم ما معها، وفي رجليها من الطين والحماة ما فيها، فعوضت من ذلك خضاب الرجلين، ومن حسن الدلالة والطاعة طوق العنق»⁽¹⁾.

الألفة والألاف: ألفة: جمعها ألفت، مصدر أَلَفَ، بمعنى أحب وأنس، وهي وشيجة ورابطة بين شخصين أو أكثر يُحدثها تجاذب الميول النفسية، وهي اجتماع والتئام، وسهولة وأنس المعاشرة⁽²⁾، والألاف جمع أَلَفَ، جاء في المعجم الوسيط: أَلَفَ: أنس به وأحبّه، فهو أَلِفَ، والجمع: أَلَفٌ⁽³⁾.

وربما كان لقول الجاحظ في الطوق: «ومن حسن الدلالة والطاعة طوق العنق» علاقة بالتسمية، فيمكن القول بأن دلالة الطوق الجمال والحُسن، لأنه جَمَلَ عنق الحمام، وهذا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحب والألفة، فالحب يُجَمِّل النفس ويُجَمِّل لها الحياة أيضاً، كما أن عين المحب صاحب النفس الحسنة لا ترى إلا الحسن والجمال في المحبوب. وفي ذلك يقول ابن حزم: «وأما العلة التي توقع الحب أبداً في أكثر الأمر على الصورة الحسنة، فالظاهر أن النفس حسنة، وتولع بكل شيء حسن، وتميل إلى التصاوير المتقنة، فهي إذا رأت بعضها تثبتت فيه، فإن ميزت وراءها شيئاً من أشكالها اتصلت وصحت المحبة الحقيقية، وإن لم تميز وراءها شيئاً من أشكالها لم يتجاوز حبها الصورة،

(1) الثعالبي، أبو منصور: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، المكتبة العصرية- بيروت، ص378.

(2) عمر أحمد: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ط1، القاهرة، عالم الكتب، ص109-110، مادة (أ ل ف).

(3) معجم اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط7، مكتبة الشروق الدولية، ص23.

وذلك هو الشهوة⁽⁴⁾. ومن الجدير بالذكر في هذه الجزئية، أن معنى الحسن والجمال عنده ليس حُسْن وجمال الشكل فقط، وإلا أصبح الحب شهوة، وإنما يقصد رؤية النفس للحُسْن والجمال في نفس المحبوب فتتحقق بينهما الألفة، وفي ذلك يقول: «ولو كان علة الحب حسن الصورة الجسدية، لوجب ألا يستحسن الأنقص في الصورة»⁽⁵⁾، وفي رؤية الجمال وتجاذب النفسين تحقيق لمعنى الألفة في «تجاذب الميول النفسية»، وفي ذلك يقول ابن حزم: «ومن الدليل على هذا أيضاً، أنك لا تجد اثنين يتحابان إلا وبينهما مشاكلة واتفاق الصفات الطبيعية، لا بد من هذا وإن قلّ، وكلما كثرت الأشباه زادت المجانسة وتأكّدت المودة»⁽⁶⁾.

كما ارتبطت الدلالة بالطاعة، وقد جعل ابن حزم في كتابه باباً سَمَّاه «باب الطاعة» وهو من عجيب ما يقع في الحب كما قال: «ومن عجيب ما يقع في الحب، طاعة المحب لمحبوبه، وصرفه طباعه قسراً إلى طباع من يحبه، وربما يكون المرء شرس الخلق، صعب الشكيمة، جموح القيادة، ماضي العزيمة، حيي الأنف، أبي الخسف، فما هو إلا أن يتتسم نسيم الحب، ويتورط غمره، ويعوم في بحره، فتعود الشراسة لينا، والصعوبة سهلة، والمضاء كلالاً؛ والحمية استسلاماً»⁽⁷⁾. وفي هذا دلالة على أن الحب علاج النقص والعيوب، وارتباط بمعنى الألفة في الاجتماع والالتئام وسهولة وأنس المعاشرة.

وربما تكون علاقة العنوان بالموضوع ارتباط الألفة بالجمال والحسن، والطاعة بخفض الجناح للمحبيب بالمودة، فمن ائتمت نفسه بنفس خفض جناحه لها وترك الإغلاظ واجتمع معها على كلمة واحدة، أصبح الحب أوثق بينهما وظل قائماً ومستديماً..

إذن، «طوق الحمامة» كتاب في الحب وعن الحب، قسّمه مؤلفه إلى ثلاثين قسمًا، راح في كل واحد منها يتحدث عن الحب، وعن الأمور المتصلة به، حديث العارف الخبير، مُلَخَّصاً آراء عصره والعصور السابقة في كل موضوع يتناوله. غير أن هذا ليس كل شيء: فالمهم هنا، هو أن ابن حزم، وفي كل فصل تقريباً، وبصدد كل موضوع، ينهي حديثه بإيراد أمثلة حيّة من «تجاربه الشخصية في الحب»، ما يجعل جزءاً أساسياً من هذا الكتاب يبدو وكأنه سيرة ذاتية عاطفية للمؤلف، فإذا أضفنا

(4) ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق: حمادة عزيز فرحات، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر، ص36.

(5) المرجع نفسه، ص33.

(6) المرجع نفسه، ص35.

(7) المرجع نفسه ص78.

إلى هذا أن ابن حزم يزيّن معظم الفصول والفقرات بأشعار وآراء تصور مضمونها، صاغها هو، أو نقلها عن آخرين، يصبح لدينا أيضًا ما يشبه «ديوان الحب» العربي.

وابن حزم، في تقديمه للكتاب، يحدثنا عن تقسيمه له، إذ يقول: «وقسمت رسالتي هذه على ثلاثين بابًا، منها في أصول الحب عشرة. فأولها باب (في ماهية الحب)، ثم باب (في علامات الحب)، ثم باب فيه ذكر من أحب في النوم، ثم باب فيه ذكر من أحب بالوصف، ثم باب فيه ذكر من أحب من نظرة واحدة. ثم باب فيه ذكر من لا تصح محبته إلا مع المطاولة. ثم باب التعرض بالقول، ثم باب الإشارة بالعين، فباب المراسلة ثم باب السفير». ويوضح ابن حزم بعد ذلك أن في كتابه 12 بابًا في أعراض الحب وصفاته المحمودة والمذمومة، وستة أبواب في الآفات الداخلة على الحب... إلخ. ولئن كان ابن حزم يورد هذه القائمة بأبوابه، فإنه في المقدمة يغض الطرف عن تجاربه التي يرويها للتأكيد على مضمون كل باب من الأبواب.

الفقيه ابن حزم، أهم فقهاء عصره، والذي حارب الأفكار المتطرفة، ودحض كل المذاهب والمعتقدات التي لا تستند للكتاب والسنة، وهاجم أئمتهم في جراءة وصرامة، حتى لقد شبهوا لسانه بسيف الحجاج، يحدثنا عن الحب! لم يخجل الفقيه المحافظ أن يناقش موضوعًا شائكًا كهذا في كتاب مفرد، وعلى طول ثلاثين فصلاً، يفصل بلا حرج الحب، بدءًا من ماهيته وعلاماته، ويسهب في فصوله، ويفصل كل فصول الحب من الهجر والوصل، والسلو والوفاء؛ ليس هذا فقط، بل ويستشهد بقصص واقعية، ومنها قصص له شخصيًا، ويعلق على كل قصة بأبيات من الشعر من نظمه.

والظاهر أن الكثيرين من معاصري ابن حزم قد عابوا عليه - وهو الإمام الفقيه - التعرض لدراسة موضوع كالحب، فلم يجد ابن حزم بُدًا من الاعتذار من ذلك في مقدمة رسالته، ولسان حاله يقول: إنه حتى لو كان الحديث عن الحب أدخل في باب الباطل منه في باب الحق، فقد قال أبو الدرداء: «أجموا النفوس بشيء من الباطل، ليكون عونًا لها على الحق»، كما ورد في بعض الأثر: «أريحوا النفوس، فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد»⁽⁸⁾. وإذا كان الحب هزلًا، فإن آخره جد. وابن حزم يسجل في صدر كتابه جلال الحب وقداسته، فيقول: «.. دقت معانيه لجلالته عن أن توصف، فلا تدرك

(8) ابن حزم: «طوق الحمامة في الألفه والألاف»، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، القاهرة، 1964، ص2.

حقيقتها إلا بالمعاناة. وليس بمنكر في الديانة ولا بمحظور في الشريعة، إذ القلوب بيد الله ﷻ»⁽⁹⁾. وواضح من هذا النص، أن ابن حزم كان يخشى أن يقع في ظن البعض أن الحديث عن الحب هو حديث عن الجنس والشهوة والفاحشة، فهو أحرص ما يكون على إبراز قدسية تلك العاطفة خصوصاً، وقد أحب من بين الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثيرون! ولكن ابن حزم حريص في الوقت نفسه، على تنبيهنا إلى أن الحب خبرة مُعاشة، فلا يدرك حقيقته إلا من كابده، وبالتالي فإن ابن حزم يستند في حديثه عن الحب إلى تجربته الخاصة.

الحب حالة فريدة دقت معانيها عن أن توصف بالكلمات.. الحب حقيقة لا تتركها إلا عندما تشعر بألم المعاناة في تحقيق الوصال مع من نحب.. الحب اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة..

الحب استسلام لا إرادي للمحبوب، فالأرواح المتماثلة تتصل وتتواءم.. الحب وفاء يتحول إلى عهد بين المحبين عندما يتمكن منهم الحب الصادق الحقيقي.. الحب حقيقة لا فناء لها حتى بالموت، وللمحبة أشكال وضروب، ولحب أصول وأعراض وآفات، وصفات محمودة ومذمومة، وأرقى أنواع الحب المحبة في الله؛ لأنها متجردة من الدوافع الحسية. هذا بعض مما خطه ابن حزم القرطبي في أروع ما كتب في أدب العصر الوسيط عن دراسة الحب، وتحليله للظاهرة، وأبعادها الإنسانية في كتاب «طوق الحمامة في الألفة والألاف»، واستعرض ابن حزم الهبات السحرية للحب، وقدرته على سبر طبائع البشر وأغوارهم، فكما قال الشعراء: إن المحب لمن يحب مطيع.

وكتاب «طوق الحمامة» جوهرة الأدب الأندلسي مخطوطة تاريخية، تسرد السيرة الذاتية لكاتبه ابن حزم الأندلسي، فهو يمثل حياته العاطفية، فقد جمع ابن حزم ما بين الفكرة بمفهومها الفلسفي وما بين الواقع التاريخي، فكان بذلك معلقاً بأفكاره، وراسخاً على الأرض بقدميه، جريئاً وصريحاً ومتمحراً من الخوف ومن التزمت، ودعم ابن حزم أفكاره بحكايات سمعها أو عاشها، واختار لها العديد من أشعاره المناسبة.

■ ما الحب وما سببه؟

سؤال عسير ومحير، والسؤال بـ«ما» في الماديات عسير، فكيف في المعنويات؟ فإذا أنت سألت: ما الجمال، وما الحرية، وما العدل، وما المثل الأعلى؟ أعياك الجواب المقنع، ويزيد الأمر صعوبة في «الحب». إن نظرات الناس إليه مختلفة اختلافاً كبيراً، فيسفل بعضهم أحياناً حتى لا يرى في

(9) المرجع السابق، ص 5.

«الحب» إلا المتعة الوقتية، ويعلو بعضهم فيرى أنه فيض إلهي على القلب. ومن اليونان القديم إلى يومنا هذا، وتحديد الحب وسببه محاط بالغموض، فيروون عن أرسطو أنه عرّفه بأنه «جهد عارض صادق قلباً فارغاً». ويروى عنه أنه عرّفه مرة أخرى بأنه «عمى المحب عن عيوب المحبوب». ومن هذا الباب قول ابن سينا: إنه «وسواس يجلبه المرء إلى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور»، وهذه كلها تعريفات وضعية، ولما سُئل الجنيد الصوفي عن الحب قال: إنه ألفة رحمانية، أوجبها الله على كل ذي روح لتحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثلها إلا بتلك الألفة، وهي موجودة في الأنفس بقدر مراتبها عند أربابها». وسُئلت أعرابية عنه فقالت: «جَلَّ والله عن أن يُرى، وخفي عن أبصار الورى، فهو في الصدور كامن ككمون النار في الحجر، إن قدمته أورى، وإن تركته توارى».

وهكذا من تعاريف لا تُحصى تتجه اتجاهات مختلفة، وتحاول أن تصف ذاته فتصف أعراضه، وأصدق من هذا كله قول العاشق:

يقول أناس لو نعتُّ لنا الهوى

ووالله ما أدري لهم كيف أنعت

فليس لشيء منه حدٌّ أحدّه

وليس لشيء منه وقت موقت

ويبدو أن سر الحب، كان سؤالاً عالقاً بذهن الفقيه الأندلسي، ومحاولة تفسيره وتوضيح ماهيته، عندما كتب: «هذا قاتل الهوى لا عقل ولا قود، قد اختلف الناس في ماهيته وقالوا وأطالوا، والذي أذهب إليه أنه اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع»⁽¹⁰⁾. وسر التمازج والتباين فيها إنّما هو الاتصال والانفصال. فالشكل دائماً يستدعي شكله، والمثل إلى مثله ساكن. وعليه فإن ابن حزم يجعل من ذات النفس علة الحب، مستبعداً الصورة الجسدية بالمرّة، وذلك

(10) ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق: د. الطاهر المكي، دار الهلال، ط2، 1994، ص92.

أن المحبة الناشئة عنها تزول بزوال صورتها⁽¹¹⁾. إذ أن من وذك لأمر ولى مع انقضائه. وفي هذا الصدد يقول ابن حزم⁽¹²⁾:

ودادي لك الباقي على حسب كونه
تتاهى فلم ينقص بشيء ولم يزد
وليس له غير الإرادة علة
ولا سبب حاشاه يعلمه أحد
إذا ما وجدنا الشيء علة نفسه
فذاك وجود ليس يفنى على الأبد
وإما وجدناه لشيء خلافه
فإعدامه في عدمنا ما له وجد

وعن هذه العلل تتفرع المحبة إلى ضروب، فأفضلها محبة المتحابين في الله، ثم محبة القرابة، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب، ومحبة التصاحب والمعرفة، ومحبة البر يضعه المرء عند أخيه، ومحبة الطمع في جاه المحبوب، ومحبة المتحابين لسر يجتمعان عليه يلزمهما ستره، ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر، ومحبة العشق التي لا علة لها إلا ما ذكرنا من اتصال النفوس، وكل هذه الأجناس- بحسب ابن حزم- منقضية بانقضاء عللها، زائدة بزيادتها، وناقصة بنقصانها، متأكدة بدونها، فاترة ببعدها، على عكس محبة العشق التي تكون النفس علتها، فهي التي لا فناء لها إلا بالموت⁽¹³⁾.

وقد يقول قائل: إنه إذا كانت النفس علة للحب، فينبغي أن تكون المحبة بينهما مستوية، وهو قول سيتعرض له ابن حزم بالنقد، إذ قد يوجد محب قد لا يحبه محبوب، والسبب في ذلك راجع إلى كون نفس المحبوب مكتتفة الجهات ببعض الأعراض الساترة، والحجب المحيطة بها من الطبائع

(11) إن الحب الذي تكون علته الصورة الجسدية، والمرتبطة بالنظرة الواحدة، لا يقال على التحقيق بل على المجاز، فالناتج عنها يسمى الشهوة لا الحب. نفس المصدر، ص130.

(12) المصدر السابق، ص94.

(13) المصدر السابق، ص4.

الأرضية، فلم تحس بالجزء الذي كان متصلاً بها قبل حلولها، حيث هي، ولو تخلصت لاستويا في الاتصال والمحبة. وبالتالي كلما ارتفعت النفوس عن المادة وتبرأت منها، صارت عشقاً لذواتها، واستوت المحبة بين المحبوبين.

إن نفس المحب يُشَبِّهها ابن حزم بالمغناطيس والحديد⁽¹⁴⁾، ذلك أن قوة جوهر المغناطيس المتصلة بقوة جوهر الحديد لم تبلغ من تحكمها، ولا من تصفيتها أن تقصد إلى الحديد على أنه من شكلها وعنصرها، كما أن قوة الحديد لشدها قصدت إلى شكلها وانجذبت نحوه، إذ الحركة أبداً، إنّما تكون من الأقوى، وقوة الحديد متروكة الذات غير ممنوعة بحابس، طلب ما يشبهها، وتتقطع إليه، وتنهض نحوه بالطبع والضرورة، وبالاختيار والتعمد، كما يُشَبِّهها كذلك بالنار في الحجر⁽¹⁵⁾. لا تبرز على قوة النار في الاتصال والاستدعاء لأجزائها، حيث كانت، إلا بعد القدح، ومجاورة الجرمين بضغطهما واحتكاكهما، وإلا فهي كامنة في حجرها لا تبدو ولا تظهر.

ويرى ابن حزم أن النفوس مختلفة في عالمها العلوي، فما تناسب منها اتصل، وما تخالف منها انفصل، وهذا الاتصال هو الحب، وهو متأثر في هذا بالحديث المروي: «الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

ولكن ليس بالضرورة في رأيه أن يكون التشابه تاماً من جميع الوجوه، بل يكفي التشابه في نوع، ولا يتحاب اثنان إلا وبينهما مشاكلة في بعض الصفات، وكلما كثرت وجوه التجانس زادت المحبة وتأكدت المودة؛ وعلى هذا النحو جرى في شرح البغض والاستتقال، وحكى لنا حكاية عن أبقراط أن رجلاً بغيضاً أحبه فارتاع أبقراط لذلك، ظناً منه أنه ما أحبه إلا لشبهه بينهما في بعض الصفات.

والنفوس في رأي ابن حزم مختلفة في الاستعداد للحب؛ فمنهم من يحب من نظرة واحدة، وهذا النوع في نظره رديء رخيص، وهو ليس إلا حب الشهوة، إنّما الحب الحق ما يأتي بطيئاً بعد طو العشرة ودقة الخبرة، ويدوم طويلاً، منهم من يحب سريعاً ويميل سريعاً، ومن الناس من ليس عنده استعداد للحب مطلقاً لا طويلاً ولا قصيراً «كالذي أخبرني به عن نفسه أبو بكر محمد بن قاسم من

(14) المصدر السابق، ص 92.

(15) المصدر السابق، ص 96.

ولد الإمام هشام بن عبد الرحمن بن معاوية، أنه لم يحب أحدًا قط، ولا أسف على إلف بان منه، ولا تجاوز حد الصحبة والألفة إلى حد الحب والعشق منذ خُلِقَ»⁽¹⁶⁾.

وللناس أدواق في حبهم وعشقهم ليست خاضعة لشروط الجمال، وربما كان ذلك راجعاً لأول عهدهم بالحب فيلازمهم «فإني أعرف من كان أول علاقته تجارية ماثلة إلى القصر، فما أحب طويلة بعد هذا، وأعرف أيضاً من هوى جارية في فمها فوه لطيف، فكان يتقذر كل فم صغير ويذمه، ويكرهه الكراهية الصحيحة، وعني أخبرك أنني أحببت في صباي جارية لي شقراء الشعر، أو على صورة الحسن نفسه، وإني لأجد ذلك في أصل تركيبي من ذلك الوقت... وهذا العارض عرض لأبي، وعلى ذلك جرى إلى أن وافاه أجله، وأما جماعة خلفاء بني مروان، ولا سيما ولد الناصر منهم، فكلهم مجبولون على تفضيل الشقرة لا يختلف في ذلك منهم مختلف، قد رأيناهم ورأينا من رأيهم... فما منهم إلا أشقر نزاغاً إلى أمهاتهم»⁽¹⁷⁾.

ويلحظ الدكتور زكريا إبراهيم، أن تعريف ابن حزم للحب لا يخلو من تأثر بالنظرية الأفلاطونية المعروفة في الحب، فإننا نراه يقول: «وقد اختلف الناس في ماهيته وقالوا وأطالوا، والذي أذهب إليه أنه اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع». ولا شك أن هذا التعريف يذكرنا بحديث أفلاطون المشهور عن «الإيروس» في محاوره «المأدبة»، خصوصاً وأن ابن حزم يستطرد بعد ذلك فيقول: إن المحبة «استحسان روحاني وامتزاج نفساني». ولكن ابن حزم لا ينص على الأصل في النظرية، بل هو يحاول ردها إلى الآية الكريمة التي تقول: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: 189]. وحجة ابن حزم هنا أنه لو كانت علة الحب هي جمال المحبوب، أو حُسن الصورة الجسدية، لما كان المحرومون من الجمال أو ناقصو الصورة موضعاً للحب، في حين أن التجربة شاهدة على أن كثيراً من المحبين قد يتعلقون بالأدنى، وهم يعلمون فضل غيره، دون أن يجد الواحد منهم محبداً لقلبه عنه. «ولو كان للموافقة في الأخلاق، لما أحب المرء من لا يساعده ولا يوافقه». فلا بد إذن من أن يكون الحب شيئاً في النفس، وأن يكون سر التمازج والتباين في المخلوقات إنمّا هو الاتصال والانفصال⁽¹⁸⁾.

(16)

(17)

(18) زكريا إبراهيم: فلسفة الحب عند ابن حزم، ص 266-267.

وعلة الوقوع في الحب- كما يذكر ابن حزم- أن الحب داء، إلا أن فيه الدواء، يُسهّل الصعب ويُغيّر الطبائع، أما علته فهي الميل إلى الحسن المتقن الذي يجده المحبوب في نفس محبوبه داخل الصورة الحسنة، وكأنه وجد هناك نفسه، أما الحب القائم على الصورة الحسنة فهو ضرب من الشهوة وليس حباً خالصاً.

ماهية الحب: لقد ذكر ابن حزم في كتابه حديثاً مطولاً عن ماهية الحب، فيصنفه من وجهة نظره، ويحدد ماهيته، ويتطرق إلى حقيقة العشق الصحيح، وعلة الوقوع في الحب.

يُعرف ابن حزم الحب فيقول: «الحب، أعزك الله، أوله هزل وآخره جد، دقت معانيه لجلالته عن أن توصف، فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة، وليس بمنكر في الديانة، ولا بمحظور في الشريعة، إذ القلوب بيد الله ﷻ، وقد أحب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثيرون...»⁽¹⁹⁾. وكثيراً ما يكون الحب لصوق الحب بالقلب من نظرة واحدة، وهو ينقسم قسمين، فالقسم الواحد مخالف للذي قبل هذا، وهو أن يعشق المرء صورة لا يعلم من هي ولا يدري لها اسماً ولا مستقراً، وقد عرض هذا لغير واحد». وابن حزم يحدثنا هنا عن الكثيرين ممن أحبوا من نظرة واحدة، وكيف نشأت العلاقة في نفوس هؤلاء المحبين من لمحة خاطرة! بل قد تقع المحبة- في رأيه- بالوصف دون المعاينة، فيعشق المرء شخصاً لم يره، إما لأنه سمع عنه من الأخبار ما حَبَّبه إلى نفسه، وإما لأن خياله قد صوّر له ذلك الشخص بصورة المعشوق الأسمى الذي لا يدانيه مخلوق كمالاً وجمالاً! وابن حزم يعلم أن للخيال دوراً كبيراً في نشأة الحب، فهو يحدثنا عن محبين شغلا أنفسهم بغير حقيقة، وتعلقت أوهامهم بمعدوم، أو شبه معدوم، متعجباً كيف يحب المرء من لم يره قط ولا خُلِق ولا هو في الدنيا! ولكنه يعود فيفسر لنا هذا النوع من الحب بقوله: «إن الذي أفرغ ذهنه في هوى من لم ير، لا بد له إذ يخلو بفكره، أن يمثل لنفسه صورة يتوهمها، وعيناً يقيمها نصب ضميره، لا يتمثل في هاجسه غيرها، قد مال بوهمه نحوها»⁽²⁰⁾.

(19) ابن حزم: طوق الحمامة، ص4.

(20) ابن حزم: «طوق الحمامة في الألفة والألف»، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، القاهرة، 1964، ص20-21.

ويصدر ابن حزم على هذا النوع من الحب حكم الفيلسوف العاقل فيقول: «إن من أحب من نظرة واحدة، وأسرع العلاقة من لمحة خاطرة، فهو دليل على قلة الصبر، ومخبر بسرعة السلو.. وهكذا في جميع الأشياء أسرعها نمواً أسرعها فناء، وأبطؤها حدوثاً أبطؤها نفاذاً»⁽²¹⁾.

وينتقد ألان باديو إلى جانب ابن حزم الحب من النظرة الأولى أو اللقاء الأول، حيث يقول إنه: «لا يمكن اختصار الحب في اللقاء الأول، لأن الحب عملية بناء». فيدعونا إلى أن نقبله كأسطورة فنية قوية، لا كفلسفة أصيلة للحب، فهو حدث لا يمكن التنبؤ به أو حسابه في ضوء قوانين العالم. إن الحب من النظرة الواحدة/ اللقاء، هو ما يشكل المفهوم الرومانسي للحب⁽²²⁾.

وبالرغم من كون ابن حزم ينتقد الحب من النظرة الواحدة، لما في ذلك من ضرب للشهوة، إلا أن هذه الأخيرة تكون سبباً في الحب الحقيقي. ففي هذا الصدد يسوق لنا ابن حزم قصة جميلة عن جارية كان يبتاعها فتى من أهل الجد والحسب، وهي سالمة الصدر من حبه، بل كارهة له لقلّة حلاوة شمائل كانت فيه، وقطوب دائم كان لا يفارقه، ولا سيما مع النساء، فكان لا يلبث إلا يسيراً ريثما يصل إليها بالجماع، ويعود ذلك الكره حباً مفترطاً، ولا غرابة في ذلك، فالأعضاء الحساسة كما يقول ابن حزم مسالك إلى النفوس ومؤديات نحوها⁽²³⁾.

ويحدثنا ابن حزم أيضاً عن الحب الذي يتكوّن ببطء، تحت عنوان «باب من لا يحب إلا مع المطاولة». وابن حزم هنا يكشف عن عقلية سيكولوجية ممتازة: لأنه يربط الحب بالزمان، وقيم العاطفة على تعدد التجارب وارتباطها بموضوع واحد، فيبين لنا كيف أن للاستقرار النفسي دوراً مهماً في تأصل عاطفة الحب ودوامها، وكيف أن «ما دخل عسيراً لم يخرج يسيراً»⁽²⁴⁾. والظاهر أن خبرة ابن حزم الخاصة قد دلته على أن العشق السريع هو أقرب إلى الشهوة منه إلى الحب، في حين أن العاطفة البطيئة التي تتكون على مرّ الأيام والليالي لا بد من أن تدوم وتثبت، على العكس من الشهوة العابرة أو المغامرة الغرامية الخاطفة، وهو يقول بصريح العبارة: «وإني لأطيل العجب من كل من يدعي أنه يحب من نظرة واحدة، ولا أكاد أصدق، ولا أجعل حبه إلا ضرباً من الشهوة. وأما أن يكون في ظني متمكناً من صميم الفؤاد، نافذاً في حجاب القلب، فما أقدر ذلك، وما لصق بأحشائي

(21) المرجع نفسه، ص 23-24.

(22) ألان باديو: في مدح الحب، ترجمة: غادة الحلواني، التنوير، مصر، لبنان، تونس، ط1، ص 67، 68.

(23) ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة، تحقيق: د. الطاهر المكي، ص 132، 133.

(24) المرجع السابق، ص 24.

حب قط إلا مع الزمن الطويل، وبعد ملازمة الشخص لي دهرًا، وأخذي معه في كل جد وهزل، وكذلك أنا في السلو والتوق، فما نسيت ودًا لي قط»⁽²⁵⁾.

■ **علامات الحب:** وللب علامات يقفوها الفطن، ويهتدي إليها الذكي؛ فأولها إيمان النظر؛ والعين باب النفس الشارع، وهي المنقبة عن سرائرها، والمعبّرة لضمائرها، والمعربة عن بواطنها، فترى الناظر لا يطرف، ينتقل بتنقل المحبوب، وينزوي بانزوائه، ويميل حيث مال كالحرباء مع الشمس، على حد تعبير ابن حزم، وفي ذلك يقول⁽²⁶⁾:

فليس لعيني عند غيرك موقف

كأنك ما يحكون من حجر البهت

أصرفها حيث انصرفت وكيفما

تقلب كالمنعوت في النحو والنعوت

ومنها الإقبال بالحديث، فما يكاد يقبل على سوى محبوبه ولو تعدد غير ذلك، وإن التكلف ليتبين لمن يرمقه فيه، والإنصات لحديثه إذا حدث، واستغراب كل ما يأتي به وكأنه عين المٌحال، وخرق العادات، وتصديقه وإن كذب، وموافقته وإن ظلم، والشهادة له وإن جار، واتباعه كيف سلك، وأي وجه من وجوه القول تناول.

ومنها الإسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه، والتعمد للقعود بقربه والدنو منه، وإطراح الأشغال الموجبة للزوال عنه، والاستهانة بكل خطب جليل داعٍ إلى مفارقتة، والتباطؤ في الشيء عند القيام عنه، وفي ذلك يقول ابن حزم⁽²⁷⁾:

مشي عانٍ يُقاد نحو الفناء	وإذا قمت عنك لم أمش إلا
ر إذا كان قاطعًا للسماء	في مجيئي إليك أحتث كالبد
لية الثابتات في الإبطاء	وقيامي إن قُمت كالأنجم العا

(25) ...

(26) ابن حزم: «طوق الحمامة في الألفة والألاف، (باب علامات الحب).

(27) المصدر السابق.

ومنها بهت يقع، وروعة تبدو على المحب عند رؤية من يُحب فجأة وطلوعه بغتة.
ومنها اضطراب يبدو على المحب عند رؤية من يشبه محبوبه، أو عند سماع اسمه فجأة،
وفي ذلك يقول (28):

إذا ما رأيت عيناى لابس حُمرة تقطع قلبي حسرة وتقطرا
غداً لدماء الناس باللحظ سافكاً وضرع منها ثوبه فتعصفرا

ومنها أن وجود المرء ببذل كل ما كان يقدر عليه، مما كان ممتنعاً به قبل ذلك، كأنه هو
الموهوب له، والمسعى في حظه. كل ذلك ليبيدي محاسنه، ويُرغب في نفسه؛ فكم بخيل جاد! وقطوب
تطلق! وجبان تشجع! وغلبيظ الطبع تطرب! وجاهل تأدب! وفقير تجمل! وذو سن تقنى! وناسك
تفتك! ومصون تبدل.

وهذه العلامات تكون قبل استعار نار الحب وتأجج حريقه، وتوقد شعله، واستطارة لهبه.
فأما إذا تمكن وأخذ مأخذه، فحينئذ ترى الحديث سراراً، والإعراض عن كل ما حُضر إلا عن
المحبيب جهازاً، وفي هذا الصدد يقول ابن حزم (29):

أهوى الحديث إذا ما كان يُذكر لي
فيه ويعبق لي عن عنبر أرج
إن قال لم أستمع ممّن يجالسني
إلى سوى لفظه المُستطرف الغنج
ولو يكون أمير المؤمنين معي
ما كنت من أجله عنه بمنعرج
فإن أقم عنه مضطراً فإني لا
أزال ملتفتاً والمشي مشي وجي

(28) المصدر السابق، (باب علامات الحب).

(29) المصدر السابق.

عيناَيَ فيه وجسمي عنه مرتحل

مثل ارتقاب الغريق البرّ في اللجج

أغص بالماء إن أذكرُ تباعدَهُ

كمن تتأبّ وسط النقع والوهج

وإن تقل ممكن قصد السماء أقل

نعم، وإني لا أدري موضع الدّرج

ومن علاماته وشواهد الظاهرة لكل ذي بصر: الانبساط الكثير الزائد، والتضاييق في المكان الواسع، والمجازبة على الشيء يأخذه أحدهما، وكثرة الغمز الخفي، والميل بالاتكاء، والتعمد لمس اليد عند المحادثة، ولمس ما أمكن من الأعضاء الظاهرة، وشرب فضلة ما أبقى المحبوب في الإناء، وتحري المكان الذي يقابله فيه.

ومن علاماته حب الوحدة والأنس بالانفراد، ونحول الجسم دون حدّ يكون فيه، ولا وجع مانع من النقلب والحركة والمشى. دليل لا يكذب ومخبر لا يخون عن كلمة في النفس كامنة.

ومن علاماته أنك ترى المحب يحب أهل محبوبه وقربته وخاصّته حتى يكونوا أحظى لديه من أهله ونفسه ومن جميع خاصّته.

والبكاء من علامات المحب، ولكن يتفاضلون فيه، فمنهم غزير الدمع هامل الشئون، تجيبه عينه وتحضره عبرته إذا شاء، ومنهم جمود العين عديم الدمع، وأنا منهم. وكان الأصل في ذلك إدماني أكل الكندر لخفقان القلب، وكان عرض لي في الصبا، فإني لأصاب بالمصيبة الفادحة فأجد قلبي يتقطر ويتقطع، وأحس في قلبي غصة أمرّ من العلقم تحول ببني وبين توفية الكلام حق مخارجه، وتكاد تشوقني النفس أحياناً ولا تجيب عيني البتة إلا في الدرة بالشيء اليسير من الدمع⁽³⁰⁾.

ومن آياته مراعاة المحب لمحبوبه، وحفظه لكل ما يقع منه، وبحثه عن أخباره حتى لا تسقط عنه دقيقة ولا جليلة، وتتبعه لحركاته. ولعمري لقد ترى البليد بصيراً في هذه الحالة ذكياً، والغافل فطناً.

(30) ابن حزم: طوق الحمامة، (باب علامات الحب).

ولقد كنت يوماً بالمرية قاعدًا في دكان إسماعيل بن يونس الطبيب اليهودي، وكان بصيرًا بالفراسة مُحسنًا لها، وكنا في لمة، فقال له مجاهد بن الحصين القيسي: ما تقول في هذا؟ وأشار إلى رجل مُنتبذ عنًا ناحية اسمه حاتم، ويُكنى أبا البقاء، فنظر إليه ساعةً يسيرة ثم قال: هو رجل عاشق، فقال له: صدقت، فمن أين قلت هذا؟ قال: لبهت مفرط ظاهر على وجهه فقط دون سائر حركاته، فعلمت أنه عاشق وليس بمريب.

«ومنها علامات متضادة، وهي على قدر الدواعي، والعوارض الباعثة والأسباب المُحركة والخواطر المهيجة، والأضداد أُنداد، والأشياء إذا أفرطت في غايات تضادها ووقفت في انتهاء حدود اختلافها تشابهت، قدرة من الله ﷻ تضل فيها الأوهام. فهذا الثلج إذا أدمن حبسه في اليد فَعَل فعل النار، ونجد الفرح إذا أفرط قتل، والغم إذا أفرط قتل، والضحك إذا كثر واشتد، أسال الدمع من العينين». «فنجد المحبين إذا تكافيا في المحبة وتأكدت بينهما شديداً، كثر تهاجرهما بغير معنى، وتضادهما في القول تعمداً، وخروج بعضهما على بعض في كل يسير من الأمور، وتتبع كل منهما لفظة تقع من صاحبه، وتأولها على غير معناها. كل هذه تجربة ليبدو ما يعتقده كل واحد منهما في صاحبه»، «والفرق بين هذا وبين حقيقة الهجرة، المضادة المتولدة عن الشحاء ومحارجة التشاجر، سرعة الرضا، فإنك بينما ترى المحبين قد بلغا الغاية من الاختلاف الذي لا تقدره، يصلح عند الساكن النفس، السالم من الأحقاد من الزمن الطويل، ولا ينجز عند الحقود أبداً، فلا تلبث أن تراهما قد عادا إلى أجمل الصحبة، وأهدرت المعاتبة، وسقط الخلاف، وانصرفا من ذلك الحين بعينه إلى المضاحكة والمداعبة، هكذا في الوقت مراراً».

«ومن أعلامه أنك تجد المحب يستدعي سماع اسم من يحب، ويستلذ الكلام في أخباره ويجعلها هجيره، ولا يرتاح لشيء ارتياحه لها، ولا ينهنه عن ذلك تخوف أن يظن السامع ويفهم الحاضر».

■ أعراض الحب وصفات المحبين:

ينتقل ابن حزم إلى الحديث عن أعراض الحب وصفات المحبين، فيعقد فصلاً تحت عنوان «باب طي السر»، ينص فيه على أن بعض صفات الحب الكتمان باللسان، جود المحب إن سُئل، والتصنع بإظهار الصبر.. إلخ. ولكن المحب لا يقوى طويلاً على كتمان السر، فإن حركاته ونظراته، سرعان ما تفضح حبه، وتفصح عن مكنون وده، فإذا بالناس جميعاً يلحظون اضطرابه عند رؤيته لمحبيه، ويدركون من إشارات وحركاته ما طوى عليه ضلوعه!. ومن أعراض الحب أيضاً طاعة

المحب لمحبيه، وانقياد طبعه لطباع محبيه، حتى إننا لنرى الرجل «شرس الخلق، صعب الشكيمة، جموح القيادة، ماضي العزيمة، حمي الأنف، أبي الخسف، فما هو إلا أن يتنسم نسيم الحب، ويتورط غمره، ويعوم في بحره، فتعود الشراسة لياناً، والصعوبة سهولة، والمضاء كلاله، والحمية استسلاماً...»⁽³¹⁾، وقد يقع في ظن البعض أن تذلل المحب لمحبيه، أو صبره على دلاله، إنما هو دناءة في النفس، ولكن ابن حزم لا يرى في ذلك غضاضة، خصوصاً وأن المحبوب- في نظره- ليس كُفئاً للمحب ولا نظيراً له، فليس في التذلل له أو الصبر عليه أدنى مذلة أو إهانة! وابن حزم هنا يروي لنا الكثير من أخبار المحبين الذين انقادوا وراء محبوبهم، دون أن يفكر الواحد منهم في مصلحته الخاصة، بل دون أن يحرص على سمعته أو يفكر في لذاته. «ومن عجيب طاعة المحب لمحبيه، أني أعرف من كان سهر الليالي الكثيرة ولقي الجهد الجاهد، فقطعت قلبه ضروب الوجد، ثم ظفر بمن يحب، وليس به امتناع، ولا عنده دفع، فحين رأى منه بعض الكراهية لما نواه، تركه وانصرف عنه، لا تعففاً ولا تخوفاً، ولكن توقفاً عند موافقة رضاه...»⁽³²⁾. وأما إذا تعمد المحب مخالفة محبيه، واقتصر على بلوغ مرغوبه، دون الاهتمام بإرضاء محبيه، فإنه عندئذٍ إنما يجعل من الحب مجرد أداة لإشباع أهوائه، وكأن حبه مجرد متعة شخصية أو عاطفة أنانية! (وهذا- مع الأسف- هو ما استحال إليه الحب لدى الكثير من المحبين)!

والسهر من أعراض المحبين، وقد أكثر الشعراء في وصفه، وحكوا أنهم رعاة الكواكب، وواصفو طول الليل، وفي ذلك يقول ابن حزم:

تعلّمتِ السحائبُ من شئوني	فعمت بالحياء السكبِ الهتوني
وهذا الليل فيك غدا رفيقي	بذلك أم على سهري معيني
فإن لم ينقضِ الإظلامُ	ألا ما أطبقت نومًا جفوني
فليس إلى النهار لنا سبيل	وسهد زائد في كل حين
كأن نجومه والغيم يُخفي	سناها عن ملاحظة العيون
ضميري في وداك يا مُنايا	فليس يبين إلا بالظنون

⁽³¹⁾ المرجع السابق، (باب طي السر)، ص36.

⁽³²⁾ طوق الحمامة، ص45.

وفي مثل ذلك قطعة منها:

أرعى النجوم كأنني كُلفت أن

أرعى جميع ثبوتها والخنس

فكأنها والليل نيران الجوى

قد أضرمت في فكري من حندس

وكأنني أمسيْتُ حارس روضة

خضراء وشع نبتها بالنرجس

لو عاش بطليموس أبقن أنني

أقوى الورى في رصد جري الكنس..

ويعرض للمحبين القلق عند أحد أمرين: أحدهما عند رجائه لقاء ممن يحب فيعرض عند

ذلك حائل.

وإني لأعلم بعض من كان محبوبه يعده الزيارة، فما كنت أراه إلا جانيًا وذهابًا لا يَقَرُّ به القرار،

ولا يثبت في مكان واحد، مقبلاً مدبراً قد استخفه السرور بعد ركانة، وأشاطه بعد رزانة، وفي هذا

يقول ابن حزم:

أقمت إلى أن جاءني الليل راجيًا

لقائك يا سؤلي ويا غاية الأمل

فأياسني الإظلام عنك ولم أكن

لأياس يوماً إن بدا الليل يتصل

وعندي دليلٌ ليس يكذب خبره

بأمثاله في مشكل الأمر يُستدل

لأنك لو رُمِتَ الزيارة لم يكن

ظلام ودام النور فينا ولم يزل

والثاني عند حادث يحدث بينهما من عتاب لا تدري حقيقته إلا بالوصف، فعند ذلك يشتد القلق حتى توقف على الجليلة، فإذا أن يذهب تحمله إن رجا العفو، وإما أن يصير القلق حزناً وأسفاً إن تخوف الهجر، ومن أعراضه: الجزع الشديد والحمرة المقطعة تغلب عندما يرى من أعراض محبوبه عنه ونفاره منه، وآية ذلك الزفير وقلة الحركة والتأوه وتنفس الصعداء، وفي ذلك يقول ابن حزم⁽³³⁾:

جميل الصبر مسجون ودمع العين مسفوح

ويعرض في الحب سوء الظن، واتهام كل كلمة من أحدهما، وتوجيهها إلى غير وجهها، وهذا أصل العتاب بين المحبين، وإنني لأعلم من كان أحسن الناس ظناً، وأوسعهم نفساً، وأكثرهم صبراً، وأشدّهم احتمالاً، وأرحبهم صدرًا، ثم لا يحتمل ممن يحب شيئاً، ولا يقع له معه أيسر مخالفة حتى يُبدي من التعديد فنوناً، ومن سوء الظن وجوهاً، وفي ذلك يقول ابن حزم:

أسيء ظني بكل محتقر

تأتي به والحقير من حقر

كي لا يرى أصل هجره وقلبي

فالنار في بدء أمرها شرر

وأصل عظم الأمور أهونها

ومن صغير النوى ترى الشجر

وترى المحب، إذا لم يثق ببقاء طوية محبوبه له، كثير التحفظ مما لم يكن يتحفظ منه قبل ذلك، متقفاً لكلامه، مزيئاً لحركاته ومرامي طرفه، ولا سيما إن دُهي بمتجن، وبلي بمعرب.

■ مراتب الحب وأنواعه:

تعددت ضروب المحبة عند ابن حزم، فقد جعل أعلاها محبة المتحابين في الله ﷻ لاتفاقهم على طاعة الله بينهما، ثم محبة القرابة، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب والغايات، ومحبة التصاحب

(33) ابن حزم: طوق الحمامة، (باب علامات الحب).

والمعرفة، ثم محبة البرّ يضعه المرء عند أخيه، ومحبة الطمع في جاه أو مال عند المحبوب، ومحبة المتحابين لسر يجمعهما، ومحبة بلوغ الحاجة وقضائها، ومحبة العشق⁽³⁴⁾.

ويشير ابن حزم إلى أن للحب خمسة أدوار أو خمس درجات، فهو يبدأ عادةً بالاستحسان، والاستحسان أن يتمثل الناظر صورة المنظور إليه فيستحسنها، أو يستحسن أخلاقه، وهذه الدرجة أدخل في باب التصادق منها في باب المحبة، ثم يجيء بعد ذلك الإعجاب، فيرغب الناظر في المنظور إليه، ويحن إلى القرب منه، وتلي ذلك مرحلة الألفة، وهي الوحشة إلى المحبوب إذا غاب؛ ثم الكلف: وهي غلبة شغل البال به، أو هو ما يسمى في الغزل باسم «العشق»، وأما المرحلة الأخيرة فهي الشغف: وهو امتناع النوم والأكل والشرب، إلا اليسير من ذلك، وربما أدى الشغف إلى المرض، أو إلى التوسوس، أو إلى الموت⁽³⁵⁾.

ويحدثنا ابن حزم عن أساليب المحبين المختلفة في الإعراب عن حبهم، ففي «باب الإشارة بالعين» يحدثنا فيه عن لغة العيون وإشارات الألفاظ! ومما ورد على لسانه في هذا الباب قوله: «واعلم أن العين تتوب عن الرسل، ويدرك بها المراد، والحواس الأربع أبواب إلى القلب، ومنافذ نحو النفس، والعين أبلغها وأهمها دلالة، وأوعاها عملاً، وهي رائد النفس الصادق، ودليلها الهادي، ومرآتها المجلوة التي بها تقف على الحقائق، وتميز الصفات، وتقهم المحسوسات. وقد قيل: ليس المخبر كالماعين⁽³⁶⁾».

ويعرض ابن حزم بعد ذلك لدراسة أساليب المحبين في التراسل - والتواصل، فيحدثنا عن رسائل العشاق وأشكالها، وخصائصها، وأعاجيبها، فالرسائل كانت وما زالت من أبرز الطرق التي يستخدمها المحبوبون للتواصل، فهيئة الرسائل الغرامية لا تكون كغيرها من الرسائل، فيجب أن يكون الخطاب ألطف الأشكال، وجنسه أملح الأجناس، ويجتهد المحبون في إبراز حدة مشاعرهم والتهاج عواطفهم، وفي ذلك قصة يرويها ابن حزم: أنه رأى خطاباً من محبٍ لمحبيه كتبه بدم يده!، ويعلل مثلاً اللذة بالمراسلة يحلو لها بعض الشيء محل الرؤية، وفي هذا الصدد يقول ابن حزم: «وأعرف من كان يسقي الحبر بالدمع، ويقارضه محبوه فيسقي الحبر بالريق».

(34) ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والألف، ص4.

(35) ابن حزم: «رسالة الأخلاق»، سلسلة الثقافة الإسلامية، مارس 1962، القاهرة، ص47.

(36) ...

■ آفات الحب:

وأما آفات الحب- في رأي ابن حزم- فهي عديدة: لأن منها العاذل، والرقيب، والواشي؛ وهؤلاء جميعاً يعملون على تكدير صفو العلاقة القائمة بين المحب والمحبوب، إما بتشديد الملامة عليهما، أو إفساد جو الوحدة الذي يحرصان عليه، أو بالإيقاع بينهما عن طريق النميمة والوشاية. والواقع أنه إذا كان من عادة المحبين أن يلتمسوا الوحدة، وينشدوا الخلوة، فذلك لأنهم يريدون أن يناؤا بأنفسهم عن أعين الغرباء، وكأنما هم يشعرون بأن ظهور «العذول» أو «الرقيب» أو «الواشي» هو الكفيل بالقضاء على الحب! وابن حزم يسهب في الحديث عن هذه الآفات، لكي ينبه العشاق إلى الأخطار التي تهدد حبهم، وكأنما هو يشفق عليهم أن تتحطم أعز أحلامهم بسبب عذول أو رقيب أو نمام! فإذا نجح المحبوب في القضاء على أسباب الكدر ومبررات الاغتمام، تحققت له أسمى مراتب الحب، ألا وهي مرتبة الوصل. «ولولا أن الدنيا دار ممر ومحنة وكدر؛ والجنة دار جزاء وأمان من المكاه، لقلنا: إن وصل المحبوب هو الصفاء الذي لا كدر فيه، والفرح الذي لا شائبة ولا حزن معه، وكمال الأمان، ومنتهى الأراجي»⁽³⁷⁾.

«وإنه لمعجز السنة البلغاء، ومقصر فيه بيان الفصحاء، وعنده تطيش الألباب، وتعزب الأفهام»، وفي هذا يقول ابن حزم:

وسائل لي عمّا لي من العمر

وقد رأى الشيب في الفودين والعذر

أجبتة: ساعة لا شيء أحسبه

عمرًا سواها بحكم العقل والنظر

فقال لي: كيف ذا بينه لي فلقد

أخبرتني أشنع الأنباء والخبر

فقلت: إن التي قلبي بها علق

قبلتها قبلة يوم على خطر

(37) «طوق الحمامة»، باب الوصل، ص59.

فما أعد ولو طالت سني سوى

تلك السويعة بالتحقيق من عمري

وهنا يعطي ابن حزم الفيلسوف الكلمة لابن حزم الشاعر، فنرى أديبنا العربي الكبير يكتب في الوصل كلمات رقيقة تتبع من صميم خبرته، فيقول: «لقد جربت اللذات على تصرفها، وأدركت الحظوظ على اختلافها، فما للدنو من السلطان، ولا للمال المستفاد، ولا الوجود بعد العدم، ولا الأوبة بعد طويل الغيبة، ولا الأمن بعد الخوف، ولا التروح على المال، من الموقع في النفس ما للوصل، لا سيما بعد طول الامتناع، وحلول الهجر حتى يتأجج عليه الجوى، ويتوقد لهيب الشوق، وتتصرم نار الرجاء... إلخ»⁽³⁸⁾، ولا شك أن ابن حزم حين يخلع على «الوصل» كل هذه الأهمية؛ فإنه إنما يُعبّر عن إيمانه العميق بقيمة تلك «التجربة الميتافيزيقية» التي يحققها الحب حين يخرج بالذات من قوقعتها المظلمة، لكي يقذف بها إلى عالم «الآخر» أو بالأحرى إلى عالم «الأنت»، وإن صح هذا التعبير!

وابن حزم يناصر «فلسفة الاتصال» ويشدد النكير على القائلين بالانفصال، لأنه يشعر بأن الناس قد خُلقوا للتجاذب والتواصل، لا للتتافر والتباعد. ولهذا نراه يقول: «إن من الناس من يقول: إن دوام الوصل يؤدي بالحب، وهذا هجين من القول، إنما ذلك لأهل الملل، بل كلما زاد وصلاً زاد اتصالاً»⁽³⁹⁾.

صحيح أن الأضداد أنداد (أو كما يُقال عادةً: الأضداد في تماس)، وصحيح أن الأشياء إذا أفرطت في غايات تضادها، ووقفت في انتهاء حدود اختلافها تشابهت (على حد تعبير ابن حزم)، ولكن دوام الوصل مع ذلك لا يؤدي إلى الرغبة في الهجر! وإن ابن حزم ليعود مرة أخرى إلى تجربته الخاصة، فيخبرنا أنه ما ارتوى قط من ماء الوصل، بل كلما زاد ارتواؤه، زاد ظمؤه! «ولقد بلغت من التمكن بمن أحب أبعد الغايات التي لا يجد الإنسان وراءها مرمى، فما وجدتني إلا مستزيداً، ولقد طال بي ذلك فما أحسست بسأمة.. ولقد ضمنني مجلس مع بعض من كنت أحب، فلم أجد خاطي في فن من فنون الوصل إلا وجدته مقصراً عن مرادي، وغير شافٍ وجدي، ولا فاض أقل لبانة من

⁽³⁸⁾ طوق الحماسة، ص 60.

⁽³⁹⁾ المرجع السابق، (باب الوصل)، ص 62.

لباناتي، ووجدتني كلما ازددت ولوغاً، وقدحت زناد الشوق نار الوجد بين ضلوعي»⁽⁴⁰⁾، فقلت في ذلك المجلس:

وددت بأن القلب شُق بمديّة وأدخلت فيه ثم أُطبق في صدري
فأصبحت فيه لا تحليل غيره إلى مُقتضى يوم القيامة والحشر
تعبثين فيه ما حييت فإن أمت سكنت شغاف القلب في ظلم القبر

ومن لذيذ معاني الوصل المواعيد، فإن للوعد المنتظر مكاناً لطيفاً من شغاف القلب، وهو ينقسم إلى قسمين: أحدهما الوعد بزيارة المحب لمحبيه، الثاني انتظار الوعد من المحب أن يزور محبوه⁽⁴¹⁾ وإن كان بطبعه يكره الكذب إلا أنه يطلب ن محبوه أن يعده ولو كذباً... فهذا يُسعد الحبيب، وفي هذا يقول ابن حزم:

إن كان وصلك ليس فيه مطمع

والقرب ممنوع فعندي واكذب

وكما حدثنا ابن حزم عن نعمة الوصل، نجده يحدثنا أيضاً عن آية الهجر، «فهناك هجر يوجبه تحفظ من رقيب حاضر، وهجر يوجبه التذلل، وهجر يمتحن به المحبوب صبر محبه، وهجر يوجبه العتاب لذنب يقع من المحب، وهذا فيه بعض الشدة، لكن فرحة الرجعة وسرور الرضا يعدل ما مضى، فإن لرضا المحبوب بعد سخطه لذة لا تعدلها لذة، وموقفاً من الروح لا يفوقه شيء من أسباب الدنيا..»⁽⁴²⁾ وأما أقسى ضروب الهجر فهي الهجر الذي يوجبه الوشاة، ثم هجر الممل وأخيراً هجر القلى، وهو الذي تنفذ فيه الحيل ويعظم معه البلاء!

والهجر أنواع: هجر يوجبه التحفظ من الرقيب، فحينئذ ترى الحبيب منحرفاً عن محبه، مقبلاً بالحديث عن غيره، مُعرضاً لمن يحب، فتراه حينئذٍ منحرفاً كمقبل، وساكتاً كناطق، ومحبباً أيضاً كذلك، وهو الهجر أحلى من الوصل - وهجر يوجبه التذلل، ولا يكون إلا عن ثقة كلِّ بصاحبه، فيظهر المحبوب هجراناً ليرى صبر محبه، وهجر يوجبه العتاب لذنب يقع من المحب، وهذا فيه

(40) «طوق الحمامة»، ص 62.

(41) طوق الحمامة، ص 206.

(42)

بعض الشدة، لكن فرحة الرجعة، وسرور الرضا، يعدل ما مضى، ثم هجر يوجبه الوشاة، ثم هجر الملل، وأخيرًا هجر القلى، وهو الذي تتفد فيه الحيل ويعظم معه البلاء!

الوفاء: وإذا كان الغدر من آفات الحب، فإن الوفاء هو الفضيلة الكبرى في الحب. وأول مراتب الوفاء أن يفي الإنسان لمن يفي له، وتليها مرتبة ثانية هي الوفاء لمن غدر، وهي للمحب دون المحبوب، ثم مرتبة ثالثة وهي الوفاء مع اليأس البات، وبعد حلول المنايا وفجاءات المنون. ولما كان ابن حزم قد فرق بين المحب والمحبوب، فإننا نجده يجعل الوفاء ألزم على المحب منه على المحبوب، بحجة «أن المحب هو البادئ باللصوق، والتعرض لعقد الأذمة، والقاصد لتأكيد المودة، والمستدعي صحة العشرة.. (في حين) أن المحبوب إنمّا هو مجلوب إليه، ومقصوده نحوه، ومخير في القبول أو الترك، فإن قبل فغاية الرجاء، وإن أبى فغير مستحق للذم»⁽⁴³⁾. وابن حزم يحدثنا في هذا الصدد عن نفسه فيقول: إنه ليس أثقل على نفسه من الغدر، وليس أحب إلى قلبه من الوفاء، وهو يحمد الله على ما منحه من قدرة على الوفاء، والمحافظة على العهد، والعرفان بالجميل.. إلخ.

وكما أن الوفاء من ثري النعوت ونبيل الصفات، فكذلك الغدر من ذميمها ومكروهاها، وإنما يسمى غدرًا بحسب ابن حزم من البادي به، وأما المقارض بالغدر على مثله، وإن استوى معه في حقيقة الفعل، فليس بغدر، ولا هو معيب ذلك، ومن قبيح الغدر أن يكون للمحب سفير إلى محبوبه، يستريح إليه بأسراره فيسعى حتى يقلبه إلى نفسه ويستأثر به دونه.

وإن عاقبة كل حب عند ابن حزم تثول إلى أحد أمرين: إما اخترام منية، وإما سلو حادث.

والسلو ينقسم إلى قسمين:

1- سلو طبيعي: وهو المسمى بالنسيان، يخلو به القلب ويفرغ به البال، ويكون الإنسان كأنه لم يحب قط، وهذا القسم ربما لحق صاحبه الذم، لأنه حادث عن أخلاق مذمومة، وعن أسباب غير موجبة استحقاق النسيان.

2- سلو تطبعي، وقهر النفس وهو المسمى بالتصبر.

والأسباب الموجبة للسلو المنقسم عن هذين القسمين كثيرة، وعلى حسبها وبمقدار الواقع منها يقدر السالي ويُذَمّ:

(43) المرجع السابق، ص 81.

1- منها الملل: فإن من كان سلوه عن ملل فليس حبه حقيقة، والمتسم به صاحب دعوى زانقة، وإنما هو طالب لذة ومبادر شهوة.

2- الاستبدال: وفيه معنى زائد عن الملل، وهو بذلك المعنى أقبح من الأول، وصاحبه أحق بالذم.

3- حياء مركب يكون في المحب، يحول بينه وبين التعريض بما يجده فيتناول الأمر، وتتراخي المدة وييلي جديد المودة، ويحدث السلو.

إن هذه الأسباب الثلاثة أصلها من المحب، وابتدأها من قبله، والذم لاحق به في نسيانه لمن يحب.

ثم ينتقل ابن حزم إلى الحديث عن البين، فيقول: إن سُنَّة الحياة أنه لا بد لكل مجتمع من افتراق، ولكل داني من فناء؛ وقد قال أحد الحكماء: إن الفراق أخو الموت، فقيل له: «بل الموت أخو الفراق»! والبين على أنواع: فهناك بينٌ لمدة محدودة من الزمن، وبينٌ هو بمثابة منع من اللقاء، أو حظر على المحبوب من أن يراه المحب، وبين يتعمده المحب تجنباً لأقوال الوشاة، ثم بين الموت، وهو الموت أو الهول الأكبر، لأنه غياب لا يُرجى منه إياب.. «وقد اختلف الناس في أي الأمرين أشد: البين أم الهجر؟ وكلاهما مرتقى صعب، وموت أحمر، وبلية سوداء، وسنة شهباء، وكلٌ يستبشع من هذين ما ضاد طبعه. فأما ذو النفس الأبية، الألوف الحنانة، الثابتة على العهد، فلا شيء يعدل عنده مصيبة البين، لأنه أتى قصداً، وتعمدته النوائب عمداً، وأما ذو النفس التواقفة الكثيرة النزوع والتطلع، القلوق العزوف، فالهجر دأؤه وجالب حقه، والبين له مسلاة ومنساة. وأما أنا فالموت عندي أسهل من الفراق، وما الهجر إلا جالب للكمد، ويوشك إن دام أن يحدث إضراراً⁽⁴⁴⁾، ثم يحدثنا ابن حزم عن القنوع، فيقول: إن المحب إذا حُرِم الوصول، وجد نفسه مضطراً إلى القنوع بما يُدْكَر بالمحبوب، سواء أكان ذلك بتقيل بعض آثاره، أو بالاحتفاظ بأشياء كانت ملكاً له، أو بالاستسلام للخيال والرضا بمزار الطيف.. إلخ. ومن العشاق من قنع بأن السماء تظله هو ومحبيه، والأرض تقلهما، ومنهم من قنع باستوائهما في إحاطة الليل والنهار بهما، وأما ابن حزم فإنه قانع بالاجتماع مع من يحب في علم الله⁽⁴⁵⁾.

(44) المرجع السابق، ص 92.

(45) المرجع السابق، ص 1.

ثم يحدثنا ابن حزم في «باب الضنى» عن الأمراض النفسية والجسمية التي قد تترتب على قمع الحب أو كتمانها، فيقول: إن «الأعراض الواقعة من المحبة غير العلل الواقعة من هجمات العلل، ويميّزها الطبيب الحاذق والمتفرد الناقد»⁽⁴⁶⁾ وهو يروي لنا في هذا الصدد بعض حالات الحب التي سمع عنها، مما أدى بصاحبه إلى الخبل أو الجنون (أي المرض العقلي). ولما كان الحب في نظر ابن حزم ظاهرة بشرية تخضع لما تخضع له سائر الظواهر البشرية الأخرى، فليس بدعاً أن نراه يختم حديثه عن الحب بالتعرض لباب السلو، وباب الموت، اعتقاداً منه بأن «كل ما له أول فلا بد له من آخر».

ومن أسباب السلو ثلاثة- كما ذكرنا أعلاه- أصلها من المحب، ألا وهي الملل، والاستبدال، والحياء. وأربعة أصلها من المحبوب، ألا وهي الهجر، والمفارقة، والجفاء، والغدر.. وقد يكون السلو خارجاً تماماً عن إرادة الإنسان: إما الموت، وإما لبعد لا يرجى بعده عود، وإما لعة مزمنة طرأت على المحب، وهذه جميعاً تدخل تحت باب «الْيَأْس». وأخيراً يحدثنا ابن حزم عن الموت فيقول: إنه «ربما تزايد الأمر، ورقّ الطبع، وعظم الإشفاق، فكان سبباً للموت ومفارقة الدنيا، وقد جاء في الآثار: من عشق فحف فهو شهيد»⁽⁴⁷⁾.

▪ **علاقة الرجل بالمرأة:** وابن حزم سيئ الظن بالطبيعة البشرية، وعلاقة الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل، لا يكاد يصدق الحب العذري، ولا يؤمن بالعشق الأفلاطوني، ويرى أن الإنسان رُكب فيه طبيعتان متضادتان: إحداها لا تشير إلا بالخير وهي العقل، والثانية لا تشير إلا بالشهوة وهي النفس «والوقوف عند حد الطاعة معدوم إلا مع طول الرياضة وصحة المعرفة»، «وإني لي قول لا أحول عنه، وهو أنه ما من رجل عرضت له امرأة جميلة بالحب وطال ذلك، ولم يكن ثم مانع إلا وقع في شرك الشيطان، وكذلك المرأة». وأداه هذا النظر إلى الاعتدال في تعريف الصالح والفاقد، فليس الصالح في نظره من لا يريد الشر بخاطره، ولا من لا يقع فيه، ولكن «الصالحة من النساء هي التي إذا ضُبطت انضبطت، وإذا قطعت عنها الذرائع استمسكت، والفاقدة هي التي إذا ضُبطت لم تتضبط، وإذا حيل بينها وبين الأسباب التي تسهل (الشر) تحيلت في أن تتوصل إليه بضروب من الحيل، والصالح من الرجال من لا يداخل أهل الفسوق، ولا يتعرض للمناظر الجالبة للأهواء.. والفاقد من يعاشر أهل النقص.. ويتصدى للمشاهد

(46) المرجع السابق، ص 102.

(47) المرجع السابق، ص 115.

المؤذية، ويحب الخلوات المهلكات. والصالحان من الرجال والنساء كالنار الكامنة في الرماد لا تحرق ما جاورها إلا بأن تحرك، والفاسقان كالنار المشتعلة تحرق كل شيء، ولهذا ما رأيت قط امرأة في مكاناً تحس أن رجلاً يراها أو يسمع حسّها، إلا وأحدثت حركة فاضلة كانت عنها بم عزل، وأنت بكلام زائد كانت عنه في غنية... وأما إظهار الزينة، وترتيب المشي، وإيقاع المزح عند حضور المرأة بالرجل، واجتياز الرجل بالمرأة فهذا أشهر من الشمس في كل مكان». وقد أطنب في ذكر الأمثلة والوقائع والحكايات التي شاهدها وسمعتها من الرجال والنساء لتأييد رأيه.. وقد تشددت غير المرأة على الرجل الذي تحبه، حتى لتجد في موته عزاء لها عن خوفها من خيانتها، كذلك التي كان تقول بعد وفاة زوجها: «ما يقوي صبري، ويمسك رمقي في الدنيا ساعة واحدة بعد وفاته، إلا سروري وتيقني، أنه لا يضمه وامرأة مضجع أبداً، فقد أمنت هذا الذي ما كنت أتخوف غيره، وأعظم آمالي اليوم للحاق به»⁽⁴⁸⁾! ولا يتسع المقام للإفاضة في شرح ابن حزم في العفاف، ولكن حسبنا أن نقول: إنه في رأيه ممكن بشرط أن يحكم الإنسان عقله (وقائده العدل) في نفسه (قائدها الشهوة). والرجال والنساء سواء في المقدرة «على قمع الشهوة» - بعكس ما وقع في ظن الكثيرين - فقد وجدت صالحات من النساء، كما وجد صالحون من الرجال. والمهم في التعفف هو ضبط الإرادة، وحسن توجيه الانتباه، فقد جعلت النظرة الأولى لك والأخرى عليك! وابن حزم يُدكرنا بأن بنية الإنسان مدخولة ضعيفة، فلا بد من تجنب أسباب الخطر، والتحامي بالذات عن مواطن الغواية، إذا أُريد ضبط النفس وامتلاك زمام الذات. وكم أدى طول الاختلاط وكثرة التنافس على النساء إلى سفك دماء وإزهاق أرواح! وكم كانت الغيرة سبباً في تعادي المتواصلين، وتباغضهم بعد المحبة! وابن حزم يؤكد لنا هنا «أن المودة إذا استحالت إلى عداوة، صارت أقطع من الموت، وأنفذ من السهم، وأمر من السقم، وأوحش من زوال النعم، وأقبح من حلول النقم»⁽⁴⁹⁾.

ويختتم ابن حزم حديثه عن الحب بالإشادة بالتعفف، فيقول: إن الرسول قد خص بمدحه! «رجلاً دعت امرأة ذات حسب وجمال، فقال: إني أخاف الله» وليس عند الله معصية أقبح من الزنا.

■ **الجانب الفقهي في الكتاب:** لم يكن حديث ابن حزم بهذا الشأن من باب السفه ولا الترف، ولا مناقضاً لكونه فقيهاً معتدلاً. فإن الحب كما قال ابن حزم في مطلع كتابه شعور ليس بمحظور

(48) طوق الحمامة، ص 117.

(49) المرجع السابق، ص 134.

في الشريعة، ولكن ما حظرته الشريعة هو ترجمة هذا الشعور إلى أشياء تُغضب الله ﷻ، لذا أفرد الفقيه فصلين كاملين من كتابه، ليؤكد على قبح المعصية، وفضل التعفف.

- **أما قبح المعصية:** وليعلم المُستخف بالمعاصي، المتكل على التسويف، المُعرض عن طاعة ربه، أن إبليس كان في الجنة مع الملائكة المُقربين، فلمعصية واحدة وقعت منه استحق لعنة الأبد، وعذاب الخلد، وصُيِّر شيطانًا رجيمًا، وأبعد عن رفيع المكان.

ويقول في النهي عن اتباع الهوى على سبيل الوعظ:

أقول لنفسي ما مُبين كحالك	وما الناس إلا هالك وابن هالك
صُن النفس عمّا عابها وارفض الهوى	فإن الهوى مفتاح باب المهالك
رأيتُ الهوى سهل المبادي لذيذها	وعقباه مُر الطعم ضنك المسالك
فما لذة الإنسان والموت بعدها	ولو عاش ضعفي عمر نوح بن لامك
فلا تتبع دارًا قليلًا لبائها	فقد أذرتنا بالفناء المواشك

- **فضل التعفف:** لقد حدثتني امرأة أثق بها أنها علقها فتى مثلها من الحسن وعلقته، وشاع القول عليهما، فاجتمعا ذات يوم خاليين، فقال: هلمي نحقق ما يُقال فينا، فقالت: لا والله، لا كان هذا أبدًا. قالت: فما مضى قليل حتى اجتمعنا في حلال.

- **الهدف من الحب عند ابن حزم:** يرى ابن حزم، وهو الإمام الفقيه، أن الغاية من الحب، غاية عفيفة، وهي الزواج الذي يعد مقصدًا شرعيًا، وفيه تتحقق السعادة، وما دون ذلك فهي عبارة عن أفعال غير أخلاقية، فالحب كما يرى نمطًا إنسانيًا رقيقًا ورابطة وثيقة ينظمها الدين.

ويرى ابن حزم أن الأصل في الحب التعفف، ويرفض الحب العذري وغيره، ويدعو في كتابه «طوق الحمامة» إلى ترك المعاصي وما يُقَرِّب إليها، ويُحذر من الزنا والوقوع فيه، وهو بذلك يعكس بُعدًا دينيًا وأخلاقيًا.

ومما يلفت النظر، أن ابن حزم ذكر بابًا في فضل التعفف: حيث يقول: إن أفضل ما يكون عليه المرء في حبه هو التعفف، وذكر أن على الإنسان أن يتعفف ويخاف الله ويخشى يومًا تجد فيه

نفسه ما عملت محضراً، ويُذَكِّر العاشق المتعفف بعظيم جزائه عند الله، ويقول: إن من عرف الله، هانت عليه اللذات⁽⁵⁰⁾.

الخاتمة: توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1- وعن الكلام في ماهية الحب، يقول ابن حزم: إن الحب أوله هزل وآخره جد، وهو ليس بمنكر في الديانات ولا بمحذور في الشريعة، والإنسان بطبعه يقع في حب الصورة الحسنة للوهلة الأولى، وإذا لم يتجاوز هذا الحب الصورة الحسنة سُمِّي بالشهوة. وشبه ابن حزم الحب بالداء الذي لا يريد من يصاب به الشفاء منه.

2- ويقول ابن حزم: إن للحب علامات لا يلحظها إلا الإنسان الفطن. ومن علامات الحب إيمان النظر إلى المحبوب وملاحقته أينما حل، والاندهال عند رؤيته فجأة، واضطراب المحب لدى ورود ذكر المحبوب، والإقبال بالحديث عبر الاستماع إليه، وتصديقه ولو كذب، ودغم أقواله حتى ولو جار على الآخرين، ومحاولة لمسسه، وعدم الرغبة في مغادرة المكان الموجود فيه.

وللحب أيضاً علامات متضادة، فالأضداد أنداد، فنجد مثلاً أن الفرح الزائد قاتل، والضحك الكثير يسيل الدمع، ومن أعراضه استدعاء اسم المحبوب وحب الوحدة والأنس بالانفراد، والسهر، ومن أعراضه أيضاً احمرار الوجه، والجزع والتأوه والبكاء.

3- ويظيل ابن حزم العجب من كلِّ مَنْ يدعي أنه يحب من نظرة واحدة، ولا أكاد أصدقه ولا أجعله إلا ضرباً من الشهوة، ومن المحبين من أحب بالوصف، وشبهه ابن حزم كمن بنى بناءً على غير أساس، فسرعان ما يتهالك ويتهاوى.

4- وتحدث أيضاً عن طاعة المحبين لبعضهم، فالطاعة هي من عجيب ما يقع في الحب، حيث يطيع المحب محبوبه، ويغير الكثير من طباعه، لتتماشى مع طبائع المحبوب.

⁽⁵⁰⁾ حنان سعادات عودة: فلسفة الحب عند ابن حزم ما بين التقليد والتجديد، ص20.

5- وأفرد ابن حزم الكلام عن الوصل باعتباره أقصى درجات العشق، فالوصل وجه من وجوه العشق وأعلى درجة منه. وإن وصل المحبان إليه وصلاً إلى الصفاء والسلام الكامل، حيث تكتمل فيه الآمال والأمانى.

6- ومن آفات الحب الهجر، والهجر أنواع: هجر يفرضه وجود رقيب على المحبين فقط من أجل إبعاد الظنون، وهجر يفرضه التذلل بهدف امتحان حب كل من الطرفين (هجر طفولي ينم عن عدم استقرار المشاعر)، وهجر لذنب ارتكبه المحب، وهو موجه، لكن فرحة اللقاء ثانياً لا تعادلها لحظة أخرى في الحياة، وهجر لملل أحد الطرفين من الآخر، وهجر المحب لمحبيه لدى إحساسه بجفائه أو ميله إلى شخص آخر، وأخيراً هجر القلب، وهو يذهب بالعقول وليس له دواء شاف.

7- ومن أهم فضائل الحب الوفاء، وهو دلالة على طيب الأصل، وأولى مراتبه وفاء المحبين أحدهما للآخر، وهذا حق وواجب، وثاني المراتب الوفاء لمن غدر، وهذا عادة ما يقوم به المحب، وهو غير ملزم للمحبيب، وثالث هذه المراتب الوفاء حتى بعد قضاء أحد المحبين والعزوف عن الحياة والزهد فيها.

8- وشبه ابن حزم الفراق بالموت، لأن ما يحل بالمحبين من حزن بعد فراق المحبوب ألم لا يمحوه إلا الموت.

9- وانتهى ابن حزم الأندلسي في الحديث عن الحب، واصفاً إياه بأنه استسلام غير مشروط وذوبان كامل للمحب بالمحبيب تحت وطأة العشق والوجد والوصل.

10- يعتبر كتاب «طوق الحمامة» كتاباً في الحب، وفي السيرة الذاتية، يقترب من الجانب العاطفي من حياة ابن حزم، والحياة العاطفية لعدد من معاصريه ورفاقه ممن شغلوا مناصب رفيعة في الإدارة والقضاء، كما جمع ابن حزم في كتابه ما بين الفكرة بمفهومها الفلسفي وما بين الواقع التاريخي.

11- كان ابن حزم جريئاً وصريحاً ومتحرراً من الخوف ومن التزمّت، وقد دعم أفكاره بحكايات سمعها أو عاشها، واختار لها العديد من الأشعار المناسبة، ولم تفقد النتائج التي توصل إليها بريقها إلى يومنا هذا. وكلمات ابن حزم في الحب لا ينقصها لتكون قد كتبت اليوم سوى تحديث

بالعبارات لا أكثر، لأن المعاني فيها غضة نضرة تُعبّر عن القلب البشري بتباريحه وشجونه، وفي كل زمن.

12- راعى ابن حزم الشرع الإسلامي والأخلاق في كتابه «طوق الحمامة»، فلم يكن فاحشاً في كلامه، كما قدم النصح لكونه مسلماً وفقياً، فحذر من المعصية وتحذّر عن فضل التعفف، وذكر أن على الإنسان أن يتعفف ويخاف الله ويخشى يوماً تجد فيه نفسه ما عملت محضراً، ويُذكر العاشق المتعفف بعظيم جزائه عند الله، ويقول: إن من عرف الله هانت عليه اللذات.

ولا يسعنا في ختام هذا العرض السريع لرسالة ابن حزم في الحب سوى الإشادة بهذا التحليل النفساني الدقيق لأسباب الحب وأعراضه وآفاته.. وذلك العرض الفلسفي العميق لصلات المحبين بالمحبوبين، مع ما يكتنفها من علاقات متشابكة متعارضة متداخلة.. إلخ. وعلى الرغم من أن ابن حزم ليس أول من كتب في الحب من أدباء العرب (فقد سبقه إلى ذلك إخوان الصفا في بعض رسائلهم، وابن المقفع في «الأدب الكبير والأدب الصغير»، والجاحظ في الرسالة السابعة- من مجموعة رسائله- في العشق والنساء)، إلا أن ابن حزم قد فاق كل هؤلاء في دقة منهجه، وتسلسل أفكاره، وترابط بحثه، ورقة حسه، وبُعد غوصه. وقد اتبع ابن حزم في دراسته للحب منهجي الاستبطان والاستقراء، فجاءت رسالته حافلة بالملاحظات النفسية الدقيقة، والخبرات الحية المُعاشة، والأمثلة التاريخية الصادقة، والنماذج البشرية المتنوعة؛ وهذا ما جعل منها دراسة فذة في تاريخ الأدب العربي.



الله والنفس والعالم عند ديكارت

الأستاذة / مجيدة خليفة فرج الحزين

كلية الآداب الجميل جامعة صبراتة

المخلص

يقدم هذا البحث فكرة مبسطة على التطور الفكري لديكارت ، فتأسيس اليقين عنده يكون من خلال إثبات ثلاثة حقائق وهي حقيقة وجود الله وحقيقة وجود النفس وحقيقة وجود العالم، ويهدف هذا البحث إلى تطوير الفكر عن طريق تطبيق فكرة الله ، فهذه الفكرة تحتل مكان الصدارة في هداية السلوك وتنظيم أساليب الحياة واليات التفكير الصحيح فتصبح معيارا نختبر ما نقترحه من خطط للعمل ، لقد حاول ديكارت من خلال إثبات وجود الله والنفس والعالم الخروج بفلسفة تعزز موقفه الإنساني في ظل عالم يموج بالتغير ، فيعطيه الأمل في إمكانية التقدم وإزالة عقبات البؤس واليأس، وسيتم في هذا البحث استخدام المنهج التحليلي النقدي لأن طبيعة الموضوع دفعتني الى الاستعانة بهذا المنهج.

المقدمة

يعتبر ديكارت هو مؤسس المذهب العقلي لأنه رد للعقل سلطانه بعد أن هدمته مدرسة الشكاك وقد حاولت بقدر الإمكان أن يكون عرضا لموضوعات هذا البحث عرضا واضحا ومبسطا ، بحيث يحقق هذا العرض فكرة مبسطة على التطور الفكري لديكارت ، فتأسيس اليقين عنده يكون من خلال إثبات ثلاثة حقائق وهي حقيقة وجود الله وحقيقة وجود النفس وحقيقة وجود العالم ، فيقول ديكارت أن الله جوهرًا للامتناهي أزليا قائم بذاته وهو الموجود الحقيقي الذي يتصف بصفتي الكمال و الامتناهي وهو علة الوجود الإنساني واستمراره في الوجود ، فالله هو الكمال المطلق .

استطاع ديكارت أن يخرج من الشك بالاعتماد على حقيقة بديهية بدأت له أثناء موجة شكه ، فهذه الحقيقة وهي حقيقة وجوده عندما يفكر ، أن الإنسان عندما يشك فهو يفكر باعتباريات الشك يعد مظهر من مظاهر التفكير ، وعندما يفكر الإنسان فهو موجود حتما بالضرورة فجوهرية الوجود الإنساني تعتبر جوهرية مجازية نسبية وذلك لاعتماد وجودها على الله .

يعتقد ديكارت أن صدق الله يضمن وجود العالم الطبيعي لأنه إذا كان الله هو مصدر كل علم ومعرفة صادقًا فمن المحال أن يخدعنا ، فيقول أن العالم كله وكل الحقائق الازالية التي يدركها نور

العقل بوضوح تعتمد على إرادة الله ، فالعالم الخارجي لا يمكن أن يكون موجودا على نحو ما نعرفه بواسطة الحواس لأن الأحاسيس إنما هي أفكار مناهضة ومبهمه لا تؤدي إلى المعرفة اليقينية بل على النحو ما نعرفه بواسطة العقل .

فأصبح العالم في رأي ديكارت آلة ضخمة لا تخضع إلا لقوانين المادة المتحركة، ولم تعد السماوات سوى آلة أو دوامات هائلة ودقائق متحركة انفصلت عن المادة لها ولا شكل في الأصل، فالعالم لا يتصف بصفة الكمال بل ماهيته هي الامتداد في المكان وهذا الجوهر المادي يتجسد في الأشياء و الأجسام التي خلقها الله .

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في فصل النزاعات الميتافيزيقية ورد كل الأفكار إلى محك الواقع والدور الذي تلعبه فكرة الله في وجود الإنسان والعالم .

اعتمد ديكارت في إقامة فلسفته على إزالة كل الغموض والنقص الذي ألحقته بعض التيارات الفلسفية ، ولهذا اتجه الى مناقشة الآراء التي اثبت وجود الله والنفس والعالم وهذا ما ساعده في اضهار وجه جديد للفلسفة .

فأن فلسفة ديكارت تنفي عن نفسها كل تهمة تحصرها في نطاق الماضي بل أنها فلسفة الأبعاد الزمنية الثلاثة وهي (الماضي والحاضر والمستقبل) و إذا فهمنا هذه الآراء التي أثبتتها ديكارت نستفيد منها وتصبح لدينا خبرات بأن سبب وجود الإنسان والعالم هو الله .

إشكالية البحث

س1 كيف أثبت ديكارت وجود الله ؟

س2 ماذا تعني النفس عند ديكارت ؟

س3 ما مصدر العالم عند ديكارت ؟

س4- هل الله هو مصدر وجود الإنسان والعالم ؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تطوير الفكر عن طريق تطبيق فكرة الله ، فهذه الفكرة تحتل مكان الصدارة في هداية السلوك وتنظيم أساليب الحياة واليات التفكير الصحيح فتصبح معيارا نختبر ما نقترحه من خطط للعمل ، لقد حاول ديكارت من خلال إثبات وجود الله والنفس والعالم الخروج بفلسفة تعزز موقفه الإنساني في ظل عالم يموج بالتغير ، فيعطيه الامل في إمكانية التقدم وإزالة عقبات البؤس واليأس .

منهج البحث

سيتم في هذا البحث استخدام المنهج التحليلي النقدي لأن طبيعة الموضوع دفعتني الى الاستعانة بهذا المنهج.

الجوهر الإلهي:

يقصد ديكارت بلفظة الله جوهر الامتناهي ازالني منزها عن التعبير ، قائما بذاته محيط بكل شئ فادر على كل شئ ، أن الله هو الجوهر الوحيدة الخلق فالجديد بهذه التسمية لأنه يقوم بذاته وفي ذاته ولا يفتر إلى غيره أطلاقا ، أن ذلك تعريف يتضمن في صميمه مادة مذهب وحدة الوجود " الله أذن هو الجوهر الحقيقي وخالق الجوهرين الآخرين وهو لا يكتفي بخلقهما وحسب وإنما يحفظهما باستمرار من الوجود أيضا ¹

ويقول ديكارت " و أن كانت فكرة الجوهر موجودة في نفس من حتى أنني جوهر إلا أن فكرة جوهر الامتتان ما كانت لتوجد لدي ²

ومن صفات الجوهر الإلهي انه كائن كامل لا متناهي لا يمكن ان ننسب اليه كل ما يوجد فينا من نقص ، وخلاصة القول أن الله هو الجوهر الأول كامل لا متناهي وحر .

أثبات وجود الله

لقد اثبت ديكارت انه موجود لأنه يفكر والفكر دليل على الوجود ، لكنه يرجع الآن إلى تلمس مصدر هذا الفكر ، "أن الشك لا يزال قائما لا يعرف بعد هل يوجد إله ، ولربما كان ذلك (بمعنى الخبيث) هو الذي يوهمه ما يتوهمه ولا دليل بعدها على أن أفكاره ليست في اختراعي أنا ، كونها

¹ على عبد المعطي محمد ، الفلسفة العامة ومشكلاتها ، الاسكندرية ، ط1998، ص422-423.

² على عبد المعطي محمد ، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، الاسكندرية ، 1991 ، ص59.

حقيقة موضوعية لا يغير من الأمر شياً أو ليست في الأحلام أتصور أفكار منفصلة متميزاً، ومع ذلك فهناك فكرة لا يمكن أن أكون أنا مصدرها إلا وهي فكرة الله ولكن هذه الفكرة تصور لي جوهر لا متناهي سرمدياً ثابتاً مستقلاً كله علم وكل قدرة³

ويلخص ديكارت هذا كله في فكرة موجود كامل ومستقل اعني فكرة الله " تمثل لعقلي بدرجة من التميز والوضوح ومن مجرد كون هذه الفكرة توجد في نفسي ومن كوني أنا أكون أو أوجد ، أنا الذي عندي هذه الفكرة فأني استنتج أن الله موجود وأن وجودي يتوقف عليه توقفاً تاماً في كل لحظات حياتي بحيث لا اعتقد أن العقل الإنساني يمكن أن يتصور فكرة أشد منها بينة و يقينا " ويبدأ لي أنني وجدت طريقاً بهذا سيقودنا من هذا التأمل لله الحق الذي يحتوي على كل كنوز العلم والحكمة ، إلى سائر الأشياء في الكون⁴ ديكارت رأى أن أثبات وجود الله لا يعتمد على افتراض وجود العالم . فالله في نظر ديكارت ليس سابقاً على العالم من حيث الوجود وحسب بل من حيث معرفتنا به ، فديكارت كما قال عنه أحد الكتاب المعاصرين " لم يرد أن يعرف وجود الله عن طريق العالم بل زعم على العكس أن الأولى معرفة العالم عن طريق الله ، ولم يحاول أن يستخدم الأرض إلى الصعود إلى السماء بل أراد أن يستخدم السماء للنزول إلى الأرض . ولم يطالب إلى الدنيا أن تضمن له الله بل طلب الله أن يضمن له الدنيا⁵

أدلة أثبات وجود الله: يورد ديكارت عدة أدلة عقلية على إثبات وجود الله وترتبط جميعها بفكرة الكمال الفطرية عند الإنسان وهذه الأدلة هي:

1-الدليل السببي أو العلي .

ما أن اثبت ديكارت ذاته وعرف طبيعتها الناقصة من خلال ممارسة الشك حتى تبين له وجود فكرة واضحة ومتميزة هي فكرة الموجود الذي يتصف بصفتي الكمال و اللاتناهي . وسال ديكارت نفسه من أين لي بهذه الفكرة ؟ هل أكون أنا أو العالم الخارجي مصدراً لها ؟ ويجب ديكارت بالنفي . ذلك لأن كل منا الإنسان والعالم يتصف باللاتناهي والنقص والحدودية . وكل ما يتصف بذلك لا يمكن أن يكون مصدراً للكمال و اللاتناهي ، إذن فلا بد من وجود كائن حقيقي يتصف بالكمال

³ يحيى هويدي ، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع بيروت، 2006، ص 43- 44.

⁴ عبد الرحمن بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، ، ص 19 .

⁵ عثمان امين ، دراسات عن ديكارت ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ط-4، 1957، ص167.

واللاتناهي هو الذي وضع في نفسي هذه الفكرة الفطرية وهذا الكائن الحقيقي هو الله ، إذن الله موجود . فالله هو ذلك الجوهر اللامتناهي بالفعل ، فالله موجود بالضرورة

2-الدليل النفسي أو الشخصي

يرتبط هذا الدليل بفكرة الكمال من حيث هي فكرة فطرية ومن حيث كونها مطمحا نفسيا تسعى النفس للحصول عليه ، يقول ديكارت لو كنت علة نفسي لوضعت فيها جميع الكمالات التي تنقضي والتي لدي فكرة عنها ولكنني غير كامل لممارسة الشك ، إذن لابد من وجود علة حقيقية كاملة هي التي خلقتني ووضعت في نفسي فكرة الكمال . ولا يمكن أن أكون خالق نفسي بل لابد من كائن أكمل مني موجود ضرورة هو الذي خلقني وهو الله .

3- دليل الحفظ الإلهي أو الخلق المستمر .

يرجع هذا الدليل في أصله إلى المفكرين المسلمين الذي اثبت من خلاله مبدأ العناية الإلهية بالكون من حيث الوجود والبقاء وقد أخذ ديكارت بهذا الدليل ليثبت من خلاله ضرورة قوة إلهية كاملة تكون علة مباشرة لوجود الإنسان وبقائه في الحياة عبر اللحظات الزمنية الماضي والحاضرة والمستقبلية ، من هنا يلزم أن نقول بالضرورة أن تلك القوة الكاملة هي الله وانه علة الوجود الإنساني واستمراره في الوجود . يحاول ديكارت فيه أن ينتقل من الفكر إلى الوجود ، فيستخلص وجود الله من فكرة الله ذاته ، فان فكرتنا عن الله باعتباره كائنا كاملا لا متناهيا تستلزم وجوده بالضرورة .

4- الدليل الانطولوجي أو الوجودي

ينطلق هذا الدليل في أثبات وجود الله من تعريف الله ذاته ، فالله هو الكمال المطلق ، فصفة الوجود لابد أن تكون من خصائص الكمال المطلق فيه . ذلك أن عدم الوجود نقص والنقص يتنافي مع الكمال إذن الله موجود بالضرورة .⁶

الله في رأي ديكارت جوهر بسيط غير مركب ، فالله صادق لا يخدع مطلقا وهو مصدر كل معرفة .

وجود النفس: بدا ديكارت فلسفته بالشك الذي تناول كل شئ ولم تسلم منه حتى القضايا الرياضية والبدئية والمسلمات ويقول بوسعنا أن نشك حتى في الأشياء التي بدت لنا من قبل يقينية ، " ولكن

⁶ جامعة جلول و فتحي المسلاتي ، الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب ليبيا ، 2003، ص43-44،

شكه كان منهجيا فقط يبغي من وراءه أن يصل إلى الحقيقة التي لا يتسرب إليها أدنى ذرة من الشك

7

استطاع ديكارت أن يخرج من الشك بالاعتماد على حقيقة بديهية بدأت له أثناء موجة شكه وهي حقيقة وجوده عندما يفكر ، فالإنسان عندما يشك فهو يفكر باعتبار أن الشك يعد مظهر امن مظاهر التفكير ، وعندما يفكر الإنسان فهو موجود حتما والضرورة ، من هنا اتخذ ديكارت من هذه الحقيقة التي ندركها إدراكا مباشرا، اتخذ منها النقطة الثابتة التي أسس عليه مذهبه الفلسفي كله ، ومن هنا جاءت الصياغة الديكارتية لما عرف في تاريخ الفكر الفلسفي الحديث بالكوجيتو الديكارتية * " أنا الشك إذن أنا أفكر ، أنا أفكر إذن أنا موجود ، والذي يختصر على النحو التالي أنا أفكر إذن أنا موجود ⁸ والكوجيتو الديكارتية بهذه الصورة يشير إلى حقيقة أولية مفادها أن الإنسان يعد جوهر ما هيته التفكير ، وانه عن طريق التفكير يدرك مباشرة وجوده العقلي . ولكن يجب أن نلاحظ بأن جوهرية الوجود الإنساني تعتبر جوهرية مجازية ونسبية وذلك لاعتماد وجودها على وجود الله باعتباره علة كل الأفكار والأشياء .

بعد أن تأكد ديكارت من أنه موجود ومفكر يضل واثقة من وجود نفسه ومن ثم تكون النفس موجودة مع فرض أن الجسم غير موجود ، ويتبع من هذا النفس متميزة من البدن ولا يستلزم وجودها مكانا ولا تتوقف على أي مادة .

وبعد ذلك أشار ديكارت إلى خاصية متميزة للبدن وأخرى متميزة للنفس إذا أن البدن قابل للانقسام لأنه جسم ولكن النفس واحدة لا تتجزأ .

تمايز الجوهرين الروحي والنفس

النفس والجسم جوهران متميزان بحيث كلا منهما جوهر مستقل عن الآخر ، فهناك فرق كبير بين النفس والجسم من حيث أن الجسم بطبيعته منقسم دائما والنفس غير منقسمة ، فيقول ديكارت أن معرفة النفس أسهل من معرفة البدن فالفيلسوف يعرف نفسه مفكرا قبل أن يعرف نفسه موجود

لقد ميز ديكارت بين طائفتين من الجواهر وهي جواهر مادية وجواهر مفكرة فجوهر النفس المادة وجوهر البدن الفكر، أن كل ما ندركه عن الجسم متميز عن النفس لقد خلقهما الله منفصلين

⁷ على عبد المعطي محمد ، الفلسفة العامة ومشكلاتها ، مرجع سبق ذكره ، ص 424-525.

*الكوجيتو كلمة لاتينية الأصل يعني الاسم منها التفكير أو التأمل . وهي تشير الى وجود الأنا أو العقل من خلال الفكر .

⁸ كرم متى ، الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، ط 2 ، 1988 ، 68.

فالإنسان مركب من جوهر متميزين من حيث الطبيعة وهما : الجسم وماهيته الامتداد وتطبق عليه قوانين الحركة . والنفس أو الروح أو العقل وقوامه التفكير والذي يتميز بالبساطة والخلود ، ويؤثر كلاهما في الآخر ن فالجسم يؤثر في الفكر عن طريق الادراك والنفس تؤثر في الجسم عن طريق الفعل الإرادي .

اتحاد جوهر النفس و البدن :

هي مسألة من أدق مسائل الفلسفة الديكارتية فيقول " ديكارت أن النفس متحدًا مع الجسم اتحادًا جوهريًا أما عن الدوافع التي دفعته إلى القول بالاتحاد بين الجوهرين فنجدها واضحة في التأمل السادس وهذه الدوافع حول الفكر التخيلي مثبًا وعلى الأخص وجود الشعور فوجود هذين الاثنين " ⁹ أن هذا الاتحاد الذي قال به ديكارت بين النفس والبدن يشبه تمامًا التوافق اللبنتري من حيث " أن الله هو الذي وضع فينا أفكارنا الفطرية المسبقة عن الاتحاد . " ¹⁰ فالإنسان مؤلف من نفس وجسم ، والإنسان في الواقع التجريبي وحدة مطلقة لا يمكن الفصل بين هذين العنصرين ، أن معرفة النفس أكثر يقينًا وتميزًا من أي معرفة أخرى " فالنفس لا يمكن أن تتحمل إلا أنها يمكن تعرف بوضوح وتميز " ¹¹ بدأت احصل معرفة لنفسي أدق مما يشير لي من قبل ومع ذلك استطعت أن امنع من الاعتقاد بأن معرفة الأشياء الجسمية التي يمكن أن تتخيل أو تدرك بالحواس أيسر من معرفة ذلك الجزء المجهول من نفسي الذي لا يمكن أن يتخيل وينبغي أن صحح ذلك الخطأ الذي وقعت فيه.

العالم وقوانينه :

كانت الصورة التي رسمها ديكارت عن العالم جريئة وكاملة ، فمنذ الخليفة كان عالم الأشياء الممتدة "عبارة عن ماكنة ضخمة لا عفوية فيه . حتى أياه نقطة منه وكل شئ فيه يحدث وفقا لمبادئ"الامتداد والحركة ¹² . وهذا ينطوي على انه ينبغي أن ننظر إلى العالم على انه امتلاء ممتد تنتقل حركات أجزائه المتعدد من الواحد إلى الآخر بالتأثير المباشرة ، يستخلص ديكارت خواص العالم من اعتبار الامتداد ماهية المادة . فلما كان لا يختلف عن الامتداد في شئ لأن الامتداد ذاته الذي

⁹ محمد عزيز نظمي سالم ،دراسات ومذاهب ،الناشر مؤسسة شباب الجامعة ،ط1 ، مج1 ، الاسكندرية ، 1988 ، ص322-323.

¹⁰ على عبد المعطي ، مرجع سبق ذكره ، ص430.

¹¹ رينه ديكارت ، عثمان أمين ، مبادئ الفلسفة ديكارت ، مكتبة النهضة المصرية ، 1960 ، طم ، ص85.

¹²كريم متى ، مرجع سبق ذكره ، ص85.

يكون طبيعة الجسم ويكون في الوقت نفسه طبيعة الفراغ ، فلا يختلف احدهما على الآخر إلا كما يختلف الجنس عن النوع . فالفضاء الداخلي والجوهر الجسماني الذي يوجد فيه لا يختلف احدهما عن الآخر إلا في طريقة تصورنا لهما ، لأن الامتداد من حيث الطول والعرض والعمق الذي يكون الفراغ يكون الجسم كذلك ، حيث كان ديكارت شك في العالم المحسوس ولم يأمن لأحكام الحواس الخداعة التي يغرد للحديث عن خداعها فإنه قد توصل من هذا الموقف إلى تجريد المادة وإرجاعها إلى مجرد صور ذهنية وأفكار في أذهاننا ويتحدث عن خداع الحواس ، ويدفعنا هذا الموقف الديكارتية من المعرفة والذي يؤكد فيه "على أننا لا نعرف العالم الخارجي معرفة مباشرة بالحواس كما لا ندركه إدراكا مباشرا كما هو في ذاته و أن غاية ما نعرفه عنه هو الصور الذهنية والأفكار المجردة التي في أذهاننا "13 .

أن الفكرة الرئيسية التي سيطرت على ديكارت بالنسبة للعالم والطبيعة بعد اكتشافه للبعد الميتافيزيقي في فلسفته وهو البعد الذي اكتشف فيه ديكارت أن الله بالرغم من تعاليه على الكون والطبيعة بالرغم من عدم امتزاجه بها لأنه يمثل مصدر المعرفة ومصدر العلم ، " أن وجود العالم ليس إلا أسطورة كان من الطبيعي أن تزعم ثقته بالعالم "14

أن ديكارت يعمل على تفسير التغيرات في الأجسام المادية بواسطة قوانين الحركة فانه يعمل على تفسير التغيرات في الأجسام العضوية بواسطة قوانين الحركة كذلك ، لأن الأجسام العضوية في نظره إلا آليات . يقول ديكارت ليس الجسم إلا تمثال " أو آلة خلقها الله من وجعلها اقرب الأشياء شيئا بأنفسنا ... ووضع فيها كل الأجزاء الضرورية لكي تمشي وتأكل وتتنفس وتقوم بكل العمليات التي نعتقد أنها تصدر عن المادة وتعتمد على ترتيب الأعضاء وحسب "15

اكتشاف ديكارت لنظرية الخلق المستمر التي أراد من ورائها أن ينزع عن العالم كل فاعلية و يصوره لنا باعتباره مجرد مادة تحتفظ بكيانها عن طريق تدخل الله في كل لحظة من لحظات الزمان ليبقي على الكون تماسكه ، فالله هو خير حافظ لكون ، لكنه حفظ عليه تماسكه من على بعد .

هذه نظرية تتعارض مع تصور رجال العصور الوسطى لعلاقة الله بالكون من ومع تصورهم للزمان من ناحية أخرى فالله عندهم عال في الكون ، إما الزمان فهو الزمان المستهل لأزمان

¹³ راوية عبد المنعم عباس ،ديكارت والفلسفة العقلية ،دار النهضة العربية ، بيروت ،1996، طم ، ص251-252.

¹⁴ المرجع السابق ، ص254.

¹⁵ كريم متى ، الفلسفة الحديثة ، مرجع سبق ذكره ، ص87.

اللحظات المنفصلة ، فان ديكارت قال بأن الله متعال عن الكون وقال بأن الزمان هو زمان اللحظات المنفصلة . فالعالم الخارجي لا يمكن أن يكون موجودا على نحو ما نعرفه بواسطة الحواس لان الأحاسيس هي أفكار غامضة ومبهمه لا تؤدي إلى المعرفة اليقينية ، بل على نحو ما نعرفه بواسطة العقل . فإذا نظرنا إلى فيما ندرکه بكل وضوح وتمایز في الأشياء المادية لوجدنا أنه الامتداد والحركة الخاتمة

وفي ختام بحثي هذا الذي فيه حاولت قدر الإمكان تحدث على الله والنفس والعالم عند ديكارت استخلاص عدة نتائج وهي : * اهدتيت إلى نتيجة أساسية وهي حصد ديكارت في أقامة فلسفته على إثبات وجود الله والنفس والعالم لإزالة الغموض والنقص الذي ألحقته بعض التيارات الفلسفية ، ولقد كانت فكرة الله هي محور تفكيره فيعد الله هو العالم الأساسي الذي يربط بين الإنسان والواقع .

*تعد فكرة الله عند ديكارت ركن أساسيا وقد أعطاها أهمية كبيرة في كتاباته ، أن قيمة الدراسة التجريبية تكمن في الدور الذي تلعبه فكرة الله في تلخيص الفكر الإنساني من تلك الآراء والتصورات العقلية المجردة التي تجاوزت الواقع الحسي إلى عالم حقيقي يعيشه الإنسان .

*تعتبر الفلسفة الديكارتية من الفلسفات التي تعمل على تقسيم الكون إلى كيائينيين متوازيين ومنفصلين فالكون والإنسان يعتمد في وجودهما على الله ، أي العلاقة التي يرتبط بها الله مع الوجوديين الكوني والإنساني هي علاقة الخلق أو الإيجاد من عدم ثم المحافظة على استمرار وبقاء وجودهما في الزمان ، والله منصف بجميع صفات الكمال فهو علة ذاته وعلة كل الأشياء .

* أما العالم وقوانينه بعد أن يطمئن ديكارت إلى وجود الله وصدقه ينتقل إلى وجود العالم ويسأل نفسه هل الماديات موجودة ؟ فيجيب بالإيجاب ، ويتركب العالم المادي عنده من الامتداد والحركة فيمتد الامتداد إلى كل ما هو موجود في الطبيعة وهو يكون متحدا بالمادة ، والله هو مصدر العالم .

الهوامش

- 1 على عبد المعطي محمد ، الفلسفة العامة ومشكلاتها ، الاسكندرية ، ط1، 1998، ص422-423.
- 2 على عبد المعطي محمد ، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، الاسكندرية ، 1991، ص59.
- 3 يحيى هويدي ، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع بيروت، 2006، ص43-44.
- 4 عبد الرحمن بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، ، ص19 .
- 5 عثمان امين ، دراسات عن ديكرات ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ط4، 1957، ص167.
- 6 جمعة جلول و فتحى المسلاتى ، الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب ليبيا ، 2003، ص43-44،
- 7 على عبد المعطي محمد ، الفلسفة العامة ومشكلاتها ، مرجع سبق ذكره ، ص424-525.
- *الكوجيتو كلمة لاتينية الأصل يعني الاسم منها التفكير أو التأمل . وهي تشير الى وجود الأنا أو العقل من خلال الفكر .
- 8 كرم متى ، الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، ، ط2 ، 1988 ، ص68.
- 9 محمد عزيز نظمي سالم ، دراسات ومذاهب ، الناشر مؤسسة شباب الجامعة ، ط1 ، مج1 ، الاسكندرية ، 1988 ، ص322-323.
- 10 على عبد المعطي ، مرجع سبق ذكره ، ص430.
- 11 رينه ديكرات ، عثمان امين ، مبادئ الفلسفة ديكرات ، مكتبة النهضة المصرية ، 1960 ، ط.م ، ص85.
- 12 كريم متى ، مرجع سبق ذكره ، ص85.
- 13 راوية عبد المنعم عباس ، ديكرات والفلسفة العقلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1996، ط-م ، ص251-252.
- 14 المرجع السابق ، ص254.
- 15 كريم متى ، الفلسفة الحديثة ، مرجع سبق ذكره ، ص87.



الحركة السنوسية والموقف العربي منها

د/أعداد المبروك مسعود خليفة التريكي

كلية الآداب والعلوم بدر- جامعة الزنتان

المقدمة:

قامت الدعوة السنوسية في القرن التاسع عشر كحركة اصلاحية مثلها مثل الحركات الإصلاحية التي انتشرت في الوطن العربي، فتأثرت بالحركة الوهابية التي قامت في الجزيرة العربية.

وقد قامت جميع الحركات الإصلاحية على أساس التجديد في الدولة العثمانية، وكان الدافع اليها احساسهم بانحطاط المسلمين وتأخرهم عن سائر البلاد الأخرى.

أما الدعوة السنوسية فقد بدأت بالتحديد في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، وكان مؤسسها محمد بن علي السنوسي وكان دافعها الأساسي وظهورها هو تخلف المسلمين وتأخرهم وضعفهم وبتحدي أوروبا لهم.

وكان السيد محمد بن علي السنوسي قد ولد في بيت علم وتقوى وكان أباه عالماً ومصلحاً، وكان السيد محمد منكباً على تحصيل العلم، حيث سافر الي مدارس مستغانم، ثم أنتقل الي جامع القرويين في فاس، حيث مكنت هناك سبع سنوات (1822، 1829) ثم سافر هنا وهناك من أجل العلم والمعرفة، حيث درس الفقه والشرعية.

ثم رحل بعد ذلك الى مصر وتونس وطرابلس سنة 1830 ثم سافر الي مصر، وأخذ العلم من كبار العلماء أمثال الشيخ العطار والقوسي والتونسي والصاوي ثم قام بالتدريس في الأزهر الشريف ثم سافر ذلك الى بلاد الحجاز.

* **أهداف الدراسة:** تكمن أهمية الدراسة في إبراز الموقف العربي وخاصة الإقليمي بدوله ليبيا في العصر الحديث، مع دراسة سريعة عن الدعوة السنوسية كيف نشأت وكيف تطورت، وعلاقات مصر بها منذ أن رحل إليها مؤسس الدعوة في بداية القرن التاسع عشر، كما تهدف الدراسة الى فهم الموقف المصري من الحركة السنوسية خاصة في فترة ما بين الحربين العالميتين.

* **منهج الدراسة:** أما المنهج المستخدم في الدراسة، فقد استخدم الباحث المنهج التاريخي لإبراز الشواهد التاريخية الدالة على تساؤلات الدراسة وربطها وتحليلها بموضوع الدراسة.

* **اشكالية الدراسة:** حيث أراد الباحث الكشف عن علاقة الحركة السنوسية والحركات الإصلاحية التي قامت في معظم الوطن العربي وكيف تأثرت بهم، حيث كان هدفهم واحد ما هي السياسة التي أتبعها الحركة في تحقيق أهدافها كما حاول الباحث الكشف عن علاقة هذه الحركة بالقطر المصري حيث ارتبط عملها بعملية أحياء العالم الاسلامي.

* **تقسيمات الدراسة:** تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين تناول المبحث الأول: نشأة الدعوة السنوسية في ليبيا، كما تناول المبحث الثاني الموقف العربي من الحركة السنوسية، وخاصة الموقف المصري الذي كان واضحاً منذ البداية وكان الداعم الرئيسي للحركة السنوسية الليبية.

المبحث الاول: نشأة الدعوة السنوسية في ليبيا:

قامت الدعوة السنوسية كما أسلفنا في المقدمة في القرن التاسع عشر على يد محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسنى الإدريسي الذي نشأ في بيت من العلم والمعرفة، حيث قام هذا الشيخ الجليل بالعديد من السفر الى معظم البلاد الأفريقية طلباً للعلم والمعرفة، حيث درس الفقه والشرعية الإسلامية، وتم قرر أن يسافر الي مصر، لكي يبلغ دعوته التي كان الدافع الأساسي لها هو تخلف المسلمين وتأخرهم وبتحدي أوروبا لهم. (1)

ثم قام السيد محمد بن علي بالتدريس في الأزهر ولفت الأنظار بصوفيته وتقواه وجرأته في معالجة القضايا الفقهية، ولما كان السنوسي شديد التمسك برأيه مستقلاً في تفكيره، فقد صار موضع خوف من العلماء الذين كانت تربطه بهم علاقة وثيقة، ولذا لم يجد في الأزهر الشريف بغيته المنشودة وزادت متاعبه، وقد اعتبره علماء الأزهر متطرفاً في آرائه وفي تعاليمه. (2)

ولذا قرر الرحيل عن الأزهر والذهاب الى بلاد الحجاز وارتبط تفكيره بضرورة أحياء العالم الإسلامي وأنه من الضروري وجود المصلحين الذين يقومون بنشر الدعوة. (3)

وفي بلاد الحجاز بدأت الدعوة السنوسية تتضح أهدافها، حيث كان الذهاب الى بلاد الحجاز له أثره في قيام الدعوة السنوسية وعلو شأنها حيث وقف السنوسي هناك على الكثير من المعلومات عن أحوال المسلمين وأخلاقهم، وفي بلاد الحجاز أنشأ الشيخ محمد ابن علي زاويته في جبل أبي قبيس عام 1837 فكانت أولى الزوايا السنوسية. (4)

وفي هذا المكان بالتحديد أخذ يلقي دروسه وينشر تعاليمه ولكنه اضطر إلى مغادر مكة عام 1840 فقرر العودة الى برقه لأجل إنشاء الزوايا في مختلف البلدان، ويعتبر رحيل محمد ابن علي السنوسي من الحجاز الى برقه بداية انتشار الدعوة السنوسية في ليبيا، ففي عام 1843 أنشأ الزاوية البيضاء في الجبل الأخضر فأصبحت أم الزوايا السنوسية وكان السيد محمد من على قد فكر في البداية من ان يتخذ من بنغازي مركزاً لحركته، إلا إنه خشي الاصطدام بالعثمانيين، فقرر البقاء في الزاوية البيضاء.

واختلفت الآراء حول اختيار ليبيا كمقر لحركته وخاصه وخاصة منطقة الجبل الأخضر، ولعل هنالك أسباب كثيرة منها الموقع الجغرافي المميز، وعدم إثارة مشكلات مع العثمانيين، ومنها أيضاً أن هذه البيئة صالحه لنشر الدعوة السنوسية بين السكان البدو. (6)

ثم سافر محمد إلى مصر مرة أخرى عام 1840 واتجه الى الفيوم وصعد الى البهنسا وسار حتى وصل واحة سيوة وأقام هناك ثلاثة أشهر ومرض هناك بالحمى وبعد ذلك أنتقل إلى أوجله وسار بعد ذلك إلى برقه الحمراء، ونزل عند قبيله الواطى، ثم رحل من هناك الى برقه البيضاء. (7)

وقد تميزت هذه الفترة بالنشاط الواسع في دعوة الشيخ ونشاطه لنشر الدين الحنيف.

وفي أول أغسطس 1841 ذهب الي قابس، لكنه لم يمكث فيها طويلاً، حيث اتجه الي طرابلس ثم البيضاء حيث أسمى فيها الزاوية الثانية

وفي سنة 1846 غادر السيد محمد بن علي برقة قاصدا الحجاز، حيث أقام هناك فيها ثمان سنوات وفي سنة 1854 غادر الأراضي المقدسة قاصدا الجبل الأخضر، حيث أشتغل بعد ذلك في إنشاء الزوايا في كافة أرجاء ليبيا.

وقد انتشرت الزوايا بعد ذلك في تونس ومصر وبلاد المغرب وغات وغدامس والسودان، وقد بلغ عدد الزوايا في أواخر أيامه 22 زاوية منها ثمان عشر في برقة وحدها.

ونظرا لقرب الزاوية البيضاء من الساحل وخوفا من الاحتكاك مع السلطات العثمانية، فقد قرر أن يغير المقر ووقع اختياره على واحة الجغبوب التي تقع في مكان يكثر فيه القبائل العربية والتي قبلت الدعوة السنوسية. (8)

وهكذا كانت السنوسية عند وفاة السيد محمد بن علي السنوسي الكبير قد وطدت أقدامها وانتشرت نفوذها وأرست قواعد الدين الإسلامي.

وهكذا قامت الإمارة السنوسية على عدة أسس أهمها العامل الديني بعقيدة إحياء الملة وإصلاح أحوال المسلمين ثم العامل الاجتماعي بعقيدة نشر فضائل الإسلام عن طريق انشاء الزوايا، وكذلك العامل السياسي الذي يهدف إلى إقامة الامارة السنوسية.

ولقد خرجت الامارة السنوسية إلى حيز الوجود وأصبحت لها مكانتها منذ إن لجأت إليها الدولة العثمانية لإصلاح ذات البين بين العرب والترك، وهكذا قويت الدعوة إلى إحياء العالم الإسلامي واحتلت مكان الصدارة وكان إنشاء الزوايا وربطها بالزاوية الكبرى في الجغبوب من الأسس القوية التي وطدت الإمارة وضمنت لها السيطرة على أتباعها في الأقطار التي انتشرت فيها. (9)

وبعد وفاة السيد المهدي الكبير مؤسس الطريقة تولى ابنه محمد المهدي وقد توطدت الإمارة في عهده وامتد نفوذها في الأقطار الليبية ومجاورها من بلاد وأقاليم.

وأنقل السيد محمد المهدي إلى زاوية الكفرة عام 1890 وكان السنوسيون دائما على استعداد للدفاع عن هذه الواحة وكان كل رجل مزودا بالسلاح إلى جانب عدد من المدافع يتراوح عددها من أربعة إلى خمسة عشر مدفعا، كان قد تم شراؤها من مصر ثم نقلت إلى الجغبوب عن طريق الإسكندرية وطبرق التي كانت أفضل الموانئ لتهريب الأسلحة إلى الداخل. (10)

وانتشرت الدعوة في عهد المهدي بفضل الزوايا التي تم انشاؤها في برقة وبلغت حوالي 38 زاوية عام 1885.

وازداد العدد إلى 49 زاوية عام 1932، ووصل عدد الزوايا في فزان 22 زاوية امتدت من الجغبوب الى غات ومن غدامس إلى الكفر.

ونظراً لأن الحركة قد نشأت على حدود مصر الغربية فقد تأثرت بعض المناطق بالزوايا السنوسية، وأصبح للسنوسية مؤيدون وأتباع وقفوا بجانبهم في كل مراحل كفاحهم.

ومن أشهر الزوايا السنوسية التي قامت في مصر الزوايا في سيوة والداخلة والحمام والقصر الواحات وأم الرخم والفيوم والواحات البحرية والراشدة بل وفي القاهرة ذاتها. (11)

وبعد وفاة السيد محمد المهدي في عام 1902 تولى أمر الدعوة ابن أخيه أحمد الشريف الذي واصل الجهاد ضد الفرنسيين في الصحراء الكبرى الجزائرية حيث كان الفرنسيون يتوغلون هناك، حيث كبد السنوسيون الجيش الفرنسي خسائر فادحة في الأرواح والمعدات. (12)

*المبحث الثاني الموقف العربي من الحركة السنوسية:

السؤال الآن هو إما موقف مصر من هذه الحركة الإسلامية التي وطدت أقدامها على حدودها وفي مناطق متناثرة هامه في غرب القارة والحقيقة ان مصر لعبت دوراً هاماً في مساندة هذه الحركة الإسلامية وإضفاء الحماية والأمان على رجالها، خاصة بعد أن تصدت الحركة للاحتلال الإيطالي البغيض، وأصبحت تمثل حركة المقاومة الوطنية الليبية في شرق البلاد ضد الغزاة الإيطاليين.

كما إن الجهاد لم يتوقف من قبل الليبيين بالرغم من توقيع معاهدة أوشي لوزان، فقد استمر احمد الشريف في كفاحه، وكان عزيز المصري هو الذي يقود العمليات العسكرية، ووقفت الصحافة المصرية الي جانب الشعب الليبي المجاهد وظهرت المقالات العنيفة التي وجهت اللوم إلى الحكومة المصرية لموقفها الغير الصارم من الأحداث في ليبيا. (13)

وكان المصريون الوطنيون من أسبق الشعوب التي اقبلت على نجدة المجاهدين ومساندتهم في طرابلس برقة.

وفي سنة 1912 أقيمت سوق خيريه في حديقة الأزكية لجمع التبرعات لنجده جرحى الليبيين وشنت الصحافة المصرية حملة عنيفة طالبت فيها الأغنياء بالتبرع لتدعيم المجهود العسكري وطالبت عرب البادية أن ينظموا بشجاعة بصد هجمات الايطاليين، كما ظهرت لجان كثيرة لمقاطعة التجارة الايطالية والأضرار بمصالح ايطاليا الاقتصادية في مصر.

كانت علاقة أحمد الشريف مع الانجليز علاقة طيبة حيث كانت تسودها المودة، وكان القائد العام

للجيوش البريطانية في مصر يرأس السيد أحمد الشريف ويقدم إليه الهدايا، وكان رجال الحماية المصرية وعددهم 50 جندياً يقيمون في القرى وعلى شواطئ البحر تحت قيادة سوبك الإنجليزي الذي كان محافظاً للصحراء الغربية، وهكذا تدعمت العلاقات الودية بينه وبين السنوسيين.

وكان رأى أحمد الشريف مهادنة الإنجليز ومطاردة الايطاليين. (14)

وعندما أعلنت الحماية البريطانية على مصر أرسل هنري مكماهون في سنة 1915 خطاباً الى السيد أحمد الشريف جاء فيه باختصار وأكد فيه أن العلاقات الودية التي كانت لكم ولأسلافكم الكرام مع الحكومة المصرية ستستمر في هذا العهد الجديد كما كانت عليه من قبل من الود والسلام.

كما أرسل الانجليز السلطان حسين كامل سلطان مصر من أجل أقناع السيد أحمد الشريف بتجنيب القتال والاشتباك معهم وأرسل السلطان وفداً مكوناً من السيد محمد الشريف الإدريسي ونجله الأكبر لمقابلة السيد أحمد الشريف وبالفعل غادر الوفد القاهرة 1915. (15)

ووعدهم الانجليز السيد أحمد الشريف بأنه إذا احتفظ بالحياد ولم يشترك في الحرب القائمة فأنهم سوف يساعدون على استقلال بلاده.

كما أرسلت تركيا القائد العثماني نوري إلى السيد أحمد الشريف بهدف تنسيق الهجوم على مصر حتى ترغم إنجلترا الحشد أكبر عدد ممكن مما يخفف الضغط في أماكن أخرى ولكن السيد أحمد الشريف أدرك أن مصر هي الباب الوحيد المفتوح الذي يأتيه منه الارزاق والأقوات التي يستطيع بفضلها متابعة الطليان.

فإذا قفل هذا الباب تخرج موقفه، واضح من حديث السيد أحمد الشريف أنه كان يدرك تماماً أهمية مصر بالنسبة إليه وأنه لا يستطيع الحرب دون الاعتماد على الإمدادات التي تأتيه من مصر، ولكن بعد قيام الحرب العالمية الأولى تغيرت الأمور وأضطر أحمد الشريف الي تنفيذ عملية غزو مصر.

وحاولت كل من المانيا وتركيا استغلال نفوذ أحمد الشريف في برقه والعمل على إحداث ثوره على حدود مصر الغربية ضد الإنجليز لشغل عدد أكبر من الجنود البريطانيين. (16)

وفى نفس الوقت أرسل حاكم مصر السلطان حسين كامل في عام 1915 إلى السيد أحمد الشريف وفداً على رأسه السيد محمد الشريف الإدريسي، لكي ينصح أحمد الشريف بعدم الانزلاق وراء الاتراك

والألمان، ولكن أحمد الشريف كان قد تورط في هذه العملية بالفعل، حيث استولى المهاجمون على السلوم ثم مرسى مطروح، إلا أن الانجليز ضيقوا عليهم الخناق وسدوا الطرق في وجههم ومنعوا عنهم المؤن والطعام، حتى استرد الانجليز مرسى مطروح، ثم دارت بينهم معركة فاصلة أنهزم فيها السنوسيون بل واحتل الانجليز سيدي براني ثم استرداد السلوم في مارس 1916.

واضطر أحمد الشريف إلى الانتقال إلى واحة سيوة ولما ضيق الانجليز الخناق على السنوسيين هربوا إلى الجغبوب، وقد ترتب على هذا التورط حدوث خلاف بين أحمد الشريف وابن عمه إدريس السنوسي الذي كان يحب مصادقة الإنجليز، وقد تنازل له أحمد الشريف عن القيادة السياسية والعسكرية وأثر الاحتفاظ بالناحية الدينية. (17)

وسافر أحمد الشريف إلى طرابلس الغرب ومنها إلى الاستانة فالحجاز حيث مات هناك عام 1923.

كما رحبت القاهرة بإدريس السنوسي وفتحت له القاهرة ذراعيها مرحبة بهذا الزعيم الكبير ووصل ركب الأمير إلى مريوط في 27 من يناير 1923 فوجد قطاراً أعدته حكومة مصر لنقله إلى القاهرة، واستقبلته الجماهير المصرية بحماس منقطع النضير وكان اللقاء رائعاً ولاستقبال فخماً، حيث أرسل الملك فؤاد مندوباً خاصاً لاستقباله ونزل الأمير بالقاهرة.

وكان مجيء إدريس إلى القاهرة بداية مرحلة جديدة للكفاح المرير في برقه، وذلك رغم مرضه فإنه اتخذ جملة من الإجراءات ما يكفل استئناف الجهاد ضد الإيطاليين.

وفتحت مصر أبوابها للقادة الوطنيين من ليبيا، فلجأ إليها السنوسيون حينما ضيق عليهم الإيطاليون الخناق وأصبحت مصر مقراً للمقاومة الوطنية للليبيين حيث عقدوا مجالسهم الوطنية وأقاموا معسكرات التدريب. (18)

وعندما تولى عمر المختار عملية المقاومة في شرق البلاد فوجد المختار أنه من واجبه الاتصال بالأمير السيد إدريس لكي يطلعه على كل ما يقع من أحداث لكي يتلقى من سموه التعليمات المفصلة بصدد الجهاد ضد العدو، وقرر المختار الذهاب إلى القاهرة، ونجح في اجتياز الحدود، والتقى بالسيد إدريس في مصر الجديدة، ولقى كل تقدير واحترام من الشعب المصري، كما لقي الترحاب من صديقه القديم عبد الرحمن عزام.

وظل عمر المختار يشرف على كل كبيرة وصغيرة من أمور القتال وكان يداوم الاتصال بالسيد محمد ادريس في مصر. (19)

وحاولت إيطاليا الاستيلاء على المركز السنوسي الكبير الذي يمد المجاهدين بالذخيرة والمؤن وهو واحة الجغبوب، ولما كانت الجغبوب مصرية فقد بات واضحاً أن القيام بأية عمليات عسكرية ضدها يعتبر اعتداء صريح على حكومة مصر، ولذا عمل الإيطاليون جهوداً في لندن والقاهرة لعرض مسألة الحدود المصرية البرقاوي على بساط البحث وأسفرت هذه المساعي عن اتفاق الجغبوب بين إيطاليا ومصر بالقاهرة في 1925، وبفضل هذا الاتفاق أدخلت الجغبوب ضمن حدود البرقاوي.

وبدأ الإيطاليون يعدون العدة لاحتلال هذه الواحة وبالفعل احتلها الإيطاليون في فبراير 1926 ومما لا شك فيه أن سقوط الجغبوب في أيدي الإيطاليون قد أضعف من مركز السنوسيين عموماً، كما أنه أضر بمصلحه مصر لأنها تشرف على مداخلها الغربية، كما أن الإمدادات التي كانت تصل الي السنوسيين من مصر، تتخذ من الجغبوب محطه لها، وقد أحتج السيد ادريس بنفسه وكتب جريدة المقطم محتجاً على هذا التنازل. (20)

ويوضح هذا أن مصر في فترة الاتفاق كانت مغلوقة على أمرها وأنها اضطرت لأن تسائر الانجليز الذين كانوا يحاولون ارضاء الإيطاليين على حساب مصر.

كان لسقوط الجغبوب، في أيدي الإيطاليين أثر في إضعاف المقاومة الليبية التي كانت تجد في الجغبوب ملاذاً مأوى ومورداً لا ينضب من الدعم الواصل اليها عن طريق مصر وبعد سقوط هذه

الواحة في أيدي الإيطاليين واصل عمر القتال خاصه بعد وصول جرازاني الي ليبيا في مارس 1930، حيث أغلق الزوايا السنوسية وصادر أموالها وأقام حاجزاً من الأسلاك الشائكة المكهربة بين مصر وليبيا بطول 300 كم يبدأ من البحر شمالاً إلى الجغبوب جنوباً لمنع تسرب أية أسلحه من مصر إلى المجاهدين في ليبيا وترتب ذلك إن سقطت الكفرة في يناير 1931.

ولما سقطت الكفرة في أيدي الطليان انتهت في الحقيقة كل مقاومة جديه للمجاهدين في برقه، واستطاع جرازاني اغلاق الحدود المصرية أغلاقاً كاملاً ومنع وصول أية أمدادات للمناضلين، وهذا مما لا شك فيه يوضح دور مصر الرائد باعتبارها مورداً أساسياً للثوار في ليبيا ومصدراً لا ينضب من المؤن والذخيرة، ولولا ظروف مصر وحكامها في تلك الأيام لتغيرت صورة الكفاح السنوسي ولكان الدعم المصري أكثر عطاء وفائدة. (21)

ورحبت مصر بالمهاجرين الليبيين الذين جاءوا اليها هرباً من بطش الطليان وساعدتهم على نشر كل ما يثير الرأي العام عن قضية أوطانهم وقدم المهاجرون في مصر بياناً أصدرته الجمعية الطرابلسية في 1938 يتضمن أصول الحكم الإيطالي في طرابلس الغرب، وفي هذا البيان خطاب موجه الى الهيئات المعنية وملوك العرب ورؤسائهم والاحزاب السياسية والجمعيات الإسلامية يطلب فيها معونات ونجدة.

وعندما اعلنت الحرب العالمية الثانية نشط الليبيون في مصر وعقد الرؤساء منهم اجتماعاً في منزل السيد محمد ادريس السنوسي في مدينة الإسكندرية في 20 أكتوبر 1939، وقرروا تفويض الأمير السيد محمد ادريس بالاتفاق مع الحكومة المصرية والإنجليزية بشأن تكوين جيش سنوسي للاشتراك في تحرير ليبيا عند دخول ايطاليا الحرب الي جانب المانيا. (22)

وفي 10 يونيو 1940 أعلنت ايطاليا الحرب الى جانب المانيا ووجد الليبيون في مصر فرصه سانحة لتحرير بلادهم واسترداد حقوقهم التي اغتصبها الايطاليون، وعاد فريق منهم الى كل من الجزائر وتونس لتجهيز حمله من الليبيين هناك وقام الليبيون في مصر بالتبرع بالأموال وتقديم أنفسهم للتطوع في معسكر التدريب الذي أقيم في امبابه وبلغ عدد المتطوعين ما يزيد على 4000 ليبي ادى ذلك إلى هزيمة ايطاليا وأقام الجيش السنوسي مهرجاناً عظيماً في مصر احتفالاً بهذا النصر وقد حضره السيد ادريس السنوسي. (23)

المصادر والمراجع:

1. جامعة الدول العربية، المسألة الليبية، القاهرة 1950. ص 91
2. محمد فؤاد شكري، مع هيئة التحرير في طرابلس الغرب وزعامة البشير السعداوي، ص 64
3. مذكرة هيئة تحرير ليبيا عن مسألة عبد الله الملوّم باشا والإدارة السنوسية الي وزارة الخارجية المصرية، 1948، ص 20
4. أحمد صدقي التيجاني، الحركة السنوسية ونشأتها وتطورها في القرن 19، القاهرة، 1967، ص 34
5. زاهر رياض، استعمار افريقيا، القاهرة، 1965، ص 102
6. زهر رياض، مصر وافريقيا، القاهرة، 1967، ص 90
7. أحمد صدقي التيجاني، المرجع السابق، ص 36

8. شوقي الجمل، دور مصر في افريقيا في العصر الحديث 1984، ص71
9. شوقي الجمل، التضامن الاسيوي الافريقي، القاهرة، 1964، ص60
10. صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، القاهرة، 1970، ص44
11. الطاهر احمد الزاوي، جهاد الابطال في طرابلس الغرب، 1970، ص44
12. زاهر رياض، استعمار افريقيا، المرجع السابق، ص106.
13. مجيد خوري، ليبيا الحديثة، ترجمة نقولا زيادة، القاهرة، 1966، ص 74.
14. صلاح العقاد، المرجع السابق، ص45.
15. محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، القاهرة، 1957، ص34.
16. مجيد خوري، المرجع السابق، ص 70.
17. محمد صالح منسي، الحملة الإيطالية على ليبيا، القاهرة، 1984، ص 70.
18. نقولا زيادة، ليبيا من الاستعمار الإيطالي الي الاستقلال، القاهرة، 1958، ص 112.
19. هنري ميخائيل، العلاقات الإنجليزية الليبية، القاهرة، 1970، ص 61.
20. زاهر رياض، مصر وافريقيا، المرجع السابق، ص 60.
21. محمد صالح منسي، المرجع السابق، 90.
22. صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 32.
23. احمد صدقي التيجاني، المرجع السابق، ص 36.



أثر الإنفاق العام على الناتج المحلي الإجمالي دراسة تطبيقية على الاقتصاد الليبي خلال فترة (1990 – 2009)

د / عماد عياد الزائدي

المعهد العالي للعلوم والتقنية سوق الخميس امسحيل

المخلص

يمثل الناتج المحلي الإجمالي أحد المصادر الأساسية للدخل القومي لدولة ليبيا حيث يساهم هذا الناتج بنسبة لا تقل عن (83.7 %) في الدخل القومي الإجمالي للدولة .شهد اقتصاد دولة ليبيا تطوراً ملحوظاً خلال السنوات (1990 – 2009) مدعوماً ببنامي عائدات النفط الكبيرة الناتجة عن تصاعد أسعاره في السوق الدولية وكذلك نمو الكميات المنتجة من النفط خلال الفترة (1990 – 2009) الأمر الذي انعكس على ارتفاع وتيرة النشاط الاقتصادي بفعل تنفيذ مشاريع ضخمة حكومية وخاصة ، وقد ارتفع الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية من (28253) مليار دينار .

عام (1990) إلى (49854) مليار دينار عام (2009) كل ذلك أدلى بأن يتعدى معدل النمو بنسبة (77%) بمعنى آخر أن الناتج المحلي الإجمالي لدولة ليبيا قد تضاعف أكثر من نصف مرة خلال السنوات (1990 – 2009) ونتيجة تحليل النماذج القياسية للبحث ظهر أن هناك أثراً قوياً من قبل الإنفاق العام علي الناتج المحلي الإجمالي إذ أن زيادة الإنفاق العام في ليبيا بمليون دينار يؤدي لزيادة الناتج المحلي الإجمالي (1.398) مليون دينار كما أن الإنفاق العام يساهم بنسبه (78%) في شرح التغيرات التي تحصل في الناتج المحلي الإجمالي وتفسيرها .

الكلمات المفتاحية : الإنفاق العام / الناتج المحلي الإجمالي / الاقتصاد الليبي

1.1 المقدمة

يمتاز اقتصاد دولة ليبيا بعدة خصائص رئيسية تجعله مختلفاً عن معظم اقتصاديات الدول النامية حيث يأتي في مقدمة هذه الخصائص إتباع الاقتصاد الحر والاعتماد على النفط وكذلك الاعتماد على القوى العاملة الوافدة .

1.2 مشكلة الدراسة

تتبع مشكلة الدراسة من أن السياسة التوسعية التي تنتهجها الحكومة الليبية لزيادة الإنفاق العام الأمر الذي يحتتم عليها اختيار القطاعات الاقتصادية ذات المردود الكبير وبالتالي تتبع المشكلة الرئيسية في التساؤل الآتي:-

ماهو أثر الإنفاق العام على الناتج المحلي الإجمالي ؟

ومن أجل معالجة هذه المشكلة رأينا تفريعها إلى الأسئلة الفرعية التالية :-

* ماهو أوجه الإنفاق العام ؟

* كيف يؤثر الإنفاق العام علي الناتج المحلي الإجمالي نظرياً ؟

* ماهي نوع العلاقة بين الإنفاق العام والناتج المحلي الإجمالي في ليبيا ؟

1.3 فرضيات الدراسة :

علي ضوء ما تم طرحه من مشكلة الدراسة والتساؤلات الفرعية يمكن وضع الفرضيات التالية :-

* إن الإنفاق العام يؤدي دوراً هاماً في تحقيق النمو الاقتصادي

* إن الإنفاق العام له تأثير قوي علي الناتج المحلي الإجمالي

* إن هناك علاقة طردية بين الإنفاق العام والناتج المحلي الإجمالي ذات دلالة إحصائية معنوية وإن معامل المرونة اكبر من الواحد الصحيح الأمر الذي يعكس تأثر التطور الاقتصادي

1.4 أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى ما يلي :-

معرفة تأثير الإنفاق العام على الناتج المحلي الإجمالي خلال سنوات الدراسة (1990- 2009) وكذلك معرفة نسبة مساهمة الإنفاق العام في التغيرات التي تحصل في الناتج المحلي الإجمالي وكذلك في كل مكون من مكوناته كما هدفت الدراسة إلى توضيح نسبة مساهمة الإنفاق العام في التغيرات التي تحصل في كل مكون من هذه المكونات .

1.5 حدود الدراسة :-

أقتصرت الإطار المكاني للدراسة على الاقتصاد الليبي الذي عرف بتوجهه نحو سياسة توسعية في السنوات الأخيرة باستخدام الإنفاق العام وذلك لمعرفة أثر هذه السياسة على الناتج المحلي الإجمالي وذلك باعتباره أحد المصادر الأساسية للدخل القومي .

أما من حيث الإطار الزمني فقد تم إختيار الفترة الممتدة من (1990-2009) باعتبار أن هذه الفترة فترة كافية ومناسبة لإستخدام الطرق الإحصائية والقياسية بالإضافة إلى توفر المعطيات الخاصة بالمتغيرات المستخدمة خلال هذه الفترة .

1.6 متغيرات الدراسة

يعتبر الناتج المحلي الإجمالي متغير تابع أما الإنفاق العام فهو متغير مستقل وتم تقدير هذا النموذج وفق الآتي:-

- تقدير النموذج الأول وذلك لمعرفة تأثير الإنفاق العام على الناتج المحلي الإجمالي وذلك عن طريق استخدام طريقة المربعات الصغرى على بيانات الدراسة .

1.7 منهجية الدراسة :-

إعتمدت منهجية الدراسة على إستخدام المنهج الوصفي التحليلي لبيان تطور الإنفاق العام على الناتج المحلي الإجمالي ومكوناته في ليبيا للفترة (1990-2009) ومن ثم إعتماد المنهج التحليلي الكمي القائم على إستخدام الأساليب القياسية في بناء نموذج قياسي يفسر تأثير الإنفاق العام على الناتج المحلي الإجمالي أما مجتمع الدراسة فهو يمثل أجهزة الدولة مثل وزارة التخطيط وكذلك منشورات مصرف ليبيا المركزي وصندوق النقد الدولي ويعتمد في الجانب التطبيقي على دراسة الاقتصاد الليبي محاولين تقدير العلاقة بين الإنفاق العام والناتج المحلي الإجمالي حيث تم استخدام البرنامج الإحصائي (spss) وذلك للحصول على نتائج دقيقة وجيدة.

1.8 أهم الدراسات السابقة :

هناك عدة دراسات عديدة كتبت في الجانب النظري بموضوع الإنفاق العام وعلاقته بالناتج المحلي الإجمالي ولكن القليل منها تناول بناء النماذج الإحصائية التي تفسر هذه العلاقة وتحليلها كما لا توجد أية دراسة توضح هذه العلاقة على اقتصاد دولة ليبيا وفيما يأتي عرض موجز لأهم هذه الدراسات .

- 1- رسالة دكتوراه بعنوان أثر الإنفاق العام في معدل النمو الاقتصادي مع دراسة تطبيقية على مصر للباحث سامي ولسن حبيب جامعه القاهرة 1995 .
- 2- رسالة دكتوراه بعنوان السياسة النقدية في سورية وأثرها في نمو الناتج المحلي الإجمالي خلال السنوات (1970-2000) للباحث محمد محمد صالح جامعه دمشق 2002 .
- 3- رسالة دكتوراه بعنوان دور السياسة النقدية في رسم معالم السياسة الاقتصادية الكلية في سورية للباحث خالد عبدوا لزامل جامعه دمشق 2005 .
- 4- رسالة ماجستير بعنوان أثر الإنفاق العام على الناتج المحلي الإجمالي في سوريا خلال السنوات (1994-2003) للباحث نبال محمود قصبه جامعة دمشق 2006 .
- 5- رسالة دكتوراه بعنوان أثر الإنفاق الحكومي في النمو الاقتصادي في السعودية والكويت والإمارات للباحثة سلوى بنت عبد الرحمن العيسى جامعة الملك سعود 2006 .

ثانياً:- وصف متغيرات الدراسة

2.1 الإنفاق العام

يتكون هيكل النفقات العامة في دولة ليبيا حسب التقسيم الاقتصادي من النفقات الجارية والنفقات الرأسمالية، النفقات الجارية تتكون من ثلاثة مكونات رئيسية هي الأجور والرواتب وما ينفق على شراء السلع والخدمات وأخيراً التحويلات الجارية ، والنفقات الحكومية الجارية تشمل النفقات الحكومية التي لا يترتب على إنفاقها زيادة في رأس المال الاجتماعي (مشروعات البنية الأساسية) أو زيادة في رأس المال الإنتاجي (مؤسسات وهيئات حكومية) ويغلب عليها طابع الدورية والتكرار من سنة إلى أخرى ويطلق عليها أحياناً النفقات العادية، وتمول من خلال الإيرادات العادية التي تعد الضرائب أهمها وهي نفقات ضرورية لتشغيل المرافق العامة بمختلف مستوياتها الإدارية وأيضاً ضرورية لتأدية الأعمال الحكومية وتشمل الرواتب والأجور ومصروفات الصيانة وفواتير المياه والكهرباء وقيمة المستلزمات والأدوات اللازمة لتسيير عمل الحكومة بجميع وحداتها .

أما النفقات الرأسمالية تمثل نفقات استثمارية على المشروعات التطويرية ومشروعات البنية الأساسية بمجالاتها كلها في الدولة ، فهي تتكون من الإنفاق التطويري على المشروعات الحكومية (نفقات إنمائية) ،

والإنفاق الرأسمالي المتعلق بالمصروفات الخاصة (القروض والمساهمات) والتحويلات الرأسمالية ومن خلال بيانات الجدول رقم (1) نلاحظ أن النفقات الحكومية في تزايد مستمر طيلة مدة البحث وعلى الرغم من الجانب الإيجابي لهذه المسألة إلا أن هناك جانباً سلبياً يترتب على هذا التزايد وهو أن الزيادة المستمرة في النفقات الحكومية ليست مقبولة فهي فضلاً عن أنها إستهلاك للموارد العامة فهي ترتب أثراً سلبياً على المدخرات الحكومية اللازمة لتمويل عملية التنمية لذا ينبغي وضع النفقات الحكومية ولاسيما الجارية في الحدود التي تكفل إستقرار الفائض الجاري وتنميته ، فقد ارتفعت النفقات الحكومية من

(7262.74) مليار دينار عام 1990 إلى (23295) مليار دينار عام 2009 وبنسبة نمو بلغت (221%) وبمعنى آخر نجد النفقات الحكومية في دولة ليبيا قد تضاعفت أكثر من مرتين خلال الفترة (1990-2009)

جدول رقم (1)

تطور الإنفاق العام في الاقتصاد الليبي خلال الفترة (1990-2009)

السنة	الإنفاق العام	الإنفاق الاستهلاكي	الإنفاق الاستثماري
1990	7262.74	3619.30	3643.43
1991	6608.33	3311.11	3297.22
1992	7156.25	3927.08	3229.17
1993	6804.88	4157.18	2647.70
1994	7654.73	4524.30	3130.44
1995	7582.16	5755.87	2826.29
1996	8623.16	5124.21	3498.95
1997	9695.24	5784.76	3910.48
1998	9408.90	6702.97	2705.93
1999	7940.85	5484.10	2456.75

3201.53	4814.05	8015.57	2000
3130.77	5533.23	8664.00	2001
4668.89	4596.40	9265.28	2002
3288.50	3577.70	6866.20	2003
8657.33	5535.42	14192.75	2004
8564.59	5430.82	13995.41	2005
7042.29	5173.71	12216.00	2006
10361.70	6486.63	16848.34	2007
13884.88	5114.04	18998.92	2008
15347.80	7947.70	23295.50	2009

المصدر : إعداد الباحث

1-2.1 تحليل واقع الإنفاق العام في الاقتصاد الليبي (1990-2009)

شهد النصف الأول من عقد التسعينات تراجعاً ملحوظاً في الإنفاق العام لتوجه السياسة العامة نحو تخفيف آثار الركود الاقتصادي العالمي في الاقتصاد الوطني عن طريق ترشيد حجم الإنفاق العام والعمل علي إعادة التوازن بين الإيرادات والنفقات وميزان المدفوعات ، وذلك لاستيعاب الانخفاض الذي حصل في الإيرادات النفطية بسبب التراجع في أسعار النفط ، إلا أن النصف الثاني من عقد التسعينات شهد تزايداً واضحاً في حجم الإنفاق العام للتحسن الذي طرأ على أسعار النفط أولاً والتوجهات الأخيرة للدولة نحو زيادة حجم الخدمات العامة والمقدمة للمواطنين ، وقد استمرت الزيادة في هذا الإنفاق حتى وصل معدل النمو السنوي المركب (16.2%) خلال السنوات (2007-2009) في حين كان خلال سنوات الدراسة (5.3%) أما الإنفاق الاستهلاكي فهو يسهم في تكوين وتحسين وإدامة الهياكل الارتكازية وبما يوفر التسهيلات للقطاعين الخاص والعام ويحفز النشاط الاقتصادي ، وأنه يساعد في تخفيض أسعار السلع الضرورية خاصة من خلال الدعم والإعانات الاقتصادية التي تمنح لبعض المشاريع لتخفيض تكاليف إنتاجها ولتغطية العجز في ميزانياتها لاستمرار الإنتاج أو لتشجيع التصدير والملاحظ من الجدول (1) أن نسبة مساهمته في إجمالي

الإنفاق العام كانت مرتفعة في بداية الدراسة إلا أنها تناقصت خلال السنوات الأخيرة لتصل إلى أقل قيمة عام (2008) حوالي (26.92 %) حتأصبح معدل النمو السنوي المركب حوالي (2.4 %) ولعل السبب الرئيسي وراء هذا الانخفاض إستمرار توجهات الدولة نحو تشجيع القطاع الصناعي وتخصيص الجزء الأكبر من الإنفاق نحو الإستثمار سعياً نحو تحقيق متطلبات عملية التنمية .

لقد شهد الاقتصاد الليبي توسعاً استثمارياً ملحوظاً إذ تزايدت نسبة مساهمة الإنفاق الاستثماري إجمالاً للإنفاق العام لتصل إلى (73.08 %) كما أن معدل النمو المركب لهذا الإنفاق وصل إلى (20.89 %) للسنوات (2003-2007) وخلال السنوات (2007 - 2009) وصل إلى (19.6 %) الأمر الذي يؤكد توجهات السياسة الاقتصادية للدولة بإتجاه رفع نسبة مساهمة القطاعات غير الربعية في (GDP) من خلال زيادة الإنفاق الاستثماري (مجموعة باحثين 1989، ص 19) .

الجدير بالذكر أن الموازنة العامة (Public Budget) تمثل السياسة المالية التدخلية وتعكس أهدافها من خلال الإنفاق الاستهلاكي والاستثماري في ظل الإيرادات العامة التي ترسم معالمها ومكوناتها (ضرائب رسوم جمارك حصة نفطية) فالسياسة المالية التدخلية من خلال حصة النفط تغيير حجم الضريبة تغيير قانون الرسوم الجمركية والصرف الأجنبي الرسمي ، إيقاف المشروعات الإستثمارية المقررة لأغنى عنها في الاقتصاديات النفطية ومنها ليبيا ولكن لمعيار جدواها شرطين الأول أن الإنفاق العام مصدره ثروة نامية والثاني أن لا يعطل التدخل أو يتجاوز أدوات السياسة الاقتصادية التلقائية (فائدة ضرائب نسبية) بل يحفزها عبر الزمن (داغر وسلام 2007 ، ص 124) .

1-2 مؤشرات الكشف عن ظاهرة تزايد الإنفاق العام في ليبيا :-

* هناك عدد من المؤشرات التي وضعها الاقتصاديون لهذا الغرض من بينها نسبة الإنفاق العام إلى (GDP) فهي توضح الدور الاقتصادي للإنفاق طالما أن (GDP) يمثل الزيادة الحقيقية في السلع الاستهلاكية والاستثمارية المنتجة خلال مدة معينة لذا فإن الإنفاق العام يؤدي دوراً مهماً في زيادة القدرة الإنتاجية لمختلف القطاعات الاقتصادية وخاصة الإنفاق الاستثماري الذي يمتلك التأثير الأقوى في توسيع الطاقات الإنتاجية وتغيير بنية الاقتصاد .

* يلاحظ من الجدول رقم (2) إن معدلات نمو (GDP) خلال سنوات الدراسة أقل بكثير من معدلات نمو الإنفاق العام ولاسيما خلال المدة (2007-2009) إذ وصل معدل النمو السنوي المركب لـ (GDP) حوالي (6.16 %) ، في حين كان معدل النمو السنوي المركب للإنفاق العام (16.2 %)

(مما يعكس بطء مسارات نمو الناتج إزاء سرعة مسارات نمو الإنفاق العام ومع ذلك تبقى نسبة الإنفاق العام إلى (GDP) منخفضة فقد تذبذبت هذه النسبة ولكنها وصلت إلى أعلى معدل لها (46.73%) عام (2009) .

ومن هنا يمكن القول أننا الإنفاق العام يؤشر تزايداً كبيراً مما يعني أن هذه الظاهرة واضحة في الاقتصاد الليبي .

* يمكن الاستفادة من الفرضيات والنماذج التي وضعها بعض الاقتصاديين لتحديد مسارات الإنفاق العام، فقد أجريت محاولة لاختبار مدى نفاذ الأفكار التي جاء بها الاقتصادي (فاجنر) حول المرونة الداخلية للإنفاق العام والتي يفترضها أعلى من الواحد الصحيح في حالة تأثير التطور الاقتصادي في حجم الإنفاق العام وعند تقرير العلاقة اللوغارتمية المزدوجة بين (GDP) وأثره في (G) الإنفاق العام تبين أن المرونة كانت أعلى بقليل من الواحد الصحيح الأمر الذي يعكس تأثير التطور الاقتصادي .

جدول رقم (2) يوضح تطور الإنفاق العام والناتج المحلي الإجمالي الاقتصادي الليبي لسنوات (1990 - 2009)

السنوات	الإنفاق العام	التغير في الإنفاق العام	الإنفاق الاستهلاكي	معدل النمو الإنفاق	الإنفاق الاستثماري	معدل نمو الإنفاق الاستهلاكي	نسبة الإنفاق الاستثماري لدى الإنفاق العام
1990	7262.74		3619.30	49.83	3643.43		50.17
1991	6608.33	-9.01	3311.11	50.11	3297.22	9.50	49.89
1992	7156.25	8.29	3927.08	54.88	3229.17	2.06	45.12
1993	6804.88	4.91	4157.18	61.09	2647.70	18.00	38.91
1994	7654.73	12.49	4524.30	59.10	3130.44	18.23	40.90
1995	7582.16	0.95	4755.87	62.72	2826.29	9.72	37.28
1996	8623.16	13.73	5124.21	59.42	3498.95	23.80	40.90
1997	9695.24	12.43	5784.76	59.67	3910.48	11.76	40.33
1998	9408.90	2.95	6702.97	71.24	2705.93	30.80	28.76

30.94	9.21	24563.75	69.06	5484.10	15.60	7940.85	1999
39.94	30.32	3201.53	60.06	4814.05	0.94	8015.57	2000
36.14	2.21	3130.77	63.86	5533.23	8.09	8664.00	2001
50.39	49.13	4668.89	49.61	4596.40	6.94	9265.28	2002
47.89	29.57	3288.50	52.11	3577.70	25.89	6866.20	2003
61.00	163.26	8657.33	39.00	5535.42	106.70	14192.75	2004
61.20	1.07	8564.59	38.80	5430.82	1.39	13995.41	2005
57.65	17.77	7042.29	42.35	5173.71	12.71	12216.00	2006
61.50	47.14	10361.70	38.50	6486.63	37.92	16848.34	2007
73.08	34.00	133884.88	26.92	5114.04	12.76	18998.92	2008
65.88	10.54	15347.8	34.12	7947.7	22.6	23295.5	2009

المصدر : إعداد الباحث

2-2 الناتج المحلي الإجمالي

شهد اقتصاد دولة ليبيا تطوراً ملحوظاً خلال السنوات (1990-2009) مدعوماً بتنامي عائدات النفط الكبيرة نتيجة لتصادد أسعاره في السوق الدولية ووصولها إلى مستويات قياسية خصوصاً في السنوات الأخيرة من المدة المذكورة وكذلك نمو الكميات المنتجة من النفط من عام (1990- إلى عام 2000) الأمر الذي انعكس علناً ارتفاع وتيرة النشاط الاقتصادي بفعل تنفيذ مشاريع ضخمة حكومية وخاصة، حيث ارتفع الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية من (34902) مليار دينار عام (2000 إلى 79840) مليار دينار عام (2009)

كل ذلك أدلّ بأن يتعدى معدل النمو نسبة (129%) وبمعنى آخر نجد أن الناتج المحلي الإجمالي

(2000-2010) لدولة ليبيا قد تضاعف أكثر من مرة خلال السنوات أنظر الجدول رقم (3)

وشهد عام (2007) ارتفاعاً حاداً في الأسعار وتكاليف الإنتاج وخاصة في قطاع البناء والتشييد وارتفاع أسعار السلع والمواد الأولية والواردات مما حد من إندفاع النمو الاقتصادي وفي المقابل شهد

النصف الثاني من العام نفسه حدوث الأزمة المالية العالمية وما يتبعها من انعكاسات وتبعات وصلت إلّاؤها خلال الربع الأخير من العام ، وقد ظهرت آثار الأزمة بشكل أكثر وضوحاً على القطاع المالي وقطاع الإنشاءات وهما من القطاعات القيادية الرئيسية في اقتصاد الدولة ومع ذلك يبقى معدل نمو اقتصاد الدولة عام (2008) مرتفعاً مقارنة بمعدلات النمو العالمية .

جدول رقم (3)

الناتج المحلي الإجمالي الليبي حسب القطاعات الاقتصادية بالأسعار الجارية (2000-2010)

السنوات القطاعات	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010
الزراعة والصيد والغابات	3418	2662	1272	1067	1184	1186	1254	1434	1294	1906	1631
الصناعات الاستخراجية	10188	9378	9849	12245	17233	29124	42480	47909	38262	37785	53409
الصناعات التحويلية	2060	1961	1185	890	925	1007	2753	3124	1145	4358	3451
البناء والتشييد	1604	2118	1033	1029	1085	1376	2389	2693	1689	6062	3594
الكهرباء والماء	586	602	262	235	267	289	743	859	333	1068	872
التجارة والفنادق	4803	3646	1529	1711	1932	2208	2186	2568	2705	3438	2907
النقل والمواصلات	2910	2643	1106	1187	1324	1537	2080	2384	1882	3301	2824
التمويل والمصارف	1162	721	313	341	390	442	623	711	541	381	840
الإسكان والمرافق	1180	1001	434	414	596	469	3040	3581	533	2924	4467
الخدمات الحكومية	5916	6338	2317	2258	2630	3574	4031	4689	4312	5735	5786
الخدمات الأخرى	1075	832	365	350	392	419	47	53	498	73	59
الإجمالي	34902	31902	19665	21727	27959	41632	61626	70005	53194	69031	79840

المصدر : إعداد الباحث

تصدت دول العالم ومنها حكومة دولة ليبيا لمواجهة الأزمة من خلال تبنيها عدة سياسات على المستويين ،السياسة المالية والسياسة النقدية، بقصد تحفيز الطلب الكلي الذي نجم عنه نقص واسع في الطلب الاستهلاكي ، حيث ضحت الحكومة كميات كبيرة من السيولة في نظامها المالي وتبنت تشريعات جديدة لتحسين المصارف التجارية والاستثمارية وتنظيمها وتقديمها النصح لتؤدي بالنهاية إلى ضبط نشاطاتها المختلفة لذلك عدت هذه السياسات ناجحة في عكسها التراجع الحاصل إبتداء من الأشهر الأخيرة من عام (2009) التي أدت إلى تراجع مؤشرات الاتجاهات الكلية للناتج المحلي الإجمالي الناجمة عن التخوف ،ويلاحظ أن النتائج المشجعة بدأت تظهر في الأسواق المالية وسوق العقارات ، التي ربما تعد مؤشراً على الخروج من حالة التردد التي سادت تلك الأسواق في السابق ، كما أسهمت الإجراءات الحكومية من خلال حزمة معالجاتها للنشاط الاقتصادي في إبعاد حالة

الشعور بالخوف لدى المؤسسات والأفراد من خلال تحريك النشاط الاقتصادي الذي أدبالي تحريك الطلب الكلي .

ونتيجة للارزمة المالية العالمية تراجع الناتج المحلي الإجمالي للدولة إلى مانسبة (11.8%) في عام (2009)، رافقه تراجع حاد للإنتاج الصناعي وحركة التجارة العالمية، ويتوقع أن تستمر الآثار السلبية للارزمة حتى عام (2011) يرافقها تغيرات هيكلية في القطاع الصناعي وكان الأثر الواضح للارزمة ناجماً عن نقص السيولة على المستوى العالمي وفقدان الرغبة بالمخاطرة بصورة هائلة ويمكن تصنيف الأزيمة بأنها مصيدة للسيولة ، وهي الحالة التي أدت إلى انخفاض معدل الفائدة ومن ثم لم يستطع الوسطاء الماليون والآخرين من المجتمع أن يشاركوا في نشاطات الإقراض وقد بلغ معدل النمو السنوي في الناتج المحلي الإجمالي خلال المدة المذكورة (10.5%) ، كما راوحت نسبة إسهام الناتج المحلي الإجمالي في الدخل القومي الإجمالي خلال السنوات ما بين (92.6% - 99.3%) ، وتشير حدود التغيير بين أدنى نسبة وأعلىها وبالبالغة (6.7%) إلى الاعتماد الكبير الشبه الثابت على الناتج المحلي الإجمالي في تكوين الدخل أو الناتج القومي ، وهذا ماتم تأكيده من متوسط نسب الإسهام نفسها خلال المدة المذكورة والبالغ (96.6%) .

ثالثاً :- التحليل القياسي

بعد أن تم وصف متغيرات الدراسة وتحليل تطور الإنفاق العام والناتج المحلي الإجمالي خلال فترة الدراسة نقوم الآن بتحليل العلاقة بين الإنفاق العام والناتج المحلي الإجمالي ، وذلك عن طريق استخدام الأساليب الإحصائية المعروفة والمتمثلة في تحليل معامل الارتباط وكذلك طريقة المربعات الصغرى واختبار معنوية معامل الارتباط .

1-3 العلاقة بين الإنفاق العام والناتج المحلي الإجمالي:-

هناك عدد من المؤشرات التي وضعها الاقتصاديون لهذا الغرض من بينها نسبة الإنفاق العام إلى (GDP) فهيتوضح الدور الاقتصادي للإنفاق طالما إن (GDP) يمثل الزيادة الحقيقية في السلع الاستهلاكية والاستثمارية المنتجة خلال مدة معينة ، لذا فإن الإنفاق العام يؤدي دوراً مهماً في زيادة القدرة الإنتاجية لمختلف القطاعات الاقتصادية وخاصة الإنفاق الاستثماري الذي يمتلك التأثير الأقوى في توسيع الطاقات الإنتاجية وتغيير بنية الاقتصاد .

يلاحظ من الجدول رقم (4) إن معدلات نمو (GDP) خلال سنوات الدراسة أقل بكثير من معدلات نمو الإنفاق العام ولا سيما خلال المدة (2007-2009) إذ وصل معدل النمو السنوي المركب لـ (GDP) حوالي (6.16 %) في حين كان معدل النمو السنوي المركب للإنفاق العام (16.2 %) مما يعكس بطء مسارات نمو الناتج إزاء سرعة مسارات نمو الإنفاق العام ، ومع ذلك تبقى نسبة الإنفاق العام إلى (GDP) منخفضة، فقد تذبذبت هذه النسبة، ولكنها وصلت إلى أعلى معدل لها (46.73 %) عام (2009) من هنا يمكن القول أننا الإنفاق العام يؤثر تزايداً كبيراً مما يعني أن هذه الظاهرة واضحة في الاقتصاد الليبي ، ويمكن الاستفادة من الفرضيات والنماذج التي وضعها بعض الاقتصاديين لتحديد مسارات الإنفاق العام ، فقد أجريت محاولة لاختبار مدى نفاذ الأفكار التي جاء بها الاقتصادي (فاجنر) حول المرونة الداخلية للإنفاق العام والتي يفترضها أعلى من الواحد الصحيح في حالة تأثير التطور الاقتصادي في حجم الإنفاق العام ، وعند تقرير العلاقة اللوغارتمية المزدوجة بين (GDP) وأثره في (G) الإنفاق العام تبين أن المرونة كانت أعلى بقليل من الواحد الصحيح الأمر الذي يعكس تأثير التطور الاقتصادي .

جدول رقم (4)

المسنوات	الناتج المحلي الإجمالي	التغير في الناتج المحلي	نسبة الإنفاق العام إلى الناتج المحلي	النمو السنوي	معدل النمو السنوي المركب للإنفاق العام
1990	28253.4		25.71	54.3	
1991	32263.2	14.19	20.48	60.0	10.5
1992	31459.9	- 2.49	22.75	66.4	10.7
1993	30891.8	- 1.81	22.17	73.8	11.1
1994	31386.4	1.60	24.40	84.7	14.8
1995	31563.6	0.56	24.02	94.5	11.6
1996	32510.5	3.00	26.40	106.0	12.2

13.2	120.0	29.64	0.61	32707.2	1997
5.0	126.0	28.65	0.42	32843.3	1998
1.5	127.9	24.33	- 0.63	32636.8	1999
- 2.9	124.2	24.20	1.50	33126.8	2000
- 9.2	112.8	26.02	0.49	33290.2	2001
- 9.6	102.0	27.93	- 0.38	33163.6	2002
- 2.0	100.0	18.35	12.84	37423.4	2003
1.3	101.3	35.77	6.03	39678.8	2004
2.6	103.9	31.74	11.11	44087.2	2005
1.5	105.5	26.22	5.66	46583.6	2006
6.2	112.0	34.50	4.97	48898.0	2007
10.4	123.7	37.82	2.72	50228.7	2008
2.4	126.7	46.73	- 0.007	49854.3	2009

المصدر : إعداد الباحث

2-3 :- حساب معامل الارتباط بين الإنفاق العام والناتج المحلي الإجمالي :-

من خلال الجدول رقم (5) وباستخدام طريقة المربعات الصغرى نلاحظ أن قيمة معامل الارتباط (90%) وهي طردية أي أنه يوجد ارتباط طردي قوي بين الإنفاق العام والناتج المحلي الإجمالي وتكون معادلة الانحدار علي الشكل التالي :

$$Y=2184.426 + (1.398)^x$$

ويكون معامل الارتباط كالأتي :-

$$r = \frac{570834659.967}{\sqrt{408246972.040} \sqrt{975059062.850}}$$

$$= \frac{570834659.967}{630923846.400} = 904$$

جدول رقم (5)

السنة	x	y	$x - \bar{x}$	$y - \bar{y}$	$(x - \bar{x})(y - \bar{y})$	$(x - \bar{x})^2$	$(y - \bar{y})^2$
1990	7262.74	28253.40	-3292.02	-8389.14	27617216.663	10837395.680	70377669.94
1991	6608.33	32263.20	-3946.43	-4379.34	17282758.756	15574309.745	19178618.84
1992	7156.25	31459.90	-3398.51	-5182.64	17613253.866	11549870.220	26859757.37
1993	6804.88	30891.80	-3749.88	-5750.74	21564584.911	14061600.014	33071010.55
1994	7654.73	31386.40	-2900.03	-5256.14	15242963.684	8410174.001	27627007.70
1995	7582.16	31563.60	-2972.60	-5078.94	15097657.044	8836350.760	25795631.52
1996	8623.16	32510.50	-1931.60	-4132.04	7981448.464	3731078.56	17073754.56
1997	9695.24	32707.20	-859.52	-3935.34	3382503.437	738774.630	15486900.92
1998	9408.90	32843.30	-1145.86	-3799.24	4353397.146	1312995.140	14434224.58
1999	7940.85	32636.80	-2613.91	-4005.74	10470643.843	6832525.488	16045952.95
2000	8015.57	33126.80	-2539.19	-3515.74	8927131.851	6447485.856	12360427.75
2001	8664.00	33290.20	-1890.76	-3352.34	6338470.378	3574973.378	11238183.48
2002	9295.28	33163.60	-1289.48	-3478.94	4486023.551	1662758.670	12103023.52
2003	6866.20	37423.40	-3688.56	780.86	-2880248.962	13605474.870	609742.34
2004	14192.75	39678.80	3637.99	3036.26	11045883.517	13234971.240	9218874.79
2005	13995.41	44087.20	3440.65	7444.66	25614469.429	11838072.420	55422962.52
2006	12216.00	46583.60	1661.24	9941.06	16514486.514	2759718.338	98824673.92
2007	16848.34	48898.00	6293.58	12255.46	77130717.947	39609149.220	150196299.80
2008	18998.92	50228.70	8444.16	13586.16	114723708.826	71303838.110	184583743.50
2009	23295.50	49854.30	12740.74	13211.76	168327599.102	162326455.700	174550602.30

المصدر : إعداد الباحث

من إعداد الباحث بناء علي بيانات مصرف ليبيا المركزي - النشرات الاقتصادية - أعداد مختلفة

إختبار معنوية معامل الارتباط :-

إذا أردنا اختبار النظرية الفرضية الخاصة بمعامل الارتباط للمجتمع المأخوذة منه العينة يستعمل لذلك اختبار (t) تبعاً للمعادلة التالية :-

$$t = r \frac{\sqrt{n-2}}{1-r^2}$$

حيث (n-2) = درجات الحرية .

N= عدد أفراد العينة للمتغيرات تحت الدراسة .

R²=مربع قيمة معامل الارتباط المحسوبة .

$$t = \frac{\sqrt{20-2}}{1-(.91)^2} = 0.91t = .91\sqrt{104.71} = \frac{\sqrt{18}}{.1719 - (.91)^2} = 0.91$$

$$= .91(10.23) = 9.31$$

وبالكشف في جدول (t) أمام درجات حرية (20-8=18) ومستوي معنوية (5% ، 1%) نجد أن قيمة

$$(t) = 2.101 = \text{قيمة } (0.01t) \text{ الجدولية} = 2.878 .$$

وبمقارنة قيمة (t) المحسوبة (9.31) بقرينتها من الجدول نجد أن قيمة (t) المحسوبة أكبر من قيمة (t) الجدولية عند مستوى معنوية (5% ، 1%) وهذا يعني أن العلاقة بين الإنفاق العام والناتج المحلي الإجمالي معنوية جداً .

2-3 حساب معامل المرونة الداخلية للإنفاق العام :-

لتحديد الاستفادة من الفرضيات والنماذج التي وضعها بعض الاقتصاديين لتحديد مسارات الإنفاق العام .

فقد افترض فاجنر أن المرونة الداخلية للإنفاق العام تكون أعلى من الواحد الصحيح في حالة تأثير التطور الاقتصادي في حجم الإنفاق العام.

$$M = \frac{\text{التغيير في الناتج المحلي الإجمالي}}{\text{التغيير في الإنفاق العام}} = \frac{\Delta y}{\Delta x} = \frac{49854.30 - 282.4}{23295.50 - 7262.74}$$

$$= \frac{21600 - 90}{16032 - 76} = 1.35$$

وهذا يتبنت صحة فرضية فاجنر من أن المرونة الداخلية كانت أعلى من الواحد الصحيح الأمر الذي يعكس تأثير التطور الاقتصادي.

رابعاً :- الخاتمة

عند تطبيق أي سياسة اقتصادية فان لها آثار مهمة على الاقتصاد الوطني ، حيث تختلف هذه الآثار حسب طبيعة هذه السياسة المطبقة، بالإضافة إلى البيئة الاقتصادية التي يتم فيها تطبيق هذه السياسة، كما أن لكل سياسة آثار مرغوبة وأخرى غير مرغوبة، الأمر الذي يجعل أصحاب القرار يفاضلون بين هذه السياسات الاقتصادية التي لها آثار واضحة على الاقتصاد ، وخاصة بالنسبة للدولة النامية مثل ليبيا .

لقد هدفنا من خلال هذه الدراسة إلى معرفة تأثير الإنفاق العام على الناتج المحلي الإجمالي وكذلك معرفة نسبة مساهمة الإنفاق العام في التغيرات التي تحصل في الناتج المحلي الإجمالي ، أما فيما يتعلق بنتائج الدراسة فجاءت متطابقة مع الفرضيات المبينة في الدراسة، حيث كانت العلاقة قوية بين المتغيرين ، أي ذات دلالة إحصائية عالية بين الإنفاق العام والناتج المحلي الإجمالي والتي بلغت (90%) وكذلك وضحت الدراسة إلى صحة فرضية فاجنر بالنسبة للمرونة الداخلية للإنفاق العام .

حيث كانت أعلى من الواحد الصحيح الأمر الذي يعكس تأثير التطور الاقتصادي .

خامساً :- المراجع

- 1- السيد عبد المولى، المالية العامة، القاهرة . دار الفكر العربي . من دون تاريخ .
- 2- بسام يونس إبراهيم وآخرون، الاقتصاد القياسي ، الطبعة الأولى، جامعة السوان للعلوم والتكنولوجيا الخرطوم ، دار عزة للنشر ، 2002 .
- 3- حامد دراز ، مبادي المالية العامة، منشورات الدار الجامعية الإسكندرية ط1 ، 1988 .

- 4- خالد عبدو الزامل ، دور السياسة النقدية في رسم معالم السياسة الاقتصادية الكلية في سوريا ، رسالة دكتوراه في الاقتصاد ، جامعة دمشق 2005.
- 5- مصرف ليبيا المركزي .
- 6- سوزي عدلي ، أساسيات المالية العامة منشورات المنظمة، الطفولية بيروت 2009 .
- 7- دولة ليبيا التقرير الاقتصادي والاجتماعي السنوي 2009 .
- 8- دولة ليبيا وزارة الاقتصاد ، التقرير الاقتصادي والاجتماعي السنوي ، 2009 .
- 9- دولة ليبيا وزارة الاقتصاد ، تقرير عن المالية العامة 2001 .
- 10- سامي ولسن حبيب ، أثر الإنفاق العام على معدل النمو الاقتصادي مع دراسة تطبيقية على مصر رسالة دكتوراه في الاقتصاد ، جامعة القاهرة 1995 .
- 11- سلوى بنت عبد الرحمن العيسى ، أثر الإنفاق الحكومي علي النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة، رسالة دكتوراه في الاقتصاد ، جامعة الملك سعود ، 2006 .
- 12- عبد الكريم صادق بركات ، الاقتصاد المالي ، منشورات الدار الجامعية دمشق ، 1987 عبد المنعم فوزي ، المالية العامة والسياسة المالية، منشأة المعارف بالإسكندرية ، 1965 .



مدى توافق سمات المراجع الداخلي الليبي مع معايير المراجعة الداخلية الدولية وأثرها في إدارة المخاطر - دراسة ميدانية عن مصرف الجمهورية

الاستاذ / سامي راشد

الدكتور / أسماعيل الطاهر الأحمر

قسم المحاسبة - كلية العلوم الإدارية و المالية التطبيقية- طرابلس

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على مدى التوافق بين صفات المراجع الداخلي في مصرف الجمهورية مع معايير المراجعة الداخلية (الاستقلالية، الموضوعية، المهارة المهنية، العناية المهنية) وهل هذا التوافق يؤثر على إدارة المخاطر، حيث استخدم المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة، وتم توزيع عدد استبيان على عينة الدراسة والتي تشمل رؤساء وموظفي إدارات المراجعة الداخلية بمصرف الجمهورية داخل العاصمة طرابلس واستخدمت برنامج الحزم الإحصائية (SPS)، وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها توافق سمات المراجع الداخلي الليبي وفق معايير المراجعة الداخلية الدولية الاستقلالية، الموضوعية، المهارة المهنية، العناية المهنية وهذا ينعكس إيجاباً على قدرته على إدارة المخاطر في مصرف الجمهورية و أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية حول توفر معايير المراجعة الداخلية الدولية (السمات) الاستقلالية، الموضوعية، المهارة المهنية، العناية المهنية في مصرف الجمهورية تعزى للخصائص الديمغرافية التالية: الوظيفة، المؤهل العلمي، التخصص، سنوات الخبرة، الدورات المهنية.

The extent to which the characteristics of the Libyan internal auditor comply with international internal auditing standards and their impact on risk management A field study on the Jumhouria Bank

Study summary

This study aims to identify the extent of compatibility between the characteristics of the internal auditor in the Jumhouria Bank with the standards of internal auditing (independence, objectivity, professional skill, professional care) and whether this compatibility affects risk management, where the descriptive analytical approach was used to achieve the objectives of the study, and a number of A questionnaire on the sample of the study, which includes the heads and employees of the internal audit departments at the Jumhouria Bank inside the capital, Tripoli, and was used by the statistical packages (SPS) programs. Professional care, and this is reflected positively on its ability to manage risks in the Jumhouria Bank, and that there are statistically significant differences about the availability of international internal audit standards (features) independence, objectivity, professional skill, and professional care in the Jumhouria Bank due to the following demographic characteristics: Job, educational qualification , Specialization, years of experience, professional courses.

مقدمة: -

مرت المراجعة الداخلية بتطورات فرضتها التغيرات المتسارعة في بيئة الأعمال و التي يمكن تقسيمها الى ثلاثة مراحل (الكورمات، 2006، 30) المرحلة الأولى المراجعة الداخلية هي أداة رقابية وحماية في نطاق العمليات المالية والمحاسبية للتحقق من صحة العمليات المالية تتبع المدير المالي، أما المرحلة الثانية المراجعة الداخلية أداة رقابية لجميع عمليات المؤسسة وتقييم الأداء وتقديم المقترحات للتحقق من الكفاءة والفاعلية تتبع إدارة المؤسسة وتقدم تقريرها للإدارة العليا، في حين المرحلة الثالثة المراجعة الداخلية هي أداة رقابية و استشارية لجميع العمليات و تقديم المقترحات و تقييم عملية إدارة المخاطر و الحوكمة و تقدم تقريرها الى لجنة المراجعة، و نظراً لما شهده العالم من أزمات مالية واقتصادية نتيجة التلاعبات المالية والمحاسبية منها أزمة النمرور الآسيوية وأزمة أمريكا اللاتينية التي مست كل من البرازيل والأرجنتين والمكسيك وأزمة روسيا الى جانب تواجد العديد من الإخفاقات المالية التي عملت على إفلاس عدة شركات عالمية أهمها شركة ENRON للطاقة و شركة WORLD-COM للاتصالات، هذا جعل من الضروري وضع معايير موحدة للمراجعة الداخلية لتتناسب و تلائم احتياجات القائمين على تسير شؤون الشركات و تساعد على اعداد القوائم المالية و الإفصاح عنها بكل شفافية حتى تسهل عملية مقارنة أدائها المالي بأداء الشركات الأخرى لضمان حقوق المساهمين و أصحاب المصالح و الحفاظ عليها و هو ما أكد عليه معهد المراجعين الداخليين بأن دور المراجع الداخلي يهدف الى مساعدة الإدارة العليا و لجنة المراجعة في إدارة المخاطر (الخضر، 2017، ص158)، و أوضح COSO أن الدور الهام للمراجعة الداخلية يتمثل في تقديم تأكيدات موضوعية مستقل حول أداء إدارة المخاطر .

مشكلة الدراسة: - المراجعين الداخليين يقومون بتقييم دوري ومستمر لنظام الرقابة والمخاطر كجزء رئيسي من أنشطتهم اليومية هذه التقييمات يتم ابلاغها ومناقشتها مع مجلس الإدارة ولجنة المراجعة والمراجع الخارجي بقصد توفير المعلومات اللازمة لتسهيل متابعة إدارة المخاطر المصرفية المرتبطة بالأعمال الرئيسية للمصرف، تحاول هذه الدراسة الاجابة عن التساؤلات التالية:

- هل تتوافق صفات المراجع الداخلي في مصرف الجمهورية وفق معايير المراجعة الداخلية الدولية (الاستقلالية، الموضوعية، المهارة المهنية، العناية المهنية)؟
- هل توافق سمات المراجع الداخلي وفق معايير المراجعة الداخلية الدولية يؤثر على إدارة المخاطر في مصرف الجمهورية؟

فرضيات الدراسة: - تقوم الدراسة على الفرضيات الرئيسية والفرضية التالية:

الفرضية الرئيسية الأولى: - تتوافق صفات المراجع الداخلي في مصرف الجمهورية وفق معايير المراجعة الداخلية الدولية (الاستقلالية، الموضوعية، المهارة المهنية، العناية المهنية).

تتفرع هذه الفرضية الى الفرضيات الفرعية التالية:

- تتوافق سمات الاستقلالية للمراجع الداخلي في مصرف الجمهورية وفق معايير المراجعة الداخلية الدولية.
- تتوافق سمات الموضوعية للمراجع الداخلي في مصرف الجمهورية وفق معايير المراجعة الداخلية الدولية.
- تتوافق سمات المهارة المهنية للمراجع الداخلي في مصرف الجمهورية وفق معايير المراجعة الداخلية الدولية.
- تتوافق سمات العناية المهنية للمراجع الداخلي في مصرف الجمهورية وفق معايير المراجعة الداخلية الدولية.

الفرضية الرئيسية الثانية: - توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) حول توفر معايير المراجعة الداخلية الدولية (السمات) الاستقلالية، الموضوعية، المهارة المهنية، العناية المهنية في مصرف الجمهورية تعزى الخصائص الديمغرافية التالية: الوظيفة، المؤهل العلمي، التخصص، سنوات الخبرة، الدورات المهنية.

الفرضية الرئيسية الثالثة: - توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين توافق سمات للمراجع الداخلي وفق معايير المراجعة الداخلية الدولية و إدارة المخاطر في مصرف الجمهورية.

أهداف الدراسة: - تسعى الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية:

- 1- تحليل مدى التوافق بين صفات المراجعين الداخليين في مصرف الجمهورية مع معايير المراجعة الداخلية الدولية (الاستقلالية، الموضوعية، المهارة المهنية، العناية المهنية).
- 2- التعرف على قدرة المراجعين الداخليين على متابعة إدارة المخاطر داخل مصرف الجمهورية.
- 2- تحليل الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات المجوئين حول توفر سمات الاستقلالية، الموضوعية، المهارة المهنية، العناية المهنية) في مصرف

الجمهورية تعزى الخصائص الديمغرافية التالية: الوظيفة، المؤهل العلمي، التخصص، سنوات الخبرة، الدورات المهنية.

4-المساهمة في وضع توصيات للرفع من كفاءة نظام المراجعة الداخلية وفق معايير المراجعة الداخلية الدولية داخل مصرف الجمهورية.

أهمية الدراسة: - تتبع أهمية الدراسة من خلال:

1-استقلالية وموضوعية المراجع الداخلي تمكنه من القيام بمهامه بفعالية وتزيد من رغبته في مساعدة إدارة المخاطر في تحديد وتقييم المخاطر والإفصاح في تقريره عن مدى كفاية أداء إدارة المخاطر وكفاية الإجراءات المستخدمة في مواجهة المخاطر.

2-توافر المقدرة المهنية وبذل العناية المهنية من قبل المراجع الداخلي تحسن من أداء إدارة المخاطر عن طريق تحديد المخاطر المحتملة والعوامل المسببة لها وتقديم التوصيات والاقتراحات بالسياسات والإجراءات المناسبة.

حدود الدراسة: في هذه الدراسة تم تناول معايير المراجعة الداخلية الدولية حيث تم التركيز على مجموعة معايير الخصائص (السمات) دون باقي المجموعات ومدى توافرها في المراجعين الداخليين في مصرف الجمهورية التجاري من جانب و قدرة المراجعين الداخليين و تأثيرها على إدارة المخاطر. **منهجية الدراسة:** نظراً لطبيعة الموضوع استخدم المنهج الوصفي التحليلي فقد تم الاستعانة بالمنهج الوصفي لدراسة ادبيات الموضوع بالاعتماد على المراجع والمصادر المتوفرة بالإضافة لاستخدام المنهج التحليلي لتحليل الاستبيانات وتقييم النتائج.

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من مصرف الجمهورية وفروعه في العاصمة طرابلس وهو أكبر المصارف التجارية العاملة في ليبيا، البالغ وتم توزيع استبانة على عينة الدراسة التي تشمل رؤساء وموظفي أقسام المراجعة الداخلية حيث تم توزيع عدد 45 صحيفة استبيان تم أستلام 40 استبيان بمعدل استجابة 98% والتي تعتبر قابلة للتحليل.

الدراسات السابقة: ثمة دراسات متنوعة تناولت موضوع المراجعة الداخلية بشكل عام ودراسات أخرى تناولته بشكل خاص من جوانب مغايرة لموضوع هذه الدراسة ومن أهم الدراسات حسب التسلسل التاريخي وصلتها بالموضوع:

دراسة (ديب، رضوان، 2012) هدفت الى التعرف على مدى تأثير التدقيق الداخلي في إدارة المخاطر المصرفية في المصارف التجارية بقطاع غزة وفقاً لمعايير التدقيق الدولية وكان أهم نتائج الدراسة وجود دلالة إيجابية بين تطبيق معايير السمات المتمثلة في الاستقلالية والموضوعية والكفاءة

المهنية من قبل أجهزة التدقيق الدولية في المصارف التجارية الفلسطينية وبين إدارة المخاطر المصرفية الى جانب وجود دلالة إيجابية بين دور المدقق الداخلي في إدارة المخاطر المصرفية ومدى ادراكه لأليات تطبيقها.

هدفت دراسة (الميساوي، 2020) الى التعرف على واقع تطبيق معايير المراجعة الداخلية فيشركات توزيع المشتقات النفطية الليبية في ظل المعايير الدولية للأداء المهني للمراجعة الداخلية الصادر عن معهد المراجعين الداخليين في عام 2002، توصلت الدراسة تطبق المعايير الدولية للأداء المهني للمراجعة الداخلية بدرجة عالية في شركات توزيع المشتقات النفطية الليبية في ظل معايير الصفات.

أما دراسة (سليم، خيرالدين، 2016) فهدفت الى معرفة دور المراجعة الداخلية في إدارة المخاطر وانعكاس ذلك على حوكمة الشركات في الجزائر وخلصت الدراسة الى أن المراجعة الداخلية أداة هامة لإدارة المخاطر وأن ممارسة أنشطة المراجعة الداخلية بشكل فعال ينعكس في تحسين حوكمة الشركات.

كما سعت دراسة (الخضر، 2017) الى ابراز العلاقة بين جودة التدقيق الداخلي وحوكمة الشركات، إدارة المخاطر والرقابة الداخلية في ظل معيار طبيعة العمل رقم 2100 ودورها في تطوير أداء الشركات ومن نتائجها تمثل جودة التدقيق الداخلي عنصراً مهماً في تطبيق نظام الحوكمة من خلال احكام الرقابة الداخلية والقدرة على إدارة المخاطر التي تواجه الشركة.

ركزت دراسة (بوغازي ، تومي، 2018) على كشف الستار حول المساهمة التي تؤديها وظيفة التدقيق الداخلي في تفعيل الحوكمة عن طريق تحقيق عدة أبعاد منها البعد الأول و هو ضمان تطبيق المعايير اللازمة لمزاولة مهنة التدقيق الداخلي و البعد الثاني يدرس مساهمة التدقيق الداخلي في إدارة، المخاطر من نتائج الدراسة أن التدقيق الداخلي يساهم في إدارة المخاطر عن طريق إعطاء تأكيدات بأن مخاطر العمل الرئيسية تدار بشكل جيد و أن إجراءات نظام الرقابة الداخلية في المصارف التجارية في الجزائر كافية و فعال من خلال مشاركة مهام وظيفة التدقيق الداخلي ضمن مختلف خطوات إدارة المخاطر.

دراسة (فهمي، 2017) هدفت الى دراسة الاتجاهات الحديثة في مجال المراجعة الداخلية من أجل دعم استقلال المراجع الداخلي، و توصلت الدراسة أنه من خلال تجارب بعض الدول في مجال دعم استقلال المراجع الداخلي يمكن التطبيق على البيئة المصرية، و أنه تتوفر اليات لدعم استقلالية المراجع الداخلي من منظور الإصدارات المهنية الدولية و المحلية.

وقامت دراسة (إبراهيم وحسين، 2018) إجراء مقارنة تحليلية لمعايير التدقيق الداخلي الصادرة عن معهد المراجعين الداخليين الأمريكي IIA والدليل الاسترشادي لوحدات التدقيق الداخلي في العراق لإظهار مدى التوافق والاختلاف بينهما، توصلت الدراسة أن والدليل الاسترشادي جاء بشكل عام ولم يغطي كافة عمل وحدات التدقيق الداخلي وهناك قصور يتمثل في عدم مواكبة التغيرات الحاصلة على مجال التدقيق الداخلي على مستوى الدولي، وكذلك اعداد برنامج ضمان وتحسين الجودة المتمثلة جزء من معايير الصفات.

تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأنها تنطرق الى معرفة صفات المراجع الداخلي الليبي داخل المصارف التجارية وهل تتوافق مع معايير المراجعة الداخلية الدولية معايير السمات (الاستقلالية، الموضوعية، المهارة والعناية لمهنية اللازمة)، وقدرت المراجع الداخلي الليبي على تقييم وتقديم المقترحات فيما يتعلق بإدارة المخاطر.

مفهوم المراجعة الداخلية:-

عرفت المراجعة الداخلية بأنها نشاط تنظيمي مستقل ينشأ داخل المؤسسة لتدقيق العمليات كخدمة للإدارة وهي وسيلة رقابية إدارية تعمل على قياس وتقييم فعالية وسائل الرقابة الأخرى (سمية، 2017، 11)، وعرفت أيضاً بأنها عبارة عن عملية منظمة ومنهجية تستهدف جمع الأدلة والقرائن الكافية والمقنعة بطريقة موضوعية بواسطة شخص مؤهل ومستقل وإبذاء الرأي الفني المحايد عن مدى تمثيل وتطابق المعلومات الواردة بالقوائم المالية الختامية للمؤسسة مع الواقع بدرجة معقولة في ضوء المعايير المحددة وتبليغ هذا الرأي للأطراف المستخدمة لهذه القوائم لمساعدتهم في اتخاذ قراراتهم الاستثمارية (العامري، 2020، 44)، كما عرفها المعهد الأمريكي للمراجعين الداخليين بأنها نشاط مستقل و موضوعي يقدم تأكيدات و خدمات استشارية بهدف إضافة قيمة للمؤسسة و تحسين عملياتها و يساعد هذا النشاط في تحقيق أهداف المؤسسة من خلال اتباع أسلوب منهجي منظم لتقييم و تحسين فاعلية عمليات الحوكمة و إدارة المخاطر و الرقابة (عبدالحق و خيرة، 2020، 408).

مما سبق نجد أن التعريفات السابقة اتفقت على مجموعة من النقاط الجوهرية وهي:

- المراجعة الداخلية عملية منهجية منسقة وموضوعية.
- المراجعة الداخلية وظيفة مستقلة داخل المؤسسة.
- المراجعة الداخلية أداء رقابية تهدف الى تقييم أنشطة المنظمة.

- يقوم بالمراجعة الداخلية مراجع من داخل الوحدة يتميز بالمؤهل العلمي ولديه الكفاءة والاستقلالية والنزاهة في أداء عمله.
- المراجعة الداخلية تقدم رأي فني محايد عم طبيعة نشاط العمليات المالية ومدى توافقها مع المعايير المحاسبية والتدقيقية.

مراحل تطور وظيفة المراجعة الداخلية: -تطورت وظيفة المراجعة الداخلية تبعاً لمتطلبات المرحلة من حيث طبيعة المراجعة الداخلية وأهدافها ونطاق عملها ومدخل عملية المراجعة الداخلية ز خطوط المسؤولية ولمن يوجه تقرير المراجعة الداخلية على النحو التالي: (الكورمات، 2006، 30).

مراحل تطور المراجعة الداخلية	المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة
طبيعة وظيفة المراجعة الداخلية	أداء رقابة وحماية	أداء رقابة	أداء رقابة وأداء استشارية توفر المعلومات اللازمة لإدارة العليا
نطاق عمل المراجعة الداخلية	العمليات المالية والمحاسبية	جميع عمليات المنشأة	جميع العمليات وتقييم المخاطر والحوكمة
أهداف المراجعة الداخلية	رقابة الالتزام والرقابة من الناحية المالية و المحاسبية	رقابة الالتزام وتقييم الأداء وتقديم المقترحات	مراقبة الالتزام وتقديم المقترحات وتقييم عملية إدارة المخاطر والحوكمة
مدخل عملية المراجعة الداخلية	التحقق من صحة العمليات المالية	التحقق وتقييم الكفاءة والفعالية	التحقق قو التقييم والمراجعة على أساس المخاطر
خطوط المسؤولية	تتبع للمدير المالي	إدارة المنشأة	لجنة المراجعة
التقرير	*****	الإدارة العليا	لجنة المراجعة ومجلس الادارة

أهداف المراجعة الداخلية: - الهدف الأساسي للمراجعة الداخلية ينصب في اكتشاف الغش والأخطاء وضبط البيانات المحاسبية، أي التأكد من سلامة السجلات والبيانات المحاسبية والمحافظة على أصول الشركة بالإضافة للعديد من الأهداف الفرعية منها (المقلة والأشلم، 2019، 224)

✓ متابعة تنفيذ الخطط والسياسات المرسومة وتقييمها.

- ✓ التحقق من الأصول ومطابقتها مع الدفاتر من أجل حماية أصول الشركة هذا يتطلب أحكام الرقابة على العمليات النقدية وعمليات المخازن.
- ✓ التحقق من صحة ودقة البيانات وتحليلها من خلال القيام بعملية مراجعة حسابية ومستندية.
- ✓ رفع الكفاءة عن طريق التدريب مع مراعاة التزام الموظفين بالسياسات المرسومة بحكم المام المراجعة الداخلية بجميع أوجه نشاط الشركة وعملياتها.

أهمية المراجعة الداخلية: - شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بالمراجعة الداخلية من قبل الشركات في الدول النامية والمتقدمة، وأصبحت المراجعة الداخلية عبارة عن نشاط تقيمي لكافة الأنشطة والعمليات في الشركة ويهدف الى تطويرها ورفع كفاءتها (سمية، 2017، 12):

- ❖ تعتبر المراجعة الداخلية المصدر الرئيسي للمعلومات الموثوق بها بعد تحول المراجعة الخارجية الى أسلوب المراجعة الاختبارية.
- ❖ تساعد المراجعة الداخلية في تخصيص الموارد المتاحة بصورة مثلى.
- ❖ توفير الاشراف على مدى الالتزام بالقوانين واللوائح الموضوعة.
- ❖ تقوم بضمان سلامة وصحة ودقة الدفاتر والسجلات.
- ❖ توفر المعلومات الكافية لاتخاذ القرارات.
- ❖ تضع الخطط وتراقب وتقيم الأداء داخل الشركة.
- ❖ ضمان حسن سير العمل والتأكد من سلامة الأصول والمحافظة عليها من الاهمال أو الضياع أو الاسراف.

معايير المراجعة الداخلية: عرفت معايير المراجعة الداخلية بأنها أداة للحكم على مستوى الكفاءة المهنية ودرجة الاتساق التي يصل إليها المراجعون عند أداء وظائفهم، وتنقسم معايير المراجعة الداخلية الى عدة أقسام تغطي الجوانب المختلفة للمراجعة الداخلية في أي شركة والتي تبدأ بمعايير السمات وهي المعايير التي تحدد خصائص ومواصفات الجهة أو الشخص القائم بعمل المراجع الداخلي وتشمل:

1110-لاستقلالية والموضوعية: يجب أن يكون نشاط المراجع الداخلي مستقلاً بحرره من الشروط والظروف التي تهدد قدرته بالاضطلاع على مسؤولياته، وتكمن استقلالية المراجع في

إمكانية وصوله المباشر ودون أي قيود الى الإدارة العليا، وتتغزز أكثر بأداء أعماله بموضوعية وهي أن يتصف المراجعين الداخليين بالنزاهة وعدم التحيز وان يتجنبوا أي تضارب في المصالح لان ذلك يمكن أن يضعف الفرد في أداء واجباته مسؤولياته بصفه موضوعية.

1100-لاستقلالية التنظيمية.

يجب أن يكون منصب الرئيس التنفيذي للمراجع الداخلي تابعاً لمستوى تنظيمي في المؤسسة يكفل أداء نشاط المراجع الداخلي لمسؤولياته على أكمل وجه، كما يجب على الرئيس التنفيذي للمراجع الداخلي أن يؤكد لمجلس الإدارة الاستقلالية التنظيمية لنشاط المراجع الداخلي وذلك بصفة سنوية على الأقل.

1111-التفاعل المباشر مع المجلس. يجب أن يتواصل الرئيس التنفيذي للمراجع الداخلي ويتفاعل بصورة مباشرة مع مجلس الإدارة

1130-معوقات لاستقلالية أو الموضوعية. عندما يكون هناك ما يعيق الاستقلالية أو الموضوعية سواء في الواقع أو الظاهر فيجب الإفصاح عن تفاصيل ذلك الى الأطراف المناسبة وتعتمد طبيعة هذا الإفصاح المطلوب على طبيعة معوقات الاستقلالية أو الموضوعية.

1200-المهارة والعناية المهنية اللازمة. يجب إنجاز مهمات المراجع الداخلي بمهارة ومع توخي العناية المهنية اللازمة.

1210-المهارة يجب أن يمتلك المراجع الداخلي المعارف والكفاءات والمهارات الأخرى الضرورية للاضطلاع بالمسؤوليات المنوطة به، وهو ما يجب أن يكون عليه نشاط المراجع الداخلي ككل.

1210.ت، 1 على الرئيس التنفيذي الحصول على المشورة والمساعدة من أشخاص مؤهلين إذا كان المراجعين الداخليين يفتقدون الى المعارف والخبرات ومختلف المهارات اللازمة لتنفيذ كل أو جزء مهمة المراجعة.

1210.ت، 2 يجب أن يتمتع المراجعين الداخليين بالمعرفة الوافية التي تمكنهم من تقييم مخاطر الاحتيال والكيفية التي تدير بها المؤسسة تلك المخاطر.

1210.ت،3 يجب أن لدى المراجعين الداخليين معرفة وافية بأهم مخاطر تكنولوجيا المعلومات و الضوابط الرقابية المتعلقة بها، و كذلك معرفة بتقنيات التدقيق المعتمدة على التكنولوجيا.

1220-العناية المهنية اللازمة. على المراجع الداخلي بذل مستوى من العناية والمهارة المتوقع أن يكون عليها، وأن يتحلى بمستوى معقول من التبصر والاقتدار.

1220.ت،1 يجب على المراجعين الداخليين أن يبدلوا العناية اللازمة في أعمالهم وذلك بالأخذ في الاعتبار العناصر التالية:

- مدى العمل اللازم لتحقيق أهداف المهمة.
 - درجة التعقيد أو الأهمية النسبية أو أهمية المسائل التي يتم تطبيق إجراءات التأكيد عليها.
 - كفاية وفعالية عمليات الحوكمة وإدارة المخاطر والرقابة.
 - احتمال حدوث أخطاء هامة أو احتيال أو حالات عدم الامتثال.
 - تكلفة أعمال التأكيد مقارنة بالمنافع المحتملة.
- 1220.ت،1** يجب أن يأخذ المراجعين الداخليين في الاعتبار استخدام التدقيق المعتمد على التكنولوجيا وغيرها من تقنيات تحليل البيانات.
- 1220.ت،2** يجب أن ينتبه المراجعين الداخليين الى المخاطر الهامة التي قد تؤثر على الأهداف أو العمليات أو الموارد.

1220.ت،3 يجب على المراجعين الداخليين أن يبدلوا العناية المهنية اللازمة أثناء إنجاز مهمات استشارية.

إدارة المخاطر: عرفت إدارة المخاطر هي العملية التي يتم تنفيذها من طرف الإدارة والإدارة وجميع الموظفين في المؤسسة وتتخذ بعين الاعتبار عند وضع الاستراتيجية، وأيضاً حين القيام بجميع أنشطة المؤسسة وهي مصممة من أجل تحديد الأحداث المستقبلية والتحكم في المخاطر في حدود الأخطاء التي تمس المؤسسة وهي تهدف الى تقديم ضمان معقول فيما يتعلق بتحقيق أهداف المؤسسة (بوغازي، تومي، 2018، 272). كما عرفت بأنها جميع الأنشطة المكونة للتعرف على المخاطر التي تتعرض لها المؤسسة لتحديد و تنفيذ التدابير الوقائية المناسبة للقضاء أو التخفيف من عواقب المخاطر التي تنطوي عليها (لخضر، 2017، 164)، وعرفت إدارة المخاطر على أنها

الترتيبات الإدارية التي تهدف الى حماية أصول و أرباح المصرف من خلال تقليل فرص الخسائر المتوقعة الى أقل حد ممكن سواء تلك الناجمة عن الطبيعة أو الأخطاء البشرية أو الأخطاء
خطوات عملية إدارة المخاطر المصرفية: تمر عملية إدارة المخاطر بعدة خطوات وهي: (اتحاد المصارف العربية، 2005)

1- تقرير الأهداف: تتمثل الخطوة الأولى لعملية إدارة المخاطر في تقرير ما تود المنظمة أن يحققه برنامج إدارة المخاطر الخاص بها بدقة، وذلك للحصول علي أقصى منفعة من النفقات المتعلقة بإدارة المخاطر، ولذلك يلزم وضع خطة دقيقة وهناك العديد من الأهداف المحتملة لوظيفة إدارة المخاطر، وتشمل أساسا الحفاظ علي بقاء المؤسسة، وتقليل التكاليف المرتبطة بالمخاطر.

2- التعرف علي المخاطر: قبل القيام بأي فعل يجب التعرف علي الأخطار التي تواجه المنظمة ، حيث يجب أن يكون مدير المخاطر علي دراية و وعي بها، ومن الصعب ايجاد تصميمات بشأن المخاطر التي تتعرض لها المؤسسة، لأن اختلاف العمليات و الأوضاع يؤدي إلي نشوء مخاطر مختلفة، حيث يكون بعضها واضحا في حين أن بعضها الآخر يمكن أن يتم تجاهله.

3-تقييم المخاطر: بعد أن يتم التعرف على المخاطر، يجب على مدبر المخاطر أن يقوم بتقييمها، ويتضمن ذلك قياس حجم الخسارة المحتملة واحتمال حدوث تلك الخسارة، ثم يتم بناء على ذلك ترتيب أولويات العمل.

وعادة ما تصنف المخاطر ضمن ثلاث مجموعات:

1. المخاطر الحرجة: كل ظروف التعرض للخسارة التي تكون فيها الخسائر المحتملة كارثية وسوف ينتج عنها الإفلاس.

2. المخاطر الهامة: ظروف التعرض للمخاطرة التي لن ينتج عنها خسائرها المحتملة الإفلاس ، ولكنها سوف يتعين علي المؤسسة الاقتراض لمواصلة العمليات.

3. المخاطر الأقل أهمية: ظروف التعرض للمخاطرة التي يمكن تعويض الخسارة المحتملة الناتجة عنها بالاعتماد علي الأصول الحالية للمؤسسة أو دخلها دون أن يتسبب ذلك في ضائقة مالية.

4. دراسة البدائل و اختيار أسلوب التعامل مع المخاطر: تتمثل هذه الخطوة في دراسة التقنيات التي ينبغي استخدامها للتعامل مع كل مخاطرة، وتمثل هذه المرحلة مشكلة في اتخاذ القرار ، بعبارة أكثر تحديدا تقرير أي التقنيات المتاحة ينبغي استخدامها في التعامل مع كل مخاطرة

5. تنفيذ القرار: في هذه المرحلة وضع البديل المقرر موضع التنفيذ، ويجب وجود تكامل بين كافة إدارات المؤسسة لضمان اتخاذ الإجراءات التي تساهم في تنفيذ القرار .

أنواع المخاطر المصرفية: - يمكن تقسيم المخاطر المصرفية الى: (السياغي، 2018، 192-193، رضوان، 2012، 32)

أولاً مخاطر الائتمان: تنشأ عن عدم قدرة أو عدم رغبة الطرف المتعامل في الوفاء بالتزاماته ويرتبط بهذه المخاطر ما يسمى بمخاطر الدول، وتشمل المخاطر الائتمانية البنود داخل الميزانية مثل القروض والسندات والبنود خارج الميزانية مثل خطابات الضمان والاعتمادات المستنديه.

ثانياً مخاطر السوق: وهي مخاطر التعرض الى الخسائر الناتجة عن عوامل السوق وتشمل:

1 - مخاطر أسعار الفائدة. وهي ناتجة على تقلبات أسعار الفائدة بما قد يؤدي الى تحقيق خسائر ملموسة للمصرف.

2 - مخاطر التسعير. تنشأ من التغيرات في أسعار الأصول وبوجه خاص محفظة الاستثمارات المالية.

3- مخاطر أسعار الصرف. مخاطر الصرف الأجنبي مكون في مخاطر السوق وبالنسبة لمعاملات السوق تكون أسعار الصرف الأجنبي مجموعة فرعية من المؤشرات السوقية التي تتم دراسة تبايناتها مع المؤشرات السوقية.

4- مخاطر السيولة. تنشأ من عدم قدرة المصرف بالالتزامات أو على تمويل الزيادة في الموجودات وعندما تكون سيولة المصرف غير كافية يتعذر عليها الحصول على أموال كافية.

ثالثاً مخاطر التشغيل: -

وهي تلك المخاطر الناجمة عن ارتفاع مصاريف التشغيل عن المعدلات المتوقعة ويؤثر ذلك التغيير على صافي الدخل (سليم، خيرالدين، 2016، 52).

الدراسة الميدانية: -

يتضمن هذا الجزء وصفاً لأدوات الدراسة، الأساليب الاحصائية المستخدمة، خصائص عينة الدراسة واختبارات التحقق من ملائمة البيانات للتحليل الاحصائي ومن ثم اختبار الفرضيات للوصول الى النتائج.

اختبار ثبات أداة الدراسة: استخدم الباحثان معادلة (ألفا كرونباخ)، وطريقة التجزئة النصفية على محاور الدراسة، وظهرت النتائج في الجدول التالي.

جدول رقم (1) نتائج اختبار ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية لمحاور الدراسة

المحاور	المجموع			معامل الثبات سبيرمان براون
	عدد العبارات	ألفا كرونباخ	معامل الارتباط بيرسون	
الاستقلالية	11	0.820	0.682	0.811
الموضوعية	07	0.734	0.501	0.668
المهارة المهنية اللازمة	06	0.751	0.492	0.659
العناية المهنية اللازمة	08	0.875	0.659	0.794
إدارة المخاطر	18	0.943	0.757	0.861

يتضح من الجدول السابق رقم (1) أن معامل ثبات محاور الدراسة (معامل ألفا كرونباخ) قد تراوح بين (0.734، 0.943) لمختلف محاور الدراسة، ويتبين وجود علاقة ارتباط بين أجزاء محاور الدراسة، حيث تراوح معامل ارتباط بيرسون بين (0.492، 0.757)، كما إن معامل ثبات سبيرمان براون بين النصف الفردي والزوجي تراوح بين (0.659، 0.861)، وتعد هذه القيم عالية ومناسبة للتحقق من ثبات المقياس.

ترميز بيانات الدراسة

بعد تجميع استمارات الاستبيان استخدم الباحثان الطريقة الرقمية في ترميز البيانات، وبما أنه يقابل كل عبارة من عبارات محاور المتغيرات الأساسية للاستبيان قائمة تحمل الاختيارات التالية وفقاً لمقياس ليكارت الخماسي: (موافق بشدة-موافق-محايد-أرفض-أرفض بشدة)، وقد تم إعطاء كل من الاختيارات السابقة درجات لتتم معالجتها إحصائياً على النحو التالي: موافق بشدة (5) خمس درجات، موافق (4) أربع درجات، محايد (3) ثلاث درجات، أرفض (2) درجتان، غير أرفض بشدة (1) درجة واحدة.

واعتبر الوسط الحسابي مساوياً للرقم (3) باعتبار أن $(1+2+3+4+5)/5 = 3$ ، وبالتالي فإن المتوسطات الحسابية التي قيمتها أقل من (2) تعبر عن درجة موافقة متدنية، والمتوسطات الحسابية التي قيمتها أقل من (3) تعبر عن درجة موافقة دون المتوسط، والمتوسطات الحسابية التي قيمتها أقل أو تساوي (4) وأكبر من (3) تعبر عن درجة موافقة فوق المتوسط، والمتوسطات الحسابية التي قيمتها أكبر من (4) وأقل أو تساوي (5) تعبر عن درجة موافقة مرتفعة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها من مفردات العينة التي تم اختيارها من مجتمع الدراسة، فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة بالاعتماد على استخدام برمجية الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية

"Social Sciences for Statistical Package" والتي يرمز لها اختصاراً بالرمز (SPSS) الإصدار 26، وفي ما يلي مجموعة الأساليب الإحصائية التي قام الباحثان باستخدامها:

- معامل ألفا كرونباخ، ومعامل ارتباط بيرسون، معامل ارتباط سبيرمان براون.
- التوزيع النسبي، والوسط الحسابي، والانحراف المعياري.
- اختبار t لعينة واحدة كأحد أساليب الإحصاء الاستدلالي، لإمكانية تعميم النتائج من العينة إلى المجتمع.
- معامل الانحدار المتعدد والبسيط.
- اختبار (t) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق بين الذكور والإناث حول متغيرات الدراسة.
- اختبار (f) (تحليل التباين الأحادي) لمعرفة الفروق بين المؤهلات العلمية، والتخصص، وسنوات الخدمة حول متغيرات الدراسة.

خصائص عينة الدراسة جدول رقم (2) خصائص عينة الدراسة

الخصائص	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
النوع	ذكر	32	76.2
	أنثى	10	23.8
	المجموع	42	100.0
المؤهل العلمي	معهد عالي	5	11.9
	بكالوريوس	31	73.8
	ماجستير	5	11.9
	دكتوراه	1	2.4
	المجموع	42	100.0

64.3	27	محاسبة	التخصص
16.7	7	إدارة أعمال	
19.0	8	تمويل ومصارف	
100.0	42	المجموع	
21.4	9	أقل من 10 سنوات	سنوات الخدمة
23.8	10	من 10 إلى أقل من 15 سنة	
54.8	23	أكبر من 15 سنة	
100.0	42	المجموع	

يتضح من الجدول رقم (2) الذي يوضح خصائص عينة الدراسة أنها تتميز بالآتي:

- أن نسبة الذكور 76.2%، ونسبة الإناث 23.8%
- أن نسبة 73.5% مؤهلهم العلمي (بكالوريوس)، وأن من مؤهلهم العلمي (دبلوم عالي) أو (ماجستير) نسبتهم 11.9% لكل مؤهل.
- أن نسبة 64.3% تخصصهم (محاسبة)، ونسبة 19.0% تخصصهم (تمويل ومصارف).
- أن نسبة 54.8% سنوات خدمتهم (أكبر من 15 سنة)، ونسبة 23.8% سنوات خدمتهم (من 10 إلى أقل من 15 سنة).

استقلالية المراجع الداخلي الليبي:-

جدول رقم (3) نتائج تحليل محورا الاستقلالية

ت	محتوى الفقرة	الدرجة	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي $\bar{x}$	الانحراف المعياري S.D	قيمة اختبار t	مستوى المعنوية p-value	الترتيب
			موافق بشدة	موافق	محايد	أرفض	أرفض بشدة					
1	يصادق مجلس الإدارة على ميثاق عمل المراجع الداخلي المتعلق بأهداف وسلطة ومسؤولية والموقع الوظيفي لإدارة المراجعة الداخلية وطبيعة وتطاق عملها.	ت	15	22	05	00	00	4.238	0.656	41.898	0.000	2
		%	35.7	52.4	11.9	00.0	00.0					
2	يصادق مجلس الإدارة على خطة المراجعة الداخلية المبنية على أساس المخاطر.	ت	05	24	12	01	00	3.786	0.682	35.973	0.000	10
		%	11.9	57.1	28.6	2.4	00.0					

11	0.000	35.244	0.692	3.762	00	01	13	23	05	ت	يصادق مجلس الإدارة على موازنة المراجعة الداخلية والموارد المتعلقة بها.	3
					00.0	2.1	31.0	54.8	11.9	%		
6	0.000	28.733	0.897	3.976	01	01	08	20	12	ت	يتلقى مجلس الإدارة التبليغات والتقارير مدير إدارة المراجعة الداخلية بشأن أداء نشاط المراجعة الداخلية.	4
					2.4	2.4	19.0	47.6	28.6	%		
7	0.000	29.382	0.867	3.929	00	01	14	14	13	ت	يصادق مجلس الإدارة على القرارات المتعلقة بتعيين وعزل مدير إدارة المراجعة الداخلية.	5
					00.0	2.4	33.3	33.3	31.0	%		
5	0.000	31.369	0.826	4.000	00	01	11	17	13	ت	يصادق مجلس الإدارة على القرارات المتعلقة بمرتب ومكافآت مدير إدارة المراجعة الداخلية.	6
					00.0	2.4	26.2	40.5	31.0	%		
8	0.000	26.418	0.958	3.905	01	02	09	18	12	ت	يطلب مجلس الإدارة المعلومات المناسبة من مدير إدارة المراجعة الداخلية لتحديد ما إذا كانت هناك أي قيود غير ملائمة عن النشاط والموارد.	7
					2.4	4.8	21.4	42.9	28.6	%		
3	0.000	30.027	0.889	4.119	00	02	08	15	17	ت	نشاط المراجعة الداخلية في ممن أي تدخل من قبل الغير يتعلق بتحديد نطاق عمله واجاز أعماله وتبليغ النتائج.	8
					00.0	4.8	19.0	35.7	40.5	%		
3	0.000	39.705	0.692	4.238	00	00	06	20	16	ت	يصرح مدير إدارة المراجعة الداخلية عن أي تدخل في نشاطه ويناقش تداعياته وذلك مع مجلس الإدارة.	9
					00.0	00.0	14.3	47.6	38.1	%		
1	0.000	39.211	0.708	4.286	00	00	06	18	18	ت	يتواصل ويتفاعل مدير إدارة المراجعة الداخلية بشكل مباشر مع مجلس الإدارة.	10
					00.0	00.0	14.3	42.9	42.9	%		
9	0.000	28.194	0.881	3.833	01	01	11	20	09	ت	عندما تكون هناك مسؤوليات أخرى للمراجع الداخلي تقع خارج نطاق عمله تؤخذ الاحتياطات اللازمة للحد من اثارها السلبية على استقلاليته ووضوعته.	11
					2.4	2.4	26.2	47.6	21.4	%		
	0.000	52.385	0.4956	4.006	الدرجة الكلية حول محور الاستقلالية							

من الجدول رقم (3) يتضح أن المتوسطات الحسابية حول (الاستقلالية) جاءت كلها أكبر من 3 (المتوسط الافتراضي للمقياس الخماسي) أي أنها في اتجاه الموافقة، وإن المتوسط العام للمحور أكبر

من (3) مما يشير إلى أن مفردات عينة الدراسة موافقين على وجود صفة (سمة) الاستقلالية في المراجع الداخلي بمصرف الجمهورية، كما أن مستوى المعنوية لاختبار (t) أقل من 0.05 مما يتيح تعميم النتائج المتحصل عليها من العينة على مجتمع الدراسة.

موضوعية المراجع الداخلي:

جدول رقم (4)

نتائج تحليل محور الموضوعية

الترتيب	مستوى المعنوية p-value	قيمة إختبار t	الانحراف المعياري S.D	المتوسط الحسابي ي	درجة الموافقة					أفقية	محتوى الفقرة	ت
					أرفض بشدة	أرفض	محايد	موافق	موافق بشدة			
4	0.000	27.007	0.891	3.714	00	04	12	18	08	ت	يتصف المراجع الداخلي الليبي	12
					00.0	9.5	28.6	42.9	19.0	%		
6	0.000	28.752	0.821	3.643	00	02	18	15	07	ت	يتمتع المراجع الداخلي الليبي عن	13
					00.0	4.8	42.9	35.7	16.7	%		
3	0.000	27.876	0.864	3.714	01	01	14	19	07	ت	يحافظ المراجع الداخلي الليبي على	14
					2.4	2.4	33.3	45.2	16.7	%		
1	0.000	42.433	0.593	3.881	00	00	10	27	05	ت	يحافظ المراجع الداخلي الليبي على	15
					00.0	00.0	23.8	64.3	11.9	%		
5	0.000	30.643	0.780	3.690	00	02	15	19	06	ت	يحافظ المراجع الداخلي الليبي على	16
					00.0	4.8	35.7	45.2	14.3	%		
2	0.000	38.658	0.647	3.857	00	00	12	24	06	ت	يحافظ المراجع الداخلي الليبي على	17
					00.0	00.0	28.6	57.1	14.3	%		

7	0.000	28.43 0	0.825	3.619	01	01	16	19	05	ت	يحاظ المراجع الداخلي الليبي على	18
					2.4	2.4	38.1	45.2	11.9	%		
	0.000	49.04 4	.4930 0	3.731	الدرجة الكلية حول محور الموضوعية							

من الجدول رقم (4) يتضح أن المتوسطات الحسابية حول (الموضوعية) جاءت كلها أكبر من 3 (المتوسط الافتراضي للمقياس الخماسي) أي أنها في اتجاه الموافقة، وإن المتوسط العام للمحور أكبر من (3) مما يشير إلى أن مفردات عينة الدراسة موافقين على وجود صفة (سمة) الموضوعية في المراجع الداخلي بمصرف الجمهورية، كما أن مستوى المعنوية لاختبار (t) أقل من 0.05 مما يتيح تعميم النتائج المتحصل عليها من العينة على مجتمع الدراسة.

المهارة المهنية اللازمة للمراجع الداخلي: جدول رقم (5) نتائج تحليل محور المهارة المهنية اللازمة

ت	محتوى الفقرة	درجة الموافقة	موافق بشدة	موافق	محايد	أرفض	أرفض بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري S.D	قيمة اختبار t	مستوى المعنوية p-value	الترتيب
19	يمتلك المراجع الداخلي الليبي المعارف والمهارات اللازمة لتنفيذ المسؤوليات المنوطة به وبما تمكنه من تقديم المشورة والتوصيات المناسبة.	ت	14	13	11	04	00	3.88 1	0.993	25.33 6	0.0 00	5
		%	33.3	31.0	26.2	9.5	00.0					
20	يسعى المراجع الداخلي الليبي الأنشطة الحالية والجديدة وما يتصل بها من معارف ومهارات تتعلق بإدارة المخاطر.	ت	09	21	10	02	00	3.88 1	0.803	31.34 1	0.0 00	4
		%	21.4	50.0	23.8	4.8	00.0					
21	يسعى المراجع الداخلي الليبي إلى إثبات مهاراته من خلال الحصول على الشهادات المهنية المتصلة بمجال عمله مثل شهادة مراجع داخلي	ت	18	14	08	02	00	4.14 3	0.899	29.86 2	0.000	1
		%	42.9	33.3	19.0	4.8	00.0					

											معتمد التي تمكنه من تفعيل إدارة المخاطر.	
2	0.000	30.65 2	0.841	3.97 6	00	02	09	19	12	ت	يتمتع المراجع الداخلي الليبي بالمهارات التي تمكنه من تقييم مخاطر الاحتيايل.	22
					00. 0	4.8	21. 4	45. 2	28. 6	%		
3	0.000	29.64 6	0.869	3.97 6	00	03	07	20	12	ت	تسعى إدارة المراجعة الداخلية الحصول على المساعدة من أشخاص لديهم المعرفة والخبرة اللازمة إذا كان المراجعين الداخليين التابعين لها يفتقدون تلك المعرفة والخبرات اللازمة لتنفيذ أعمال المراجعة المبنية على المخاطر.	23
					00. 0	7.1	16. 7	47. 6	28. 6	%		
6	0.000	21.03 6	1.122	3.64 3	02	05	09	16	10	ت	لدى المراجعين الداخليين المعرفة اللازمة بأهم مخاطر تكنولوجيا المعلومات والضوابط الرقابية المتعلقة بها.	24
					4.8	11. 9	21. 4	38. 1	23. 8	%		
	0.000	41.75 8	.6084 0	3.92 0	الدرجة الكلية حول محورالمهارةالمهنيةاللازمة							

من الجدول رقم (5) يتضح أن المتوسطات الحسابية حول (المهارةالمهنيةاللازمة) جاءت كلها أكبر من 3 (المتوسط الافتراضي للمقياس الخماسي) أي أنها في اتجاه الموافقة، وإن المتوسط العام للمحور أكبر من (3) مما يشير إلى أن مفردات عينة الدراسة موافقين على وجود صفة (سمة) المهارةالمهنيةاللازمة في المراجع الداخلي بمصرف الجمهورية، كما أن مستوى المعنوية لاختبار (t) أقل من 0.05 مما يتيح تعميم النتائج المتحصل عليها من العينة على مجتمع الدراسة.

العناية المهنية اللازمة للمراجع الداخلي: جدول رقم (6) نتائج تحليل محور العناية المهنية اللازمة

ت	محتوى الفقرة	الدرجة	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي $\bar{x}$	الانحراف المعياري S.D	قيمة إختبار t	مستوى المعنوية p-value	الترتيب
			موافق بشدة	موافق	محايد	أرفض	أرفض بشدة					
25	يبدل المراجع الداخلي الليبي العناية المهنية اللازمة لتحديد حجم العمل اللازم لإنجاز مهمة المراجعة المبينة على المخاطر.	ت	07	21	13	01	00	3.810	0.740	33.345	0.000	8
		%	16.7	50.0	31.0	2.4	00.0					
26	يبدل المراجع الداخلي الليبي العناية المهنية اللازمة لتحديد درجة التعقيد والأهمية النسبية والمسائل ذات المخاطر التي يتم تطبيق إجراءات المراجعة عليها.	ت	07	23	12	00	00	3.881	0.670	37.540	0.000	2
		%	16.7	54.8	28.6	00.0	00.0					
27	يبدل المراجع الداخلي الليبي العناية المهنية اللازمة لتحديد كفاية وفعالية الحوكمة وإدارة المخاطر والرقابة.	ت	08	20	14	00	00	3.857	0.718	34.810	0.000	5
		%	19.0	47.6	33.3	00.0	00.0					
28	يبدل المراجع الداخلي الليبي العناية المهنية اللازمة لتحديد احتمال حدوث مخاطر أخطاء أو احتيال أو حالات عدم امتثال وتقييمها والاستجابة لها بشكل مناسب والعمل على الحد منها.	ت	10	24	08	00	00	4.048	0.661	39.695	0.000	1
		%	23.8	57.1	19.0	00.0	00.0					
29	يأخذ المراجع الداخلي الليبي في الاعتبار مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات وتحليل البيانات عند أداء عمليات المراجعة.	ت	12	18	07	05	00	3.881	0.968	25.987	0.000	3
		%	28.6	42.9	16.7	11.9	00.0					
30	يبدل المراجع الداخلي الليبي العناية المهنية اللازمة أثناء تقديم الاستشارات وتحديد درجة التعقيد ومدى العمل الضروري لتحقيق أهداف مهمة المراجعة.	ت	07	24	09	02	00	3.857	0.751	33.272	0.000	4
		%	16.7	57.1	21.4	4.8	00.0					
31	يبدل المراجع الداخلي الليبي العناية المهنية اللازمة لتحديد طبيعة وتوقيت وكيفية تبلغ نتائج مهمة المراجعة.	ت	06	23	12	01	00	3.810	0.707	34.935	0.000	7
		%	14.3	54.8	28.6	2.4	00.0					

ت	محتوى الفقرة	درجة الموافقة	موافق بشدة	موافق	محايد	أوافق بشدة	أوافق	متوسط	الانحراف المعياري S.D	قيمة إيتارت	مستوى المعنوي p-value	الترتيب
32	يبدل المراجع الداخلي الليبي العناية المهنية اللازمة لتعزيز معارفه ومهاراته في ادارة المخاطر عن طريق التطوير والتدريب المهني المستمر .	ت	11	18	09	04	00	3.857	0.926	27.000	0.000	6
	الدرجة الكلية حول محور العناية المهنية اللازمة		26.2	42.9	21.4	9.5	00.0	3.875	.56570	44.385	0.000	

من الجدول رقم (6) يتضح أن المتوسطات الحسابية حول (العناية المهنية اللازمة) جاءت كلها أكبر من 3 (المتوسط الافتراضي للمقياس الخماسي) أي أنها في اتجاه الموافقة، وإن المتوسط

ت	محتوى الفقرة	درجة الموافقة	موافق بشدة	موافق	محايد	أوافق بشدة	أوافق	متوسط	الانحراف المعياري S.D	قيمة إيتارت	مستوى المعنوي p-value	الترتيب
33	يقوم مدير المراجعة الداخلية بوضع خطة مبنية على المخاطر من أجل تحديد أولويات نشاط المراجعة الداخلية بما يتماشى مع أهداف المصرف.	ت	11	17	12	02	00	3.881	.8610	29.207	0.000	5
34	يقوم مدير المراجعة الداخلية بالتشاور مع الإدارة العليا ومجلس الإدارة ويكتسب فهما لاستراتيجيات المصرف وأهداف العمل الرئيسية والمخاطر المرتبطة وأساليب إدارة المخاطر .	ت	13	16	11	02	00	3.952	.8820	29.037	0.000	2
35	يقوم مدير المراجعة الداخلية بمراجعة وتعديل خطة العمل حسب الحاجة للاستجابة للتغيرات في أعمال ومخاطر وعمليات وبرامج ونظم المصرف والضوابط الرقابية فيه.	ت	12	12	17	01	00	3.833	.8810	28.194	0.000	8
36	ترتكز خطة إدارة المراجعة الداخلية على تقييم موثوق للمخاطر ويتم ذلك مرة في السنة على الأقل يؤخذ في إطار هذه	ت	11	14	11	06	00	3.714	1.019	23.623	0.000	16

											العملية رأي الإدارة العليا ومجلس الإدارة.	
9	0.00 0	25.2 04	.986 0	3.83 3	00 00. 0	06 14. 3	06 14. 3	19 45. 2	11 26. 2	ت %	تقوم إدارة المراجعة الداخلية بتقييم فعالية عمليات إدارة المخاطر المصرفية والمساهمة في تحسينها.	3 7
4	0.00 0	27.1 50	.932 0	3.90 5	01 2.4	02 4.8	08 19. 0	20 47. 6	11 26. 2	ت %	تقوم إدارة المراجعة الداخلية بتقييم ما إذا ما كانت أهداف المصرف تساند وتتفق مع أعماله ومهامه.	3 8
13	0.00 0	34.2 23	.717 0	3.78 6	00 00. 0	01 2.4	13 31. 0	22 52. 4	06 14. 3	ت %	تقوم إدارة المراجعة الداخلية بتقييم مدى تحديد المخاطر المصرفية الهامة وتقييمها بشكل مناسب.	3 9
17	0.00 0	30.6 43	.780 0	3.69 0	00 00. 0	01 2.4	18 42. 9	16 38. 1	07 16. 7	ت %	تقوم إدارة المراجعة الداخلية بتقييم مدى اختيار الاستجابة المناسبة للمخاطر المصرفية بحيث يكون مستوى المخاطر في انسجام مع قابلية المصرف للمخاطر	4 0
7	0.00 0	30.1 52	.824 0	3.83 3	00 00. 0	03 7.1	09 21. 4	22 52. 4	08 19. 0	ت %	تقوم إدارة المراجعة الداخلية بتقييم مدى التقاط المعلومات المتعلقة بالمخاطر المصرفية والإبلاغ عنها في الوقت المناسب لتمكين الموظفين والإدارة ومجلس الإدارة من القيام بمسؤولياتهم.	4 1
11	0.00 0	29.6 24	.833 0	3.81 0	00 00. 0	02 4.8	13 31. 0	18 42. 9	09 21. 4	ت %	تقوم إدارة المراجعة الداخلية بتقييم المخاطر المصرفية المتعلقة بالحوكمة والعمليات التشغيلية وأنظمة المعلومات بالنظر الى تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمصرف.	4 2
14	0.00 0	31.5 85	.767 0	3.73 8	00 00. 0	02 4.8	13 31. 0	21 50. 0	06 14. 3	ت %	تقوم إدارة المراجعة الداخلية بتقييم المخاطر المصرفية المتعلقة بالحوكمة والعمليات التشغيلية وأنظمة المعلومات بالنظر الى الوثوقية ومصداقية	4 3

										البيانات المالية والمعلومات التشغيلية.		
6	0.00 0	30.7 22	.814 0	3.85 7	00	01	14	17	10	ت	تقوم إدارة المراجعة الداخلية بتقييم المخاطر المصرفية المتعلقة بالحوكمة والعمليات التشغيلية وأنظمة المعلومات بالنظر الى فاعلية وكفاءة العمليات والبرامج.	4 4
					00. 0	2.4	33. 3	40. 5	23. 8	%		
3	0.00 0	26.8 79	.947 0	3.92 9	01	01	11	16	13	ت	تقوم إدارة المراجعة الداخلية بتقييم المخاطر المصرفية المتعلقة بالحوكمة والعمليات التشغيلية وأنظمة المعلومات بالنظر الى حماية أصول المصرف من الضياع وسوء الاستخدام.	4 5
					2.4	2.4	26. 2	38. 1	31. 0	%		
10	0.00 0	24.0 27	1.03 4	3.83 3	02	01	11	16	12	ت	تقوم إدارة المراجعة الداخلية بتقييم المخاطر المصرفية المتعلقة بالحوكمة والعمليات التشغيلية وأنظمة المعلومات بالنظر الى الامتثال الى القوانين وأنظمة السياسات والإجراءات العقود.	4 6
					4.8	2.4	26. 2	38. 1	28. 6	%		
12	0.00 0	24.2 56	1.01 8	3.81 0	01	03	11	15	12	ت	يقوم إدارة المراجعة الداخلية بتقييم مخاطر احتمال حدوث عمليات احتيال وكيفية إدارة المؤسسة لمخاطر الاحتيال.	4 7
					2.4	7.1	26. 2	35. 7	28. 6	%		
1	0.00 0	32.5 53	.796 0	4.00 0	00	01	10	19	12	ت	تقوم إدارة المراجعة الداخلية بتقييم المخاطر ذات العلاقة بأهداف المهمات الاستشارية تنبيههم لاحتمال وجود مخاطر أخرى هامة.	4 8
					00. 0	2.4	23. 8	45. 2	28. 6	%		
15	0.00 0	23.3 54	1.03 7	3.73 8	01	04	11	15	11	ت	تقوم إدارة المراجعة الداخلية بمساعدة الإدارة في وضع وتحسين عمليات إدارة المخاطر المصرفية.	4 9
					2.4	9.5	26. 2	35. 7	26. 2	%		
18	0.00 0	23.9 24	1.00 0	3.69 0	01	03	14	14	10	ت	تمتتع إدارة المراجعة الداخلية عن الاطلاع بأي مسؤولية إدارية وعدم قيامها بإدارة المخاطر فعلياً وتقوم بمساعدة الإدارة في وضع	5 0
					2.4	7.1	33. 3	33. 3	23. 8	%		

											وتحسين عمليات إدارة المخاطر العمليات المصرفية.
	0.00	38.5	.642	3.82	الدرجة الكلية حول محور المراجعة الداخلية المبينة على إدارة المخاطر						
	0	93	01	4							

العام للمحور أكبر من (3) مما يشير إلى أن مفردات عينة الدراسة موافقين على وجود صفة (سمة) العناية المهنية اللازمة في المراجع الداخلي بمصرف الجمهورية، كما أن مستوى المعنوية لاختبار (t) أقل من 0.05 مما يتيح تعميم النتائج المتحصل عليها من العينة على مجتمع الدراسة.

المراجعة الداخلية المبينة على إدارة المخاطر جدول رقم (7) نتائج تحليل محور المراجعة الداخلية المبينة على إدارة المخاطر

من الجدول رقم (7) يتضح أن المتوسطات الحسابية حول (المراجعة الداخلية المبينة على إدارة المخاطر) جاءت كلها أكبر من 3 (المتوسط الافتراضي للمقياس الخماسي) أي أنها في اتجاه الموافقة، وإن المتوسط العام للمحور أكبر من (3) مما يشير إلى أن مفردات عينة الدراسة موافقين على أن المراجعة الداخلية بمصرف الجمهورية مبينة على إدارة المخاطر، كما أن مستوى المعنوية لاختبار (t) أقل من 0.05 مما يتيح تعميم النتائج المتحصل عليها من العينة على مجتمع الدراسة.

اختبار الفرضيات: اختبار الفرضية البحث الرئيسية الأولى والتي تنص على: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتوافق سمات المراجع الداخلي الليبي مع معايير المراجعة الداخلية الدولية (الاستقلالية، الموضوعية، المهارة المهنية اللازمة، العناية المهنية اللازمة) في إدارة المخاطر بمصرف الجمهورية.

لمعرفة فيما إذا كان هناك تأثير دال إحصائياً لأبعاد سمات المراجع الداخلي الليبي مجتمعة كمتغيرات مستقلة على (إدارة المخاطر) كمتغير تابع، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي المتعدد والجدول رقم (8) يبين ذلك.

الجدول رقم (8) تحليل الانحدار الخطي لإيجاد تأثير لأبعاد سمات المراجع الداخلي الليبي مجتمعة في إدارة المخاطر

المتغيرات المستقلة	قيمة (t)	مستوى المعنوية المشاهد p-value لكل متغير	معامل الارتباط الثنائي (R)	معامل التحديد (R^2)	قيمة (F)	مستوى المعنوية المشاهد p-value للنموذج ككل
الاستقلالية	2.792	0.008	0.795	0.632	15.861	0.000
الموضوعية	0.211	0.834				
المهارة المهنية اللازمة	1.596	0.119				
العناية المهنية اللازمة	2.288	2.288				

من الجدول رقم (8) يتضح أن قيمة معامل الارتباط الثنائي يساوي (0.795)، وهذا يدل أن العلاقة بين أبعاد سمات المراجع الداخلي الليبي ومجموعة إدارة المخاطر علاقة طردية، كما أن معامل التحديد (R^2) يساوي (0.632)، مما يعني أن أبعاد سمات المراجع الداخلي الليبي مجموعة مسئولة عن تفسير (63.2%) من التغيرات التي تحدث في إدارة المخاطر، وهناك ما نسبته (36.8%) يرجع لعوامل أخرى بالإضافة إلى حد الخطأ العشوائي.

وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (15.861) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عن مستوى معنوية (5%) ودرجات حرية (04) (37) التي تساوي (2.51)، وبما أن مستوى المعنوية المشاهد يساوي (0.000) وهو أقل من (0.05)، مما يعني إمكانية الاعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على المجتمع محل الدراسة، أي أن أبعاد سمات المراجع الداخلي الليبي (مجموعة المتغيرات المستقلة) لها القدرة على القياس والتنبؤ بتأثيره على التغير في إدارة المخاطر (المتغير التابع) مستقبلاً.

اختبار الفرضيات الفرعية للدراسة

1. اختبار الفرضية البحث الفرعية الأولى والتي تنص على: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتوافق سمة الاستقلالية بالمراجع الداخلي الليبي مع معايير المراجعة الداخلية الدولية في إدارة المخاطر بمصرف الجمهورية.

لمعرفة فيما إذا كان هناك تأثير دال إحصائياً (للاستقلالية) كمتغير مستقل على (إدارة المخاطر) كمتغير تابع، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط والجدول رقم () يبين ذلك.

الجدول رقم (9) تحليل الانحدار الخطي لإيجاد تأثير الاستقلالية على إدارة المخاطر

البيان	معامل ارتباط التثائي (R)	معامل التحديد (R ²)	قيمة (F)	مستوى المعنوية المشاهد p-value
تأثير الاستقلالية على إدارة المخاطر	0.558 (+)	0.311	18.075	0.000

من الجدول رقم (9) يتضح أن قيمة معامل الارتباط التثائي يساوي (0.558)، وهذا يدل أن العلاقة بين الاستقلالية وإدارة المخاطر علاقة طردية، كما أن معامل التحديد (R^2) يساوي (0.311)، مما يعني أن الاستقلالية مسؤولة عن تفسير (31.1%) من التغيرات التي تحدث في إدارة المخاطر، وهناك ما نسبته (68.9%) يرجع لعوامل أخرى بالإضافة إلى حد الخطأ العشوائي. وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (18.075) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عن مستوى معنوية (5%) ودرجات حرية (01) (40) التي تساوي (4.08)، وبما أن مستوى المعنوية المشاهد يساوي (0.000) وهو أقل من (0.05) مستوى الدلالة المعتمد بالدراسة، مما يعنى إمكانية الاعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على المجتمع محل الدراسة، أي أن الاستقلالية (أحد المتغيرات المستقلة) له القدرة على القياس والتنبؤ بتأثيره على التغير في إدارة المخاطر (المتغير التابع) مستقبلاً.

2. اختبار الفرضية البحث الفرعية الثانية والتي تنص على: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتوافق قسمة الموضوعية بالمراجع الداخلية الليبي مع معايير المراجعة الداخلية الدولية في إدارة المخاطر بمصر فالجمهورية.

لمعرفة فيما إذا كان هناك تأثير دال إحصائياً (للموضوعية) كمتغير مستقل على (إدارة المخاطر) كمتغير تابع، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط والجدول رقم (10) يبين ذلك.

الجدول رقم (10) تحليل الانحدار الخطي لإيجاد تأثير الموضوعية على إدارة المخاطر

البيان	معامل ارتباط الثنائي (R)	معامل التحديد (R ²)	قيمة (F)	مستوى المعنوية المشاهد p-value
تأثير الموضوعية على إدارة المخاطر	0.425 (+)	0.181	8.839	0.005

من الجدول رقم (10) يتضح أن قيمة معامل الارتباط الثنائي يساوي (0.425)، وهذا يدل أن العلاقة بين الموضوعية وإدارة المخاطر علاقة طردية، كما أن معامل التحديد (R²) يساوي (0.181)، مما يعني أن الموضوعية مسئلة عن تفسير (18.1%) من التغيرات التي تحدث في إدارة المخاطر، وهناك ما نسبته (81.9%) يرجع لعوامل أخرى بالإضافة إلى حد الخطأ العشوائي. وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (8.839) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عن مستوى معنوية (5%) ودرجات حرية (01) (40) التي تساوي (4.08)، وبما أن مستوى المعنوية المشاهد يساوي (0.005) وهو أقل من (0.05) مستوى الدلالة المعتمد بالدراسة، مما يعنى إمكانية الاعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على المجتمع محل الدراسة، أي أن الموضوعية (أحد المتغيرات المستقلة) له القدرة على القياس والتنبؤ بتأثيره على التغير في إدارة المخاطر (المتغير التابع) مستقبلاً.

3. اختبار الفرضية البحث الفرعية الثالثة والتي تنص على: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتوافق قسمة المهارة

اللازمة بالمراجعة الداخلية للبييم مع معايير المراجعة الداخلية الدولية في إدارة المخاطر بمصر فالجمهورية. لمعرفة فيما إذا كان هناك تأثير دال إحصائياً (للمهارة المهنية اللازمة) كمتغير مستقل على (إدارة المخاطر) كمتغير تابع، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط والجدول رقم () يبين ذلك.

الجدول رقم (11) تحليل الانحدار الخطي لإيجاد تأثير المهارة المهنية اللازمة على إدارة المخاطر

البيان	معامل ارتباط الثنائي (R)	معامل التحديد (R^2)	قيمة (F)	مستوى المعنوية المشاهد p-value
تأثير المهارة المهنية اللازمة على إدارة المخاطر	0.659 (+)	0.435	30.752	0.000

من الجدول رقم (11) يتضح أن قيمة معامل الارتباط الثنائي يساوي (0.659)، وهذا يدل أن العلاقة بين المهارة المهنية اللازمة وإدارة المخاطر علاقة طردية، كما أن معامل التحديد (R^2) يساوي (0.435)، مما يعني أن المهارة المهنية اللازمة مسؤولة عن تفسير (43.5%) من التغيرات التي تحدث في إدارة المخاطر، وهناك ما نسبته (56.5%) يرجع لعوامل أخرى بالإضافة إلى حد الخطأ العشوائي.

وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (30.752) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عن مستوى معنوية (5%) ودرجات حرية (01) (40) التي تساوي (4.08)، وبما أن مستوى المعنوية المشاهد يساوي (0.000) وهو أقل من (0.05) مستوى الدلالة المعتمد بالدراسة، مما يعنى إمكانية الاعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على المجتمع محل الدراسة، أي أن المهارة المهنية اللازمة (أحد المتغيرات المستقلة) له القدرة على القياس والتنبؤ بتأثيره على التغير في إدارة المخاطر (المتغير التابع) مستقبلاً.

4. اختبار الفرضية البحث الفرعية الرابعة والتي تنص على:
يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتوافق قسم العناية المهنية اللازمة بالمراجع الداخلي الليبي مع معايير المراجعة الداخلية الدولية في إدارة المخاطر بمصر والجمهورية.
لمعرفة فيما إذا كان هناك تأثير دال إحصائياً (للعناية المهنية اللازمة) كمتغير مستقل على (إدارة المخاطر) كمتغير تابع، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط والجدول رقم () يبين ذلك.

الجدول رقم (12) تحليل الانحدار الخطي لإيجاد تأثير العناية المهنية اللازمة على إدارة المخاطر

البيان	معامل ارتباط الثنائي (R)	معامل التحديد (R ²)	قيمة (F)	مستوى المعنوية المشاهد p-value
تأثير العناية المهنية اللازمة على إدارة المخاطر	0.731 (+)	0.534	45.896	0.000

من الجدول رقم (12) يتضح أن قيمة معامل الارتباط الثنائي يساوي (0.731)، وهذا يدل أن العلاقة بين العناية المهنية اللازمة وإدارة المخاطر علاقة طردية، كما أن معامل التحديد (R²) يساوي (0.534)، مما يعني أن العناية المهنية اللازمة مسؤولة عن تفسير (53.4%) من التغيرات التي تحدث في إدارة المخاطر، وهناك ما نسبته (46.6%) يرجع لعوامل أخرى بالإضافة إلى حد الخطأ العشوائي.

وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (45.896) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عن مستوى معنوية (5%) ودرجات حرية (01) (40) التي تساوي (4.08)، وبما أن مستوى المعنوية المشاهد يساوي (0.000) وهو أقل من (0.05) مستوى الدلالة المعتمد بالدراسة، مما يعنى إمكانية الاعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على المجتمع محل الدراسة، أي أن العناية المهنية اللازمة (أحد المتغيرات المستقلة) له القدرة على القياس والتنبؤ بتأثيره على التغير في إدارة المخاطر (المتغير التابع) مستقبلاً.

اختبار الفرضية الرئيسية الثانية التي تنص على: توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول متغيرات الدراسة (الاستقلالية، الموضوعية، المهارة المهنية اللازمة، العناية المهنية اللازمة، إدارة المخاطر) تعزى إلى المتغيرات الديمغرافية.

1. النوع

لاختبار دلالة الفروق بين متوسطي الذكور والإناث حول متغيرات الدراسة تم استخدام اختبار (t) للمقارنة بين متوسطي عينتين مستقلتين، والجدول التالي رقم (1) يوضح ذلك.

جدول رقم (13)

نتائج اختبار (t) لدلالة الفروق بين متوسطي الذكور والإناث في الحاجات النفسية والتوافق النفسي

المتغيرات	نكور 37 = N	إناث 14 = N		قيمة اختبار (t) المحسوبة	مستوى المعنوية المشاهد p-value
		المتوسط الحسابي $\bar{x}$	الانحراف المعياري S.D		
الإستقلالية	4.0000	0.51890	4.0273	0.43714	0.881(غير دال إحصائياً)
الموضوعية	3.7143	0.48682	3.7857	0.53558	0.694(غير دال إحصائياً)
المهارة المهنية اللازمة	3.8542	0.62897	4.1333	0.50796	0.209(غير دال إحصائياً)
العناية المهنية اللازمة	3.8477	0.57828	3.9625	0.54343	0.582(غير دال إحصائياً)
إدارة المخاطر	3.7483	0.65582	4.0667	0.55790	0.174(غير دال إحصائياً)

المتغيرات	المؤهلات العلمية	العدد (N)	المتوسط الحسابي $\bar{x}$	الانحراف المعياري S.D	قيمة اختبار (F) المحسوبة	مستوى المعنوية المشاهد p-value
الإستقلالية	معهد عالي	5	4.0545	0.22818	0.439	0.726 (غير دال إحصائياً)
	بكالوريوس	31	3.9619	0.54027		
	ماجستير	5	4.2364	0.43882		
	دكتوراه	1	4.0000	-		
الموضوعية	معهد عالي	5	3.7429	0.29277	0.458	0.713 (غير دال إحصائياً)
	بكالوريوس	31	3.7696	0.54295		
	ماجستير	5	3.4857	0.32888		
	دكتوراه	1	3.7143	-		
المهارة المهنية اللازمة	معهد عالي	5	3.7000	0.81138	0.888	0.456 (غير دال إحصائياً)
	بكالوريوس	31	4.0108	0.55767		
	ماجستير	5	3.6667	0.74536		
	دكتوراه	1	3.5000	-		
العناية المهنية اللازمة	معهد عالي	5	3.5250	0.53327	1.516	0.226 (غير دال إحصائياً)
	بكالوريوس	31	3.9798	0.57473		
	ماجستير	5	3.5750	0.41079		
	دكتوراه	1	3.8750	-		
إدارة المخاطر	معهد عالي	5	3.6111	0.75051	0.346	0.792

(غير دال إحصائياً)		0.68549	3.8763	31	بكالوريوس
		0.16387	3.6778	5	ماجستير
		-	4.0000	1	دكتوراه

يتضح من الجدول السابق رقم (13) أن قيمة (t) المحسوبة لدلالة الفروق بين متوسطي الذكور والإناث لكل المتغيرات أقل من قيمة (t) الجدولية، التي تساوي (1.697)، وبما أن قيمة مستوى المعنوية المشاهد المقابلة لكل المتغيرات أكبر من (0.05) مستوى المعنوية المعتمد في الدراسة، عليه فإنه يمكن القول إنها لا يوجد فروقاً دالة إحصائية بين الذكور والإناث حول متغيرات.

2. **المؤهل العلمي:** لمعرفة إذا ما كان هناك فروقاً بين المؤهلات العلمية للمبحوثين حول متغيرات الدراسة تم استخدام اختبار (f) (تحليل التباين الأحادي)، والجدول التالي رقم () يوضح ذلك:

جدول (14) نتائج اختبار (f) لاختبار الفروق بين المؤهلات العلمية للمبحوثين حول متغيرات الدراسة يتضح من الجدول رقم (14) أن قيمة (f) المحسوبة لكل متغيرات الدراسة أقل من قيمة (f) الجدولية بدرجتي حرية (03) و (38) ومستوى معنوية (0.05) التي تساوي (2.83)، وبما أن مستوى المعنوية المقابلة لها أكبر من (0.05) مستوى المعنوية المعتمد بالدراسة، مما يشير إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المؤهلات العلمية للمبحوثين حول متغيرات الدراسة.

3. **التخصص:** لمعرفة إذا ما كان هناك فروقاً بين تخصصات المبحوثين حول متغيرات الدراسة تم استخدام اختبار (f) (تحليل التباين الأحادي)، والجدول التالي رقم () يوضح ذلك:

جدول (15) نتائج اختبار (f) لاختبار الفروق بين تخصصات المبحوثين حول متغيرات الدراسة

المتغيرات	التخصصات	العدد (N)	المتوسط الحسابي $\bar{x}$	الانحراف المعياري S.D	قيمة اختبار (F) المحسوبة	مستوى المعنوية المشاهد p-value
الاستقلالية	محاسبة	27	4.0606	0.46355	0.808	0.453 (غير دال إحصائياً)
	إدارة أعمال	7	4.0260	0.75280		
	تمويل ومصارف	8	3.8068	0.31280		
الموضوعية	محاسبة	27	3.7037	0.51649	0.265	0.768 (غير دال إحصائياً)
	إدارة أعمال	7	3.8571	0.45175		
	تمويل ومصارف	8	3.7143	0.48894		
المهارة المهنية اللازمة	محاسبة	27	3.8519	0.61382	0.478	0.624 (غير دال إحصائياً)
	إدارة أعمال	7	4.0238	0.64139		
	تمويل ومصارف	8	4.0625	0.60381		
العناية المهنية اللازمة	محاسبة	27	3.8796	0.64065	0.016	0.984

(غير دال إحصائياً)		0.42346	3.8929	7	إدارة أعمال	
		0.44194	3.8438	8	تمويل ومصارف	
0.497 (غير دال إحصائياً)	0.711	0.64235	3.7819	27	محاسبة	إدارة المخاطر
		0.59995	4.0873	7	إدارة أعمال	
		0.69943	3.7361	8	تمويل ومصارف	
المتغيرات	سنوات الخدمة	العدد (N)	المتوسط الحسابي $\bar{x}$	الانحراف المعياري S.D	قيمة اختبار (F) المحسوبة	مستوى المعنوية للمشاهد p-value
الاستقلالية	أقل من 10 سنوات	9	3.8182	725850.	8990.	0.415 (غير دال إحصائياً)
	من 10 إلى 15 سنة	10	4.1091	476830.		
	أكبر من 15 سنة	23	4.0356	391240.		
الموضوعية	أقل من 10 سنوات	9	3.8254	629940.	1.176	0.319 (غير دال إحصائياً)
	من 10 إلى 15 سنة	10	3.8857	520770.		
	أكبر من 15 سنة	23	3.6273	414800.		
المهارة المهنية اللازمة	أقل من 10 سنوات	9	4.0741	667250.	1.051	0.359 (غير دال إحصائياً)
	من 10 إلى 15 سنة	10	4.0667	583730.		
	أكبر من 15 سنة	23	3.7971	594500.		
العناية المهنية اللازمة	أقل من 10 سنوات	9	3.9583	775600.	4490.	0.641 (غير دال إحصائياً)
	من 10 إلى 15 سنة	10	3.9750	506210.		
	أكبر من 15 سنة	23	3.7989	509480.		

إدارة المخاطر	أقل من 10 سنوات	9	3.6975	926340.	3930.	0.677 (غير دال إحصائياً)
	من 10 إلى 15 سنة	10	96113.	586220.		
	أكبر من 15 سنة	23	81403.	548340.		

يتضح من الجدول رقم (15) أن قيمة (f) المحسوبة لكل متغيرات الدراسة أقل من قيمة (f) الجدولية بدرجتي حرية (02) و (39) ومستوى معنوية (0.05) التي تساوي (3.23)، وبما أن مستوى المعنوية المقابلة لها أكبر من (0.05) مستوى المعنوية المعتمد بالدراسة، مما يشير إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تخصصات المبحوثين حول متغيرات الدراسة.

4. سنوات الخدمة

لمعرفة إذا ما كان هناك فروقاً بين سنوات خدمة المبحوثين حول متغيرات الدراسة تم استخدام اختبار (f) (تحليل التباين الأحادي)، والجدول التالي رقم () يوضح ذلك:

جدول (16) نتائج اختبار (f) لاختبار الفروق بين سنوات خدمة المبحوثين حول متغيرات الدراسة

يتضح من الجدول رقم (16) أن قيمة (f) المحسوبة لكل متغيرات الدراسة أقل من قيمة (f) الجدولية بدرجتي حرية (02) و (39) ومستوى معنوية (0.05) التي تساوي (3.23)، وبما أن مستوى المعنوية المقابلة لها أكبر من (0.05) مستوى المعنوية المعتمد بالدراسة، مما يشير إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين سنوات خدمة المبحوثين حول متغيرات الدراسة.

النتائج: -

من خلال تحليل أداة جمع البيانات توصل الباحثان الى:

1-يتمتع المراجع الداخلي الليبي في مصرف الجمهورية بالاستقلاليةوفق معايير المراجعة الداخلية الدولية.

2-يأصف المراجع الداخلي بالموضوعية في مصرف الجمهوريووفق معايير المراجعة الداخلية الدولية.

3-المراجع الداخلي الليبي في مصرف الجمهورية لديه المعرفة العلمية والمهارة المهنية اللازمة وفق معايير المراجعة الداخلية الدولية.

4-المراجع الداخلي الليبي يبذل العناية المهنية في مصرف الجمهوريةوفق معايير المراجعة الداخلية الدولية.

5-هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \leq \alpha$) حول توفر معاييرالمراجعة الداخلية الدولية (السمات) الاستقلالية، الموضوعية، المهارة المهنية، العناية المهنية في مصرف الجمهورية تعزى الخصائص الديمغرافية التالية: الوظيفة، المؤهل العلمي، التخصص، سنوات الخبرة، الدورات المهنية.

6-توافق سمات للمراجع الداخلي الليبي وفق معايير المراجعة الداخلية الدولية الاستقلالية، الموضوعية، المهارة المهنية، العناية المهنية تتعكس إيجاباً على قدرته على إدارة المخاطر في مصرف الجمهورية.

التوصيات: -توصي الدراسة الى ضرورة العمل على مواكبة التغيرات والتطورات السريعة في عالم الاعمال من أجل تحسين أداء عمل وظيفة المراجعة الداخلية في ليبيا وجعلها قادرة على حل المشاكل ومواجهة المخاطر التي تتجم عن الازمات الاقتصادية والمالية العالمية.

المراجع والمصادر

سعود مشكور العامري، 2020، مداخل تطور الفكر المحاسبي المعاص، عمان، دار المناهج.

محمود عاشور المقلة، مصطفى مفتاح الأشلم، 2019، مدى قيام المراجعة الداخلية في البيئة الليبية بمهام المراجعة الإدارية، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية، الجامعة الاسمرية والإسلامية، العدد 14، ليبيا.

العمراوي سمية، 2017، دور التدقيق الداخلي في الحد من ممارسات المحاسبة الإبداعية، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، الجزائر.

زياني عيد الحق، مجدوب خيرة، 2020، دور التدقيق الداخلي في الحد من أساليب المحاسبة الإبداعية في المؤسسات الاقتصادية، مجلة الاستراتيجية و التنمية، المجلد 10، العدد 1.

طرابلسي سليم ومعطي الله خيرالدين، 2016، دور المراجعة الداخلية في إدارة المخاطر وانعكاساتها ذلك على حوكمة الشركات، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد 17، العدد 2.

إيهاب ديب ومصطفى رضوان، 2012، أثر التدقيق الداخلي على إدارة المخاطر في ضوء معايير التدقيق الدولية، الجامعة الإسلامية غزة، كلية التجارة، رسالة ماجستير.

خلف الله عبدالله كورمات، 2006، التدقيق الداخلي بين النظرية والتطبيق وفقاً لمعايير التدقيق الداخلي، عمان، مؤسسة الوراق.

محمد حمود السياغي، 2018، دراسة أساليب الرقابة الحديثة في كشف ممارسات المحاسبة الإبداعية وتقليل المخاطر، الجامعة الإسلامية غزة، كلية التجارة، رسالة دكتوراه.

أوصيف لخضر، 2017، طبيعة العلاقة بين جودة التدقيق الداخلي وحوكمة الشركات، إدارة المخاطر والرقابة الداخلية في ظل معيار رقم 2100 طبيعة العمل، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، العدد 17.

إسماعيل بوغازي ومليكة تومي، 2018، مساهمة وظيفة التدقيق الداخلي في تقييم نظام الرقابة الداخلية وتحسين عمليات إدارة المخاطر لغرض تفعيل الحوكمة، مجلة الباحث الاقتصادي، المجلد 6، العدد 1.

هاني محمد فهمي، 2017، اليات دعم استقلالية المراجع الداخلي في ضوء الاصدارات المهنية المحلية والدولية، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، المجلد 31، العدد 4.

أحمد عمار الميساوي، 2020، واقع تطبيق معايير المراجعة الداخلية فيشركات توزيع المشتقات النفطية الليبية في ظل المعايير الدولية للأداء المهني، رسالة ماجستير، جامعة الزاوية، كلية الاقتصاد.

محمد عبدالله إبراهيم وحسن فائز حسين، 2018 تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين معايير IIA و دليل عمل وحدات التدقيق الداخلي في العراق، مجلة دراسات محاسبية ومالية، المجلد 13، العدد 43.

موسوعة بازل / الجزء الثاني: دليلك إلى إدارة المخاطر المصرفية (اتحاد المصارف العربية 2005)



مفهوم إدارة الازمات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة وحتى بداية الالفية الثانية ((النموذج الامريكي في المنطقة العربية))

الدكتور محمد ساسي الحراري

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية تيجي / جامعة الزنتان

المخلص

تناولت في بداية هذا البحث التعريف بمفهوم أو مصطلح إدارة الأزمات كوسيلة لدرد وتلافي المواجهات العسكرية بين الأطراف المتنازعة وتم عرض العديد من التعريفات لمدارس وافكار متعددة، ولكن ما يهمنا هل أن هذا المفهوم الذي يحمل دلائل عظيمة طبق في ممارسته الصحيحة أو تم إستغلال هذا الشعار لمآرب أخرى هذا البحث يوضح لنا الطريقة التي كانت تُدار بها الأزمات الدولية من قبل الإدارات الأمريكية المتعاقبة بعد الحرب الباردة والتي كانت قائمة بين المعسكرين الشرقي بقيادة الإتحاد السوفيتي والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وكيف أن الولايات المتحدة الأمريكية استغلت الظروف الدولية بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية واستطاعت من خلال سيطرتها على بعض المقاليد والسلطات التي تحكم العالم المتمثلة في الأمم المتحدة ومجلس الأمن والتأثير في قراراتها الدولية وبذلك خرجت لنا بمفاهيم دولية جديدة ترفع شعار (النظام العالمي الجديد) وأن النظام يقوم على السلام والعدالة والديمقراطية وإحترام حقوق النسمان ومكافحة الارهاب واستطاعت بهذه الشعارات الجذابة أن تستقطب إلى جانبها الحليف الغربي والمتمثل في دول أوروبا الغربية وأصبحت تقود وتفرض سياسات وقرارات عن طريق مجلس الأمن وكل الإدارات الفاعلة في الأم المتحدة خاصة فيما يتعلق بالقضايا والأزمات العربية ولذلك فإن هذا البحث يتطرق للمقومات الأمريكية في إدارة الأزمات الدولية والعربية بشكل خاص وكيف أن إستخدام القوة من قبل الولايات المتحدة في إدارة الأزمات كان حاضراً بشكل قوي، وإنما تتعامل مع بعض الأزمات والقضايا بسياسة الكيل بمكيالين وأن الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تعاملها مع إدارة الأزمات الدولية كانت دائماً تتوخى سياسة البحث عن المصالح الحيوية لها وتجنب أي شيء يؤثر على مصالحها وسياساتها الخارجية سلباً وأيضاً قيادتها وزعامتها للعالم مما يعكس مدى إصرارها على تقديم عامل القوة في حل الكثير من الأزمات ... ولقد قمنا بعرض بعض الأزمات في نهاية هذا البحث في المنطقة العربية كنماذج وإيضاح كيفية التعامل الأمريكي مع هذه الأزمات والقضايا وكيف أنها تتعامل مع هذه الأزمات وفق سياسة محددة ومرسومة تنتهجها أثناء توليها إدارة هذه الأزمات.

مقدمة:

إجتاحت تقنية إدارة الأزمات حقل العلاقات الدولية بقوة بعد ما ظل يُحصر إستخدامها في مجالات الإقتصاد والإدارة لمدة طويلة ولا غرابة في ذلك ما دامت هذه الوسيلة تتركز في مجمل

الاجتهادات والمواقف وردود الأفعال المستندة بدورها إلى مقومات علمية وقانونية بغرض احتواء أزمة معينة وهي أفضل وسيلة لإحتواء وتطوير المنازعات والازمات وأقلها تكلفة (1)

وإذا كانت فترت الحرب الباردة التي شهدت أزمات دولية خطيرة كانت تفضي بالعاملين (الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية) إلى مواجهات عسكرية مباشرة وغير مباشرة تعصف بالإستقرار العالمي (أزمة كوريا وأزمة الصواريخ الكوبية) قد تميزت إجمالاً بسهولة إدارة الأزمات نظراً إلى أن غالبيتها جاءت نتاجاً للصراع بين الشرق والغرب وتمكن الطرفين من تطويرها في إطار سياسة الردع المتبادل والمفاوضات الثنائية ونظراً إلى غياب قوى دولية منافسة وفعالة حينذاك ونتيجة للشلل الذي أصاب الأمم المتحدة عامة ومجلس الأمن الدولي على وجه الخصوص، بسبب الاقبال الكثيف على إستعمال (حق الفيتو) أو حق الاعتراض، فإن الأمر أصبح في غاية التعقيد والصعوبة في العالم ما بعد الحرب الباردة ومع بروز أزمات وصراعات متميزة لم تكن مألوفاً في مجملها من قبل كتلك المرتبطة بالصراعات الاثنائية والقبلية والداخلية أو الناتجة من تزايد المطالبة بالتغيير الديمقراطي وإحترام حقوق الإنسان

وفي هذه الفترة بالذات تشكلت رغبة دولية لتفعيل الأمم المتحدة بصفة عامة ومجلس الأمن الدولي بشكل خاص للمحافظة على السلم والأمن الدوليين بعد حوالي نصف قرن من الشلل، وموازة مع هذه التحولات الناتجة عن رحيل الاتحاد السوفيتي فقد خلا الجو للولايات المتحدة لسيطرت هيمنتها على الساحة الدولية ودشنتها بالتبشير (بنظام دولي جديد) قوامه السلام والعدالة والطمأنينة والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان ومكافحة الارهاب.

إن الوسائل الدولية لإدارة الازمات متعددة ومتباينة وتتنوع الى وسائل دبلوماسية (المفاوضات والمسااعي الحميدة والوساطة، التحقيق، والتوفيق، عرض المنازعات على المنظمات الدولية والاقليمية)، ووسائل قانونية مثل (التحكيم الدولي والقضاء الدولي) وإستعمال العصا والجزرة (كالضغوطات الاقتصادية من حظر وحصار ومقاطعة وتجميد أموال أو حجزها في الخارج أو اللجوء إلى القوة العسكرية كخيار أخير) ولقد حددت المادة (33) من ميثاق الأمم المتحدة في فقرتها الثانية مختلف هذه الوسائل (2)

كما نص الميثاق في مواضع أخرى منه على وجوب عرض النزاع إذا إستعصى حله بإحدى هذه الوسائل المذكورة سابقاً على الهيئة الدولية لتوصي بما تراه مناسباً بشأنه كما بينت

الاتفاقيات الدولية الكبرى التي أبرمت منذ مؤتمر لاهاي لإقرار السلام الكثير من هذه الوسائل وما يتصل بها من إجراءات وأحكام فلقد نصت إتفاقية لاهاي الأولى سنة 1907 على الوساطة والمساعي الحميدة والتحقيق والتحكيم وسرد النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية كل ما يتصل بالسبل القضائية وعالجت معاهدة التحكيم العامة المبرمة في جنيف سنة 1928م موضوع التوفيق وتعرضت أيضاً للقضاء والتحكيم.

إن الطرف الدولي الذي أعقب سقوط المعسكر الشرقي مكن الولايات المتحدة الأمريكية من تبوؤ مكانة متميزة ضمن إدارة الأزمات الدولية التي تدخل ضمن استراتيجيتها وذلك بالنظر إلى إمتلاكها لمقومات عسكرية اقتصادية وتكنولوجية مهمة لم تجتمع لغيرها (3)

والمنطقة العربية التي تتميز بإمكانياتها النفطية ومواقعها الاستراتيجية وبتعدد أزماتها ونزاعاتها المتباينة (داخلية، دولية، اقليمية، وذات طابع سياسي واقتصادي وعسكري) وأمام تواضع دور جامعة الدول العربية في إحتواء هذه الأزمات وهزالة حصيلتها في هذه المجال شكلت فضاء خصباً لتجريب الدور الأمريكي في إحتواء الأزمات فيعالم ما بعد الحرب الباردة.

فما هو مفهوم إدارة الازمات الدولية؟ وماهي المقومات التي تعتمد عليها الولايات المتحدة في إدارة الازمات؟ وكيف تعاملت هذه الأخيرة مع بعض الأزمات العربية.

إشكالية البحث:

تتعلق إشكالية البحث بطرح بعض التساؤلات وهي كالتالي:

- هل إدارة الأزمات الدولية وسيلة لتلافي المواجهات العسكرية.
- هل عنصر الردع الذي كان متبع أثناء الحرب الباردة بين المعسكرين ساهم فعلياً في إدارة العديد من الأزمات.
- هل أن إدارة الولايات المتحدة الأمريكية للأزمات الدولية والعربية خصوصاً تتم وفقاً لسياسة واقعية وتحت ضوابط قانونية دولية أم أنها تتصرف في إدارة الأزمات حسب أهدافها واستراتيجيتها خاصة في المنطقة العربية.
- هل التعامل مع الأزمات والقضايا العربية كان بشكل صحيح وبسياسة الند للنند.

أهداف البحث: يهدف البحث بشكل أساسي إلى توضيح وتفسير لمفهوم إدارة الأزمات الدولية خاصة في القضايا السياسية بعد أن كان هذا المفهوم محصور في مجالات الإقتصاد والإدارة وكيف أن هذا المصطلح تم إستخدامه كوسيلة لتلافي المواجهات العسكرية ويهدف البحث أيضا لمحاولة الوصول إلى حقيقة إدارة الأزمات الدولية من قبل الولايات المتحدة وهل هي تسلك طرق وأساليب صحيحة في حل بعض المشاكل والأزمات الدولية، كذلك يهدف البحث إلى توضيح المقومات والمعايير التي تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية في إدارتها للأزمات والقضايا العربية وهل كانت المصالح الحيوية والاستراتيجية الأمريكية عامل مؤثر في تعاملها وتعاطيها في إدارة الأزمات.

أهمية البحث:

تتلخص أهمية البحث في التعريف أولاً بمفهوم إدارة الأزمات الدولية بشكل عام ومدى أهميته في الحد من الصراعات والازمات وعدم تحولها إلى مواجهة عسكرية في عالم ما بعد الحرب الباردة والذي يعج بالصراعات والاحتلال... ومن خلال الدور الذي تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية في إدارة العديد من الأزمات الدولية خاصة في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية بشكل خاص فإننا نحاول تحديد أهم المقومات التي تعتمد عليها الولايات المتحدة في إدارة الأزمات وكيف تعاملت الولايات المتحدة مع القضايا والازمات العربية.

مفاهيم ومصطلحات مستخدمة في البحث

الحرب الباردة:

هو مصطلح يستخدم لوصف حالة الصراع والتوتر والتنافس التي كانت موجودة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي سابقاً وحلفائهم أي بين المعسكر الشرقي والغربي من الفترة منتصف الأربعينات وحتى أوائل التسعينات من القرن العشرين فخلال هذه الفترة ظهرت الندية بين القوتين العظيمة من خلال التحالفات العسكرية والدعاية وتطوير الاسلحة والتقدم الصناعي وتطوير التكنولوجيا والسباق الفضائي ولقد إشتكت القوتين في إتفاق كبير على الدفاع العسكري والترسانات النووية وحروب خفية غير مباشرة وبإستخدام وسيط... فلقد سعت الولايات المتحدة إلى سياسات المحاصرة والاستئصال للشيوعية وحشد الحلفاء خاصة في أوروبا الغربية والشرق الأوسط وفي نفس الوقت قام الإتحاد السوفييتي والذي كان يرفع شعار الشيوعية بدعم الحركات الشيوعية حول العالم خاصة في أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية ودول جنوب آسيا.

إدارة الأزمات الدولية:

وتعني الاستعداد لما قد يحدث والتعامل مع ما حدث والغرض الأساسي لإدارة الأزمات هو تجنب وصولها إلى مرحلة الصراع المسلح، وأيضا السيطرة على الموقف الطارئ من خلال التنبؤ بالأزمات واستشعار ورصد المتغيرات الداخلية والخارجية المتولدة وتعبئة الموارد والمتاحة ورفع كفاءة وقدرة نظام وصنع القرار لمواجهتها والتقليل من الخسائر إلى الحد الأدنى.

المبحث الأول:

مفهوم الازمات الدولية

إن بروز خلافات وصراعات ومواجهات بين الدول تشكل تحدياً حقيقياً يواجه أصحاب القرار ويعد أمراً طبيعياً نظراً إلى تضارب المصالح في المجتمع الدولي.

وتأتي إدارة الازمات كوسيلة لدرء وتلافي المواجهات العسكرية وخيمة العواقب، وهي تقنية قديمة اعتمدت على سبل تقليدية كالمفاوضات وتم تطويرها في العقود الأخيرة لتعتمد طرقاً فنية وتقنيات عالية الدقة والفعالية وهي الغاية من إدارة الأزمات هو تجنب حدوث مواجهة عسكرية قد لا يتوقعها أطراف النزاع عند بداية الأزمة، وتقنية إدارة الأزمات لها قواعدها وضوابطها وهي علم، ولكن تطبيق هذه القواعد بما يتواءم والظروف الضاغطة والمتقلبة والمواقف المفاجئة والمتسارعة التي يفرضها الأطراف ويتوقف على قدرة حكيمة وخلاقة لصاحب القرار أو مدير الأزمة، ولذلك فهي فن هذه الناحية من يتعلق بموهبة القيادة ومدى نجاحه في المسك بكل زمام القرارات والقدرة على السيطرة على كل التقلبات والمفاجئات التي تحدث أثناء مواجهة الأزمة⁽⁴⁾

وللحديث عن إدارة الأزمة يلزمنا في البداية التطرق الى مفهوم الازمة وتمييزها عن بعض المفاهيم المماثلة الأخرى

تعني كلمة أو مصطلح (الأزمة) في المعجم الوسيط الشدة والقحط اما في معجم المتجد فإن أصل الكلمة مشتق من: زأم زأماً زؤوما أي مات سريعاً هذا عن المعنى الإصطلاحي، أما من حيث دلالتها فهناك مجموعة من التعريفات التي وردت في هذه الشأن، فلقد عرفها تريكسا (Triksa) بأنها ذلك التكتيف الشديد لطاقات الاختلال وعدم الاستقرار داخل النظام الدولي، فيما يعرفها كلاً من وينر (winer) وكاهن (kahn) بأنها تشتمل على قدر من الخطورة المفاجئة وغير المتوقعة أما بولدنغ

(boulding) فيرى أنها بمثابة نقطة تحول أو حد فاصل بين وضعين أما أمين هويدي فيعرفها دولياً وإقليمياً بأنها مجموعة من التفاعلات المتعاقبة بين دولتين أو أكثر تعيش في حالة صراع شديد يصل أحياناً إلى احتمال نشوء حرب وفيها يواجه صاحب القرار موقفاً يهدد المصالح العليا للوطن ويتطلب وقتاً قصيراً للتعامل مع هذه الموقف بإتخاذ قرارات جهرية. (5)

ويعرفها آخرون بكونها (مرحلة الذروة) في توتر العلاقات في بيئة وطنية أو إقليمية أو دولية بحيث يصبح أطراف تلك العلاقات قاب قوسين أو أدنى من الحرب (6)

في حين أن هناك من يعتبرها بمثابة حالة عصبية وفزعة مؤلمة تضغط على الأعصاب وتشل الفكر وتحجب الرؤية، وتتضارب فيها عوامل متعارضة وتتداعى فيها الأحداث وتتلاحق ... فهي خلل يؤثر تأثير حيوي على كيان الدولة وتهدد الثوابت التي تقوم عليها (7).

أما عباس رشدي العماري فيرى أن "الأزمة هي مرحلة متقدمة من مراحل الصراع والصراع في أي مظهر من مظاهره وعلى أي نطاق من نطاقاته بدءاً من داخل النفس البشرية وإنهاء بالصراعات الدولية".

ويضيف بأن أشكال الصراع مختلفة الأسباب والدوافع أما الصراع الدولي فيعرفه كونه "ذلك التفاعل الناجم عن المواجهة والصدام بين المصالح والمعتقدات والبرامج وغير ذلك من الكيانات المتنازعة" ويضيف أيضاً "بأن الأزمة وبإستثناء الأزمات الطبيعية (زلازل، براكين) هي فعل أو رد فعل إنساني يهدف إلى توقف وإنقطاع نشاط من الأنشطة أو زعزعة إستقرار وضع من الأوضاع بهدف تغيير في النشاط أو الوضع لصالح مدبره" (8).

وبذلك تختلف الأزمة عن الحرب التي تعرف بأنها تلك المواجهة العسكرية التي تتم بين طرفين دوليين أو أكثر لفترة طويلة أو قصيرة باستخدام قوات مسلحة منظمة وتسفر عن ضحايا.

أما عن الأسباب التي تقف وراء نشوب الأزمات فهي متعددة ويمكن إجمالها في الآتي:

- 1- وجود بؤرة خلاف لم تحسم على رغم مرور الوقت.
- 2- وجود حالة من تعارض المصالح والأهداف بين الدول.
- 3- تنامي الإشاعات بين الدول.
- 4- بروز أزمات مدبرة ومخطط لها بهدف تحقيق أهداف إستراتيجية معينة.

5- الأخطاء البشرية الناجمة عن سوء التقدير والفهم أو سوء الإدارة.

6- الميل إلى إستعراض القوة من قبل دولة تجاه دولة أخرى قصد إبتزازها وإجراجها.

7- خرق الدول للاتفاقيات القائمة بينها⁽⁹⁾.

وعموماً يمكن إجمال أهم مميزات الازمة الدولية في ما يلي:

أ- هي محطة تحول حاسم غالباً ما تتسم بالفجائية في نسق داخلي أو دولي تهدد مصالح دولية وتثير نوعاً من الذهول والحرع لدى القوى المعنية بها.

ب- تتسم بالتعقيد والتشابك في عناصرها واسبابها وتستقطب إهتماماً كبيراً وتثير نوعاً من الخوف.

ج- تتطلب جهداً كبيراً لمواجهتها لتلافي تطوراتها السلبية التي قد يمتد خطرها إلى المستقبل.

د- تضع صانعي القرار في محك حقيقي بحيث تتطلب اتخاذ قرارات وإجراءات سريعة وراجعة.

هـ- هي نتاج لتراكم مجموعة من التأثيرات السابقة والتي لا يتم حسمها.

و- تطرح نوعاً من الارتباك والشك في الخيارات المطروحة عند التعامل معها خاصة في غياب معلومات دقيقة وكافية حولها.

ز- قد تخلق حالة من التوتر العالمي خلال فترة زمنية قصيرة في ظل العلاقات الدولية المتشابكة⁽¹⁰⁾.

بقى أن نشير إلى أن لكل أزمة دولية طرفين: الأول هو الذي خرج عن الوضع السلمي الطبيعي القائم مع الطرف أو الأطراف الأخرى ويعرف بمفجر الازمة، بينما الطرف الثاني فهو الذي تستهدفه الازمة ويفترض فيه أنه هو الذي يواجهها.

المبحث الثاني:

مفهوم إدارة الأزمات الدولية

إذا كانت الازمة - كما أسلفنا - هي حالة يمكن أن توصف بالاقتراب من خروج الأمور عن نطاق التحكم والسيطرة، فإن مواجهتها ينبغي أن تتم بسرعة وبطرق ذكية وإجراءات رشيدة لتفادي تطور المواقف إلى نزاع مسلح مباشر، وهي العملية التي تدخل في إطار ما يسمى بإدارة الأزمات

التي يعرفها أحد الباحثين بكونها: "كيفية التعامل والتغلب على الأزمة بالأدوات العلمية المختلفة وتجنب سلبياتها والاستفادة منها مستقبلاً"⁽¹¹⁾.

فيما ينظر البعض الآخر إلى الأزمة في السياسة الدولية باعتبارها "محاولة لموازنة المجابهات أو المنازعات بقصد الحفاظ على المصالح المشتركة دون اللجوء إلى الحرب"⁽¹²⁾.

إن ظهور الازمة للوجود يضع الطرف الذي يواجهها أمام هدفين أو مطلبين.

المطلب الأول: هو حماية المصالح والأوضاع القائمة بأقل تكلفة مادية وبشرية.

المطلب الثاني: هو العمل قدر المستطاع على تجنب الدخول في غمار مواجهة عسكرية مكلفة.

وعلى الرغم أن بعض المفكرين متشائمون حيال احتمال تحقق تطور نظري يعزز تقنية إدارة الأزمات في ظل العراقيل البيروقراطية والتنظيمية خلال بروز الأزمة، مما قد يؤثر سلباً في اتخاذ القرارات بشكل عقلاني، فإن هذه العملية يمكن أن تستمد نجاحها وفعاليتها من قوة الطرف الذي يدير الأزمة وتتأسق الاستراتيجية في هذا الصدد من خلال:

- مرونة القرار السياسي وملائمته للأهداف البديلة المرسومة.
- توفير البدائل والخيارات وتجنب العقبات التي قد تبرز.
- ترك هامش للتحركات السياسية تضمن "حفظ ماء الوجه" لدى الخصم⁽¹³⁾.

ومن جهة أخرى، يتطلب إنجاح هذه العملية دراسة الأزمة في ضوء عناصرها الموضوعية وأسبابها الحقيقية وعدم الإكتفاء بإلقاء مسؤولية بروزها على عاتق الخصم ومحاولة تبرئة الذات من ذلك لأن نجاح هذه الإدارة لا يتحقق بالدفاع عن الذات وتبرئتها وتحميل عاتق الخصم المسؤولية كاملة وخصوصاً أن ذلك يمكن أن يزيد من تعنت الطرف الآخر ويؤدي بالطبع إلى طريق مسدود.

والخلاصة إن النتائج التي تقود إليها أية أزمة هي الحرب أو التسوية السلمية وهذه النتائج لا تستند إلى مصادفات بقدر ما ترتكز سلباً أو إيجاباً إلى المقومات الشخصية لمدير الأزمة من ناحية وإرادته ومدى كفاءة أو رداءة استراتيجيته المتبعة في إدارة هذه الأزمة⁽¹⁴⁾.

المبحث الثالث:

دور القوة العسكرية والمعلومات في إدارة الأزمات الدولية

إن إدارة أية أزمة دولية بشكل فعال يتطلب إمكانيات بشرية ومادية، وعسكرية وسياسية مهمة... لكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو: هل يمكن توظيف القوة إلى جانب الدبلوماسية في إدارة الأزمات الدولية؟ أم أن من شأن ذلك تعميق الأزمة والاسراع بإشعال الحرب غير المرغوب فيها...؟⁽¹⁵⁾.

من الحقائق الثابتة في علم العلاقات الدولية أن القوة أداة للدبلوماسية وبذلك فإن "جزءاً من إدارة أي أزمة هو بلورة وسائل وسياسات وضغوط أخرى أمنية تجعل الذي يفكر في الاعتداء يتردد"⁽¹⁶⁾.

ويعتقد بعض الباحثين أن الممارسة الدولية تؤكد على ضرورة استعمال القوة العسكرية لردع الخصم أثناء تصعيد الأزمة مع تجنب العمليات التي يمكن أن يفسرها الخصم بأنها إستعداد لأعمال قتالية كما إن ميثاق الأمم المتحدة وعلى الرغم أنه حرم اللجوء إلى القوة أو التهديد باستخدامها في العلاقات الدولية فقد خول مجلس الأمن التدخل عسكرياً في إطار نظام الأمن الجماعي وذلك في حالة تطور الازمات والنزاعات الدولية بشكل يهدد السلم والأمن الدوليين، خصوصاً بعد استفاد محاولات إدارة الأزمة سلمياً، أو عبر الضغوطات غير العسكرية (المادة 42 من الميثاق) وسمح للدول في حقها في الدفاع الشرعي الفردي أو الجماعي عن النفس (المادة 51 من الميثاق الأممي).

فهناك ضرورة للمزج في هذا الإطار بين سياسة الترغيب والمساومة والمفاوضات عن طريق تقديم العروض والتنازلات لحمل الخصم على وقف الإثارة من جانبه أو لإرغامه على القبول والاذعان للمطالب المرجوة من ناحية، والترهيب الذي يتم عبر إستخدام القوة والأعمال الزجرية غير العسكرية أو التهديد باستعمالها من ناحية ثانية... خاصة أن للقوة أهميتها - أحياناً - في الدفاع عن المصالح المهددة بأقل ما يمكن من الخسائر المادية والبشرية، مع الاحتفاظ بقنوات الاتصال مفتوحة - طبعاً - وتجنب الارتجال في إتخاذ القرارات للحيلولة دون إقدام الطرف الآخر على القيام بعمل عسكري قد يُفشِل إدارة الأزمة تماماً.

وفي السياق نفسه يشير البعض إلى أن الكلام الذي لا يستند إلى إمكانيات حقيقية عديم التأثير في طرف يجيد حساباته⁽¹⁷⁾.

والجدير بالذكر أن عنصر الردع الذي يعرف بالتهديد باستخدام السلاح دون إستعماله فعلياً، قد أسهم بشكل كبير وفعال في إدارة العديد من الأزمات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الحرب الباردة، وإذا كان الردع وسيلة معهودة استخدمت على نطاق واسع في إدارة الأزمات بين القوى الدولية الكبرى في إطار "توازن الرعب" فإن هذه الأخيرة في الوقت الحالي قد تلجأ مباشرة وبسهولة إلى إستعمال القوة العسكرية في إدارة الأزمات التي تكون الدول الضعيفة طرفاً رئيسياً فيها إلى جانبها.

فمدير الأزمة قد يلجأ إلى التهديد باستعمال القوة أو إستخدامها فعلاً إذا كان توازن القوة في صالحه، بحيث يجد نفسه مضطراً إلى إختيار الممكن من بين عدة بدائل قد تكون صعبة وسيئة بناء على منطق معادلة الربح والخسارة⁽¹⁸⁾.

وإذا كانت فترة الحرب الباردة قد شهدت إستثماراً للقوة في إدارة العديد من الأزمات الدولية عبر سياسة الردع فقد أصبح واضحاً أن إستخدامها حالياً هو أكثر سهولة وكثافة من قبل الولايات المتحدة وحلفائها بعد إختفاء تحدي المعسكر الشرقي⁽¹⁹⁾.

وإلى جانب أهمية القوة في إدارة الأزمات نجد المعلومات أيضاً والتي يجب تمييزها من الأخبار والآراء التي قد لا تتسم في غالب الأحيان بالإستقرار والمصداقية وبالخصوص مع تطور وسائل الإعلام ومبالغتها في تضخيم الأمور، ومن ثم فإن إدارة أية أزمة دولية تتطلب توافر معلومات كافية ودقيقة حول ملاساتها وحول قدرة وإمكانيات مدير الأزمة نفسه الطرف أو الأطراف الأخرى، لأن سوء التصور والمغالاة في ردود الأفعال مع عامل ضغط الوقت وتوقف الاتصال بين أطراف الأزمة يمكن أن يؤدي إلى تصعيد هذه الأزمة، ومن ثم فاحتواء الأزمة وتقييم أهداف الخصم يتطلب كفاءة وفعالية نظام الاتصال ونظام الاستخبارات، وهما اللذان يعتمد عليهما صانع القرار في تدفق المعلومات إليه⁽²⁰⁾.

وفي كل الأحوال يظل إتخاذ الحيطة والحذر عبر القيام بإستعدادات مسبقة وإيجاد نسق تنظيمي فعال أمراً ضرورياً للتعامل مع الأزمة سواء قبل حدوثها أو أثناء حدوثها حتى يتسنى مواجهة تطوراتها، ويجب تجنب المخاطرة والارتجال في غياب المعلومات، مما قد يؤدي إلى تصاعد حدة الأزمة، أو الحصول على معلومات أثناء وقوع الأزمة تتعلق بأسبابها وملاساتها وتطوراتها وقدرات

وإمكانات الخصم أو الخصوم أو معلومات ما بعد وقوع الأزمة وذلك لاستثمارها في مواجهة أزمات مماثلة قد تقع لاحقاً والتعلم من التجربة الأولى.

إن جمع هذه المعلومات لا يخلو من صعوبات ومشاكل فغالباً ما تتسم هذه العملية بالافتقار إلى الموضوعية لذلك فاتخاذ قرار صحيح باتجاه إدارة الأزمة يتطلب تحديداً دقيقاً للخط الفاصل ما بين الحقائق الموضوعية وبين الرؤية الشخصية لهذه الحقائق⁽²¹⁾.

المبحث الرابع:

المقومات الأمريكية لإدارة الازمات الدولية:

دأبت الولايات المتحدة الأمريكية في مباشرتها لإدارة أزمات دولية تدخل ضمن استراتيجيتها ومصالحها على استثمار الشرعية الدولية من خلال الارتكاز إلى قرارات من الأمم المتحدة تتدخل بموجبها زجراً بشكل عسكري أو غير عسكري في هذه الازمات، وبإستغلال الإمكانيات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تتيحها لها المنظمات الإقليمية كحلف شمال الأطلسي وبعض المؤسسات المالية والاقتصادية الدولية، وبخاصة بعد أن بتوات الولايات المتحدة الصدارة كراعية للسلام العالمي وصرحت علناً بأن ضمان الأمن القومي الأمريكي هو بمثابة حماية للأمن العالمي.

وفي أحيان كثيرة أخرى تتدخل منفردة متحملة تبعات وتداعيات تدخلها هذا لتقوم بتبريره في ما بعد وسعياً منها لتأكيد وتثبيت زعامتها وهيمنتها ومواجهة كل ما من شأنه عرقلة أو التشكيك في هذه الهيمنة، تلجأ الولايات المتحدة أحياناً إلى إفتعال أزمات تستخدمها كوسيلة لتصفية حساباتها مع بعض الانظمة وتديرها بسيمايو معد مسبقاً يفرز أوضاعاً دولية وإقليمية تتماشى ومصالحها الاستراتيجية⁽²²⁾.

وإذا علمنا أن مفهوم القوة ينقسم إلى ثلاثة عناصر متميزة وهي:

- أعمال التأثير والنفوذ التي تؤثر بها الدولة في غيرها من الدول.
- الإمكانيات المستخدمة في توجيه التأثير أو النفوذ تجاه الوجهة الناجحة.
- الاستجابة لكل عمليات التأثير.

فلهذا فإن الولايات المتحدة تمتلك إمكانيات هائلة وعلى مختلف الصعد مكنتها من التربع على مكان الصدارة في إدارة الأزمات الدولية وتتنوع هذه الإمكانيات بين ما هو إقتصادي وعسكري وسياسي⁽²³⁾.

فعلى الصعيد الاقتصادي تمكنت هذه الدولة ومنذ الحرب العالمية الثانية من أن تسيطر على مجمل الاقتصاد العالمي وتتحكم فيه، فاستطاعت بناء نظام إقتصادي دولي يخدم أغراضها من خلال المؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية التي أفرزها نظام "بريتونوودز" (والتي تهيمن عليها بنسبة أكثر من 30% من التمويل الخاص بالبنك وصندوق النقد الدوليين)، وعن طريق حقوقها التصويتية في هذه المؤسسات وقدرتها على إختيار رؤسائها ووجود مقرها فوق ترابها وهو ما مكنها من تعبئة سياسة كل من المؤسستين الماليتين لخدمة مصالحها⁽²⁴⁾.

كما أنها نجحت بتأهيل إقتصادها ليكون أكثر قوة واستقرار على الصعيد الدولي من حيث طاقة الإنتاج والمردودية الاقتصادية أيضاً وإعتماد التقنيات العالية للجودة وسيطرة شركاتها العملاقة على حركة رؤوس الأموال والاستثمار والتبادل التجاري الدولي مع الدفع بالقوى الاقتصادية الدولية الكبرى المنافسة لها كاليابان ودول الاتحاد الأوروبي إلى القبول بالتبادل العالمي وفقاً لشروطها بالإضافة إلى تمكنها من إختراق أغلب اقتصادات دول العالم، وهذه الإمكانيات والقدرات التي تميز الاقتصاد الأمريكي المرتكز على الاتصالات والمعلومات والإعلام تستثمرها الولايات المتحدة بشكل جيد في إدارة الأزمات الدولية من خلال نهج سياسة العقوبات الاقتصادية أو سياسة المساعدات الاقتصادية والمالية والتقنية والتي أصبحت وسيلة فعالة لتنفيذ سياساتها الخارجية⁽²⁵⁾.

وعلى المستوى العسكري تمتلك الولايات المتحدة أكبر قوة عسكرية في العالم فهي تخصص ميزانية سنوية ضخمة لإستثمارها في هذا المجال تصل لأكثر من 270 مليار دولار أي ما يوازي 30% من إجمالي الانفاق العسكري العالمي والذي يقدر بحوالي 900 مليار دولار⁽²⁶⁾.

وقد تمكنت الولايات المتحدة من إمتلاك ترسانة عسكرية ضخمة كماً ونوعاً بدءاً بالأسلحة التقليدية ثم النووية وصولاً إلى الأنظمة الدفاعية المتطورة والتي ليس بإمكان دول كبرى أخرى إمتلاكها مع إصرارها المستمر على تقويض القدرات النووية لخصومها والحيولة دون إستثمار القوى الاقتصادية الكبرى لإمكانياتها الاقتصادية والتكنولوجية في المجال العسكري ولعل هذا التفوق العسكري هو الذي أتاح لها إمكانية الانتشار العسكري في العديد من بقاع العالم⁽²⁷⁾.

والولايات المتحدة لها أيضاً من الإمكانيات التكنولوجية في مجال جمع ومعالجة وتوزيع ونشر المعلومات ما يسمح لها بتعزيز رقابتها على كل دول العالم من خلال تقنياتها العالية في مجال الأرقام الاصطناعية المدنية والعسكرية وكفاءتها في مجال الاستعلام والتجسس والتي تستخدمها في تدفق المعلومات الأكثر دقة عبر مختلف أرجاء العالم إليها.

ومن ناحية أخرى فإنها تتحكم في حوالي 80 بالمئة من الصور الموثقة في العالم وهو ما يمكنها من التحكم في الأخبار والمعلومات المتداولة⁽²⁸⁾.

فالمؤسسة الصحفية الأولى في العالم هي "الأسوشيتد برس" الأمريكية والتي تزود بالأنباء والصور ما يناهز 1600 صحيفة يومية و5900 محطة للراديو والتلفزيون في مختلف أنحاء العالم، بالإضافة إلى أن 90 بالمئة من مواقع شبكة الانترنت هي مواقع أمريكية⁽²⁹⁾.

وأمام تنامي البعد الإعلامي في العلاقات الدولية ودوره في توجيه الرأي العام المحلي والدولي، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تستثمر بكفاءة كبيرة هذه الإمكانيات سواء في المغالاة في تضخيم حجم "العدو" الخصم المستهدف وإعداد المسرح الدولي والرأي العام المحلي والدولي لتقبل ما ستقدم عليه الولايات المتحدة من إجراءات في مواجهته مثل ما حدث مع العديد من الدول مثل العراق وكوريا الشمالية وإيران وليبيا والعديد من الدول الأخرى⁽³⁰⁾.

أما على المستوى السياسي والدبلوماسي، فإذا كانت الولايات المتحدة قد لاقت صعوبات وتحديات منعتها من بسط هيمنتها على الأمم المتحدة عامة ومجلس الأمن الدولي بخاصة، خلال فترة الحرب الباردة بسبب وجود الاتحاد السوفيتي واستخدامه لحق الفيتو أو ما يسمى حق الاعتراض، فإنه ومع إخفاء التحدي السوفيتي وتراجع تكتل دول العالم الثالث ومنظماتها أصبحت الظروف ملائمة أمام الولايات المتحدة لقيادة الأمم المتحدة وبخاصة جهازها مجلس الأمن الدولي المسؤول الرئيسي عن حفظ السلم والأمن الدوليين وتوجيهها بالشكل الذي يتماشى وأهدافها ومصالحها⁽³¹⁾.

فعلى الرغم من الشعارات التي روج لها الغرب بقيادة هذه الدولة والتي تقيد بتدعيم فاعلية مجلس الأمن في مجال المحافظة على السلم والأمن الدوليين في ظل التحولات الدولية التي تحدث، فإن الممارسة الميدانية للمجلس تثبت أن الولايات المتحدة تتستر خلف مفهوم الشرعية الدولية لتحقيق أهداف معلنة وأخرى غير معلنة في السياسة الخارجية الأمريكية.

فهي تصر على إستغلال هذا الجهاز باعتباره أداة دولية مؤثرة وذات قوة ملزمة تبرر بها قرارات الحصار أو الحظر وإسقاط الأنظمة وتسمح لها بإعادة ترتيب الأوضاع الإقليمية والدولية⁽³²⁾.

وتستند هذه الدولة في تسخيرها للشرعية الدولية إلى مرتكزين: فمن جهة أولى هناك إحتكارها للعضوية داخل مجلس الأمن الدولي فالطابع السياسي الذي يميز عمل هذا الجهاز جعله معرضاً في كثير من الأحيان لتأثيرات القوى الكبرى خاصة الدول دائمة العضوية فيه، مما إنعكس سلباً على مصداقيته أثناء مباشرته لمهامه وإختصاصاته وإحتكار العضوية داخل هذا الجهاز، ويشكل مدخلاً للدول الكبرى لتمرير ما تشاء من القرارات عبر هذا الجهاز.

ومن ناحية ثانية هناك التذرع بالشرعية الدولية والذي أصبحت شعاراً تتستر خلفه الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق مصالحها وتكريس هيمنتها على المجلس وعلى المجتمع الدولي، والغريب في الأمر أن تفعيل مجلس الأمن بالمنطق الأمريكي جاء على حساب تقزيم دور الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تضم دولاً فقيرة وضعيفة وتهميش دور محكمة العدل الدولية⁽³³⁾.

المبحث الخامس:

الولايات المتحدة الأمريكية وإدارة الأزمات في المنطقة العربية:

إن مقارنة النموذج الأمريكي لإدارة الازمات الدولية والعربية في عالم ما بعد الحرب الباردة تتطلب منا التمييز بين الحالات التي تتدخل فيها هذه الدولة باسم الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة وبين تلك الحالات التي تتدخل فيها بشكل منفرد تحت ذرائع مختلفة.

ففي قضية كوسوفو كان من الصعب على الولايات المتحدة التدخل بإسم مجلس الأمن الدولي، وذلك بسبب حق الفيتو الروسي ورفض الصين العلني لأي هجوم أمريكي على يوغسلافيا السابقة ولهذا لجأت واشنطن إلى حلف شمال الأطلسي واستغنت على مجلس الأمن.

أما التدخل الأمريكي في أزمة البوسنة والهرسك التي برزت كإفراز مباشر لتفكك الاتحاد السوفياتي السابق وإقدام جمهورياته على الاستقلال والذي أفضى إلى إتفاق (دايتون عام 1995) فقد تم بعدما سمح لقوات حلف شمال الأطلسي (الناطو) أن تعمل كذراع عسكري للأمم المتحدة بموافقة من مجلس الأمن ذاته⁽³⁴⁾.

أما بخصوص الأزمات العربية والتي تعيننا في هذا البحث ونعني بها تلك الأزمات التي مست طرفاً أو أطرافاً عربية سواء في علاقاتهم البينية أو مع أطراف إقليمية أو دولية أخرى بمختلف مظاهرها وأسبابها وخلفياتها وتداعياتها فقد نالت نصيباً وافراً من التدخل الأمريكي بكل أشكاله الودية أو الزجرية، وبدأ واضحاً الانحراف الأمريكي في إدارتها، فبرزت أزمات تمت إدارتها باسم الأمم المتحدة كما هو الشأن في حالة أزمة الخليج الثانية سواء قبل الحرب أو بعدها والأزمة الصومالية، ثم التعسف في إدارتها مثلما تم في قضية لوكربي مع ليبيا وأزمات تمت رعايتها بنوع من الانحياز السلبي لأحد الأطراف المتصارعة بعد ابعادها عن الأمم المتحدة مثلما حدث مع القضية الفلسطينية⁽³⁵⁾.

المطلب الأول:

في أزمة الخليج الثانية التي استعملت فيها إستراتيجية إدارة الأزمات على نطاق واسع، وفي الوقت الذي كان العالم قد نسى فيه وجود منظمة دولية مسؤولة عن حفظ السلم والأمن الدوليين، قامت الأمم المتحدة بتحركات غير مسبقة نحو إدارة هذه الأزمة بمنطق أمريكي سواء على مستوى إجراء المفاوضات التي أجرتها الولايات المتحدة مع العراق في بداية الأزمة، أو على مستوى الإنفراد بمبادرة إقتراح مشاريع قرارات أمام مجلس الأمن الدولي، حيث تمكن هذا الأخير من استصدار عدد كبير من القرارات في هذا الشأن في زمن قياسي.

وهو ما لم يعهد به من قبل، وكان أهم وأخطر هذه القرارات هو القرار رقم (678) والذي سمح باستخدام القوة العسكرية لإرغام العراق على الخروج من الكويت وهنا ستخرج الأمور عن سيطرة الأمم المتحدة بعدما أصبحت الولايات هي صاحبة المبادرة سواء في تفسير بنود القرار السابق أو تطبيقه فقد أسهمت هذه الدولة بحوالي ثلثي القوات والعتاد الحربي في مواجهة العراق زد على ذلك أن القرار لم يحدد بشكل دقيق ومحدد الهدف من شن العمليات العسكرية ضد العراق أو طبيعتها أو أنواع الأسلحة المستخدمة⁽³⁶⁾.

وتتوالى بعد ذلك القرارات وتتوج بالقرار رقم (687) والذي يُعد من ضمن أكثر قرارات المجلس تعقيداً فهو أطول قرار اعتمده على الإطلاق وسعى فيه لإشراك العراق بصورة متعاونة في تدابير ما بعد الحرب، والظاهر أن الولايات المتحدة هي التي فاوضت العراق على شروط وقف إطلاق النار وليس الأمم المتحدة وذلك لفرض تلك الشروط لتلزم الأمم المتحدة بها فتصبح شروطاً دولية⁽³⁷⁾.

وعلى الرغم أن الفقرة (21) من القرار رقم (687) نصت على إعادة النظر في العقوبات المفروضة على العراق أو التخفيف منها كل 60 يوماً في ضوء ما ينفذ من القرارات، وبفعل الضغوطات الأمريكية والبريطانية داخل مجلس الأمن فإنها كانت قائمة وتطبق كاملاً رغم آثارها للإنسانية على الشعب العراقي، وعلى الرغم من إستجابة النظام العراقي لقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، ولكن الواضح أنه وعلى رغم الإنحراف الصارخ الذي تعاملت به الولايات المتحدة مع هذه الأزمة إلا أنها تمت بترخيص ومباركة من مجلس الأمن⁽³⁸⁾.

وباسم تطبيق قواعد الشرعية الدولية والتي تجسدها قرارات المجلس في الموضوع وتفرض إحترامها، وبخاصة فيما يتعلق بنزع أسلحة الدمار الشامل والتي تدعى الولايات المتحدة أن العراق يمتلكها، سعت الولايات المتحدة ومنذ تدخلها العسكري في أفغانستان سنة 2001 إلى الإطاحة بالنظام العراقي، وذلك في خرق واضح لقواعد الشرعية الدولية خاصة تلك التي تحت على إتباع الوسائل السلمية لحل المنازعات الدولية (الفقرة 3 من المادة الثانية من الميثاق الأممي) وعدم إستخدام القوة في العلاقات الدولية أو التهديد باستعمالها (الفقرة 4 من المادة نفسها) وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وإحترام سيادتها (الفقرة 7 من المادة نفسها)⁽³⁹⁾.

المطلب الثاني:

أما بخصوص الأزمة الصومالية التي برزت بفعل إندلاع القتال بين مختلف الفصائل داخل هذا البلد، وتعرض الآلاف من الصوماليين إلى المجاعة كإفراز إقليمي لنهاية الحرب الباردة إلى جانب عوامل داخلية مرتبطة بالصراع على السلطة إلى الحد الذي غابت فيه السلطة المركزية وإنهيار الجيش وتوزع السلاح على أغلب القبائل الصومالية إلى درجة أن الشعب الصومالي أصبح مسلحاً بعدما ورث هذا التناحر القبلي ترسانة مسلحة تم بناؤها خلال الحرب الباردة⁽⁴⁰⁾.

وفي غياب معلومات كافية عن هذه الأزمة تدخل مجلس الأمن في البداية مركزاً على الجوانب الإنسانية، حيث اعتمد قراره رقم (733) الصادر في 22 يناير 1992 وحث فيه جميع الأطراف المتناحرة على وقف إطلاق الأعمال العدوانية⁽⁴¹⁾.

وأمام تفاقم الأوضاع وعجز قوات الأمم المتحدة (يون صوم 1) على إحتماء المشكل جاء القرار رقم (794) القاضي بتفويض الأمم المتحدة سلطة توفير القوات اللازمة لخلق بيئة آمنة لعملية الإغاثة في الصومال، ولم ينفذ هذا القرار إلا مع قيام الولايات المتحدة الأمريكية بمبادرة مفادها قيادة

تحالف دولي يتضمن 25 ألف جندي أمريكي و 500 فرد من دول أخرى لحماية أعمال الإغاثة الإنسانية وتولت الولايات المتحدة قيادة هذه العملية التي أطلق عليها عملية "استعادة الأمل" تمهيداً لنقلها إلى الأمم المتحدة في إطار عمليات حفظ السلام وفي غياب رضا الدولة المنهارة تم التدخل في هذا البلد، وقد أشار القرار رقم (794) في ديباجته إلى الطابع الاستثنائي لهذه الوضعية⁽⁴²⁾.

ومع وصول القوات الأمريكية إلى الميدان دخلت القوات الأمريكية في صراع مع بعض الفصائل الصومالية بعد تورطها في تحريض قوى ضد أخرى أملاً في التحكم في هذا البلد ذي الموقع الاستراتيجي المهم وفي إنحراف سافر بالمهام الإنسانية والسلمية الحيادية المنوطة بها⁽⁴³⁾.

لقد أدى تدخل القوات الأمريكية إلى سقوط ضحايا من الجنود الأمريكيين، حيث تحولت هذه القوات في أنظار الشعب الصومالي إلى قوات إحتلال بل هناك بعض الفصائل الصومالية اتجهت نحو التحالف مع بعضها البعض ضد القوات الأمريكية بعد إختلاط الدور الأمريكي بالأممي قبل أن تقرر الولايات المتحدة الأمريكية قراراً حاسماً بالإنسحاب من الصومال لتتولى الأمم المتحدة قيادة هذه العمليات في مايو 1993 وورثت الأمم المتحدة موقفاً معقداً في هذا البلد بسبب الأخطاء الأمريكية، وفي 3 مارس سنة 1995 انسحبت قوات الأمم المتحدة من الصومال منهيّة بذلك عملية أممية من أكثر العمليات الأممية فشلاً وإثارة للجدل والتي أثرت سلباً في مصداقية هذه المنظمة⁽⁴⁴⁾.

المطلب الثالث:

أما قضية "لوكربي" التي يمكن أن نصنفها ضمن خانة الأزمات المفتعلة لتصفية الحسابات، فبعد مرور عدة سنوات على حادث "لوكربي" حاولت الولايات المتحدة الأمريكية إستخدام مجلس الأمن بإعتباره آلية تجسد الشرعية الدولية كمؤسسة لتمرير قرارات زجرية في مواجهة بلد عربي وهو ليبيا وقد ظهر التعسف والإنحراف الأمريكي في إدارته لهذه الأزمة من خلال تسييس هذا المشكل القانوني والذي محوره إتفاقية مونتريال لعام 1971 الخاصة بحماية الملاحة الجوية والتحكم في مسار إدارة المجلس لهذه الأزمة سواء من حيث جمع المعلومات الخاصة بالأزمة وإستصدار القرارات وتطبيقها⁽⁴⁵⁾.

المطلب الرابع:

وبخصوص القضية الفلسطينية التي حظيت باهتمام الأمم المتحدة منذ تأسيسها حيث أصدرت في شأنها العديد من القرارات والتوصيات (قرارات مجلس الأمن 237-242-238 وقرارات الجمعية

العامة 3089-3236-2646-2672) والتي تؤكد الحقوق الفلسطينية والدور الأمريكي في مسار هذه الأزمة كان حاضراً منذ زمن الحرب الباردة فهذه القرارات وغيرها أضحت بلا فعالية ولا جدوى لكونها لم تكن في أغلب الأحوال مصاحبة بإجراءات ميدانية لتنفيذها بفعل التواطؤ الأمريكي فما بين عامي 1948 و 1989 أصدرت الجمعية العامة ومجلس الأمن 300 قرار إدانة للكيان الصهيوني إلا أن إسرائيل لم تكتثر لهذه القرارات والادانات لتقبتها المطلقة في حق الاعتراض الأمريكي في مجلس الأمن (46).

وفي المدة نفسها أدان مجلس الأمن هذا الكيان 46 مرة وكان بالإمكان أن ترتفع إلى 68 قراراً لو لم تستعمل الولايات المتحدة حق الاعتراض، وبعد رحيل الاتحاد السوفياتي وإندلاع أزمة الخليج الثانية وما تلاها من تدهور في الأمن القومي بكل مقوماته وتراجع التضامن والمصالحة العربية وتنامي الهيمنة الأمريكية على الشؤون الدولية وتراجع دور الجمعية العامة للأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية في إدارة الأزمات (47).

إنطلق مؤتمر مدريد للسلام الذي رعته الولايات المتحدة وأضحت فيه الأمم المتحدة مراقباً فقط بعد أن كانت طرفاً رئيسياً في القضية ما يربو على النصف قرن، بحيث أن هذه المفاوضات لم تركز بالأساس إلى قرارات مجلس الأمن الحاسمة (242-338-181) وإنما تمت بشكل مفتوح لتنتهي هذه الاتفاقيات بمؤتمر (كامب ديفيد) الثاني والذي لعب فيه الرئيس الأمريكي دوراً شخصياً مباشراً لا يقارن إلا بدور جيمي كارتر في "كامب ديفيد" الأولى (48).

ولقد كتب لهذه المفاوضات غير المتكافئة التي جاءت نتائجها في مستوى التخاذل العربي والدولي والتواطؤ الأمريكي بالتعثر بسبب استمرار إسرائيل وكعادتها في وضع العقبات أمامها في أجواء من الصمت لرعاية السلام (الولايات المتحدة) بل وبمباركة وتزكية منها (49).

وعقب أحداث 11 سبتمبر كان هناك إعتقاد بأن الولايات المتحدة ستراجع سياساتها الخارجية وبخاصة في ارتباطها بأزمة الشرق الأوسط عامة، والقضية الفلسطينية بصفة خاصة، لكن التطورات التي حصلت جاءت مخيبة للآمال، فالولايات المتحدة إستمرت في تأييدها اللامشروط لإسرائيل، بل عملت ولأول مرة على ضم فصائل فلسطينية تحررية إلى قائمة المنظمات الارهابية وإستعمال حق الاعتراض أو التهديد باستعماله داخل مجلس الأمن لمنع إرسال قوات لحماية الفلسطينيين، أو تشكيل لجنة لنقصي الحقائق في الجرائم الاسرائيلية اليومية ضد الشعب الفلسطيني، زيادة على توقيع الرئيس

الأمريكي لقرار الكونغرس القاضي بإعتبار القدس عاصمة لإسرائيل - في إنحراف صارخ لدورها كراعية للسلام في المنطقة وخرق لمبادئ القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة - ليصبح قانوناً ساري المفعول، زيادة على تقديم الدعم المالي والعسكري لإسرائيل، وهو ما أفرغ الدور الحيادي الأمريكي المزعوم كوسيط في الأزمة من كل دلالاته ومعانيه.

وأمام هذا الوضع إستغلت الحكومة الاسرائيلية الفرصة للتكثيف من تضييقها على الفلسطينيين وإغتيال بعض رموز المقاومة وقصف مؤسسات السلطة الفلسطينية وإقتحام المدن والقرى⁽⁵⁰⁾.

وإذا كان الدور الأمريكي في إدارة هذه الأزمة أصبح ملحاً وضرورياً بعد أن نجحت هذه الأخيرة بتوريط الطرف الفلسطيني في مفاوضات غير متكافئة وغامضة الأفق مع خصم محض وصلب يجيد حساباته ويعي جيداً حجم التأييد الأمريكي والواقع المزري للأمتين العربية والإسلامية، فإن الولايات المتحدة ما فتئت تقلل من إتصالاتها مع السلطة الفلسطينية إلى حد تجميدها بذريعة كونها غير جدية في مساعيها نحو تحقيق السلام ووصفها بكونها ليست في مستوى الشريك المناسب لتحقيق السلام المنشود⁽⁵¹⁾.

وبالنظر إلى الأهداف والمصالح الجديدة للولايات المتحدة في المنطقة والتي تطورت منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي وبلغت قمته في أحداث 11 سبتمبر والمرتبطة بالعمل على الحد من إنتشار أسلحة الدمار الشامل ومقاومة الحركات الأصولية الإسلامية ومحاربة الارهاب وشبكاته ومنظماته وقواعده، بل الدول التي تشجعه وتأييه أيضاً.

فإن هذه الدولة أي الولايات المتحدة لا تتحرك على أساس الحقائق الموضوعية التي ينطق بها الوضع بل على أساس الانعكاسات التي قد تتركها هذه الحقائق على مصالحها وكلما كانت هذه المصالح ملحة وطارئة سمت وازدادت مرتبتها على سلم الأولويات⁽⁵²⁾.

الاستنتاجات

1- إن إدارة الأزمات الدولية أثناء الحرب الباردة كانت دائماً تقضي إلى حل وتميزت إجمالاً بسهولة إدارة الأزمات نظراً إلى كون غالبيتها جاءت نتاجاً للصراع بين الشرق والغرب وتمكن الطرفين من تطويقها في إطار سياسة الردع المتبادلة بين القطبين، عكس ما نراه الآن من إنفراد أمريكي بفرض حلول القوة.

2- مفهوم إدارة الأزمات كوسيلة لمواجهة الصراعات والمواجهات بين الدول هو مفهوم جيد ويخدم الإنسانية بشكل عام ولكن إستغلاله من قبل بعض الدول المهيمنة وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية جعل من هذا المفهوم شيء غامض تلفه الشبهات والأطماع والمصالح الشخصية للدول القوية والفاعلة.

3- يجب التمييز بين إدارة الأزمات والإدارة بالأزمات فالأولى محاولة التحكم في مسار الأزمات وضبطها وفق أسس علمية وقانونية واجتهادات شخصية فيما تقوم الثانية على إفتعال أزمات واقعية أوهمية تستخدم عادة من قبل بعض الدول والمنظمات كشكل من أشكال التآمر لتحقيق أهداف ومصالح خاصة.

4- إلى جانب أهمية القوة في إدارة الأزمات نجد أن جمع المعلومات والتي يجب تمييزها من حيث المصادقية خاصة بعد تطور وسائل الاعلام والاتصال وانتشارها.

5- إن سياسة الولايات المتحدة في إدارة الأزمات الدولية مبنية بالدرجة الأولى على عامل القوة العسكرية ثم البحث عن مصالحها الحيوية في مناطق النزاع والأزمات.

6- لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية يوماً ما منصفة في حل الأزمات والنزاعات في المنطقة العربية بالذات نتيجة لعوامل عديدة أولها تقديم مصالحها الحيوية والاستراتيجية في المنطقة والوقوف مع حلفائها في المنطقة وعلى رأسهم اسرائيل مما جعلها تتعامل مع الأزمات في هذه المنطقة حسب مصالحها وأهدافها ولا تتراجع أبداً في اسقاط وتدمير أي نظام سياسي يقف ضد المصالح الأمريكية في المنطقة والشواهد عديدة.

الخاتمة

نختصر الخاتمة في أن إدارة الولايات المتحدة الأمريكية للأزمات الدولية والعربية عموماً تتم وفقاً لسياسة واقعية تتواجد فيها عناصر الربح والخسارة وتتوخى اختيار الممكن من بين عدة خيارات وبدائل ولو كان سيئاً ، وإذا كانت الضوابط والتشريعات القانونية الدولية هي آخر ما تفكر فيه الولايات المتحدة عند مباشرتها لإدارة هذه الأزمات فإنها تستحضر مجموعة من العوامل التي تأخذها بعين الاعتبار وتحدد نوع وفعالية هذه الإدارة التي تستخدمها سوى كانت (إدارة تعسفية أو إدارة موضوعية) وهذا يعتمد في مدى قوة أو ضعف الطرف المستهدف (الخصم) ومدى إرتباط الأزمة بمصالح حيوية أمريكية وتأثيرها الآني أو المستقبلي في زعامتها وقيادتها للمشهد السياسي الدولي

والإقليمي وتظل السمة المميزة للإدارة الأمريكية للأزمات في غالب الأحوال هي كونها تعكس قانون القوة بدل قوة القانون.

الهوامش

- 1- تامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجيات إدارة الأزمات، ط1، مجدلاوى للنشر والتوزيع، عمان، 2009م، ص7.
- 2- نفس المرجع السابق، ص9-10.
- 3- علي صادق ابوهيف، القانون الدولي العام، ط8، الاسكندرية - منشأة المعارف، 1976م، ص709.
- 4- محمد صدام جبر، المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات، المجلة العربية للمعلومات، تونس، 1998م، العدد (1)، ص66.
- 5- محمد الشافعي، إدارة الأزمات، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة، 1999م، ص5.
- 6- نفس المصدر، ص6.
- 7- عثمان العثمان، مواجهة الأزمات، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص14.
- 8- عباس رشدي العماري، إدارة الأزمات في عالم متغير، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993م، ص1.
- 9- محمد الشافعي، إدارة الأزمات، مرجع سبق ذكره، ص21.
- 10- أمين هويدي، البيروسترويكيا وحرب الخليج الأولى - التحولات الاستراتيجية الأولى، دار الشروق، القاهرة، 1997م، ص132.
- 11- محمد الشافعي، إدارة الأزمات، مرجع سبق ذكره، ص10.
- 12- محمد صدام جبر، المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات، مرجع سبق ذكره، ص68.
- 13- عثمان العثمان، مواجهة الأزمات، مرجع سبق ذكره، ص24.

- 14- عباس رشدي العماري، إدارة الأزمات في عالم متغير، مرجع سبق ذكره، ص22.
- 15- شفيق ناظم الغبراء، النزاعات وحلها اطلالة على الأدبيات والمفاهيم، مجلة المستقبل العربي، العدد (171)، مايو 1993م، ص88.
- 16- نفس المرجع السابق، ص91.
- 17- احمد عباس البديع، إدارة الأزمات الدولية ودبلوماسية القوة، مجلة السياسة الدولية، العدد (111)، يناير 1993م، ص126.
- 18- أمين هويدي، البيروستريكا وحرب الخليج الأولى، مرجع سبق ذكره، ص132.
- 19- محمد صدام جبر، المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات، مرجع سبق ذكره، ص27.
- 20- نفس المرجع السابق، ص28.
- 21- عباس رشدي العماري، إدارة الأزمات في عالم متغير، مرجع سبق ذكره، ص21.
- 22- محمد نصر مهنا، مدخل إلى علم العلاقات الدولية في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998م، ص190.
- 23- نفس المرجع السابق، ص192.
- 24- حنان دويدار، الولايات المتحدة الأمريكية والمؤسسات المالية الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد (127) يناير 1997م، ص119.
- 25- محمد جاد، المعونة الخارجية الأمريكية والأهداف الأمنية، مجلة السياسة الدولية، العدد (127) يناير 1997م، ص101.
- 26- نفس المرجع السابق، ص103.
- 27- كريم حجاج، ملامح الاستراتيجية الأمريكية في القرن الواحد والعشرين، مجلة السياسة الدولية، العدد (127) يناير 1997م، ص72.
- 28- رضا هلال، امبراطورية - لكنها في أزمة، مجلة الوفاق العربي، العدد (32)، فبراير، 2002م، ص26.

- 29- نفس المرجع السابق، ص 27.
- 30- نفس المرجع السابق، ص 30.
- 31- مصطفى عبدالهابوالقاسم، علاقات التفاعل بين أعضاء مجلس الأمن في إطار النظام العالمي الجديد أزمة وحرب الخليج، مجلة المستقبل العربي، العدد (168) فبراير 1993م، ص 57.
- 32- نفس المرجع السابق، ص 88.
- 33- مجموعة من المؤلفين، الهيمنة الشاملة والنظام القطبي والوحيد - العرب وتحديات الهيمنة والعولمة، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 1997م، ص 40.
- 34- نفس المرجع السابق، ص 43.
- 35- نفس المرجع السابق، ص 44.
- 36- نصوص الحرب: طارق عزيز، جيمس بيكر: المحادثات الكاملة التي جرت في جنيف قبيل حرب الخليج بأيام، (الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1992)، المصدر شبكة المعلومات الدولية.
- 37- نفس المصدر السابق.
- 38- عبدالإله بقزير، ماذا تبقى من الأمم المتحدة؟ العدوان على العراق والمجتمع الدولي، بيروت، دار أفريقيا الشرق، 1999م، ص 31.
- 39- السيد أمين شلبي، هل حققت الولايات المتحدة مصالحها في الشرق الأوسط، مجلة شؤون عربية، العدد (109)، 2002م، ص 32.
- 40- نجوى أمين الفوال، الأزمة الصومالية وعام من التدخل الدولي، مجلة السياسة الدولية، العدد (115) يناير 1994م، ص 63.
- 41- نفس المرجع السابق، ص 64.
- 42- نجوى أمين، انهيار الدولة في الصومال، مجلة السياسة الدولية، العدد (112)، أبريل 1993م، ص 8.

- 43- الأمم المتحدة والصومال 1992-1996، سلسلة الكتب الزرقاء، المجلد (8) نيويورك: الأمم المتحدة - إدارة شؤون الإعلام، 1996م، ص19.
- 44- نفس المرجع السابق، ص22.
- 45- جمعة سعيد السرير، قضية لوكربي - الجوانب القانونية لازمة الليبية الغربية، دراسة في ضوء القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000م، ص8.
- 46- السيد أمين شلبي، هل حققت الولايات المتحدة مصالحها في الشرق الأوسط، مرجع سبق ذكره، ص38.
- 47- نفس المرجع السابق، ص39.
- 48- حسين صعب، الدولة الفلسطينية المستقلة في السياسة الأمريكية، مجلة شؤون عربية، العدد (105)، 2002م، ص247.
- 49- نفس المرجع السابق، ص249.
- 50- السيد أمين شلبي، هل حققت الولايات المتحدة مصالحها في الشرق الأوسط، مجلة شؤون عربية، العدد (109)، ربيع 2002م، ص41.
- 51- نفس المرجع السابق، ص42.
- 52- حسين صعب، الدولة الفلسطينية المستقلة في السياسة الأمريكية، مرجع سبق ذكره، ص249.



دور الخدمة الاجتماعية في تفعيل العمل التطوعي للشباب الجامعي

الاستاذ / صالح محمود القفر

طالب الدراسات العليا بمرحلة الدكتوراه / قسم الخدمة الاجتماعية بالأكاديمية الليبية

المخلص

تمثل الخدمة الاجتماعية دورا فعالا في تفعيل العمل التطوعي داخل المؤسسات الاجتماعية ومن اهم هذه المؤسسات المؤسسة التعليمية (الجامعات) ، واستخدم البحث المنهج الوصفي ، وكان البحث يهدف إلى التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في تفعيل العمل التطوعي للشباب الجامعي ، وكانت اهم نتائج : عدم معرفة الشباب الجامعي بالعمل التطوعي . وعدم توفير الوقت للمشاركة في الأعمال التطوعية . وعدم وجود برامج إعلامية تهتم بأهمية العمل التطوعي . وتعمل الخدمة الاجتماعية في غرس القيم الاجتماعية للشباب الجامعي ، كالعادلة واحترام الوقت ، مما يؤدي إلى تنمية قدراتهم وانتمائهم بالمسؤولية اتجاه وطنهم . وكما كانت اهم التوصيات تلخص في: مطالبة أقسام الخدمة الاجتماعية والأقسام الأخرى بالجامعات الليبية الاهتمام بالعمل التطوعي كأحد المقررات الدراسية الأساسية التي تدرس للشباب الجامعي .

الكلمات المفتاحية : الخدمة الاجتماعية ، العمل التطوعي ، الشباب الجامعي.

Abstract:

Social service represents effective role in activating voluntary work within community institutions and the most important of these institutions the educational institution (universities).the research used the descriptive approach, and the research aims to identify the role of social work in activating volunteer work for university youth, and the most important results were lack of knowledge of university youth about volunteer work, lack of time to participate in volunteer work, and lack of media programs concerned with the importance of volunteer work the social service works to instill social values for university youth, such as justice and respect for time, which leads to the development of their capabilities and their sense of responsibility towards their country. Through these results. The research reached recommendations. The most important of which is: asking social service departments and other departments in Libyan universities to pay attention to voluntary work as one of the courses taught to university youth .

Keywords: social service, volunteer work , university youth.

المقدمة:

يعتبر التطوع من أكثر الظواهر التي ارتبطت بالخدمة الاجتماعية من قبل ان تصبح الخدمة الاجتماعية مهنة قائمة بداتها والدارس لنشأة الخدمة الاجتماعية وتطورها يستطيع ان يدرك ان كافة الجهود التي كانت تبذل في مجال الخدمة الاجتماعية هي جهودا تطوعية يقدمها الأفراد طوعية منهم لخدمة الآخرين ، فأنشاء المؤسسات وتمويلها كان يتم بجهود تطوعية ، كما ان الخدمات التي كانت تقدم للمحتاجين عبارة عن جهود تطوعية " 1

أي ان الخدمة الاجتماعية هي مهنة وليدة أعمال العمل التطوعي والرعاية الاجتماعية الأهلية لذا فان علاقة الخدمة الاجتماعية بالعمل التطوعي علاقة قديمة كانت بصورة الرعاية الاجتماعية والجهود التطوعية هي التي أسهمت وساعدت البشر في حل مشكلاتهم جادين في وضع حلول مناسبة ومواجهة بعض الأمراض الاجتماعية مثل الفقر ، والتهميش الاجتماعي ، والبطالة والمجاعة والحروب الإبادة و.....).

والشباب طاقة فعالة في المجتمع من خلال الأدوار التي يؤديها داخل المجتمع بتسخير خبراته العلمية التي تؤهله في تحقيق التنمية بدمجه في عمليات التنمية وتمكنه من المشاركة في وضع القرارات وتوفير الفرص الكاملة للمساهمة في إحداث التغيير الإيجابي على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأسرهم ومجتمعاتهم . حيث يشمل البحث، إشكالية البحث ، وأهداف وتساؤلات وأهمية البحث والمنهج المستخدم للبحث والاطار النظري يشمل العمل التطوعي والخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب الجامعي والنتائج والتوصيات وأخيرا المراجع، وتم ربط بعض النظريات والدراسات السابقة بمنهجية الدراسة.

إشكالية الدراسة :

لقد مر العمل الأهلي والنشاط التطوعي الاجتماعي في ليبيا بمراحل تاريخية تأثرت بظروف طبيعته وفلسفته ، واستطاع العمل الاجتماعي التطوعي التكيف مع ظروف كل مرحلة ، فكان للازمات والحروب التي مر بها المجتمع الليبي أنداك دور كبير في ظهور وإبراز فكرة العمل التطوعي وإنشاء الجمعيات الأهلية بمجال الرعاية الاجتماعية في كل مراحل التي مر بها المجتمع ، والمطلع على أدبيات تطور الرعاية الاجتماعية في المجتمع الليبي يلاحظ انه لم يكن هناك اهتمام رسمي في الفترة التي سبقت 1951م ، لوجود مؤسسات اجتماعية وان اغلب الجهود التي بذلت في

هذا المجال كانت شعبية وذلك لامتياز المجتمع الليبي بالترابط الاجتماعي ، وبعاداته وتقاليده التي فرضها عليه دينه الإسلامي ، فاحتضن ورعى الفقراء والمسنين وكانت النشاطات تتركز في جمع التبرعات والصرف منها.2

لذا فان العمل التطوعي كان وسيلة يستخدمها المواطنون في كافة مجالات الرعاية الاجتماعية لمساعدة وتوفير المعونات الإنسانية لكافة المواطنين ولعل هذا قد يكون واضحا في اهم ملامح النشاط الأهلي في ليبيا ابتداء من المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني والجمعيات الخيرية ومدرسة الفنون والصنائع الإسلامية والملجأ الإسلامي والحركة الكشفية إلى إنشاء الجمعيات الأهلية. ونظر لما يمثله الشباب الجامعي من أهمية خاصة كونه في مرحلة الازدهار يمتلك القدرة العقلية والجسدية العالية ، فقد سعت الكثير من البلدان العالم غرس ثقافة العمل التطوعي لا بنائهم وتشجيعه بينهم ،وتظهر أهمية مشاركة الشباب في الأعمال الخيرية من تعزيز انتماء الشباب لأوطانهم ، من خلال العمل على تنمية قدرات ومهارات الشباب بما يساعدهم على إيجاد الحلول لأي مشكلة تواجه مجتمعهم.

فهذا البحث يسعى للإجابة عن السؤال التالي(ما دور الخدمة الاجتماعية في تفعيل العمل التطوعي للشباب الجامعي ؟).

ويتفرع منه الأسئلة الآتية :

- 1- ما المعوقات التي تعيق العمل التطوعي وما عوامل نجاحه؟
- 2- ما أهمية تطوع الشباب داخل المجتمع ؟
- 3 - ما دور مهنة الخدمة الاجتماعية في تفعيل العمل التطوعي للشباب الجامعي ؟

أهداف الدراسة:

يمثل الهدف الرئيسي في محاولة التعرف على " دور الخدمة الاجتماعية في تفعيل العمل التطوعي للشباب الجامعي "

وينبثق من هذا الهدف أهداف فرعية :

- 2- الوقوف على معوقات العمل التطوعي وعوامل نجاحه .

3- التعرف على أهمية تطوعي شباب داخل المجتمع .

4- إبراز دور مهنة الخدمة الاجتماعية في تفعيل العمل التطوعي للشباب الجامعي .

أهمية الدراسة:

وتبرز أهمية البحث في الجوانب التالية :

1- المساهمة في تزويد المعلومات للشباب الجامعي حول العمل التطوعي.

2- توضيح أهمية العمل التطوعي للمؤسسات الاجتماعية

3-تعمل على إبراز دور الخدمة الاجتماعية في الأعمال التطوعية للشباب داخل المؤسسات التعليمية.

المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في الدراسة :

مفهوم الدور:

يعرف محمود بدران الدور بأنه " مجموعة من الأنشطة التي يمارسها أي فرد يشغل مركز معين بعض النظر عن شخصية القائم بهذه الأنشطة".

ويعرف أيضا هو " جملة الأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع من هيئات وأفراد ممن يشغلون أوضاعا اجتماعية معينة في مواقف معينة" 3

وتعريف الإجرائي لدور بأنه " مجموعة من الأفعال والأنشطة التطوعية التي يقوم بها الشباب الجامعي داخل مؤسسات التعليمية في المجتمع"

المقصود بالخدمة الاجتماعية:

يعرف احمد كمال الخدمة الاجتماعية بأنها " طريقة علمية لخدمة الإنسان ونظام اجتماعي يقوم بحل المشكلات ومعاونة النظم الموجودة في المجتمع للقيام بدورها وإيجاد نظم اجتماعية يحتاجها المجتمع لتحقيق رفاهية أفراده" 4

ويعرفها احمد مصطفى بأنها " طريقة اجتماعية منظمة لمساعدة الناس للوقاية والعلاج من المشكلات الاجتماعية للقيام بوظائفهم الاجتماعية على وجه ممكن " 5

وتعريف الإجرائي للخدمة الاجتماعية هي " طريقة علمية منظمة تقوم على مساعدة الشباب الجامعي نحو فهم التطوع وسبله وأهميته للتطوع والجهة المتطوع معها والمجتمع بصفة عامة .

مفهوم العمل التطوعي:

تعرف سامية محمد العمل التطوعي بأنه " الجهد الذي يبذله أي إنسان بلال مقابل للمجتمع بدافع منه للإسهام في تحمل مسؤوليات المؤسسة الاجتماعية التي تعمل على تقديم الرفاهية الإنسانية على أساس ان الفرص التي تنهياً لمشاركة المواطن في أعمال هذه المؤسسات الديمقراطية ميزه يتمتع بها المجتمع وان المشاركة تعهد يلتزم به " 6

ويعرف سيد أبوبكر بأنه " المجهود القائم على مهارة أو خبرة معينة والذي يبذل عن رغبة واختيار ، بغرض أداء واجب اجتماعي وبدون توقع جزاء مالي بالضرورة "7

وتعريف الإجرائي للعمل التطوعي بأنه " الجهد الذي يبذله الشباب الجامعي تجاه المؤسسات المجتمع يسهم في تغطية او توفير العجز بها دون مقابل ينتظره المتطوع.

مفهوم الشباب الجامعي :

يعرف احمد كنعان الشباب الجامعي بأنه " تلك الفئة من المجتمع الذين يتابعون تحصيلهم العلمي بعد حصولهم على الشهادة الثانوية ، والذين تتراوح أعمارهم بين (18- 23) سنة.8

ويعرف محمد ، وهاني هو " من حصل ثقافة أكاديمية من الجامعية تؤهله للقيام عند التخرج بدور وظيفي في المجتمع يستطيع من خلاله تحمل مسؤولية القيادة والبناء والتنمية ، حيث يكون قد اجتاز مرحلة المراهقة وبدأت مرحلة النضج اكثر وضوحا عليه " 9

تعريف الإجرائي للشباب الجامعي " هم الذين يدرسون بالمرحلة الجامعية وممن لديهم القدرة والرغبة في العمل التطوعي والمساهمة في مساعدة المؤسسات الاجتماعية بالمجتمع.

منهج الدراسة :

ومن اجل القيام بدراسة دور الخدمة الاجتماعية في تفعيل العمل التطوعي ، اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليل .

هذا وقسم البحث إلى محورين هما :

المحور الأول : العمل التطوعي ومعوقاته وعوامل نجاحه ، أما المحور الثاني : الشباب الجامعي والتطوع ودور الخدمة الاجتماعية .

المحور الأول : العمل التطوعي ومعوقاته وعوامل نجاحه :

يعتبر العمل التطوعي وسيلة تقوم على تقديم المساعدة والعون والجهد من اجل العمل على تحقيق الخير في المجتمع عموما ولأفراد خصوصا ، واطلق عليه مسمى عمل تطوعي لان الإنسان يقوم به طوعية دون إجبار من الآخرين على فعله ، فهو إرادة داخلية ، وغلبة لسلطة الخير على جانب الشر ، ودليل على ازدهار المجتمع ، فكلما زاد عدد العناصر الإيجابية والبناءة في مجتمع ما ، أدى ذلك إلى تطوره ونموه . ويتمثل في تقديم الخدمات والمساعدة في المهام المختلفة لصالح الجماعات والأفراد، ويتم تنفيذها عادة من قبل الأفراد الذين يشعرون برغبة المساهمة في تحسين الحياة المجتمعية والبيئية. ويمكن ان يأخذ العمل التطوعي أشكالا مختلفة ، ويطبق في المؤسسات الاجتماعية والجمعيات الخيرية ، والمستشفيات و المدارس والجامعات وغيرها من المؤسسات غير الربحية ، وهذا يتفق مع نظرية الحاجات التي ترى ان العمل التطوعي كنوع من الحاجات الاجتماعية التي يقدمها الأفراد للمجتمع في تحقيق الرفاهية وتغيير النظرة الفردية للشخص المتطوع وما يحصل عليه من تقدير مما يجعله يوجد بوقته وماله ونفسه لخدمة المجتمع، هذا وانطلاقاً من أهداف العمل التطوعي

التي تظهر من خلال التخفيف من حدة المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع المحلي ، وكحلول لبعض المشكلات وإشباع بعض الاحتياجات ، وزيادة رضا أهالي المجتمع بغية تحقيق تكامل المجتمع وتماسكه ، وايضا يعمل على تعريف أفراد المجتمع بالظروف الواقعية التي يعيشها المجتمع ويدفع بهم لعدم المغالاة في مطالبهم من جانب ، وتسهيل عملية الفهم المشترك ، والاتفاق على اهم المشكلات و الأحوال السيئة التي يعاني منها المجتمع والتي يتعين على المجتمع مواجهتها من جانب آخر . كما يعرف أهالي المجتمع بالأحوال والظروف السيئة التي تعيشها بعض فئات المجتمع والمساهمة في مواجهتها بما يحد من عملية التميز والعصبية الناتجة عن الجهل بأحوال الجماعات الأخرى بالمجتمع، وسد نقص الكادر الوظيفي التي تعاني منها الهيئات الاجتماعية، ويهدف العمل التطوعي كذلك لربط المؤسسات والهيئات الاجتماعية بالمجتمع المحلي عن طريق تعريف أهالي المجتمع المحلي بالمؤسسات والهيئات من جانب وتعريف المؤسسات والهيئات برأي الأهالي واتجاهاتهم قبلها من جانب اخر ، لأن ذلك يساعد المؤسسات والهيئات في التعرف على

احتياجات أهالي المجتمع ومن ثم محاولة إشباعها ، فيستمر تأييد المجتمع المحلي للمؤسسات والهيئات أدبيا وماديا ، لأن المؤسسات والهيئات لا تستطيعا ان تعيش بمعزل عن أفراد المجتمع ، حيث أنها وجدت لخدمتهم وتحقيق أهدافهم ، ودعم العمل الحكومي وزيادة فاعليته وكفاءته، وهو ما تؤكد عليه نظرية الدور حين تفسر العمل التطوعي هو تفاعل اجتماعي ونمط متكرر من الأفعال المكتسبة التي يؤديها المتطوع في موقف معين وهذا يوضح الدور البارز الذي يؤديه الشخص في تفعيل النشاط التطوعي والنهوض بخدماته لسد حاجات الأفراد والجماعات ، والعمل التطوعي يقدم العديد من الخدمات للمجتمع وتعزيز ما يعرف بالمسؤولية المجتمعية للأفراد نحو مجتمعاتهم، والوصول إلى أهمية العمل التطوعي التي تبرو في تعزيز انتماء ومشاركة الشباب في مجتمعهم في برامج ومشروعات التطوعية لخدمة المجتمع ، ومساهمة الأفراد مع الحكومة والجمعيات ذات النفع العام في تنفيذ برامج ومشروعات خدمة المجتمع ، وتساهم في سد النقص في أعداد الاختصاصيين المهنيين الذي تعاني منها بعض المؤسسات المجتمع وتنمية قدرات الشباب ومهارات الشخصية والعلمية والعملية ،وتساعد الشباب على شغل أوقات فراغهم في أشياء مفيدة لمجتمعهم. والعمل اكتسابه الخبرات والمهارات الاجتماعية لفهم الظروف والحاجات والمشكلات المجتمع.10

وأكد ذلك دراسة راشد الباز (2002) على ان العمل التطوعي يكسب الشباب الشعور بقيمتهم في المجتمع ، حيث ان المشاركة التطوعية تتيح للشباب الفرص لبناء المجتمع وتنميته ، مما ينعكس على أثبات وجودهم والشعور بالذات واحترامهم لأنفسهم.11

كما يتفق مع النتائج التي توصلت اليها دراسة دومينيكي (2003) إلى ان العمل التطوعي يساهم في إكساب الشباب القدرات الشخصية والاجتماعية وتعزيز الثقة بالنفس ،وبالتالي تقوم الحكومة البولندية بوضع برامج العمل التطوعي بطريقة تجعل الشباب يقبلون عليه وينخرطون فيه.12

وأوضحت نتائج دراسة هوستكس وآخرون على أهمية العمل التطوعي للفرد والمتمثل في تنمية الذات واكتساب خبرات جديدة وتنمية القيم الدينية والاجتماعية على السواء مثل قيمة الانتماء وقيمة الإيثار.13

وهذا يرجع لدافع تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين وكسب صدقات جديدة نتيجة ممارسة بعض الأعمال التي تتوافق ميول ورغبة المتصادقين ، وشغل الأوقات بأسلوب مثمر يكسب المتطوعين

خبرات ومهارات جديدة ، ويشبع حاجاتهم الاجتماعية والنفسية مثل الحاجة للأمن والانتماء وتأكيد الذات ، والحصول على المكانة الاجتماعية بما يحسب المتطوع بالمسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع وفق نظمه وقوانينه ومن خلال مجالات متعددة منها رعاية الأحداث والأطفال والشباب والمسنين والبيئة والأمن وغيرها ، ولكي ينجح المتطوع لابد أن يتصف بالذكاء والالتزان العصبي والانفعالي ، وبإشراف متخصصين يحقق التعاون بينهم وفق شروط نصيغها في النقاط الآتية:.....14

- احترام الناس وتقبل فروقهم الفردية والرغبة في مساعدتهم .
- النضج العقلي والانفعالي الذي يمكنه من العمل مع الآخرين .
- القدرة على العمل مع الناس بأسلوب ديمقراطي وتعاوني .
- القدرة على تحمل المسؤولية والاعتماد عليه في القيام بالأعمال في حدود طاقته .
- يجب ان يخصص وقتا كافيا ليمنحه القيام بالعمل التطوعي.
- يجب ان يكون ملم بموارد المجتمع .
- ووفق حقوق المتطوع يمكن تلخيصها في الآتي :
- تشعر ان جهودك تساهم فعليا في تحقيق أهداف المؤسسة.
- تتلقي التوجيه والتدريب والإشراف لإنجاز مهمتك .
- تتعلم كيفية تحين مهاراتك في العمل الذي تقوم به .
- تتوقع ألا يضيع الوقت بسبب سوء التخطيط في المؤسسة .
- تنال التقدير على العمل الذي قمت به .
- وواجبات منها المشاركة في جميع الأنشطة التي تقدمها المؤسسة القائمة بأعمال التطوعية.
- العمل في فريق واحد ، واحترام الآخرين ، وتنفيذ أوامر المسؤولين، والعمل بكل جدية ونشاط.

معوقات العمل التطوعي وعوامل نجاحه :

بالرغم من أهمية العمل التطوعي ألا ان هناك عوائق تجعل العمل التطوعي ليس على المستوى المطلوب وترتبط هذه العوائق بالدول النامية ومن اهم هذه العوائق وهي ثقافة سكان المجتمع وقيمهم واتجاهاتهم التي تؤثر في نظرتهم للحياة ، فسكان المجتمع يعانون من انخفاض مستوى الوعي وانتشار اتجاهات السلبية والاتكالية ، والنظرة إلى برامج الرعاية الاجتماعية إلى أنها مهمة الحكومة، و محدودية ادراك بعض الناس لاماكن الجمعيات الأهلية وكيفية التطوع في أنشطته ، وضعف الوعي بمفهوم وفوائد المشاركة في العمل الاجتماعي التطوعي ، والتشاؤم في إمكانية تغيير البيئة ، مما يقلل من رغبة سكان المجتمع في التطوع وعدم فاعلية كثير من الجمعيات الأهلية في كيفية زيادة عدد المتطوعين بها ، بل وفي كيفية الحفاظ على استمرارية المتطوعين فعلا بها وقلة التعريف بالبرامج والنشاطات التطوعية التي تنفذها المؤسسات الحكومية والأهلية ، قلة البرامج التدريبية الخاصة بتكوين جيل جديد من المتطوعين أو صقل مهارات المتطوعين .وهذا يتفق مع بعض النتائج التي أشارت إليها دراسة حمدان محمد (2013) إلإن المعوقات التي تعيق الشباب الجامعي حيال مشاركتهم في العمل التطوعي ترجع لعدم معرفة الشباب بجمعيات ومنظمات العمل التطوعي في مناطقهم ، وعدم معرفتهم بمجالات العمل التطوعي واستغلال وقت الفراغ في العمل وتحصيل الرزق ، وعدم وجود الوقت الكافي للمشاركة في الأعمال التطوعية ، وقلة معلوماتهم عن فوائد وأهمية العمل التطوعي.15

كما يتفق مع النتائج التي توصل إليها إبراهيم العبيد (2013) على ان اهم معوقات ممارسة الطلاب الجامعي العمل التطوعي من أهمها : تعارض أوقات العمل مع وقت الدراسة ، وعدم وجود آليات وأنظمة للعمل التطوعي ، وعدم الاهتمام بالعمل التطوعي داخل الجامعة .16

أما عوامل نجاح التطوع عديدة منها تجاوز النظرة الاحتفالية للعمل التطوعي كمناصفة يحتفل بها سنويا ، وذلك بإيجاد صيغ وآليات جديدة يتم من خلالها تأصيل التطوع كقيمة اجتماعية من خلال ممارسة يومية (دور الأسرة والمدرسة) . والاهتمام بالكوادر من خلال ورش العمل لتأهيل المتطوعين وتطوير مهاراتهم وقدراتهم الإبداعية ، التأكيد على قيمة التطوع كموروث حضاري تابع من التقاليد والعادات المجتمع والعمل على الإبقاء عليه وتطوير أساليبه في ضوء مرئيات علم الاجتماع وتقنيات الخدمة الاجتماعية ، وإنشاء إدارة لشؤون العمل التطوعي والمتطوعين ضمن الهيكل التنظيمي المقترح قطاع شؤون الصحة ،و السعي لتبادل الخبرات الإقليمية والدولية مع

المؤسسات والمنظمات ذات العلاقة بغرض الاستفادة من التجارب في كافة ميادين العمل التطوعي ، والدقة في اختيار المتطوعين يوكل إلى كل متطوع العمل المناسب ، على ان يكون عمله وخبراته متصلا بالنشاط المراد التطوع له، و ان يكون العمل واضحا أمام المتطوع مدركا لالتزامه نحوه بعيدا عن التعقيد حتى يقوم به برغبة والكفاءة ،ان ينظم للمتطوعين الجدد برامج تدريبية مناسبة لأدوارهم للعمل التطوعي ، حتى يشعروا بأهمية العمل الموكل اليهم ويؤذونه بالطريقة السليمة والتي تريدها المؤسسة.17

المحور الثاني : الشباب الجامعي والتطوعو دور الخدمة الاجتماعية :

الشباب هم عصب الأمة ، فهم امل الحاضر ،ورؤية للمستقبل بل ان احد المهتمين بأمور الشباب قال " ان الشباب نصف الحاضر وكل المستقبل " وقال الآخر " اذا أردت ان تعرف مصير أمة مستقبلا ، فانظر إلى حال شبابها".18 ، وان الشباب الجامعي ثروة بشرية تفوق في قيمتها أي ثروة أخرى وهم رأسمال الأمة وعدتها وعتادها وحاضرها ومستقبلها ، وهم ثروة الأمة التي تفوق ثروتها ومواردها كلها ، الشباب ركيزة المجتمع فهم نخبة الأجيال ومعقد الآمال ، والشباب الجامعي هم رأس هذه الطليعة لما يمتلكون من الكفاءات العلمية الممزوجة بنبض الشباب الطامح ،وما يتحلون به من القوة والنشاط والقدرة على الإنجاز والأبداع فدورهم كبير في الرقي بأوطانهم ونفع مجتمعاتهم ، وبمقدار امتلاك الشعوب للشباب الجامعي المؤهل الواعي وإتاحة الفرص لهم لأداء دورهم المأمول تقوى هذه المجتمعات وتزدهر بيهم ، وان أول الخطوة في طريق العطاء الوطني بالنسبة للشباب الجامعي يبدأ من أول يوم يعطوا أمامهم أهدافا سامية ، وعلى راسها اغتنام المرحلة الجامعية على اكمل وجه ، فالمرحلة الجامعية مرحلة ذهبية الإنهاء مرحلة التخصص والتفرغ للعلم ، وقد لا يتاح للإنسان مثل هذا التفرغ في وقت اخر ، وبمقدار استثمار الشاب الجامعي لهذه المرحلة يتمكن من العطاء الوطني في ميدانه باقتدار ، وأما الأمر الآخر يعين الشباب الجامعي على العطاء الوطني وهو العمل التطوعي مما يساعد على المساهمة في تطوير المجتمع وتحسين الظروف المعيشية للأفراد ، حيث يتم توفير الخدمات والمساعدة المجانية وهذا يخدم المجتمع ويحسن جودة الحياة فيه ، ويساهم أيضا في تعزيز الوعي الاجتماعي والتوعية بالقضايا الاجتماعية والبيئية والصحية والثقافية وهذا يساعد في تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية وتحقيق اهداف التنمية المستدامة ، وتعزيز العلاقات الاجتماعية وتوطين الروابط بين الأفراد، حيث يجمعهم على هدف مشترك ويتعاونون مع بعضهم البعض ، مما يؤدي إلى التحسين العلاقات الاجتماعية وتعزيز الروابط

الاجتماعية ، ويعمل على تجسين السير العمل في المؤسسات والمنظمات ، حيث يتم توفير الدعم الإضافي من المتطوعين ويتم تحسين الكفاءة والإنتاجية والجودة ، وكما يساعد في الحفاظ على البيئة ، من خلال المشاركة في الحملات البيئية والعمل على تنظيف الشوارع والحدائق والشواطئ وغيرها مما يساعد على الحفاظ على الحياة البرية والبحرية وهو ما يعكس أهمية تطوع الشباب .

وباعتبار مهنة الخدمة الاجتماعية لها العديد من المجالات ومن أهم هذه المجالات رعاية الشباب، باعتبارهم ركيزة المجتمع ، تعمل على تقديم الرعاية الكاملة لهذه الشريحة بهدف تمكّنهما من مواجهة التحديات التي تفرضها طبيعة المرحلة وبخاصة في عالمنا اليوم ، وتتنظر الخدمة الاجتماعية إلى رعاية الشباب باعتبارهم جهود ذات أهداف تنموية ووقائية وعلاجية تعتمد على خدمات وبرامج منظمة ، حكومية ، وأهلية ، ودولية تؤدي للشباب بغرض مساعدتهم كأفراد وجماعات ومجتمعات لمواجهة مشكلاتهم وإشباع احتياجاتهم الضرورية لنموهم في تحقيق التكيف في المجتمع ، ورعاية الشباب في جوهرها عملية ذات شقين متكاملين ومتلازمين ، يتمثل الشق الأول منها في الخدمات والإمكانيات التي تقدمها الدولة للشباب بغرض مساعدتهم على النمو المتكامل السليم وعلى تطوير قدراتهم الإنسانية ، أما الشق الثاني في عملية رعاية الشباب ، فيتمثل في توجيه طاقات الشباب وقدراته الخلاقة ، واستثمار أوقات فراغه في المساهمة الإيجابية في بناء المجتمع ، في إطار حركة شبابية تطوعية ، تحتوي كل الشباب على العطاء. 19

ومن خلال ذلك فإن الخدمة الاجتماعية تسعى لتوفير كافة الإمكانيات التي تساعد الشباب من خلال الخدمات العلاجية والوقائية والإنمائية في تحقيق أهدافهم ومنها : العمل على وضع خطط استراتيجية تساهم في إشباع رغباتهم وتحقيق أهدافهم ، والعمل على إقامة برامج ترفيهية لتعبئة أوقات فراغهم مما يجعلهم بعدم قيامهم بسلوك غير سوى ، وتسعى أيضا بإقامة ندوات إرشادية عن التدخين ، و أضرار تعاطي المخدرات ، والسرقة وتسول وغيرها من الندوات التي توعي الشباب بعدم قيامهم بأفعال لا تتماشى مع ثقافة المجتمع.

ويمكن تحديد الدور الذي تقدمه الخدمة الاجتماعية للشباب الجامعي بصفة عامة وهي : 20.....

- تنمية الروح الاجتماعية لدى الشباب مما يؤدي إلى إدراكهم لشؤون مجتمعهم وتقوية روح المسؤولية اتجاه وطنهم .

- إكسابهم القدرة على العمل الجماعي والتعاون ، لتحقيق أهداف اجتماعية مشتركة.

- مساعدة الشباب على إقامة العلاقات الاجتماعية ناجحة مع مؤسسات المجتمع.
 - فهم الشباب احتياجاتهم وأهدافهم بما يساعد على نموهم وتغييرهم إلى الأفضل.
 - إجراء البحوث والدراسات المختلفة للظواهر الاجتماعية والمشكلات الشبابية والاستعانة بنتائجها في وضع البرامج المناسبة لاحتياجات الشباب ، واقتراح أساليب تطوير ورفع مستوى الخدمات التي تقدم لهم.
 - مساعدتهم في حل مشكلاتهم وتنمية قدراتهم واتجاهاتهم ومهاراتهم التي تجعل منهم مواطنين صالحين يساهمون بإيجابية في المجتمع الذي يعيشون فيه.
 - تشارك الخدمة الاجتماعية بأدوارها المتعددة في استثمار طاقات الشباب وقدراتهم.
 - تعديل وتدعيم القيم الصالحة التي تتمشي مع الأيديولوجية الاجتماعية السائد في المجتمع .
- ويعتبر التطوع من أكثر الظواهر التي ارتبطت بالخدمة الاجتماعية وقبل ان تصبح الخدمة الاجتماعية مهنة قائمة بذاتها ، فالدارس لنشأة الخدمة الاجتماعية وتطورها يستطيع ان يدرك ان كافة الجهود التي كانت تبذل في مجال الخدمة الاجتماعية كانت جهودا تطوعية يقدمها الأفراد طوعية منهم لخدمة الآخرين ، فأنشاء المؤسسات وتمويلها كان يتم بجهود تطوعية ، كما ان الخدمات التي كانت تقدم للمحتاجين عبارة عن جهود تطوعية . 21
- فالبدايات الأولى للخدمة الاجتماعية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية مرتبطة بالفلسفة الديمقراطية ، فكان بالتالي الدور المهم للمشاركة الشعبية باعتبارها أساسا فلسفيا ، وأسلوب ممارسة وهدفا يسعى إلى تحقيقه. 22

فالجهد التطوعية كانت لها المسؤولية الأولى في إدارة الخدمات الاجتماعية ، فجمعيات الإحسان التي انتشرت في إنجلترا والولايات المتحدة يرجع الفضل في انتشارها إلى الجهود التطوعية وكذلك في تمويلها وتقديم خدماتها لمحتاجيها ، وقد حدث هذا في الفترة التي كانت السلطات الرسمية في هذه الدول بعيدة عن هذا المجال وفي الوقت الذي لم يكن قد اعترف بعد بالخدمة الاجتماعية كمهنة ، أي ان كافة برامج الخدمة الاجتماعية كانت تعتمد اعتمادا كليا على الجهود التطوعية ، ألا انه مع تعقد الجمعيات ظهرت مشكلات جديدة بجانب المشكلات الاقتصادية وزادت الصعوبة التي يواجهها الفرد للتكيف السليم مع مجتمعه ، الأمر الذي أدى إلى زيادة المشكلات الاقتصادية وزادت

الصعوبة التي يواجهها الفرد للتكيف السليم مع مجتمعه ، والأمر الذي أدى إلى زيادة المشكلات النفسية والاجتماعية وتطلب عليها معرفة واسعة بالعوامل المتصلة بها وأسبابها المختلفة ، ولكي يمكن التغلب على هذه المشكلات اخذ رواد الأوائل للخدمة الاجتماعية تطوير هذه المهنة معدون إعدادا مهنيا ، لهذا أنشئت المدارس التي تعد هؤلاء الأخصائيين وتؤهلهم للقيام بهذه الأعمال ثم اعتراف بالخدمة الاجتماعية كمهنة لها قوامها العلمي ولها أخصائيون ، وبدأت أعداد الأخصائيين تتزايد ليحلون محل المتطوعين مما أدى إلى انكماش الجهود التطوعية إلا أنه سرعان ما أدركوا أن الجهود التطوعية لها أهميتها في كافة مستويات العمل الاجتماعي من تخطيط وتنفيذ وإدارة الأمر الذي لا يجوز معه الاستغناء عن الجهود الأهلية في سبيل النهوض بالجمعيات ، والتطوع كظاهرة لا تقتصر على نوع معين من المجتمعات دون الأخرى وإن اختلفت الفلسفة التي تقوم عليها حسب فلسفة هذه المجتمعات .23

والأمر الذي يؤكد الهدف المشترك بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي على خدمة الأفراد والجماعات والمجتمعات المختلفة من خلال توفير مختلف خدمات الرعاية الاجتماعية المتكاملة التي تطل كافة فئات وقطاعات المجتمع التي تحتاج للمساعد والعون ، وتلبية المتطلبات الأساسية لها بالحياة وصولاً إلى مستوى عيش راقى والاهتمام بالإنسان كفرد فاعل بالمجتمع ، وكأداة من أدوات التنمية والنهضة الاجتماعية والاقتصادية بالمجتمعات ، وذلك من خلال دعم مقدراته ومؤهلته والاستفادة من إمكانياته وتحفيز اتجاه خدمة المجتمع وتبصره بحجم مسؤولياته وأدواره التي عليه أن يلعبها والإسهام في تنمية المجتمعات وزيادة فرص الانتعاش الاجتماعي والاقتصادي بها بما يقود إلى إحداث التغيير الإيجابي بها ، ويعزز من البناء الاجتماعي ، ويوجد مضامين التعاون والتكافل والمشاركة الفاعلة بين أبناء المجتمع.

ويمكن للخدمة الاجتماعية ومن خلال التطبيق الفعلي لطرقها الثلاثة خدمة الفرد والجماعة والمجتمع ، ومن خلال أساليبها وفلسفتها أن تسهم كثيراً وتلعب أدواراً ناجحة بمجال العمل التطوعي . ويمكن أن يتم ذلك من خلال تعامل الخدمة الاجتماعية مع برامج وخطط وأنشطة العمل التطوعي ، ومن خلال تنفيذ تلك الأنشطة والمشروعات من قبل الأفراد أو الجماعات أو من خلال الاعتماد على طبيعة الأفراد أو الجماعات فيما يعمل على مساعدتهم لتحقيق التطور والتغيير الاجتماعي المطلوب ، وإشباع الحاجات الأساسية ، وتحقيق الأهداف ، ورسم الخطط وتنفيذها على الأرض الواقع ، مع العمل على إجراء تقييم شامل للأداء والأدوار التي تصدر عن الأفراد والجماعات.

ومن المهم ان تتكامل طرق الخدمة عند التعامل مع أي من المشكلات التي تواجه المجتمع ، أو أي مجال ترى إنها يمكن ان تسهم فيه بخبراتها وتدخلها المهني وأساليبها وطرقها ، أو من خلال اتباعها لنظرة شمولية وتكاملية وهي تتعامل مع واقع تلك المشكلات، وإيجاد الحلول الملائمة لها . وفيما يخص بدور الخدمة الاجتماعية نحو مايعين المتطوعين على أداء أنشطتهم خلال تدخلها مهنيًا ، فأنها تسهم بذلك في جانبي الارتقاء بالمجال التطوعي وتلبية متطلباته وبلوغ الأهداف الرئيسة وراء مشاريعه وخدماته ، ويمكن ان تعمل الخدمة الاجتماعية دورا في مجال العمل التطوعي ، في تقديم مختلف أوجه العون والمساعدة للأفراد والجماعات التطوعية وتشجيعهم على بذل الجهد بمجال العمل التطوعي ، بغرض تنمية شخصياتهم وخبراتهم ومؤهلاتهم ، واستثمار مواردهم من خلال ما يبدونه من إسهامات ومشاركات ، وترسيخ مفهوم العمل الجماعي المشترك لدى الأفراد والجماعات التطوعية وتعزيز المفهوم الديمقراطي فيما بينهم من اجل توفير المناخ السليم الذي تنشط فيه الأعمال التطوعية المساهمة في نهضة وتنمية المجتمع ، وتعلو فيه قيمة الأفراد تجاه واجباتهم المتعلقة بأنماء المجتمع، وتنمية الروح الجماعة بين الأفراد المتطوعين ، بما يمكن من تعرفهم وأدراكهم بطبيعة الأدوار التي عليهم ان يلعبوها بالمجتمع ، وما يعمل على تعزيز روح المسؤولية ، والمشاركة في الجهود الجماعة بغرض تحقيق الأهداف الاجتماعية التي يهدف إليها الجماعة إليها ، ومساعدة الجماعات التطوعية على إقامة علاقات تبادلية مشتركة مع الجهات الرسمية الأخرى المهمة بالعمل التطوعي مما يخلق نوعا من تبادل الخبرات والخطط ، وتضامن الجهود من اجل بلوغ الأهداف المرجوة ، وتلافي القصور الذي يمكن ان يحدث بمجال أنشطة العمل التطوعي ، وتنمية الوعي لدى الجماعات التطوعية بأهمية العمل التطوعي وطبيعته وقيمه ودوره في تنمية المجتمع وسد ما يعتريه من نقص بالموارد المالية أو البشرية أو غيرها من الاحتياجات الأساسية التي تتواجد بحياة أفراد المجتمع ، وأيضا مع تبصير الجماعات التطوعية بالفوائد التي تعود عليهم من حيث اكتسابهم للخبرات والمهارات الجديدة ، والارتقاء بفكرها تجاه خدمة مجتمعاتهم واكتساب المقدرة على حل مشكلاتهم ، وخلق علاقات ناجحة بين المؤسسات وأعضائها التي تعمل بمجال العمل التطوعي ، انطلاقا من معرفتهم التامة بمبادئ الخدمة الاجتماعية وتقبلها تقبلا جيدا ومعرفة مقرونة بفهم وإيمان عميق بالفلسفة التي تقوم عليها تلك المبادئ من اجل تحقيق أهداف خدمة الجماعة تجاه تنفيذ العمل المشترك ، والتركيز على توحيد الجهود الجماعية لإشباع حاجات المجتمع وتلبية متطلباته، وتهيئة الظروف والمناخ الملائم الذي يمكن ان يتيح للجماعة فرصا اكبر من التخطيط السليم لمشاريع العمل التطوعي ، و إيضاح رؤيتهم حول واقع العمل التطوعي بمجتمعاتهم

والاستفادة من مواردهم الذاتية في ابتكار أنشطة جديدة بالمجال وابتكار اليات تعزز من وصول المساعدات لأهلها ، وقنوات تعمل على خلق تواصل مع الجهات الرسمية وتوحيدها مع الأجهزة الشعبية ، ومساعدة الجماعة التطوعية على النمو والتطور وتجديد أدوارها فيما يخص أنشطة العمل التطوعي ، ومساعدتها على تنظيم صفوفها ، والعمل عبر قنوات تتيح مشاركة اكبر عدد من الأعضاء الجدد بالأعمال التطوعية .24

وقدأوصت دراسة منال الطيب (2003) ضرورة تفعيل الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المدارس الثانوية ، وعقد دورات تدريبية للأخصائيين الاجتماعيين في مجالات العمل التطوعي . 25 وكما أكدت نتائج دراسة محمد صادق (2004) ان الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية تعمل على تحسين أداء المتطوعين . 26

ومن اهم التوصيات التي توصلت اليها دراسة عائض الشهراني(2008) الاهتمام بطرق الخدمة الاجتماعية وأساليبها ومبادئها وتدخلها المهني بمجال العمل التطوعي عبر الأخصائيين الاجتماعيين لأنهم يملكون مهارات وخبرات يمكنهم من لعب دورا في إثراء مجال التطوع ، والعمل على حل المشكلات والمعوقات التي تعترض طريقه. 27

ومن اهم النتائج التي توصلت اليها دراسة حسام توفيق (2013) وجود هناك علاقة بين الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية وتطوع الشباب الجامعي في الشرطة المجتمعية. 28

و يربالبحث بان الخدمة الاجتماعية تعمل على تأهيل الأخصائيين الاجتماعيين والشباب الجامعي تأهيل مهني للقيام بالعمل التطوعي مما يساعدهم في إشباع احتياجاتهم وتحقيق رغباتهم ، وقيام بالأعمال التي تحقق أهداف المجتمع لرفع الرفاهية لهم ولأفراد مجتمعهم

النتائج: المعوقات

- 1- عدم معرفة الشباب الجامعي بالعمل التطوعي.
- 2- عدم توفير الوقت للمشاركة في الأعمال التطوعية .
- 3- نقص المعلومات حول العمل التطوعي التي تمنع الشباب الجامعي بالقيام به.
- 4- عدم وجود برامج إعلامية تهتم بأهمية العمل التطوعي.

5- تدني ثقافة سكان المجتمع وقيمهم واتجاهاتهم للعمل التطوعي.

6- ضعف الوعي المجتمعي لأفراد المجتمع وسليبتهم .

7- قلة فهم الجمعيات الاهلية لدورها تجاه المجتمع .

9- تدني تفاعل المؤسسات والجمعيات الأهلية مع المتطوعين .

• عوامل النجاح في عملية التطوع

1-التأكيد على التطوع كموروث حضاري .

2- مراعاة بما يتناسب مع المتطوعين والتنسيق بينهم وبين المؤسسات.

3 - إنشاء إدارة بكافة القطاعات لاستقطاب المتطوعين.

4 - توعية الشباب بأهمية التطوع والعمل الجماعي في رقي المجتمع وتطوره .

أهمية تطوع الشباب بالمؤسسات والهيئات داخل المجتمع

1 -تعزيز الشباب على الضبط الإداري وكيفية استثمار الوقت .

2 - تعزيز العلاقات بين الشباب المتطوعين والجهات المختصة بالتطوع .

3 - مساعدة الشباب على فهم مشكلات المجتمع والمساهمة في حلها .

دور الخدمة الاجتماعية حيال تفعيل العمل التطوعي للشباب

1-تعمل الخدمة الاجتماعية في غرس القيم الاجتماعية للشباب الجامعي ، كالعادلة واحترام الوقت بما يؤدي إلى تنمية قدراتهم وانتمائهم بالمسؤولية اتجاه وطنهم.

2- تساهم الخدمة الاجتماعية في توفير كافة الإمكانيات لمساعدة الشباب على إشباع احتياجاتهم وتحقيق رغباتهم من خلال الخدمات الانمائية والعلاجية والوقاية.

3- توعية الشباب الجامعي بأهمية العمل التطوعي من خلال الندوات والمحاضرات والبرامج الثقافية.

التوصيات :

- 1-دعوة وسائل الأعلام المختلفة في توعية أفراد المجتمع بأهمية العمل التطوعي مما له دورا هاما في تنمية .
- 2- ان يتم إضافة العمل التطوعي كأحد البرامج التعليمية للجامعات الليبية .
- 3- دعوة الجهات المسؤولة بتوفير التشريعات اللازمة لتنظيم العمل التطوعي.
- 4 - إنشاء مراكز لتوجيه المتطوعين بما يتناسب ومؤهلاتهم وقدراتهم .
- 5-فتح دورات تأهليه وتنشيطية للمتطوعين .

الهوامش:

- 1- مصطفى حسان ، إسهامات الخدمة الاجتماعية في تطوير مراكز الشباب الريفية ، المؤتمر العلمي السابع ، كلية الخدمة الاجتماعية الفيوم ، جامعة القاهرة ، 1994 ، ص 707 .
- 2- احمد محمد أضيبي ، الرعاية الاجتماعية في ليبيا ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2005 ، ص 21.
- 3- محمود عبدالرشيد بدران ، وآخرون ، نماذج النظرية الاجتماعية في تقييم الظواهر الاجتماعية ، المكتبة المصرية للطبع والنشر و توزيع ، 2003 ، ص 313 .
- 4- محمد سيد فهمي ، مدخل في الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2002 ، ص ، 16.
- 5- احمد مصطفى خاطر ، الخدمة الاجتماعية (نظرية تاريخية ، مناهج ممارسة المجالات) ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1998 ، ص 121 .
- 6- سامية محمد فهمي ، مقدمة في ممارسة الخدمة الاجتماعية بأجهزة تنظيم المجتمع ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1986 ، ص 97.
- 7- سيد أبوبكر حسين ، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1992 ، ص 66 .

- 8- احمد علي كنعان ، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة " دراسة على طلبة جامعة دمشق " ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر دمشق عاصمة للثقافة العربية ، 2008 ، ص 409 .
- 9- محمد عبدالرزاق وهاني يونس ، القيم لدى الشباب الجامعي في مصر ومتغيرات القرن الحادي والعشرون ، مجلة كلية التربية ، جامعة بنها ، 2005 ، ص 9 .
- 10- سامية محمد فهمي ، مرجع سابق ذكره ، ص 98 .
- 11-راشد بن سعد الباز، الشباب والعمل التطوعي ، دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الجامعية في مدينة الرياض ، مجلة البحوث الأمنية ، كلية الملك فهد الأمنية ، الرياض ،المجلد العاشر، العدد العشرون ، 2002 .
- 12- Dominick mytkowski .(2003).Impact study (European voluntary service) of the Youth programmerts in poland.
- 13-حمدان الطاهر محمد ، تصور تخطيطي مقترح لتفعيل مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة أسوان ، المجلد 2 ، 2021 .
- 14-مدحت محمد أبو النصر ، إدارة منظمات المجتمع المدني ، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008 ، ص 220 .
- 15-حمدان الطاهر محمد ، مرجع سابق ذكره.
- 16- إبراهيم العبيد ، واقع العمل التطوعي ومعوقاته وأساليب تنمية واتجاهات الطلاب نحوه بجامعة القصيم بالمملكة السعودية ، المجلد 6 ، دار المنهل ، 2013 .
- 17- مدحت محمد أبو النصر ، مرجع سبق ذكره ، ص 234-235-236-237 .
- 18- أبو بكر علي ضو ، بعض مشكلات الشباب الليبي ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها، (دراسة ميدانية مطبقة على العينة من الشباب بمنطقة بني وليد) ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طرابلس ، 2006-2007 ، ص 23 .
- 19- احمد محمد أضيعة ، الشباب والفراغ ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2007 ، ص 61.

- 20- نصر عمران خليل وآخرون ، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب ، بل برنات للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1997، ص 365-368 .
- 21- مصطفى حسان ، مرجع سبق ذكره ، ص 707 .
- 22- المجلس الأعلى للشباب والرياضة ، بحث اهتمامات النشء والشباب المصري ومعوقات إشباعها ، الإدارة العامة للبحوث الشبابية ، 1994 ، ص 58 .
- 23- أبو النجا محمد العمري ، تنظيم المجتمع والمشاركة الشعبية (منظمات - استراتيجيات) ، المكتبة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000 ، ص 145.
- 24- الفاروقي زكي يونس ، الاتجاهات الجديدة في الخدمة الاجتماعية ، مجلة العربية للعلوم الإنسانية بجامعة الكويت ، العدد الرابع ، 1981 ، ص 74 .
- 25- منال الطيب ، دور الخدمة الاجتماعية في تنمية وعي الطلاب بالعمل التطوعي ، بحث منشور في مؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر ، التنمية البشرية وتحديث مصر ، ج(7) كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، 2003 .
- 26- محمد صادق دندراوي ، الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية وتحسين أداء المتطوعين بالجمعيات الأهلية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، 2004، .
- 27- عائض الشهراني ، الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي دراسة تحليلية لعلاقة التبادل والتكامل، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مجلد 16 ، العدد 1 ، جدة ، 2008
- 28- حسام توفيق ، نحو تصور مقترح من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية لاستثمار الشباب للمشاركة في التطوع بالشرطة المجتمعية ، بحث منشور في المؤتمر العلمي الدولي السادس والعشرون للخدمة الاجتماعية ، مجلد 14 ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة مصر ، حلوان ، 2013 .



حركة الإصلاح الديني في أوروبا

أ. مراد الجيلاني محمد الكرشودي

جامعة صبراتة كلية الآداب والتربية

المخلص

الإصلاح البروتستانتي هو ثورة دينية وسياسية وفكرية وثقافية حدثت في القرن السادس عشر وقسمت أوروبا الكاثوليكية، ووضعت الهياكل والمعتقدات التي ستحدد القارة في العصر الحديث.

في شمال ووسط أوروبا، تحدى الإصلاحيون مثل مارتن لوثر وجون كالفين وهنري الثامن السلطة البابوية وشككوا في قدرة الكنيسة الكاثوليكية على تحديد الممارسة المسيحية. لقد دافعوا عن إعادة توزيع السلطة دينياً وسياسياً في أيدي القساوسة والأمراء الذين يقرؤون الكتاب المقدس والنشرات. أثار هذا الاضطراب الحروب والاضطهاد وما يسمى بالإصلاح المضاد، وهو رد الكنيسة الكاثوليكية المتأخر ولكن القوي على البروتستانت.

Abstract

The Protestant Reformation is a religious, political, intellectual, and cultural revolution that occurred in the sixteenth century and divided Catholic Europe, establishing the structures and beliefs that would define the continent in modern times. In Northern and Central Europe, reformers such as Martin Luther, John Calvin and Henry VIII challenged papal authority and questioned the ability of the Catholic Church to determine Christian practice. They advocated the religious and political redistribution of power in the hands of priests and princes who read the Bible and pamphlets. This turmoil provoked wars, persecution and the so-called Counter-Reformation, the Catholic Church's late but strong response to Protestants.

مقدمة

تعتبر حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر من أهم ملامح التاريخ الأوروبي الحديث، وذلك لما تبعها من تغيرات دينية أسفرت على انقسام وحده الكنيسة الكاثوليكية، وعملت على إعادة تشكيل الخارطة السياسية للدولة الأوروبية، هذا ويتضمن البحث أربعة مباحث، يتناول المبحث الأول أوضاع الكنيسة التي كانت تدق أجراس الإصلاح والدعوة له ويقوم هذا المبحث بعرض مفاصل الكنيسة

والانقسام الذي وصلت له، اما المبحث الثاني فيتناول العوامل التي ساعدت على قيام حركة الاصلاح وبالأخص دراسة بذور روح الانتقاد، وتشجيع الامراء، وبدعة صكوك الغفران.

اما المبحث الثالث فيتناول حركة الاصلاح الديني في اوروبا (المانيا - إنجلترا - سويسرا - هولندا - بلجيكا) ثم ننقل الى المبحث الرابع لتوضيح حركة الاصلاح الكاثوليكي التي جاءت كرد فعل على الحركة البروتستانتية.

وفيما يلي عرض لاهم الدراسات التي طرحت في هذا الموضوع، حيث رأى هيربرت فيشر في كتابه "اصول التاريخ الأوروبي" ان حركة الاصلاح ثورة على السلطة الدينية، وعلى روح الوثنية، وقد اعطى فيشر اهتمام كبير بشخصيه لوثر التي ساهمت في انجاح حركة الاصلاح في المانيا، وكذلك ركز على صكوك الغفران بشكل كبير، اما ما قدمه لنا الدكتور عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار في كتابهما "التاريخ الاوروبي الحديث" حيث اشار الى حركة الاصلاح الديني في اوروبا تمت تمتد بذورها الى القرون الوسطى، وذكر ان الكنيسة تعرضت الى عدة اخطار وقسما تلك الاخطار الى قسمين الاول يتمثل في ظهور الاسلام وسقوط القسطنطينية في يد الاتراك، والثاني يكمن في اثارة المسائل الدينية داخل الكنيسة نفسها، اما ما قدمه لنا ميلاد المقرحي في كتابه "تاريخ اوروبا الحديث" يعتبر تغطية للعوامل التي ساعدت على قيام الاصلاح الديني، بالإضافة الى حركة لوثر في المانيا ثم ينهي الموضوع بدراسة حركة الاصلاح الديني في أوروبا.

المبحث الأول: اوضاع الكنيسة

تعتبر حركة الاصلاح الديني من اهم الحركات في التاريخ الاوروبي الحديث، حيث افقدت الكنيسة الكاثوليكية وحدتها الدينية، وعملت على تغيير الخارطة السياسية لأوروبا [1].

لم تكن حركة الاصلاح الديني في اوروبا مفاجئة، لان جذورها امتدت الى العصور الوسطى التي أطلقت اول صيحة للإصلاح على يد جان وكليف (1320-1384م) [2] الذي حارب مفاصد الكنيسة، وصكوك الغفران في إنجلترا، ثم تجددت هذه الحركة سنة 1516م في هولندا على يد روتردام الذي عمل على ترجمه الكتاب المقدس ثم عمل على تأليب الراي العام ضد هذه الكنيسة ومفاصدها [3].

هذه الاوضاع كانت بوابة البداية لعصر الإصلاح، بالإضافة الى عوامل خارجية تعرضت لها الكنيسة وساعدت على اهتزازها وعدم تماسكها كسقوط القسطنطينية في يد الاتراك، وزحف المغول من المشرق الى قلب أوروبا [4].

ومما سبق يتضح ان الكنيسة نجحت في التصدي للأخطار الخارجية التي تهددها، ولكنها لم تصمد كثيراً امام الخطر الذي جاء من داخلها، خاصة بعد جمع البابا بين الصفتين الدينية كرئيس للكنيسة المسيحية، بالإضافة الى انه حاكم دنيوي يحكم ولايته حكماً زمنياً، بل زاد الامر سوءاً داخل الكنيسة عندما بالغ بلاط البابا في الترف والانحراف، وفي القرن الرابع عشر ازدادت فجوة الكنيسة اتساعاً عندما اعتلى عرش البابوية رئيس اساقفة فرنسا الذي عمل على الاستقرار في ليون بدلاً من روما، وبهذا أصبحت الكنيسة خاضعة للمملكة الفرنسية وهذا ما يعرف بالأسر البابوي [5].

وزاد انهيار المركز البابوي عام 1378م عندما حدث الانقسام العظيم، حيث جرى انقسام بين الكرادلة نتج عنه اختيار اثنين من الباباوات أحدهما في افنيون والآخر في روما، وهنا ظهرت عوامل التفرقة والتفكك في العالم المسيحي، وكان من اثار الاسر البابوي في فرنسا والانقسام العظيم ان أصبحت سلطتهم موضوع جدل ونقاش [6].

وجاءت البوادر الاولى للنهضة الأوروبية، فنشطت حركه احياء الدراسات القديمة، وفي نفس الوقت عملت الكنيسة على المحافظة على الفكر الديني الذي ساد طوال العصور الوسطى، ولم تقبل اي تغيير جديد [7].

ومن هنا ظهر ما يعرف في التاريخ الاوروبي بحركة الإصلاح الديني، وهذه الحركة التي قام بها الرواد والمصلحين في مواقع عديده في اوروبا وان اتفق معظمهم في الآراء والتوجهات، فقد اجمعوا على ضرورة العودة الى الكتاب المقدس، ومحاولة تعريف الاوروبيين بمحتواه عن طريق ترجمته الى اللغات القومية من جهة وتفسير احكامه من جهة أخرى، كما اجمعوا على الحد من سلطان البابوية ورجال الدين، ورفضوا قرار الحرمان وصكوك الغفران وحددوا مهام رجال الدين [8].

وقد نشأت في اوروبا حركتان للإصلاح: اصلاح داخلي داخل نطاق الكنيسة لتتقية العقيدة مما شابها، وهي حركة لم يكتب لها النجاح، واصلاح خارجي وجد ان المجال الوحيد للإبقاء على العقيدة المسيحية هو الخروج التام عن سيطرة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وعمل في هذا الاتجاه كل من مارتن لوتر (Martin Luther) في المانيا وزونجلي (Ulrich Zwingli) في سويسرا، وكلفن (John Calvin) في جنيف في القرن السادس عشر [9].

المبحث الثاني: العوامل التي ساعدت على قيام حركة الإصلاح الديني.

1- فساد الكنيسة

كانت الكنيسة تهتم بظواهر الدين دون جوهره، فكان الناس يعتنون باقتناء مخلفات القديسين والرسل، والحج الى مدافن القديسين وبتعذيب اجسادهم وبتلاوة الأدعية اللاتينية المغلوطة التي لا يفقهون معناها، ويحرصون على طاعة القسيس طاعة عمياء بينما كان أكثر هؤلاء يعيشون عيشة البذخ والفساد، فكان الباباوات يتحايلون في جمع الاموال بكل الوسائل، فأصبحت الوظائف الدينية تتابع بالمال دون اهتمام بمؤهلات الشخص المشتري لها، وتهافت رجال الدين على الحياة الدنيا وجمع الثروة بوسائل مختلفة [10].

كان البابا وحاشيته يتمتعون في روما تنعماً اثار الشكوك في احقية خلافتهم لرسل المسيحية الأولى، وعندما جاءت النهضة شجعت الناس على حرية النقد ومضى العهد الذي كان فيه القسيس مطاعاً من غير مناقشة [11].

2- روح الانتقاد

ظهرت هذه الروح على اثر حركة احياء العلوم، وتناولت الأنظمة الدينية فلسط المفكرون عن نظام الكنيسة نور العقل والمنطق والحكمة، بفضل انتشار الفلسفة اليونانية فثار الناس في الجنوب وايدوا الدين ظاهراً، اما في الشمال فقد انكب الناس على كتب الديانة الاولى بلغاتها الأصلية العبرية واليونانية واللاتينية فنقبوا عن الاصول الدينية وكتب القديسين الاوائل وترجم الانجيل من اللاتينية الى الألمانية، ولما وقفوا على حقائق دينهم وقارنوا ذلك بما وصلت اليه الكنيسة من الانحطاط، ثاروا لأجل اصلاحها واخذوا يعالجون مشكلاتهم بالعقل والمنطق والحكمة [12].

واوجدوا مفهوم مفهوما للعبادة فيه الكثير من الاستقلالية، ولأن حضارتهم مستمدة من الكنيسة، فكان اهتمامهم بها كثيراً فبدأوا يتعرضون لمبادئ المسيحية ومناقشة عقائدها، وظهرت جماعة لا ترضى عن الحالة التي وصلت اليها الكنيسة وارادت الرجوع الى حياه المسيحية الخالصة مسيحية القرون الأولى، اي العودة الى حياة البساطة، عندما كانت المسيحية تعنى بالدين والعقيدة دون ان تندسها الاطماع الدنيوية واعتماد الكتاب المقدس وحده كمصدر اساسي للعقيدة بعد ان رات هذه الجماعة ما وصلت اليه الكنيسة من تردي [13].

3- تشجيع الامراء

من العوامل التي ساعدت على نجاح حركة الإصلاح الديني، رغبة الامراء في التخلص من سيطرة الكنيسة والبابا، فقد كان لهما حق تعيين الرؤساء الدينيين والتدخل المباشر في الاحوال الشخصية وجباية الاعشار من الممالك المختلفة، كذلك ما كان للكنيسة في كل مملكة من الاراضي الواسعة المعفاة من الضرائب يستغلها رجال الدين خاصة، كما كان في المانيا عدد من المدن الأسقفية المستقلة التي يديرها الأساقفة ويمارسون عليها الحكم المدني ويجنون منها الفوائد العظيمة، لذلك شعر الملوك الامراء بسيطرة الكنيسة وضرورة التخلص من هذه السيطرة والاستحواذ على املاك الكنيسة وقد كانت سيطرة الكنيسة اشد ما تكون في المانيا، والسبب في ذلك يعود لعدم وجود حكومة مركزية قوية تقاوم النفوذ الأجنبي، كما كان الحال في انجلترا او فرنسا، لذلك نجد رغبة امراء المانيا في الإصلاح ومساندتهم لحركة لوثر حتى يستكملوا استقلالهم ويمتد سلطانهم على رجال الدين، وعلى معظم الاراضي الداخلة في نطاق حكمهم وسيطرتهم على الاموال العامة [14].

4- صكوك الغفران

اما السبب المباشر الذي ساعد على قيام حركة الإصلاح بوجه عام وحركة لوثر بوجه خاص، هو بيع الكنيسة لصكوك الغفران، ان بدعة صكوك الغفران هي اسوأ مظهر من مظاهر ابتزاز الأموال، وابتداعها يرجع الى عام 1300م عندما ابتكر البابا ثيودوراس السابع مرسوماً باباوياً مقدساً يعرف بالغفران، ويقضي بانه اذا اعترف شخص اعترافاً كاملاً بذنوبه وتبرأ منها وندم ندماً شديداً على خطاياه، فانه يتخلص من عقاب الآخرة، ولكي يحصل على هذه المغفرة عليه ان يدفع مقابل ذلك هبة مالية، وظل ذلك تقليداً على مدى الاجيال يقبل عليه الجهلاء ويعارضه المفكرون الى ان ارسل البابا احد الرهبان واسمه تنزل عام 1517م، لتوزيع صكوك الغفران على الناس في المانيا، وكان البابا قد خوله بجمع الاموال لبناء كنيسة القديس بطرس في روما، وكان المؤمنون برسالته يأخذون مقابل هذه الصكوك مبلغ من المال مما اثار المصلح الكبير مارتن لوثر وجعله يتزعم ثورة دينية لإصلاح الكنيسة فترتب عليها ظهور المذهب البروتستانتي، وهو مذهب ثوري لم يقتصر اصحابه على المطالبة بتصحيح مساوئ الكنيسة فحسب، بل طالبوا بإصلاح الكنيسة نفسها، واقامة كنيسة تؤسس على المبادئ والاسس المستمدة من الانجيل [15].

المبحث الثالث: حركات الإصلاح الديني في أوروبا

أولاً: حركة مارتن لوثر في ألمانيا

مثل ما كانت إيطاليا ارض خصبة ازدهرت فيها كل مظاهر النهضة الأوروبية (النحت والرسم والموسيقى والهندسة المعمارية) كذلك كانت ألمانيا أخصب تربة لحركة الإصلاح الديني والمتمثلة في التحرر الفكري من مظالم الكنيسة. وهنا نتساءل عن العوامل التي ادت الى تخصص ألمانيا في هذه النواحي دون غيرها؟

يمكننا القول بأن ألمانيا لم تكن على درجة من الغنى مثل إيطاليا التي ساعدها موقعها الجغرافي في جمع ثروة كبيرة مكنتها من الاتجاه الى الفنون الجميلة كالبناى والنحت والتصوير [16].

كذلك لم تستفد ألمانيا من حركة الكشوف الجغرافية ولا من الثروة التي تدفقت على أوروبا نتيجة لتلك الحركة، أما من الناحية الدينية فقد عاشت ألمانيا في فوضى دينية شاملة وعاش رجال الدين معيشة فاسدة بعيد عن تعاليم الدين المسيحي، وقد اوجدت هذه الحياة الفاسدة روحاً من التذمر والاستياء ضد رجال الدين، كما ان ظروف ألمانيا السياسية قد عرضتها لضغط الكنيسة، لان ممتلكات الكنيسة شملت ثلث مساحة اراضي ألمانيا، بالإضافة الى ضعف سلطة الامبراطور التي مكنت الكنيسة من توطيد سلطانها في ألمانيا، ولم يستطع حكام الولايات الألمانية ان يقفوا حائلاً بين تقدم سلطة البابوية وانتشارها [17]، لذا اتجه النشاط الألماني الى مقاومة التدخل الاجنبي في صورة البابا ومحاوله ابعاده او القضاء عليه، فظهرت حركة الإصلاح الديني كأحسن تعبير عن روح المقاومة الألمانية لنفوذ الكنيسة.

مارتن لوثر 1483-1546م

لحركة مارتن لوثر اهمية في التاريخ الحديث، لأنها بدأت بسيطة في شكل هجوم على الاوضاع السيئة الموجودة بالكنيسة، ونقد تصرفات رجال الدين، ثم تطورت الى حركة قوية هاجمت فيها العقيدة الكاثوليكية نفسها [18]. ولكن هذه الحركة لم تقتصر على الناحية الدينية فحسب بل تطورت واصبحت حركة سياسية ايضاً بعد انضمام الامراء الالمان لها لاتخاذها اداء لمنع التدخل الاجنبي في شؤون ألمانيا في صورته الدينية السياسية [19].

يبدو ان الامراء في ألمانيا كانوا يشجعون الإصلاح طمعاً في تدعيم استقلالهم، وطمع النبلاء كذلك في اراضي واموال الكنيسة الكاثوليكية.

حركه مارتن لوثر من الحركات الهامة التي تركت أثراً عميقاً في المانيا بصفة خاصة وأوروبا بصفة عامة، وادت الى ظهور حركات اخرى مضادة من داخل الكنيسة الكاثوليكية نفسها، اما زعيم هذه الحركة وقائدها فقد ولد في مقاطعة ساكسونيا من اسرة فقيرة سنة 1483م وقد تربى تربية دينية كان لها الاثر العميق في حركة الإصلاح فيما بعد، اما عن تعليمه فقد ارسله ابوه الى المدرسة ليعده لدراسة القانون، ثم ادخله جامعة ارفوت فبقى بها اربع سنوات، وفجأة انصرف مارتن لوثر عن الحياة العلمية وكرس حياته للخدمة الدينية [20]، ودخل احد الأديرة في سلك الرهبان المعروفين بجماعه سانت اوغسطين من 1505م لمدة ثلاث سنوات، حيث عكف على دراسة علم اللاهوت والكتاب المقدس وبعد هذه الفترة حصل على شهادته الدكتوراه في علم اللاهوت، ثم كرسياً لأستاذة في جامعه فتنبرغ ودرس طلابها الفلسفة وعلم اللاهوت، وقد امتاز الاثر بمميزات الخلق الالاماني من صرامة وقوة الشخصية والثقة بالنفس والقدرة على التأثير على الغير [21].

وفي عام 1511م زار روما واطلع بنفسه على مفاصد البابوية فازدادت شكوكه وعظم ارتيابه، فظل يفحص ويتأمل حتى اهتدى الى العقيدة التي تبعث في نفسه الهدوء والرضا والطمأنينة، وتتلخص نظريته في ان الايمان المطلق برحمة الله يكفل النجاة من عقابه، وان الصلاة والعبادة بجميع طقوسها واشكالها ليست كافية للخلاص من الخطايا، وانما يتخلص الانسان من الخطايا بسداد الحمد والشكر على قلب طاهر سليم الى العلي القدير تلك هي العقيدة التي اهتدى اليها مارتن لوثر من دراسة الكتاب المقدس وسميت بعقيدته التبرير بالايمان [22].

قام مارتن لوثر بمعارضه الكنيسة الكاثوليكية في سنة 1517م وعندما جاء الى الماء الى المانيا الراهب تنزل لبيع صكوك الغفران، ولم تكن صكوك الغفران جديدة على الناس، بل كانت متداولة قبل لوثر ولكن البابا رأى اعادة بناء كنيسة القديس بطرس فأصدر عدداً ضخماً من صكوك الغفران وأرسل رسالة الى جميع انحاء أوروبا لجمع المال اللازم لهذا الغرض، فأثار ذلك لوثر الذي كان يعبر عن راي اغلبية الالمان، كما كان يعبر عن القومية الألمانية ومقاومة تدخل الأجنبي [23].

بدا لوثر هجومها على الكنيسة بان علق احتجاجه المعروف على ابواب كنيسة ونتربرج الذي هاجم فيه صكوك الغفران هجوماً عنيفاً وأعلن عن استعداده لمناقشه اي فرد فيما جاء فيه.

ومما سبق يتضح ان نية الإصلاح الديني كانت متواجدة عند لوثر الذي كان ينتظر الفرصة المناسبة ليعلن هذا الإصلاح بل يمكن القول ان الاحتجاجات التي علقها لوثر كان قد أعدها قبل ذلك الوقت.

ولعل اهم هذه المبادئ هي:

- أ. وجوب اخضاع رجال الدين للسلطة المدنية واعطاء الإمبراطورية والامراء سلطة تفوق سلطة الكنيسة.
- ب. الكتاب المقدس هو قانون الايمان الوحيد وليس لاحد حتى البابا نفسه الحق في احتكار تفسيره اذ يحق لكل انسان عاقل قراءة نصوص الكتاب المقدس وتفسيرها وفق مفاهيمه.
- ج. اباحة الزواج والطلاق لجميع المسيحيين بمن فيهم القساوسة.
- د. ازالة التماثيل والصور وعدم تقديس القديسين لأنه نوع من عبادة الاوثان [24].

يبدو ان صكوك الغفران وتكديس الاموال عند الكنيسة ورجال الدين من اهم الاسباب التي دفعت لوثر لإعلان احتجاجه الذي رحب به بعض الالمان ورجال الدين، ويؤكد ذلك فيشر بقوله: "حين هاجم لوفر صكوك الغفران لم يعبر فقط عما يجول بخاطر الالمان بل عبر كذلك على الراي داخل الكنيسة نفسها" [25].

ان صكوك الغفران تثير الجدل، فكيف يمنح البابا صكوك الغفران وهو غير معصوم من الخطأ، ان البابا اغتصب ما كان مفروضاً انه من صفات الله وحده، فلم تقتصر دعواه على انه قادر على التجاوز على العقوبة وعلى الخطيئة في الحياة بل انه قادر على ان يمحو الخطيئة ذاتها [26].

العوامل التي ساعدت على نجاح حركة لوثر:

يرى الباحث أن ايمان لوثر بقضيته وتمسكه بالدفاع عن مبادئه الإصلاحية كان اول دافع لتحقيق النجاح، وهناك مجموعة من العوامل تعتبر اساسية لنجاح الحركة اللوثرية ومنها:

1. النهضة الفكرية "التحرر العقلي" فمع بدايه العصور الحديثه بدأت تهيم على الناس الافكار الحرقة وبدأوا يستخدمون العقل والمنطق في الحكم على الاشياء ولم تعد العادات والتقاليد الدينية مقبولة لديه بل انها رفضت، تلك العادات التي استجذت على المسيحية خلال العصور الوسطى [27].

2. الجانب القومي حيث رأى لوثر ان المانيا ينبغي ان تكون للألمان فوجدت هذه الدعوة ترحيب كبير عند الشعب الألماني.

3. ساعد ظهور الطباعة على سرعة انتشار مبادئ لوثر.

4. تقاعس السلطات الكاثوليكية طيلة أربع سنوات من التصدي لأفكار لوثر، وكذلك لصداقة لوثر وأمير ساكسونيا [28].

5. كانت البلاد تمر بأزمة روحية واقتصادية واجتماعية وسياسية [29].

لقد اشار المؤرخ ميلاد المقرحي الى ان تكدس الثروة في خزينة الكنيسة عند رجال الدين [30]، كانت من الاسباب التي ساعدت على نجاح حركة لوثر، والباحث لا يتفق مع المقرحي في هذه النقطة لأنها كانت من اسباب قيام الحركة، ويجب ان نلاحظ ان حركة لوثر كانت للإصلاح الديني وليست لتحسين الاوضاع الاقتصادية.

نتائج حركة الإصلاح اللوثرية.

ان الانقسام الديني الذي اصاب الكنيسة الكاثوليكية كان من اهم نتائج حركة لوثر فضلاً عن انقسام المانيا سياسياً فأصبحت تضم المناطق الشمالية التي سادها المذهب البروتستانتي، وفي الجنوب سادت الكاثوليكية [31]، اضافة الى انتشار حركة الإصلاح الديني في أوروبا، ولعل اهم النتائج الدينية ما اقره صلح اوغسبورغ سنة 1555م، ويمكن القول بان تلك الحركة قد ادت الى نتيجتين هامتين:

1. انها استطاعت ان تقضي على وحدة أوروبا التي استمرت لقرون طويلة.

2. ان تلك الحركة قد عملت على ايجاد الكنائس المحلية الحكومية الخاضعة لسلطة رئيس الدولة.

كما ترتب على قرار قرارات اوغسبورغ ان بدأت الكنيسة الكاثوليكية تتنبه للخطر المحدق بها، واخذت تحاول اصلاح عيوبها فنشأت الجزويت للقيام بحركة اصلاحية أطلق عليها اسم الحركة اليسوعية [32].

ثانياً: حركة الإصلاح الديني في سويسرا.

ظهر في سويسرا عدم رضا عن الاوضاع الموجودة في الكنيسة، وكذلك الاوضاع الاجتماعية، وقد بدأت الحركة في زيورخ، وكانت حركة دينية من ناحية وأخلاقية من ناحية اخرى وانسانية من ناحية ثالثة [33].

يبدو ان حركة الإصلاح الديني في سويسرا من نتائج اليقظة التي نمت في ضمير الافراد في عصر النهضة، وقد تزعم هذه الحركة الرخ زونجلي 1484 - 1521م، فهاجم في سنة 1519 عمليه بيع صكوك الغفران وعباده التماثيل والصور، وكان يسير في ذلك على خطى مارتن لوثر ولكن موقف مارتن لوثر من ثوره الفلاحين، واعتبار ان امير البلاد هو رئيس الكنيسة المسؤول عنها، الامر الذي

أسلم الحركة اللوثرية في ألمانيا لعدد من الأمراء فكان هناك اختلاف اجتماعي واقتصادي وسياسي عن الاتجاه اللوثرى الإصلاحى [34].

وتحت تأثير كتابات وخطب زونجلي انتشرت الحركة البروتستانتية في سويسرا انتشاراً واسعاً، وكان زونجلي قد هاجم تحريم الزواج على رجال الدين، وعهود الرهينة واستعمال اللاتينية في الصلوات في الكنيسة، ولكنه كان أكثر تطرفاً من لوثر، وأكثر منه تنويراً وأقل تأثراً بأراء العصور الوسطى، حيث يعتبر الكنيسة مؤسسة لكل المسيحيين وعمل على الانفصال التام على روما [35].

ومن الملاحظ ان حركة زونجلي دينية في مظهرها وسياسية واجتماعية وقومية في جوهرها.

لقد ادت افكار وقيادة زونجلي لحركة الإصلاح الديني الى انقسام اقاليم الاتحاد السويسري الى بروتستانت وكاثوليك، وحينما لجأ زونجلي الى سياسة التعسف ضد الاقاليم الكاثوليكية نشبت الحرب الأهلية في سويسرا وانتصر الكاثوليك على البروتستانت في معركة كابل 11 أكتوبر 1531م، التي قتل فيها زونجلي نفسه ومزق جسده ثم احرق ثم عقد الصلح بين الطرفين في سنة 1532م وفيه تقرر ان يكون لكل مدينة ومقاطعة الحق في اختيار المذهب الديني الذي يروق لها فتوقف انتشار المذهب البروتستانتي في سويسرا حتى ظهور كلفن في جنيف سنة 1530م [36].

2- كلفن 1509 - 1594م.

ولد جون كلفن في عام 1509م في بلدة نويون بالقرب من باريس والتحق بجامعة باريس ليدرس علم اللاهوت، وعندما كان في الرابعة والعشرين من عمره درس آراء المصلحين الدينيين الذي كان مارتن لوثر على رأسهم، وتنهياً للقيام بحركة اصلاح جديدة واعتزل وظيفته الدينية 1534م، ثم غادر فرنسا بسبب اضطهاد الملك فرنسوا الاول للبروتستانت، واستقر في سويسرا عام 1536م وهناك أصدر كتاب مشهور بعنوان "تنظيمات الدين المسيحي" وهو خلاصة التعاليم البروتستانتية [37].

وقد اتفقت عقيدة كلفن مع اللوثرية من حيث الاعتماد على الكتاب المقدس ووقفته في جميع المسائل الدينية وان المسيح وحده الذي يشفع للعباد عند الله، والتبرير بالإيمان فحسب وليس الاعمال.

وقد اختلف كلفن مع اللوثرية في مسألتين الاولى مسألة الغفران، اذ كان كلفن يرى ان الغفران من الامور القدريه التي لا ترتبط بالأعمال، وانما يهبه الله لمن يشاء ويسمى هذا مبدأ القدريه [38].

والمسألة الثانية تختلف في موقف كل منهما من المجتمع والدولة، رفض كلفن الاعتراف بخضوع الكنيسة للدولة أو حق أي حكومة أو ملك أو هيئة مدنية في سن تشريعات خاصة بالدين، بل تطلع اتباع كلفن إلى مجتمع ديني يتصف أهله بحسن الخلق وصفات القديسين وتكون واجبات الملوك في خدمة الدين والعمل طبقاً لما أنزله الله في الكتاب المقدس أي تتصير لتصير المجتمع بأكمله [39].

وقد أقام كلفن في مدينة جنيف بسويسرا نموذجاً لمجتمعه المسيحي حيث أسس هيئة من رجال الدين لحكم الكنيسة ومجتمع كنسي من القسيسين وكبار الموظفين الصالحين لحكم المدينة، وكان الحكم صارماً يحاسب المسيء ويقضي على المستهزئين بمبادئ الدين وكانت طقوس العبادة، تهتم بالوعظ والارشاد وشرح العقيدة وإزيلت الصور التي تمثل القديسين والعذراء والمسيح واستعملت الشموع بدل البخور، واستبدل الغناء بالتراتيل ومنع استعمال الموسيقى في الكنائس [40].

إن كلفن كان يحاول أن يوجه كنيسته وفق تعاليم الانجيل الصحيحة ثم اضطر كلفن إلى مغادرة جنيف لظهور معارضة لصرامة الحكم وقسوة كنيسته في معاملة الخارجين عن تعاليمها فلم يجد بداً من الخروج من جنيف سنة 1538م، ثم عاد إليها سنة 1574م، بعد أن طالبه المواطنون في جنيف بالعودة إليها عندما تدهورت الأحوال فيها بعد خروجه فعاد لإتمام نشر رسالته وتوجيه الحياة فيها طبقاً لمذهبه إلى أن مات عام 1564م، وقد انتشر مذهبه بين عدد كبير من سكان المجر وبولندا وفرنسا وفي الأراضي المنخفضة بلجيكا وهولندا ووصل اتباعه إلى اسكتلندا وإنجلترا [41].

ثالثاً: حركة الإصلاح الديني في إنجلترا.

لم يكن الشعب الإنجليزي بطبيعته يهتم كثيراً بالمسائل الدينية أو الفقهية كغيره من الشعوب الأخرى، فالإنجليز مشهور بميلهم إلى المحافظة في جميع شؤونهم سواء السياسية أو الدينية، فهم يؤمنون بالتطور التدريجي ولا يميلون إلى الحركات الانقلابية المفاجئة، وكانت الكنيسة الكاثوليكية في إنجلترا من أوائل القرن السادس عشر تتمتع بنوع من الاستقلالية عن كنيسة روما، ولم يكن هذا في القرن السادس عشر فحسب، بل حرصت الكنيسة الإنجليزية طوال العصور الوسطى على أن تحتفظ بنزعتها القومية [42]. ولم تكن أهداف حركة الإصلاح الديني في إنجلترا عقائدية، وإنما كانت سياسية فمصالح الإنجليز الخاصة جعلتهم ينفصلون عن الكنيسة الكاثوليكية في روما ويؤسسون كنيسة خاصة بهم في إنجلترا، ونجد أن معظم الشعب الإنجليزي قد وقف إلى جانب ملكه هنري الثامن في صراعه مع البابوية لأنه وجد في هذا الصراع دفاعاً عن قومية كنيستهم واحتفاظاً بمركزهم القديم، لهذا لم يبدي الشعب الإنجليزي اهتماماً كبيراً

عندما خطا هنري الثامن خطواته الجريئة بفصل الكنيسة الإنجليزية عن كنيسة روما، لأن هذا الانفصال لم يصحبه أي تغيير في أسس العقيدة الدينية [43].

إن الإصلاح الديني في إنجلترا مرجعه إلى الخلاف الذي حدث بين الملك هنري الثامن ملك إنجلترا والبابوية بشأن رغبة الملك في طلاق زوجته لتزوج من أخرى ومعارضة البابوية في ذلك، فقام الملك بفصل كنيسة إنجلترا عن الكنيسة الكاثوليكية، وقابلت الكنيسة تلك الخطوة بإصدار قرار الحرمان ضد الملكية الإنجليزية، وفي سنة 1534م أصدر المجلس النيابي قانوناً تم بمقتضاه وضع الكنيسة الإنجليزية تحت سلطة الملك العليا، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الكنيسة الإنجليزية كنيسة قومية خالصة، وفي سنة 1563م أصدر البرلمان قانون المذهب الواحد الذي أكد على العقيدة الانجيليكانية، وبذلك أصبحت الكنيسة الإنجليزية بروتستانتية العقيدة وكاثوليكية في بعض الطقوس والمظاهر [44].

رابعاً: حركة الإصلاح الديني في اسكتلندا.

لقد قامت في نفس الوقت الذي قامت في إنجلترا، وقد ساعد على نموها الظروف السياسية السائدة بإسكتلندا وتركيز السلطة في أيدي النبلاء الأقطاعيين، وقد عرفت اسكتلندا مذهب كلفن عن طريق أحد أتباعه وهو جون مكنس 1555م، وانتشر هذا المذهب بسرعة بتأييد من النبلاء الذين أعلنوا في عام 1557م اتباع مذهب كلفن والقضاء على الكاثوليكية.

وقد كان لحركة كلفن أثر هام في انتعاش اسكتلندا وتحولها من دولة من دول العصور الوسطى إلى دولة حديثة، لأنها قضت على السلطة التي تربط اسكتلندا بروما وتابعه لفرنسا [45].

خامساً: حركة الإصلاح الديني في الأراضي المنخفضة.

تقع الأراضي المنخفضة تقريباً في الأرض الواقعة بين نهر الألب وشمال فرنسا، وهي في الوقت الحاضر بلجيكا وهولندا، وهي عبارة عن عدة ولايات تابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة في عهد شارل الخامس ثم آلت إلى فيليب الثاني عن طريق الوراثة [46]، وهي بلاد غنية لأن مدنها ذات نشاط بحري ومركز تجاري هام في أوروبا الشمالية إلى جانب اعتمادها على الزراعة والأعمال الأخرى.

لقد انتشر المذهب البروتستانتي في هذه البلاد مثل غيرها، فأعلن الإمبراطور شارل الخامس محاربته لهذه المذاهب واعتبر أتباعها ملحدين وخارجين عن الدين الكاثوليكي الذي يعتبر نفسه حامياً له، فقاوم هذه المذاهب بكل الوسائل الانتقامية، والتي من أهمها محاكم التفتيش لتعقب البروتستانتية، فأوجدت هذه

الاعمال نغمه شديده من السكان في هذه البلاد ضد الاسبان وثاروا على الحكم الاسباني وكان قد تزعم هذه الثورة ويليام اورلينخ البروتستانتى الا انه اعتنق المسيحية عندما التحق بخدمه شارل الخامس ولكن اورلينخ اخذ يخطط لإفشال مشروع فيليب الثاني للقضاء على البروتستانت ولقد ساعده في هذه الثورة كل من الكونت اجمونت والاميرال هورن وهما كاثوليكيان [47].

كانت بداية الثورة عندما وقع حوالي 500 من النبلاء على وثيقة فيما بينهم تقول بمقاومه محاكم التفتيش والعمل على ازلتها من بلادهم والتضامن فيما بينهم بالأرواح والاموال ضد ما ينقوه من اضطهاد، وقدموا هذه المطالب الى نائبة الملك مارغريت التي رفضت السماع لهم ومن هنا تحولت الحركة من معارضه سلميه الى حركه عنف شديده ابتدأت في اغسطس 1566م.

حيث قام الثوار بتحطيم الصور والتماثيل في الكنائس الكاثوليكية، وهذا اثار غضب السكان ضد الثوار، فقسمت البلاد الى قسمين بروتستانت وكاثوليك وكان رد فعل الملك فيليب ان أرسل للثوار قوة بقيادة الفا الذي ادت سياساته التعسفية الى تقسيم البلاد الى جنوب كاثوليكي ومقره انتويرب وشمال بروتستانت ومقره أمستردام، وترتب على هذا التقسيم ظهور دولتين حديثتين هما بلجيكا وهولندا [48].

اتحد اوزخ الكالفيين مع كولين الفرنسي زعيم الهوجونت، ولكن هذا الحلف فشل نتيجة لما تعرض له سكان الاراضي المنخفضة من غضب الفرنسيين فقرروا التخلص من فرنسا وخرجوها من بلادهم سنة 1584م وكانت هذه التجربة الجديدة لسكان الاراضي المنخفضة قد اهلتهم للمحافظة على استقلالهم ووحدتهم.

وهكذا استقلت الولايات الشمالية من الاراضي المنخفضة، ووضعت لها دستوراً مستقلاً وزعمت عليها اوزخ الذي منح لقب كونت (هولندا)، وبعد اغتياله على يد أحد الكاثوليك، عين ابنه موريس في منصبه هذا [49].

المبحث الرابع: حركة الإصلاح الكاثوليكي كرد فعل للحركة البروتستانتية

يعد قيام الحركة الإصلاحية في أوروبا وما ترتب عنها من انتشار المذهب البروتستانتى تنبتهت البابوية على ضرورة القيام بإصلاحات دينية نتيجة لما شاب الكنيسة الكاثوليكية من مفاسد، وقد رأت الكنيسة ضرورة الإصلاح من اجل ان تعمل على توحيد صفوفها ضد المذاهب الدينية المسيحية الجديدة التي ظهرت علناً في القرن السادس عشر الميلادي [50].

وهنا نحاول ان نوضح ما يمكن تسميته بالانتعاش الكاثوليكي الذي كان رد فعل للحركات الإصلاحية الدينية التي عمت اوروبا والتي تطالب البابوية بإصلاح مفاصل الكنيسة الكاثوليكية، وتحت هذا الضغط قامت الكنيسة الكاثوليكية بإصلاحاتاً مهماً:

1. مجمع ترنت 1545 - 1563م.

وهو مجلس كنسي اجتمع بأمر الامبراطور لإيجاد قاعدة للتفاهم والوفاق مع اللوثرين وظل هذا المجلس ينعقد مرقوتاً لمرّة أخرى، حتى بلغت جلساته 25 جلسة، كان اخرها في ديسمبر 1563م [51].

وقد اصدر مجمع ترنت قرارات خاصة بنظام الكنيسة، وهي ضرورة استخدام اللاتينية في الصلاة وتحريم زواج القساوسة، ومنع تجمع اكثر من اسقفية تحت سلطة اسقف واحدة، وتحديد سن الاسقف بما لا يقل عن 30 سنة، وسن القساوسة بما لا يقل عن 25 سنة، وانتشار المدارس اللازمة لتعليم رجال الدين، اما عن البابا فقد قرر المجمع انه خليفة السيد المسيح والرسول وله السلطة العليا على الكنيسة، كما اصدر المجمع قرارات اخرى تتعلق بالعقيدة الكاثوليكية، فرفض عقيدة التبرير بالإيمان اللوثرية، وفكره القدريّة عند كلفن، كما رفض ما دعا اليه انصار لوثر وكلفن من ضرورة الاعتماد على الكتاب المقدس وحده، وقرر ان عقائد الكنيسة تعتمد على الكتاب المقدس والتقاليد القديمة، وامر ان نسخة الكتاب المقدس اللاتينية وهي وحدها المعتمدة [52].

ومما سبق يتضح ان مجمع ترنت قد نجح في تحديد تعاليم الكاثوليكية ومصادرها ووضع نظام للكنيسة يقلل من اخطائها، لكنه لم ينقص من اختصاصات البابا وسلطاته ولم ينجح في حسم النزاع القائم بين البروتستانت والكاثوليك، بل انه قضى على كل محاولات للتقريب او المصالحة بين هذين المذهبين.

2. اليسوعيون "الجزويت":

وهي جماعة قامت للمحافظة على كيان الكنيسة ومؤسسها هو اجناس ليولا 1491 - 1556م، الذي انشأ حزب المسيح وجعل قوامه النظام والطاعة والغيرة على المبدأ والدفاع عن البابوية وسلطتها، فوجد فيه الكاثوليك رجلاً او زعيماً قوياً قادر على تقدير الموقف واصلاح الاخطاء التي كونها الإهمال، وكانت وسيلته التي اعتمد عليها وتتمثل في الدعوة بالكفاية والخطابة والتعليم وليست المعتقدات الدينية الكاثوليكية المقررة، وقد نجح الجزويت في عملهم نجاحاً كبيراً وساعدوا على رد تيار البروتستانت

في كثير من البلاد [53]، مثل فرنسا وبولندا ومناطق الهابسبورغ، ونجحوا في القضاء على البروتستانت في إيطاليا وإسبانيا وقوا مركز الكاثوليكية في إنجلترا والمناطق الإسكندنافية [54].

لعل هذا الانجاز هو أفضل ما تضمنته الخطة الإصلاحية التي انبثقت عن مجمع ترنت

3. محاكم التفتيش

أصدر البابا بول الثالث بتأسيس محاكم التفتيش الباباوية سنة 1542م، وكانت لهذه المحاكم سلطة فعلية من محاكمة ما سُمِّتَها الباباوية بالهرطقة الملحدِين الخارجين على سلطتها وطاعتها، وهذه المحاكم هي امتداد للمحاكم الأسقفية التي كانت موجودة في القرن الثالث عشر الميلادي والتي كانت قد اقيمت في إسبانيا للقضاء على بقايا المسلمين واليهود في إيبيريا [55].

وكانت محاكم التفتيش هذه تتكون من كرادلة ولها سلطات واسعة، ثم زاد عدد أعضائها إلى 12 واشرفت على إرسال المفتش الكاثوليك على كل مكان، وكانت محاكم التفتيش تستخدم وسائل التعذيب لإجبار المتهمين على الاعتراف، ولم تكن تواجه المتهم بشهود للإثبات ضده، وكانت لا تخضع للحكومات التي تعمل في إقاليمها، وكان من اختصاص محاكم التفتيش مصادره أموال المتهمين لصالح الكنيسة وكذلك مراقبه ومراجعته الكتب التي يسمح بتداولها، ولابد من الحصول على إذن منها لطبع أي كتاب والا سيحرق، وقد نجحت محاكم التفتيش في القضاء على المذهب البروتستانتي في كل من إيطاليا وإسبانيا، ولكنها ساعدت على زياده التعصب الديني [56].

يبدو ان نجاح محاكم التفتيش في كل من إيطاليا وإسبانيا كان نسبياً لان البروتستانتية لم تكن قد انتشرت في إيطاليا ولا في إسبانيا، اما في شمال غرب أوروبا فان محاكم التفتيش قد زادت من تمسك البروتستانت بموقفهم، لذا فان هذه المحاكم قد فشلت في هذه المناطق.

4. الفهرس او الرقابة

وضع مجمع ترنت في قراراته سنة 1536م، ان يترك للبابا امر اختيار الكتب التي ترغب الكنيسة في تحريم قراءتها على الكاثوليك، وتحولت هذه السلطة الى رقابة كامله على القراءة والتداول والطبع والنشر، وكان الباباوات منذ اواخر القرن الخامس عشر يفرضون العقوبات على المؤلفين ودور النشر والطباعة، وعلى القراء الذين يتداولون كتب الهرطقة، وكان يدخل تحت هذا التحريم كل الكتب التي تتعارض مع المذهب الكاثوليكي او تهدف الى تغيير قوانين الكنيسة او التشكيك فيها [57].

لقد وضع البابا بول الرابع في سنة 1559م، أول فهرس للكتب المحرمة، وكان يشمل على كتب ووسائل زعماء الاصلاح مثل لوثر وزونجلي وكلفن، ثم وضع فهرس جديد سنة 1564م، ثم تقرر مراجعته بعد ذلك حتى سنة 1596م، وهو الفهرس الذي ظل معمولاً به حتى منتصف القرن الثامن عشر.

وكان الفهرس من بين الوسائل التي اعتمدت عليها محاكم التفتيش في تعقب الخارجين والتكيد بهم [58].

واخيراً، فإن من اهم نتائج حركه الاصلاح الكاثوليكي، انها وفقت الى حد كبير في تجديد مؤسسات الكنيسة، وجعلها قادره على مواجهه المتغيرات المستمرة التي اتصفت بها العصور الحديثة، الا ان هذا النجاح لم يغير واقع انقسام اوربوا الغربية الى عاملين أحدهما يضم (اسبانيا وفرنسا والنمسا) وبقي على ولائه للكاثوليكية والبابوية، والثاني يضم (شمال شرق المانيا والدول الإسكندنافية والجزر البريطانية ماعدا ايرلندا) انفصل عن روما، واخيرا البروتستانتية بمذاهبها المختلفة.

الخاتمة

من خلال اعداد هذا البحث توصل الباحث الى عدة نتائج:

1. ان حركة الاصلاح الديني جاءت من داخل الكنيسة نفسها وعلى يد مفكرين.
2. ان جذور الاصلاح الديني تمتد الى العصور الوسطى حيث جاءت محاولات اجهضت على يد الكنيسة، وكانت كالفناديل التي انارت طريق حركة الاصلاح في العصور الحديثة.
3. نجح لوثر في اظهار شكل اخر من المسيحية ابسط وأكثر روحانية.
4. لم تسفر حركه الاصلاح الديني عن انقسام الكنيسة الكاثوليكية فقط، بل اسهمت في تغيير الخريطة السياسية في أوروبا.
5. ان النجاح الديني في اوربوا كان أعمق والدليل على ذلك ان زعماء المذهب البروتستانت "الكاثوليك" سعوا الى خلق حركة اصلاحية داخل مذهبهم خوفاً من حركات جديدة تهدد الكيان الكاثوليكي.
6. بالرغم من ان حركة الاصلاح الديني نجحت بالعودة بالمسيحية الى بساطتها وروحها الأولى، الا انها خلفت مواجهات بين المذاهب المسيحية المتمثلة في الصدام بين الكاثوليك والبروتستانت الى الوقت الحاضر.

الهوامش

- 1- اباضة، فاروق، تاريخ أوروبا الحديث، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1991م. ص 92
- 2- مخزوم، محمد، مدخل التاريخ الأوروبي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1983م. ص 106-107
- 3- البطريق، عبد الحميد، عبد العزيز، دوار، التاريخ الحديث والمعاصر، بيروت: دار النهضة العربية، 1973م. ص 91
- 4- المرجع نفسه ص 84.
- 5- يحيى، جلال، التاريخ الأوروبي الحديث، الإسكندرية، المكتب الجامعي، د.ت. ص 477
- 6- نعنعي، عبد المجيد، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة، بيروت: دار النهضة، 1983م. ص 50
- 7- جلال يحيى . مرجع سابق ص 478
- 8- عبدالمجيد نعنعي مرجع سابق ص 51
- 9- عبد الرحمن، عبد الرحيم، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ط 5، 1995م. ص 73
- 10- عبدالمجيد نعنعي . مرجع سابق ص 51
- 11- عبدالرحيم عبدالرحمن . مرجع سابق . ص 75
- 12- عبدالرحيم عبدالرحمن . المرجع نفسه . ص 75
- 13- فاروق اباضة. مرجع سابق ص 212.
- 14- البطريق، عبد الحميد، مرجع سابق . ص 95.
- 15- المرجع نفسه . ص 97
- 16- فاروق اباضة. مرجع سابق ص 213.

- 17- عبدالمجيد نعني . مرجع سابق ص56
- 18- فاروق اباضة. مرجع سابق ص 220.
- 19- ابو عليّة، عبد الفتاح، اسماعيل احمد ياغي، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، الرياض: دار المريخ، ط3، 1993م. ص48.
- 20- عبدالرحيم عبدالرحمن . المرجع نفسه . ص77
- 21- عبدالمجيد نعني . مرجع سابق ص56
- 22- البطريق، عبد الحميد، مرجع سابق . ص97.
- 23- فاروق اباضة. مرجع سابق ص 223.
- 24- محمد مخزوم مرجع سابق ص116
- 25- المرجع نفسه ص117.
- 26- شيخاني، سمير، مع الخالدين، بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1991م. ص338. وهربرت فيشر. أصول التاريخ الأوروبي . ت زين عصمت راشد. واحمد عبدالرحمن مصطفى . مصر . دار الثقافة 1962. ص100.
- 27- - المقرحي، ميلاد، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة، 1998م. ص44
- 28- النيهوم، الصادق، بهجة المعرفة، مج 2، الكتاب الرابع، طرابلس: الشركة العامة للنشر، 1962م. ص223.
- 29- البطريق، عبد الحميد مرجع سابق. ص92.
- 30- ميلاد المقرحي. مرجع سابق. ص59.
- 31- البطريق، عبد الحميد ، عبدالعزيز نوار مرجع سابق. ص111 ،
- 32- فاروق اباضة. مرجع سابق ص 229.
- 33- ميلاد المقرحي. مرجع سابق. ص45-46.

- 34- جلال يحيى. مرجع سابق. ص484-485.
- 35- - البطريق، عبد الحميد ، عبدالعزيز نوار مرجع سابق. ص115.
- 36- عبدالمجيد نعني . مرجع سابق ص69-70.
- 37- البطريق، عبد الحميد ، عبدالعزيز نوار مرجع سابق. ص116.
- 38- المرجع نفسه. ص116.
- 39- عبدالرحيم عبدالرحمن. مرجع سابق. ص83.
- 40- عبدالحميد البطريق. مرجع سابق. ص117.
- 41- عبدالمجيد نعني . مرجع سابق. ص68.
- 42- فاروق اباضة. مرجع سابق ص 224.
- 43- ميلاد المقرحي. مرجع سابق. ص47.
- 44- فاروق اباضة. مرجع سابق ص 235.
- 45- المرجع نفسه. ص257.
- 46- المرجع نفسه. ص238.
- 47- ابو علية، عبد الفتاح، اسماعيل احمد ياغي . مرجع سابق. ص111.
- 48- المرجع نفسه. ص111.
- 49- المرجع نفسه ص 112.
- 50- المرجع نفسه ص103.
- 51- المرجع نفسه ص86.
- 52- جلال يحيى. مرجع سابق. ص500.
- 53- عبدالرحيم عبدالرحمن. مرجع سابق. ص85.
- 54- عبدالمجيد نعني. مرجع سابق. ص78.

55- ابو عليّة، عبد الفتاح، اسماعيل احمد ياغي . مرجع سابق. ص107.

56- جلال يحيى. مرجع سابق. ص505.

57- عبدالمجيد نعني. مرجع سابق. ص75، جلال يحيى. مرجع سابق. ص503.

58- المرجع نفسه. ص504.

قائمة المراجع

1- اباطة، فاروق، تاريخ اوروبا الحديث، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1991م.

2- مخزوم، محمد، مدخل التاريخ الأوروبي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1983م.

3- البطريق، عبد الحميد، عبد العزيز، دوار، التاريخ الحديث والمعاصر، بيروت: دار النهضة العربية، 1973م.

4- يحيى، جلال، التاريخ الاوروبي الحديث، الإسكندرية، المكتب الجامعي، د.ت.

5- نعني، عبد المجيد، اوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة، بيروت: دار النهضة، 1983م.

6- فيشر، هيربرت. أصول التاريخ الأوروبي، ت زين عصمت راشد، احمد عبد الرحيم مصطفى، مصر دار الثقافة 1962.

7- عبد الرحمن، عبد الرحيم، التاريخ الاوروبي الحديث والمعاصر، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ط5، 1995م.

8- ابو عليّة، عبد الفتاح، اسماعيل احمد ياغي، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، الرياض: دار المريخ، ط3، 1993م.

9- شيخاني، سمير، مع الخالدين، بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1991م.

10- المقرحي، ميلاد، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة، 1998م.

11- النيهوم، الصادق، بهجة المعرفة، مج 2، الكتاب الرابع، طرابلس: الشركة العامة للنشر، 1962م.



الكسب الحلال من اسس بناء الأسرة السليمة

أ.حميدة مفتاح المسلوب

جامعة صبراتة كلية التربية زلطن

تمهيد

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه،
وبعد ...

فهذا البحث الذي هو بعنوان (الكسب الحلال ودوره في بناء الأسرة السعيدة) من المواضيع المهمة
التي تهتم المجتمع الاسلامي لما فيه من تدبير لحياة البشر و تنظيمها وحفظ حقوقها، فنبدء بحمد الله
كالآتي:

أما بعد:

فإن أهمية الموضوع الذي اخترته تكمن في البحث عن اسباب التوصل للكسب الحلال في مجتمعنا
الاسلامي ، واثره على الفرد والمجتمع.

1- أسباب اختيار الموضوع:

ان السبب لاختياري هذا الموضوع هو تفشي ظاهرة الكسب الحرام وهي ماتضاد الكسب الحلال
وتعدد صوره وجهل الناس بعواقبه واحكامه، وذلك اما لقلة التوعية بخطورة هذا الامر واما لتساهل الناس
في امر دينهم وانشغالهم بدنياهم.

2- منهجية الموضوع:

قمت باتباع منهجية الاستقراء والبحث من مصادر الكتب وامهاتها المتعلقة باحكام الكسب الحلال
وصوره.

3- أهداف البحث:

1- تحديد مفهوم الكسب الحلال وأهميته في الإسلام.

2- دراسة تأثير الكسب الحلال على بناء الأسرة السعيدة في المجتمع الإسلامي.

3- تحديد التحديات التي تواجه الأسرة في ضوء تأثير الكسب الغير حلال على الحياة الزوجية والأسرية.

4- تقديم التوصيات والإرشادات العملية لتعزيز الكسب الحلال وتحسين حياة الأسرة الإسلامية.

4- أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في إلقاء الضوء على أهمية الكسب الحلال في بناء الأسرة السعيدة، وتحديد تأثير الكسب الحلال على الحياة الأسرية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي. كما تساهم الدراسة في توضيح التحديات التي تواجه الأسرة في ضوء تأثير الكسب الغير حلال على الحياة الزوجية والأسرية، وتقديم التوصيات والإرشادات العملية لتعزيز الكسب الحلال وتحسين حياة الأسرة الإسلامية.

5- تساؤلات البحث:

1- ما هو مفهوم الكسب الحلال وأهميته في الإسلام؟

2- كيف يؤثر الكسب الحلال على بناء الأسرة السعيدة في المجتمع الإسلامي؟

3- ما هي التحديات التي تواجه الأسرة في ضوء تأثير الكسب الغير حلال على الحياة الزوجية والأسرية؟

4- ما هي التوصيات والإرشادات العملية لتعزيز الكسب الحلال وتحسين حياة الأسرة الإسلامية؟

6- مصطلحات البحث:

1- الكسب الحلال: هو الكسب الذي يتم بطرق شرعية ومشروعة في الإسلام.

2- الأسرة السعيدة: هي الأسرة التي تتمتع بالرفاهية والسعادة والاستقرار النفسي والاجتماعي.

3- التحديات: هي الصعوبات والعراقيل التي تواجه الأسرة في بناء حياة زوجية وأسرية سعيدة.

4- الكسب الغير حلال: هو الكسب الذي يتم بطرق غير شرعية ومشروعة في الإسلام.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن
والآله، وبعد ...

فإن الواجب على كل مسلم أن يسلك في كسبه طريق الحلال الخالص ، ويجتنب كل محرم ومشتبه
فيه ، واجتناب الكسب الحرام من فرائض الدين وواجباته الذي دلت عليه النصوص الشرعية ، منها :
قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون } البقرة
(172) وقال تعالى : { فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون } (النحل 114)
ونهى الله تعالى عن أكل مال الغير بالباطل فقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم } النساء (29) وقال تعالى : { ولا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون } البقرة (188)

وتدل هذه الآيات على وجوب الأكل من الطيبات وهو الحلال ، واجتناب أكل مال الغير بالباطل ،
والباطل ما حرمه الشرع .

وفي السنة : روى مسلم وغيره عن أبي هريرة قال : قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أيها
الناس: إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : { يا أيها
الرسول كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم } وقال : { يا أيها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم } ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ،
ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟!)

الكسب الحلال هو مفهوم إسلامي يشير إلى الرزق الذي يكتسبه الإنسان بطرق مشروعة
ومباحة، ويتماشى مع القيم والأخلاق الإسلامية. ويعتبر الكسب الحلال من القيم العليا في الإسلام
ويتم تعظيمه وتشجيعه في الدين الإسلامي.

ويشمل الكسب الحلال كل ما يكتسبه الإنسان من دخل بطرق مشروعة ومباحة، سواء كان ذلك
من العمل في وظيفة رسمية أو تجارة أو استثمار أو أي نشاط آخر يتم بطريقة شرعية ومشروعة.

ويهدف مفهوم الكسب الحلال إلى توجيه المسلمين للاهتمام بأساليب الكسب الحلال وتجنب الأساليب غير المشروعة مثل السرقة والاحتيال والرشوة وغيرها، وذلك لأن هذه الأساليب تتعارض مع القيم الإسلامية وتؤدي إلى تفكك المجتمع وتدمير الاقتصاد والمجتمعات.

ويعتبر الكسب الحلال من القيم الأساسية في الإسلام، حيث يؤكد الدين الإسلامي على أهمية العمل والاجتهاد في اكتساب الرزق الحلال وتحصيل العلم والمعرفة والتعلم، وذلك من أجل النهوض بالمجتمع وتحقيق التقدم والازدهار.

وأسأل الله التوفيق والرشاد .

المبحث الأول: الكسب الحلال وما يضافه

المطلب الأول : تعريف الكسب :

يطلق الكسب في الأصل على طلب وإصابة الرزق ، أو السعي في طلب الرزق والمعيشة ، قال ابن منظور : " الكَسْبُ : طَلَبُ الرِّزْقِ ، وَأَصْلُهُ : الجمع ، كَسَبَ يَكْسِبُ كَسْبًا وَتَكَسَّبَ وَاكْتَسَبَ . قال سيبويه : كَسَبَ : أَصَابَ وَاكْتَسَبَ : تَصَرَّفَ وَاجْتَهَدَ " (1)

كما يطلق على ما يتقاضاه الشخص لقاء عمل ونحوه من مال على سبيل الأجرة ، أو الربح ، أو الربح ، أو الهبة ونحوها : كسب ، ومنه ما رواه أصحاب السنن عن عائشة — رضي الله عنها. {أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وولده من كسبه } (2) والمراد ما يأكله الرجل من عائد عمله أو عائد عمل ولده .

فالكسب في اللغة يطلق على السعي ، وعلى ما يجنيه الشخص من سعيه .

¹ - ابن منظور ، لسان العرب (1 / 716) دار صادر ، بيروت

² - سنن الترمذي - كتاب الأحكام - باب ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده . سنن أبي داود ، كتاب البيوع ، باب في الرجل يأكل من مال ولده . سنن النسائي ، كتاب البيوع ، باب الحث على الكسب . سنن ابن ماجه ، كتاب التجارات ، باب الحث على المكاسب .

المطلب الثاني : تعريف الحرام :

الحرام في اللغة : كل ممنوع ، في المصباح : " حرم الشيء بالضم حرما وحرما مثل : عسر وعسر امتنع فعله ، وحرمت الصلاة...حراما وحرما امتنع فعلها أيضا .. والممنوع يسمى حرما تسمية بالمصدر " (3)

والحرام وصف شرعي في اصطلاح الفقهاء والأصوليين يلحق فعل المكلف الذي نهى عنه الشرع نهيا جازما ، وتوعد فاعله بالعذاب الشديد في الآخرة ، والعقوبة في الدنيا قصاصا أو حدا أو تعزيرا .

جاء في التلويح : "والحرام يعاقب فاعله " وفي البحر المحيط : " ما يذم فاعله شرعا من حيث هو فعل ، ومن أسمائه القبيح ، والمنهي عنه ، والمحذور " وفي الكوكب : " ما ذم فاعله ولو قولا ، ولو عمل قلب شرعا " (4)

وإذا كان الحرام وصفا يلحق قول المكلف كالكذب ، والنميمة ، والقذف ، وشهادة الزور ، كما يلحق فعله سواء أكان فعل جارحة كالسرقة ، وضرب الغير بغير حق ، أم فعل قلب كالكبر والرياء ونحوه ، فهل يلحق الأعيان ، فنقول طعام حرام ، ومال حرام ؟...

الأصل أن الأعيان لا توصف بجل أو حرمة لذاتها ، وإنما يوصف الفعل المتعلق بها من الكسب، أو الأكل ، أو الشرب ، أو اللبس ونحو ذلك ، فيقال مثلا ثوب الحرير على الرجل حرام أي حرام على الرجل أن يلبسه ، فالثوب في حد ذاته لا يوصف بحرمة بدليل أن المرأة تلبسه ، ويقال : الخمر حرام والمقصود حرمة عدم اجتنابها لغير غرض مشروع .

وفي الحديث .. "ومطعمه حرام ، وملبسه حرام .." والمقصود أنه تناول طعاما محرما عليه كالخمر أو الخنزير أو اكتسبه من طريق محرم كالرشوة والغش والسرقة والغصب .

فقولنا " المال الحرام " أي المال المكتسب من طريق محرم وهو ما يطلق عليه المحرم لغيره ، أو يحرم حيازته وكسبه وتناوله كالخمر والخنزير وهو ما يطلق عليه المحرم لعينه .

³ الفيومي ، المصباح المنير (131) ابن منظور ، مرجع سابق (12 / 120 ، 121)

⁴ — التفنازي ، مسعود بن عمر ، شرح التلويح على التلويح (2 / 252) مطبعة صبيح ، الزركشي ، البحر المحيط ، مرجع سابق (1 / 336) أبو البقاء الفتوحى الحنبلي ، شرح الكوكب المنير (121) مطبعة السنة المحمدية .

المطلب الثالث : تعريف الكسب الحلال :

تعريف الكسب الحلال لغةً يشير إلى الرزق الذي يكسبه الإنسان بطرق مشروعة ومباحة، ويتماشى مع القيم والأخلاق الإسلامية. ويعتبر الكسب الحلال من القيم العليا في الإسلام ويتم تعظيمه وتشجيعه في الدين الإسلامي.

أما تعريف الكسب الحلال اصطلاحاً فهو: الرزق الذي يحصل عليه الإنسان بطرق مشروعة ومباحة، ويتماشى مع الأحكام الشرعية والقيم الأخلاقية الإسلامية، وينتج عن عمل مشروع ومباح، أو تجارة مشروعة ومباحة، أو أي نشاط آخر يتم بطريقة شرعية ومشروعة، ويتوافق مع مقاصد الشريعة الإسلامية التي تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة وصالح المجتمع، ويجوز فيه الاستفادة الشخصية والاستثمارية دون الإضرار بحقوق الآخرين ودون الزيادة في الأسعار والتلاعب بالعروض والأسعار.

المبحث الثاني : أهمية الكسب الحلال للفرد والمجتمع : المطلب الأول: طرق الكسب الحلال

يعتبر الكسب الحلال أساساً في الدين الإسلامي، وهو من القيم الأساسية التي يجب على المسلمين الالتزام بها. ولذلك، فإن الإسلام يحرص على تعريف المسلمين بالطرق المشروعة للاكتساب والكسب الحلال، وتجنب الطرق الغير مشروعة التي قد تؤدي إلى الإضرار بالفرد والمجتمع. وفيما يلي بعض الطرق المشروعة للاكتساب والكسب الحلال في الإسلام:

1- العمل الصالح: يعتبر العمل الصالح واحداً من أهم الطرق للاكتساب الحلال، حيث يشجع الإسلام على العمل والاجتهاد في تحقيق الرزق الحلال، وتوفير المنافع العامة للمجتمع. ويمكن العمل في الوظائف الرسمية أو العمل الحر، أو العمل في مجال الخدمات أو الصناعة أو التجارة، وغيرها من الأعمال الصالحة التي تتوافق مع القيم الإسلامية.

2- التجارة الحلال: يعتبر التجارة الحلال من الطرق المشروعة للاكتساب والكسب الحلال، حيث يتم الشراء والبيع بطرق شرعية ومباحة، وبأسعار المنصفة، وبدون الغش والتلاعب في الأسعار أو المنتجات. وتشجع الشريعة الإسلامية على التجارة الحلال، وتعرف عليها بأنها التجارة التي تتم بالصدق والصفقات الشرعية، وتحترم الحقوق والمصالح العامة والخاصة.

3- الإستثمار الحلال: يعتبر الاستثمار الحلال من الطرق المشروعة للاكتساب والكسب الحلال، حيث يتم الاستثمار في مشاريع وأعمال تحقق المصلحة العامة والخاصة، وتتماشى مع الأحكام الشرعية والقيم الإسلامية. وتشجع الشريعة الإسلامية على الاستثمار الحلال، وتعرف عليه بأنه الاستثمار الذي يتم بالشراكة والتعاون والاستثمار الفعال في المشاريع والأعمال الصالحة

4- العمل الخيري: يعتبر العمل الخيري من الطرق المشروعة للاكتساب والكسب الحلال، حيث يتم العمل على تحقيق الخير والمنفعة العامة والخاصة، وتقديم المساعدة والدعم للفقراء والمحتاجين والمساكين. وتشجع الشريعة الإسلامية على العمل الخيري، وتعرف عليه بأنه العمل الذي يتم بنية صادقة والتي تتوافق مع القيم الإسلامية، ويتم بإيجاد الحلول والمساعدة للمحتاجين والفقراء بطرق شرعية ومباحة.

5- العمل الأكاديمي والتعليمي: يعتبر العمل الأكاديمي والتعليمي من الطرق المشروعة للاكتساب والكسب الحلال، حيث يتم العمل في المجالات التعليمية والأكاديمية التي تتوافق مع القيم الإسلامية، وتساهم في تحقيق الرزق الحلال بطرق شرعية ومباحة، وتحقيق المصلحة العامة والخاصة للمجتمع.

6- العمل الحرفي والصناعي: يعتبر العمل الحرفي والصناعي من الطرق المشروعة للاكتساب والكسب الحلال، حيث يتم العمل في مجالات الحرف والصناعة التي تتوافق مع الأحكام الشرعية، وتقدم منتجات ذات جودة عالية وبأسعار مناسبة ومنافسة في السوق، وتحقق المصلحة العامة والخاصة للمجتمع.

7- العمل الإداري والإدارة المالية: يعتبر العمل الإداري والإدارة المالية من الطرق المشروعة للاكتساب والكسب الحلال، حيث يتم العمل في مجالات الإدارة والمالية والمصرفية التي تتوافق مع الأحكام الشرعية وتحقق المصلحة العامة والخاصة للمجتمع.

وبهذه الطرق المختلفة يمكن للمسلمين الحصول على الرزق الحلال الذي يتماشى مع القيم والأخلاق الإسلامية، وتجنب الأساليب غير المشروعة التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية وتؤدي إلى الإضرار بالفرد والمجتمع. ويجب على المسلمين الالتزام بالأحكام الشرعية والقيم الإسلامية في جميع أعمالهم، والسعي لتحقيق المصلحة العامة والخاصة للمجتمع بطرق شرعية ومباحة.

المطلب الثاني: أقوال السلف الصالح في الكسب الحلال

كان السلف الصالح يولون اهتماماً كبيراً للكسب الحلال، وكانوا يعتبرونه أساساً لحياة المسلم الصالح في الدنيا والآخرة، ويعتبرونه من أهم القيم والمبادئ التي يتحلى بها المسلم الصالح. والسلف الصالح هم الأجداد الأوائل للمسلمين، أي الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وهم الذين عاشوا في العصور الأولى للإسلام ووضعوا الأسس للعمل والتعامل والكسب الحلال في الإسلام. وقد تركوا العديد من الأقوال والنصائح حول الكسب الحلال، وفيما يلي بعض الأقوال المشهورة للسلف الصالح في هذا الموضوع:

- 1- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "الكسب الحلال راحة النفس وطمأنينة القلب، والكسب الحرام يؤدي إلى القلق والتوتر والشحناء".
- 2- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "إن الكسب الحرام يؤدي إلى الذل والهوان، وإن الكسب الحلال يؤدي إلى الشرف والكرامة".
- 3- قال سعيد بن المسيب: "لا تبحث عن المال الحرام فإنه يؤدي إلى الندم والخسارة، وابحث عن المال الحلال فإنه يؤدي إلى السعادة والنجاح".
- 4- قال أبو الدرداء: "من كان يخاف الله في ماله، جعل الله له بركة فيه، ومن كان يتجاهل حقوق الله في ماله، جعل الله له فيه نقمة".
- 5- قال الحسن البصري: "الكسب الحلال يؤدي إلى الرضا والسعادة في الدنيا والآخرة، والكسب الحرام يشغل القلب عن العبادة والذكر ويؤدي إلى العذاب في الآخرة".
- 6- قال ابن الجوزي: "الكسب الحرام يفسد الدين والدنيا، والكسب الحلال يحفظ الدين وينجي من العذاب".
- 7- قال الحسن البصري: "إن الكسب الحلال هو السلاح الفتاك للشيطان، فإذا فقد الشيطان هذا السلاح فإنه يعجز عن إغراء الناس بالمعاصي والذنوب".
- 8- قال الحسن البصري: "الكسب الحلال هو طعام النفوس، والكسب الحرام هو سم النفوس، فكلما أكل الإنسان من السم زاد فيه الفساد والشر".

وهذه بعض الأقوال التي يمكن استخلاصها من كلام السلف الصالح حول الكسب الحلال، وتوضح أهمية الالتزام بهذه القيمة الإسلامية الأساسية وتجنب الكسب الحرام الذي يؤدي إلى الخسارة والعذاب في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث: اثر المال الحلال على الفرد والمجتمع

للمال الحلال أثر كبير على الفرد والمجتمع، وهو يعد من الأسس الرئيسية لتحقيق الرفاهية والتقدم في المجتمعات، ويساهم في بناء المجتمعات الصالحة والمزدهرة، وتحقيق التنمية الشاملة للأفراد والمجتمعات. وفيما يلي بعض الآثار التي يتركها الكسب الحلال على الفرد والمجتمع:

1- الرضا والطمأنينة النفسية: إذا كان المال الذي يمتلكه الفرد حلالاً، فإنه يشعر بالرضا والطمأنينة النفسية، ويجد الاستقرار والأمان الذي يحتاجه للعيش بسلام وراحة.

2- الجود والإحسان: يشجع الكسب الحلال الفرد على الجود والإحسان، وتحقيق العدالة في التعامل مع الآخرين، وتقديم المساعدة للفقراء والمحتاجين، وهذا يعزز التضامن الاجتماعي ويساهم في بناء المجتمعات الصالحة.

3- الإنفاق الصحيح والتوفير: يحث الكسب الحلال الفرد على الإنفاق الصحيح والتوفير، وعدم الإسراف والتبذير في النفقات، وهذا يساهم في تحقيق الاستقرار المادي والاقتصادي للأفراد والمجتمع.

4- التنمية الاقتصادية: يساهم الكسب الحلال في تحقيق التنمية الاقتصادية للمجتمعات، حيث يعمل على تنشيط الاقتصاد وتوفير فرص العمل وتحسين مستوى المعيشة.

5- الازدهار الاجتماعي والثقافي: يساعد الكسب الحلال على تحقيق الازدهار الاجتماعي والثقافي للمجتمعات، حيث يساهم في بناء المدارس والمستشفيات والمساجد والمراكز الثقافية والرياضية والاجتماعية، ويعزز التعليم والثقافة والصحة والرياضة والترفيه.

6- الاستقرار السياسي: يساهم الكسب الحلال في تحقيق الاستقرار السياسي والأمن الداخلي للدول، حيث يحد من التهرب الضريبي والفساد المالي والاقتصادي والمالي، ويعزز الشفافية والنزاهة في التعامل مع المال العام.

وبهذا يمكن القول إن الكسب الحلال يعد أساساً لتحقيق التنمية الشاملة والازدهار الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي والسياسي في المجتمعات، ويعزز التضامن والعدالة والإحسان بين أفراد المجتمع، ويساهم في بناء مجتمعات صالحة ومستقرة تتمتع بالرفاهية والسعادة.

المبحث الثالث: الأسرة والنظام الأسري في الاسلام

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء أي مجتمع، فإذا كانت هذه اللبنة مفككةً منهارةً، فلا بد أن يكون المجتمع مفككاً منهياراً، وإذا كانت هذه الأسرة ضلُبةً متماسكةً، فلا بد أن يكون المجتمع المتكوّن منها ضلُباً متماسكاً كذلك.

ولمّا كان الإسلام الحنيف يعمل على تكوين المجتمع الإسلاميّ القوي، فقد حرص على تدعيم اللبنة الأولى في البنيان الاجتماعي، وهي الأسرة، وعمل على إعادها وعلى تقويتها.

وفي هذا الصدد جاء بالمبادئ والقوانين التي تعمل على إحكام العلاقات والروابط داخل الأسرة، وعلى تقويتها وحفظها من الضعف والانهيار، وأوجب على المجتمع أن ينفذ هذه المبادئ والقوانين؛ قال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 71)

المطلب الأول: مفهوم الأسرة في الاسلام:

جاء في المعجم الوجيز: "الأسرة: أهل الرجل وعشيرته، والأسرة: الجماعة يربطها أمر مشترك)، وجاء في لسان العرب لابن منظور: (الأسرة: الدرع الحصينة).

وتطلق الأسرة في الاصطلاح على رابطة الزواج التي يصحبها ذرية.

وهي: رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما، وتشمل الجدود والأحفاد، وبعض الأقارب، على أن يكونوا في معيشة واحدة.

العنصر الثاني: أهداف تكوين الأسرة:

الأسرة هي أساس المجتمع، وهي المحضن الذي يتخرج فيه العظماء والمستقيمون، ولذلك يهدف الإسلام من تكوين الأسرة إلى تحقيق أهداف كبرى تشمل كل مناحي المجتمع الإسلامي، ولها الأثر العميق في حياة المسلمين وكيان الأمة المسلمة.

ويمكن إجمال هذه الأهداف في ثلاث نقاط رئيسية:

1-الهدف الاجتماعي:

والذي يتحقق به تماسك المجتمع وترابطه، وتوثيق عرى الأخوة بين أفرادهِ وجماعته وشعوبهِ، بالمصاهرة والنسب؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (الفرقان: 54)

2-الهدف الخلقي:

اعتبر الإسلام بناء الأسرة وسيلة فعّالة لحماية أفرادها شيبًا وشبابًا، ذكورًا وإناثًا من الفساد، ووقاية المجتمع من الفوضى، ومن ثم فإن تحقيق هذا الهدف يكون بالإقبال على بناء الأسرة؛ لأن عدم ذلك يحصل به ضرر على النفس باحتمال الانحراف عن طريق الفضيلة والطهر، كما يؤدي إلى ضرر المجتمع بانتشار الفاحشة وذيوع المنكرات، وتَفَشِّي الأمراض الخبيثة.

3-الهدف الروحي:

إن بناء الأسرة خير وسيلة لتهديب النفوس وتنمية الفضائل التي تؤدي إلى قيام الحياة على التعاطف والتراحم والإيثار؛ حيث يتعوّد أفرادها على تحمّل المسؤوليات، والتعاون في أداء الواجبات، ومن خلال تحقيق هذه الأهداف الكبرى، يمكن أن تحقق هناك أهداف أخرى في ظلال الأسرة؛ مثل: إقامة شرع الله، وتحقيق مرضاته؛ لأن البيت المسلم ينبني على تحقيق العبودية لله تعالى، ولذلك ورد تعليل إباحة الطلاق حين تطلبه المرأة بالخوف من عدم إقامة حدود الله؛ قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ (البقرة: 229)

كما أن الأسرة تحقق حفظ النوع الإنساني بإنجاب النسل، ثم تتحمل المسؤولية بتربيتهم وتوجيههم، بما يُسهم في بناء شخصيتهم السوية؛ لأن الإسلام جعل الأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يقوم على رعاية الطفل، واعتبر كل انحراف يصيب الناشئة مصدره الأول الأبوان؛ لأنه يولد صافي السريرة، سليم الفطرة؛ قال عليه الصلاة والسلام: ((ما من مولود إلا يُولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يُنصرانه أو يُمجسانه، كما تُنتج البهيمةُ بهيمةً جمعاءً، هل تحسون فيها من جدعاء؟!))

ولهذا أثبتت الإحصاءات العلمية أن تربية الملاجئ تؤثر على نمو الطفل وإتزانه العاطفي، كما أثبتت أن فترات الطفل هي سنواته الست الأولى، وأن طفل الأسرة المستقرة المتوافقة، غير طفل الأم

العاملة المرهقة والمشتتة فكرياً في أداء وظيفتها، كما أن نتائج التفكك الأسري في الغرب، سبب الجنوح والتشرد والجريمة والانحراف لمعظم الناشئة.

فالأسرة هي البيئة الأولى التي ينشأ فيها الأطفال الصالحون، كما أنها المجال الفريد لغرس عواطف حب الله ورسوله، وحب المسلمين، الذي تزول معه كل عوامل الشحنة والصراعات المختلفة، فيخرجون إلى الحياة رجالاً عاملين نافعين، يكونون لبناتٍ صالحة للمجتمع.

المطلب الثاني: مكانة الأسرة في الإسلام

تحتل الأسرة مكانة هامة في الإسلام، حيث تعتبر الأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع الإسلامي، وتلعب دوراً هاماً في بناء المجتمع وتحقيق الاستقرار الاجتماعي والروحي والاقتصادي. فالأسرة في الإسلام تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، وتعتبر مؤسسة مقدسة تحظى بالحرمة والاحترام والرعاية والحماية.

ومن أهم مكانات الأسرة في الإسلام:

1- تربية الأجيال: تعتبر الأسرة في الإسلام المكان الأول والأساسي لتربية الأجيال، وتعليمهم القيم الإسلامية والأخلاق الحميدة، وتحثهم على العمل الصالح والإحسان والجود والتضامن الاجتماعي.

2- تحقيق الاستقرار الأسري: تسعى الأسرة في الإسلام إلى تحقيق الاستقرار الأسري والسكني، وتحقيق الود والمحبة والتفاهم بين أفرادها، وتجنب الخلافات والانفصالات والطلاق إلا في الحالات الضرورية التي لا يمكن تجنبها.

3- المحافظة على النسل: تحرص الأسرة في الإسلام على المحافظة على النسل والإنجاب، وتحث على الإنجاب الصحيح والمناسب والمتزن والمتحكم به، وتحرص على تربية الأولاد وتحقيق حقوقهم الشرعية.

4- توفير الرعاية والحماية: تسعى الأسرة في الإسلام إلى توفير الرعاية والحماية لأفرادها، والعناية بكبار السن والمرضى والمعوقين، وتوفير الحماية الروحية والنفسية والمادية للأفراد.

5- العمل الصالح: تحث الأسرة في الإسلام على العمل الصالح والإسهام في بناء المجتمع، وتعزز دور الأسرة في المجتمع من خلال المشاركة في العمل الخيري والإنساني والاجتماعي والتربوي.

6- حفظ الأخلاق والقيم: تحرص الأسرة في الإسلام على حفظ الأخلاق والقيم الإسلامية السامية، وتحت على الإحسان والجود والتعاون والتضامن والعدالة والإخلاص والصدق والأمانة، وتحرم على أفرادها السلوك السيئ والمعاصي والذنوب.

وبهذا يمكن القول إن الأسرة تحتل مكانة هامة في الإسلام، وتعتبر المؤسسة الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي، وتحقيق الاستقرار الاجتماعي والروحي والاقتصادي، وتحقيق الرضا والسعادة والسلام النفسي لأفرادها. وتحرص الأسرة في الإسلام على تحقيق العدالة والإحسان والإخلاص والتضامن والتعاون والتفاهم والمحبة بين أفرادها، وتعزز دورها في المجتمع من خلال المشاركة في العمل الخيري والإنساني والاجتماعي والتربوي، وتحقيق الرفاهية والازدهار والتقدم للمجتمعات.

المطلب الثالث: سبل حماية الأسرة

تحتوي الشريعة الإسلامية على عدة سبل لحماية الأسرة من المحرمات والمعاصي، ومن أبرز هذه السبل:

1- الالتزام بتعاليم الإسلام: يجب على أفراد الأسرة الالتزام بتعاليم الإسلام وتطبيقها في حياتهم اليومية، وذلك باتباع الأحكام الشرعية والأخلاق الحميدة والقيم الإسلامية السامية.

2- الحفاظ على العلاقات الأسرية: يجب على أفراد الأسرة الحفاظ على العلاقات الأسرية الصحيحة والمتينة، والتي تتسم بالمودة والرحمة والتفاهم والتعاون، وعدم السماح للخلافات والمشاكل الزوجية بالتفاقم والتأثير على الأسرة بشكل عام.

3- الحرص على التواصل الفعال: يجب على أفراد الأسرة الحرص على التواصل الفعال والصحيح بينهم، وذلك بتبادل الأفكار والمشاعر والاهتمامات، والتعامل بكل صدق وإخلاص وعدم الاكتفاء بالتواصل السطحي.

4- التزام الأسرة بمبادئ الحجاب: يجب على أفراد الأسرة الالتزام بمبادئ الحجاب الإسلامي، والذي يشمل التحريم على النظر إلى المحرمات والحفاظ على الزي الشرعي المحتشم، وذلك للحفاظ على العفة والحرمة والحماية من الفواحش.

5- تفعيل دور الأب والأم: يجب على الأب والأم تفعيل دورهما في الأسرة وتحقيق العدالة في التعامل مع الأولاد، والحرص على توفير الحماية والرعاية والتوجيه الصحيح لهم، والتأكد من تعليمهم القيم الإسلامية والأخلاق الحميدة.

6- الاهتمام بالتربية الإسلامية: يجب على أفراد الأسرة الاهتمام بالتربية الإسلامية لأولادهم، وتعليمهم القرآن الكريم والسنة النبوية والعلوم الشرعية، والتركيز على تحقيق التوازن بين التربية الدينية والتربية العلمية والتربية الاجتماعية.

وبهذا يمكن القول إن هناك العديد من السبل التي تحمي الأسرة من المحرمات والمعاصي في الإسلام، والتي تحتاج إلى التزام الأفراد بتطبيقها في حياتهم اليومية، والعمل على تحقيق العدالة والإخلاص والتضامن والتعاون والتفاهم بين أفراد الأسرة، والتركيز على تربية الأجيال القادمة بما يتوافق مع تعاليم الإسلام والقيم الإنسانية السامية.

الخاتمة

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21]

فالحياة الزوجية رحلة طويلة تتحقق فيها السعادة والهناء إذا أخلص كل من الزوجين، وابتغى بعمله وجه الله، فابتنسامة الزوج تُضفي إشراقاً على الأسرة، وابتسامة الزوجة تدخل السرور على الزوج، وتكريس كل منهما وقته وجهده في سبيل إسعاد الآخر؛ مما يُعين على بقاء هذه اللبنة، وامتدادها على مَرِّ السنين والأعوام، فالزوجان هما دعامة الأسرة وسر سعادتها.

ولا تتحقق السعادة في الأسرة إلا بالعمل على البذل والتضحية، وتُكران الذات، وشيء من الأناة، وسعة التفكير، وإذابة أي مشكلة قد تعترض هذا العش الهانئ.

لا يخفى أننا في زمن فُتحت فيه الدنيا على الناس، وكثرت تجاراتهم، وتعددت مكاسبهم، وكثرت صور الببوع التي حيرت الناس ولبست عليهم، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يأتي على الناس زمان ما يبالي الرجل من أين أصاب المال؛ من حلال أو حرام؛ فعن أبي هريرة - رضي الله

عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأتي على الناس زمان ما يبالي الرجل من أين أصاب المال؛ من حلال أو حرام»⁵.

وإن العبد الصالح نقي القلب لا يتأثر بما يتأثر به الناس، ولا يتابعهم في ما يخالفون فيه هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لم يأكل التمرة؛ لأنه يخشى أن تكون من تمر الصدقة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة طعمة»⁶.

والعبد إذا اطمأن قلبه بربه؛ وثق في تدبير ربه له في أمر رزقه، بين بسطه وتقديره؛ فهو راضٍ عن ربه، غير متطلع لما في يد غيره، قانع برزقه، واثق في حسن اختيار الله له؛ فقد آمن وصدق بقول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله؛ فإن الله - تعالى - لا ينال ما عنده إلا بطاعته»⁷.

ولا يتطلع للكسب الحرام موقناً بتأكيد النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تستبطئوا الرزق؛ فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له، فأجملوا في الطلب: أخذ الحلال، وترك الحرام»⁸.

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم العبد من أكل الحرام، مبيناً آثاره الضارة على دين العبد وسلامة عبادته، فقال صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله - تعالى - أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً} [المؤمنون: 51]، وقال - تعالى -: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: 172]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام؛ فأنى يستجاب لذلك؟»⁹.

⁵ سنن النسائي: 4454، وصححه الألباني.

⁶ مسند أحمد: 6652، وصححه الألباني.

⁷ أبو نعيم في حلية الأولياء: 27 / 10، وصححه الألباني.

⁸ السلسلة الصحيحة: 2607.

⁹ رواه مسلم: 1015.

الخلاصة:

توصلت هذه الدراسة إلى أن الكسب الحلال يلعب دوراً مهماً في بناء الأسرة السعيدة في المجتمع الإسلامي، ويؤثر على الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية والحالة المادية للأسرة. كما توصلت الدراسة أيضاً إلى أن التحديات التي تواجه الأسرة في ضوء تأثير الكسب الغير حلال تتطلب توفير المزيد من التوعية والتثقيف والإرشاد للأسر في المجتمع الإسلامي. وعلى هذا الأساس، أوصت الدراسة بضرورة تعزيز الكسب الحلال وتحديد الأولويات والتخطيط الجيد للوقت وتوفير الفرص العمل الحلال لتحقيق الرفاهية الاقتصادية والنفسية للأسرة، بالإضافة إلى زيادة الجهود المبذولة لمكافحة الكسب الغير حلال والتوعية بمخاطره. كما توصي الدراسة بتعزيز القيم الإسلامية وتعليم الأسرة الشريعة الإسلامية وأحكام الكسب الحلال لتعزيز الوعي الديني والأخلاقي لدى الأفراد وتحقيق بناء أسري أكثر سعادة واستقراراً في المجتمع الإسلامي.

التوصيات

- 1- الوعي بأهمية الكسب الحلال: يجب توعية المجتمع بأهمية الكسب الحلال وتأثيره على بناء الأسرة السعيدة، وذلك عن طريق تنظيم حملات توعوية وورش عمل ومنتديات للحديث عن هذا الموضوع وتبادل الخبرات والمعلومات.
- 2- الالتزام بالكسب الحلال: يجب على الأفراد الالتزام بالكسب الحلال وتجنب الربح من المعاملات الغير شرعية، وذلك بالتوجه إلى الأعمال الشرعية التي تحقق الربح بطرق مشروعة ومتوافقة مع تعاليم الإسلام.
- 3- الإدارة الصحيحة للأموال: يجب على الأسرة الاهتمام بإدارة الأموال بطريقة صحيحة ومتوازنة، وذلك بإعداد ميزانية شهرية والالتزام بها، وتحديد الأولويات في الإنفاق، وتجنب الإسراف والتبذير والتأني في الشراء.
- 4- الحرص على العمل الجاد: يجب الحرص على العمل الجاد والجهد المستمر لتحقيق النجاح في الحياة المهنية والمادية، وذلك بالتعلم وتطوير المهارات والخبرات، والتحديث المستمر للمعرفة والتكنولوجيا.

5- الاهتمام بالأسرة: يجب الاهتمام بالأسرة وتوفير الرعاية والدعم النفسي والمادي لها، وذلك بالتواصل الجيد والتفاهم والتضامن والتعاون، وتحقيق العدالة في التعامل مع الأولاد، وتعليمهم القيم والأخلاق الحميدة، وتوجيههم للكسب الحلال.

7- الحفاظ على الثقة والشفافية: يجب الحفاظ على الثقة والشفافية في التعامل مع الأموال والمصادر الدخل، وذلك بتوضيح مصادر الدخل والإنفاق، وتجنب الإخفاء والتورط في المعاملات الغير شرعية.

المراجع:

1. ابن منظور ، لسان العرب (1 / 716) دار صادر ، بيروت
2. التفتازاني ، مسعود بن عمر ، شرح التلويح على التلويح (2 / 252) مطبعة صبيح ، الزركشي.
3. شرح الكوكب المنير (121) مطبعة السنة المحمدية .
4. سنن الترمذي - كتاب الأحكام - باب ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده .
5. سنن أبي داود ، كتاب البيوع ، باب في الرجل يأكل من مال ولده .
6. سنن النسائي ، كتاب البيوع ، باب الحث على الكسب .
7. سنن ابن ماجه ، كتاب التجارات ، باب الحث على المكاسب .
8. الفيومي ، المصباح المنير (131) ابن منظور ، مرجع سابق (12 / 120 ، 121)
9. أبو نعيم في حلية الأولياء: 27 / 10، دار المعرفة ، 2001..



ادارة الجودة الشاملة كاداة لتقليل المخاطر

دراسة ميدانية المصرف الزراعي فرع الجفارة

عبد الحكيم على شادي

استاذ محاضر كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة الجفارة

الملخص

يسعى البحث الى تحليل العلاقة بين ادارة الجودة الشاملة ممثلة بمستلزماتها (دعم الادارة العليا) مشاركة كافة العاملين في المنظمة، التحسين المستمر، البرامج التحفيزية، التركيز على الزبون، التعليم والتدريب) وتقليل المخاطر الناشئة في انشطة المنظمة اذ تعد ادارة الجودة الشاملة من المداخل العلمية الحديثة التي تمارسها المنظمات الانتاجية الخدمية على حد سواء لتقديم مخرجات الجودة المناسبة المطلوبة وفقا لحاجات ورغبات الزبائن وكلما استطاعت المنظمة المساعدة الى الاستمرار والنمو في ظل المنافسة المتزايدة من تلبية وتوفير مستلزمات ادارة الجودة الشاملة المناسبة كلما أدى ذلك الى مواجهة المخاطر التي قد تواجهها بالاسلوب الذي يمكنها من معالجتها وأيجاد السبل الكفيلة لتفاديها مستقبلاً عند تكرارها خاصة وان الظروف التي مر بها القطر تتطلب المزيد من التحسين والانتباه الى مصادر المخاطر وإدارتها بالاسلوب العلمي المناسب لتجاوزها دون اضرار ناهيك عن الخسائر المادية والمعنوية التي قد تتعرض لها المنظمة جراء هذه المخاطر .

توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات اعتمدت عليها بتقديم المقترحات و التوصيات المناسبة للدراسة والصناعات المماثلة

أولاً:- المقدمة

شهدت العقود الأخيرة العديد من المتغيرات وثورة في مجال الاتصالات والمعلومات، وفي ظل مفهوم العولمة أصبح العالم اليوم ما يعرف بالقرية الصغيرة، إذ من خلال شبكة الانترنت أصبح بمقدور الفرد معرفة ما يدور في العالم على مدار الساعة وهو في غرفته أو مكتبه، فالعولمة ونظام التجارة الحرة كسرت الحواجز الكمركية بين دول العالم وأصبحت الأسواق العالمية مفتوحة أمام جميع المنتجين، هذه الأوضاع أفرزت منافسة شديدة وأصبحت ظاهرة العرض اكبر من الطلب في العديد من الأسواق، وفي ظل هذه الظروف أصبحت المخاطر التي تواجهها المنظمات اكبر من ذي قبل مما يتطلب مواجهتها وأدارتها، وبموجب ذلك اتجهت الأنظار إلى إدارة الجودة الشاملة التي تعدها الكثير من المنظمات وسيلة ناجحة من اجل إحداث تطورات جذرية في فلسفة إدارة الجودة ومشاركة

كافة الأطراف داخل المنظمة لمواجهة المخاطر والتهديدات التي تلم بالبيئة العملية واستخدامها كوسيلة فاعلة في اجتياز المخاطر البيئية باتجاه رضا الزبون وتلبية رغباته، إذ إن خسارة أي زبون يعني بحد ذاته مزيداً من المخاطر والتهديدات وبالتالي تعرض بقاء المنظمة للخطر والزوال.

ثانياً: - مشكلة الدراسة ومسبباتها.

حققت إدارة الجودة الشاملة وعلى مدار العقدين الماضيين نجاحات ملفته للنظر في العديد من المنظمات اليابانية والأمريكية والأوروبية معاً، ورغم أهميتها لهذه الدول والإنجازات التي حققتها في مختلف المجالات الصناعية والخدمية على حد سواء، إلا أننا لم نجد لها مكاناً متميزاً في المنظمات الليبية، إذ تهتم العديد من المنظمات بالآيزو والحصول على شهادته دون اكتراث بإدارة الجودة الشاملة التي اشتقت منه فلسفة المواصفة الدولية الآيزو، مما دفع الباحثين إلى تناول هذا الموضوع المهم من خلال دراسته وعلاقته بإدارة المخاطر كوسيلة ناجحة لضمان استمرار المنظمة.

وانسجاماً مع ما تقدم فإن مشكلة البحث تبرز من خلال التساؤلات التالية:-

- 1- هل هناك اهتمام من قبل المصرف الزراعي قيد الدراسة بإدارة الجودة الشاملة.
- 2- ماهي مستلزمات إدارة الجودة الشاملة الأكثر اهتماماً في المصرف الزراعي قيد الدراسة.
- 3- هل هناك إدارة للمخاطر التي تواجهها إدارة المصرف الزراعي الحكومي بالجفارة.
- 4- هل هناك علاقة بين مستلزمات إدارة الجودة الشاملة وإدارة المخاطر.

ثالثاً: - أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة من خلال التحديات التي تواجهها المنظمات الصناعية الليبية في الوقت الحاضر وبشكل خاص المصارف الزراعية في المصرف الزراعي الجفارة والمتمثلة بضرورة مواجهة مخاطر المنافسة القادمة من الصناعات المماثلة المستوردة والتي تتطلب أياً لها الاهتمام الكافي والتغلب عليها من خلال تقليل مخاطر الهدر وتقديم منتجات ذات جودة عالية وملبية لرغبات الزبائن وحاجاتهم المتجددة من خلال التطبيق السليم لمستلزمات إدارة الجودة الشاملة.

رابعاً: - هدف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تناول واقع إدارة الجودة الشاملة في المصرف الزراعي فرع الجفارة ومدى توافر مستلزمات التطبيق السليم والنجاح ومن ثم التعرف على المخاطر التي تواجهها إدارة المصرف الزراعي بأنواعها المختلفة وتناول العلاقة بينهما بالدراسة والتحليل باستخدام

علاقات الارتباط والتأثير باتجاه إرساء القواعد والأسس العلمية للتطبيق السليم لمستلزمات إدارة الجودة الشاملة في المصرف الزراعي قيد الدراسة بما يمكن مواجهة المخاطر التي يواجهها المصرف الزراعي نظرا لاشتداد المنافسة والتغيرات البيئية المتزايدة.

خامسا:- الفرضيات: الفرضية الرئيسية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لأبعاد الجودة الشاملة المتمثل في التالي (دعم الادارة العليا، مشاركة العاملين ، التحسين المستمر، التركيز على العميل) على إدارة المخاطر المصرفية.

الفرضيات الفرعية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدعم الادارة العليا على إدارة المخاطر المصرفية.

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمشاركة العاملين على إدارة المخاطر المصرفية.

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للتحسين المستمر على إدارة المخاطر المصرفية.

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للتركيز على العميل على إدارة المخاطر المصرفية.

سادساً:- اساليب جمع البيانات والمعلومات: اعتمد الباحث في انجاز الجانب النظري من الدراسة الاسلوب الوصفي باستخدام المراجع العلمية والدوريات وادبيات ادارة الانتاج والعمليات فضلا عن شبكة الانترنت ومحتوياتها الحديثة.

اما الجانب الميداني من الدراسة فقد اعتمد بشكل رئيسي على استمارة الاستبيان التي جاءت متوافقة ومستمدة من الجانب النظري من الدراسة بما يمكن من تأشير وتحديد مستلزمات ادارة الجودة الشاملة وإدارة المخاطر في المصرف الزراعي قيد الدراسة اذ وزعت 60 استمارة على جميع العاملين في المصرف من مسؤولي الوحدات ورؤساء الاقسام كما اعتمد اسلوب ليكرت الخماسي لتحليل الاستمارة وباستخدام معامل الانحدار البسيط للتعرف على علاقات الارتباط بين متغيرات الدراسة الى جانب التكرارات والنسب المئوية والانحرافات المعيارية لوصف وتشخيص متغيرات الدراسة.

المحور الاول :- الجانب النظري

أ- ادارة الجودة الشاملة

اولاً:- مفهوم واهمية ادارة الجودة الشاملة.

استخدمت كلمة الجودة في صور مختلفة من اجل التعبير عن وجهات نظر واء متباينة، اذ لا يوجد تعريف واضح ومحدد لها ، فمثلاً تعبر كلمة الجودة للزبون عن قيمة السلعة او ايفاءها لمتطلباتها او حتى سعرها، ومن وجهة نظر المنتج فانها تعنى المطابقة بين المنتج والمواصفات المحددة مسبقاً(بوفاء،1995،88)

اما الجودة من وجهة نظر وفلسفة ادارة الجودة الشاملة فانها تعني تقديم سلعة او خدمة بمستوى عال من الجودة المتميزة تكون قادرة من خلالها على الوفاء باحتياجات ورغبات عملائها بالصورة التي تتفق وتوقعاتهم، وتحقيق الرضا والسعادة لديهم من خلال مقاييس موضوعة مسبقاً لانتاج السلعة او تقديم الخدمة وابداع صفة التمييز فيها وفي ضوء ماتقدم تعني الجودة من وجهة نظر ادارة الجودة الشاملة مايلي:

- 1- معيار مناسب للتمييز والكمال يستوجب تحقيقه وقياسه.
- 2- تقديم المنظمة افضل مآلدتها لعملائها من اجل كسب رضاهم.
- 3- الاهتمام بكافة الجوانب وبالتفاصيل على حد السواء بهدف الوصول الى الكمال فلا مجال للصدفه والتخمين.
- 4- الجودة ليست ارضاء الزبون فحسب بل ادخال السعادة الى نفسه.
- 5- للجودة علاقة بتوقعات الزبون من حيث (الدقة، الانتقان، الاداء المتميز، المواصفات المتميزة، تقديم المخرجات في الوقت المناسب للزبون بكلفة مناسبة للحصول عليها.
- 6- الجودة تعني موشراً لكل من(الخلو من العيوب، تصميم متميز، رقابة فعالة شاملة، وضوح العمل،تكلفة منخفضة،استثمار افضل للوقت،استخدام فعال للموارد،سرعة في الاداء،ادنى حد للفاقد والهدر).
- 7- تبين الجودة المنخفضة مدى استجابة المنظمة لرغبات الزبون.

8- عندما يتحقق رضا وسعادة الزبون من خلال جودة السلعة او الخدمة المقدمة، فهذا يعني ان ادارة الجودة الشاملة قد حققت اهدافها.

ويمكن استخدام مصطلح الجودة للدلاء على معان مختلفة كجودة الحياة وجودة الهواء وجودة الشخصية فقد اوضح (Seminer1987:70) بان الجودة هي المواصفات الشمولية لكيان ما، كأن يكون منتج، فرد، منظمة، والتي تتصل بقدراتها على اشباع الحاجات القائمة او المفترضة.

اما فيما يخص ادارة الجودة الشاملة، فقد تناولها العديد من الكتاب والباحثين وذوي الاختصاص كل بموجب وجهة نظره على سبيل المثال لا الحصر فقط اوضح (Hizer & Renelit1996,81) بان ادارة الجودة الشاملة هي دلالة للتركيز على مستوى المنظمة ككل بدءاً بالمجهز وانتهاءً بالمستهلك وتمثل ادارة الجودة الشاملة بالتزام الادارة واهتمامها بجميع اوجه المنتجات والخدمات ذات الاهمية للمستهلك.

اما (Ferganbaum1983,7) فقد عرفها بانها توليفة من خصائص المنتج او الخدمة المتعلقة بالتسويق والهندسة والتصنيع والصيانة والتي يمكن من خلالها اشباع حاجات ورغبات المستهلك.

في حين يشير (Noori & Radfrd 1995,638) اليها باعتبارها فلسفة تركز على اربعة مبادئ اساسية ممثلة بـ

- 1- التركيز المكثف على رضا الزبون. 2- وضع مقاييس دقيقة للنشاطات.
 - 3- تحسينات مستمرة على المنتجات والعمليات. 4- قوة تأثير وسيطرة على الافراد.
- وفي نفس الوقت يؤكد (Helga 97:19) بان ادارة الجودة الشاملة هي فلسفة الادارة المستمدة من رضا الزبون.

اما (Spentey 95,3) فقد مثلها بالفلسفة التي تتناضل بهدف الاستخدام الافضل لجميع الموارد والفرص والتحسين لجميع ممتلكات المنظمة.

في حين مثلها (بندقلي1996,133) بمجموعة الاعمال والنشاطات التي يلزم بها جميع المدراء والافراد في المنظمة بهدف تلبية رغبات الزبون.

واخيراً فقد اوضح (عقيلي2001,31) بان ادارة الجودة الشاملة هي فلسفة ادارية حديثة تاخذ صورة منهاج او نظام اداري شامل مبني على اساس احداث تغييرات جذرية داخل المنظمة للفكر

والسلوك والقيم والمعتقدات والمفاهيم الادارية ونمط القيادة الادارية ونظم واجراءات العمل والاداء وكل شي فيها بهدف تطوير وتحسين مكونات المنظمة كافة بهدف الوصول الى اعلى جودة لمخرجاتها من سلع وخدمات وباقل كلفة وبالتالي تحقيق اعلى درجات الرضى للزبائن ، من خلال اشباع حاجاتهم ورغباتهم وفق ما يتوقعونه انسجاماً مع استراتيجية تدرك ان رضا الزبون وهدف المنظمة هما واحد اذ ان بقاء ونجاح واستمرار المنظمة يعتمد على هذا الرضا من خلال اداء العمل الصحيح بدون اخطاء من الوهلة الاولى، اعتماداً على مبادئ عديدة منها ترسيخ العمل الجماعي التعاوني المنسق وتحفيز الطاقات والقدرات واستثمارها على افضل وجه والتحسين المستمر وبالتالي تحقيق الفوائد للجميع(المنظمة،العاملين،المجتمع).

واتساقاً مع ماتقدم فان ادارة الجودة الشاملة تعد منهجاً ادارياً شاملاً لخدمة الزبون من خلال استثمار قدرات وامكانات المنظمة الداخلية ، اذ انها ليست ادارة متخصصة لتحقيق الجودة بل هي عملية شاملة لكافة الاقسام والانشطة والوظائف وعلى شكل حلقات مترابطة ومتكاملة بحيث ان الخلل في أي منها يعد تقصيراً في تحقيق الجودة الكلية المرغوبة في المنتج او الخدمة.

ثانياً:- اسباب الاهتمام بادارة الجودة الشاملة تعد ادارة الجودة الشاملة من المميزات الاساسية لنجاح معظم المنظمات التي اخذت ترسخ المفاهيم الاسياسية لها، وذلك لما اثبتته تجارب العديد من المنظمات وبشكل خاص في اليابان على وجود علاقة قوية بين ترسيخ فلسفة الجودة الشاملة وبين زيادة ارباحها وانتاجيتها وتعزيز مركزها التنافسي في الاسواق.

وقد تضافرت العديد من العوامل والتي ادت الى الاهتمام بالجودة الشاملة وهي(الدرادكة والشبلي،2002:45:46)

1- زيادة حدة المنافسة بين المنظمات وماترتب على ذلك من ضرورة تقديم افضل السلع وباقل الاسعار لكي تستطيع المنظمات ان تثبت نفسها في هذا السوق التنافسي اوجب عليها تطبيق الجودة الشاملة على السلع والخدمات التي تقدمها لعملائها.

2- المنافسة على الصعيد العالمي، اذ ادت العولمة الى انتقال التنافس من المنافسة المحلية الى العالمية وهذا الامر بحد ذاته زاد من مسؤوليات الشركات في تطبيق وتحقيق الجودة الشاملة ووضعها في اولى اهتماماتها.

3- ازدياد الاتجاه نحو التخصص، بهدف الابداع في العمل بشكل اكبر من خلال تخصص الافراد وادخالهم في دورات تخص جوهر عملهم ادى ذلك الى تظافر كافة الجهود ذات التخصص الدقيق والعمل بشكل متكامل لتحقيق اعلى درجات الجودة محققة الجودة الشاملة.

4- تحول بعض الدول النامية الى دول متطورة مثل كوريا الجنوبية وتايوان واندوسيا ادى الى اهتمام هذه الدول بالجودة الشاملة وتطبيقها في صناعاتها الوطنية للانطلاق الى العالمية بعد ازدهارها محلياً.

5- العجز المتواصل في الميزان التجاري الامريكي (Trade Deficit) كان احد الاسباب الاساسية لوضع استراتيجيات امريكية خاصة لتحسين الجودة لتكون فيما بعد ادارة الجودة الشاملة.

استناداً الى ماتقدم من عرض لمستلزمات ادارة الجودة الشاملة فقد تبني الباحث المستلزمات الاكثر انفاقاً والاكثر ملائمة للمعمل قيد الدراسة والممكنة التطبيق والمستمدة من الدراسات المشار اليها اعلاه ممثلة بالاتي.

1- دعم الادارة العليا.

اذ تبدا الخطوة الاولى للتطبيق الناجح لادارة الجودة الشاملة بدعم والتزام الادارة العليا الحقيقي، فبالرغم من ان الادارة العليا تخصص الموارد المطلوبة للعمليات الانتاجية فانه يستوجب منها وضع مجموعة اسبقيات تهدف الى تعزيز الخطط المتعلقة بالوصول الى التطبيق السليم لادارة الجودة الشاملة وتبنيها دون تردد .

2- مشاركة كافة العاملين في المنظمة .

من خلال وضع برامج تحفيزية وتوفير الفرص لكافة العاملين للمشاركة وجعلهم طرفاً في كل خطوة من خطوات تحقيق المنتج بدءاً من تصميم المنتج وتحديد المواد الاولى اللازمة مروراً بالعمليات الانتاجية وانتهاءً بتسليم المنتج على وفق المواصفات المطلوبة والمرغوبة الى الزبائن.

3- التحسين المستمر.

ان التحسين مستمر دون توقف والهدف هو بلوغ الكمال على الرغم من صعوبة تحقيقه الا انه بحد ذاته يكون دافعاً للتطوير والتحسين المستمر والمتزايد كما يفعله اليابانيون، وهكذا فان الجودة لا يوجد لها نهاية وانما هي عملية تتطلب المضي قدماً دون هودة او توقف.

4- التركيز على الزبون.

بما ان الزبون هو هدف المنظمة وغايتها الاساسية وسر نجاحها ومقياس تقدمها اذا فلا بد من الاستجابة لرغباته واحتياجاته وتفضيلاته المتجددة، وهكذا تضع ادارة الجودة الشاملة الزبون في مقدمة اولوياتها لاقتناعها التام باعتباره المحرك الاساس لكافة العمليات داخل المنظمة اذ بدون تلبية تفضيلاته واحتياجاته الحقيقية لا يمكن للمنظمة ان تنمو سواء كان خارجيا ام داخليا.

5- التدريب والتعليم.

باستخدام برامج التدريب والتعليم تطور ادارة الجودة الشاملة امكانات وقدرات وطاقات عاملها باعتبارها وسيلة حديثة في تجديد وتطوير معلومات وقدرات ومهارات العاملين الحقيقة ومن خلال استخدام اساليب المحاكات والعمل الفعلي في الدورات دون الاكتفاء بالمشاهدة والاطلاع لتوفير الفرصة للعاملين لتحقيق المنتجات المطلوبة منذ الوهلة الاولى ودون أي هدر.

6- التحفيز المستمر.

يتطلب التطبيق السليم لادارة الجودة الشاملة التحفيز المستمر للعاملين على الجهود والاعمال المتميزة وحتى الاعمال السليمة منذ الوهلة الاولى، اذ ان انتاج العامل على وفق المواصفات المطلوبة تعد الاساس في تحقيق الانتاج النهائي ذو الجودة العالية لمنتجات المنظمة منذ الوهلة الاولى، وفي هذا الصدد توصلت العديد من الدراسات الى ان العاملين ترفع معنوياتهم عندثناء عليهم او تكريمهم مادياً او معنوياً مقابل جهودهم المتميزة وهذا ماتطبقه ادارة الجودة الشاملة.

ب- ادارة المخاطر

اولا:- مفهوم الخطر

يعد التحديد الواضح لمفهوم الخطر امراً بالغ الاهمية لانه يمثل الاساس الموضوعي لاستيعاب دورها ومهامها، ويعتبر الخطر من المصطلحات التي ترد دائماً في ادبيات ادارة الاعمال فهناك اخطار صناعية في مجال ادارة الانتاج والعمليات ومخاطر تسويقية في مجال ادارة التسويق ومخاطر مالية في مجال ادارة الموارد المالية وفي الحياة العملية فان مصطلح الخطر يتكرر استخدامه بشكل كبير لان أي خطوة واجراء تقوم به منظمات الاعمال ترافقه درجة معينة من الخطر

او حالة عدم التاكيد، ولغرض اعطاء صورة عن هذا المفهوم تم محاكاة من سبقنا من الكتاب والباحثين في الاجتهاد كمحاولة تستهدف التاصيل او شيئاً منه.

وفي هذا الصدد أشار (العداي، 1978، 11) على انه حادث يؤدي الى خسارة، في حين عرفه (Allen & Duvall, 1987:1) بأنه التباين غير المستحب عن المتوقع.

كما يمثل الخطر من وجهة نظر (بن حمدان، 1974، 4) الا انه الاختلاف والتباين بين النتائج التي قد تحدث خلال فترة زمنية معينة في موقف معين، اما (التميمي، 1998، 28) فيذهب الى ابعاد من ذلك ويعرفه على انه أي نتيجة غير مرغوبة او غير متوقعة لقرار معين.

في هذا السياق سوف يحاول الباحثان اعتماد مفهوم للخطر يتسق مع اهداف البحث هو "أي فعالية او نشاط لا يضيف قيمة للسلعة او الزبون" او (أي نشاط غير مرغوب في العملية الانتاجية يؤدي الى الهدر في موارد المنظمة المختلفة كالمعيب والمعاد والمرجع والتالف والفاقد والوقت الضائع).

ثانياً:- طبيعة ومفهوم ادارة الخطر

تاريخياً وفي اعقاب الحرب العالمية الثانية نشأ تيار ولمواجهة المخاطر وادارتها واول مقالة نشرت بهذا الصدد كانت في مجلة Harverd Business Review تحت عنوان ادارة الخطر: وجه جديد للسيطرة على الكلفة (بن حمدان، 1997، 9) وهذا يعتبر استجابة لمنع الخسائر التي تواجه المنظمات، وفي هذا السياق حاول المختصين في ادارة الانتاج والعمليات تطوير استراتيجية لمواجهة المخاطر الناجمة عن نشاطات المنظمة والمتمثلة بالهدر لمختلف انواعه، وبناء على ذلك فان ادارة الخطر في اطارها المعاصر تمثل ظاهرة نوعية جديدة، ولا يمكن لهذه الظاهرة ان تاخذ ابعادها التطبيقية الا بتطوير ثقافة المنظمة تجاه المخاطر، وتتعامل مع كافة جوانبها وترسم السبل الكفيلة لمعالجتها ضمن برنامج تكاملي، ويستلزم ذلك توفر مهارات جديدة ونظم معلومات دقيقة قادرة على التنسيق بين الاطراف المتعددة داخل المنظمة.

ان مصطلح ادارة الخطر يضم شقين الاول الادارة والثاني الخطر، فالادارة وفق المفهوم الشائع هو التخطيط والتنظيم والرقابة على اعمال المنظمة، اما الخطر فهو التباين في ما هو متوقع (محمد علي، 2004، 14)

ان مصطلح ادارة الخطر يشبه الى حد ما مصطلح ادارة الجودة والتي يقصد بها السيطرة على الجودة من خلال التنظيم والتخطيط والرقابة على حركة سيرها اثناء العملية الانتاجية وبذلك فان مصطلح ادارة الخطر يمكن تعريفها على انها تلك النشاطات والسياسات المتعلقة بالوصول الى وسائل محددة في التحكم في الخطر او الهدر والتقليل من حجم الخسائر التي تترتب على ذلك وما ينتج من تلك النشاطات من تخفيض لدرجة الخطر على ان يرافق ذلك انخفاض في الكلفة اللازمة لتنفيذ مثل هذه السياسات والنشاطات(كامل،1979:68).

اما(Crock ford,1982:164)فقد عرفها على انها تلك الانشطة المؤداة الى منع حدوث الخسارة بينما يشير(Bothrogd & Emmet,1996:17) الى ادارة الخطر على انها عملية تركيبية تهدف الى مساعدة العاملين على اتخاذ القرار الصحيح في الوقت الصحيح من اجل تحديد وتصنيف المخاطر ثم اداراتها والسيطرة عليها.

ثالثاً:- مراحل ادارة الخطر

تتطلب ادارة المخاطر وجود ادارة فعالة لوضع استراتيجية يتأثر من خلالها تحديد وتشخيص الاخطار التي تتعرض لها المنظمة ثم تقييم حجم الخسائر المحتملة لكل خطر من هذه الاخطار ومن ثم تحديد الطريقة المناسبة لمواجهة كل منها بالتنسيق مع الادارات الاخرى، وفي هذا السياق حدد(الهاشمي،2004:28) مراحل ادارة الخطر كمايلي:-

- 1- مرحلة تحديد الاهداف.
- 2- مرحلة التحديد والاكتشاف.
- 3- مرحلة تقييم الاخطار.
- 4- مرحلة اختيار استراتيجية لمواجهة الخطر.
- 5- مرحلة التنفيذ.
- 6- مرحلة الرقابة.

مايخص المراحل(1-3) فهي تعتبر بمثابة التمهيد الاولي لمرحلة اختيار الاستراتيجية الملائمة لمواجهة الخطر فعلى مستوى الهدر الذي تواجهه المنظمات الصناعية والخدمية كختردائم يلزم نشاطات وفعاليات المنظمة فان الامر يحتاج الى اختيار استراتيجية ملائمة تستطيع من خلالها

تحديد مكان الهدر وسبل معالجته واحد المناهج والاساليب الحديثة المعتمدة لمواجهة ذلك هو اعتماد منهج ادارة الجودة الشاملة والتي سبق التطرق اليها في الجزء الاول من البحث.

اما المرحلة الخامسة فانها تهتم بتنفيذ الاستراتيجية التي تم اختيارها من قبل المنظمة من خلال اشراك كافة العاملين بتنفيذها. في المرحلة الاخيرة يتم اجراء المتابعة والمراقبة لملاحظة التغييرات التي تتطلب مراجعة وتنقيح السياسات التي تتعامل مع الخطر او الهدر ونتائج هذه السياسات.

ان برنامج ادارة الجودة الشاملة شأنه شأن أي برنامج يقرر معطيات ونتائج من الضروري متابعتها وتحليلها لغرض الاستفادة من هذه النتائج كتغذية عكسية، وفي هذا السياق لابد من وجود نظام معلومات مصمم بشكل يحقق عدة اهداف اولها معالجة جوانب القصور المحتملة في مراحل التنفيذ وفي الوقت نفسه تعد هذه المعلومات المادة الاساسية للقرارات المتخذة من قبل الادارة والتي من خلالها سيتمكن المسؤولين في المسويات الادارية المختلفة من الوقوف على نتائج التنفيذ التي تم تحقيقها (شكر، 1993:123) وتجدد الاشارة الى ان وظيفة الرقابة تتطلب وضع معايير رقابية يتم من خلالها مقارنة الاداء الفعلي مع الاداء المخطط وتصحيح الانحرافات.

الجانب العملي

شملت عينة الدراسة جميع العاملين بالمصرف الزراعي بالجفارة (مسح شامل) وذلك لصغر حجم العينة حيث بلغ عددهم (48) مفردة

إختبار صدق وثبات أداة الدراسة

صدق أداة الدراسة :

استخدم الباحث الصدق الظاهري (صدق المحكمين) : حيث تم عرض أداة جمع البيانات مرفقة بخطة البحث على مجموعة من المحكمين المتخصصين في موضوع الدراسة، وذلك للتأكد من مدى ملائمة عبارات الإستبيان لمجتمع الدراسة، وأن العبارات تقيس ما وضعت لقياسه، وتجب عن الفرضيات، بالإضافة إلى مدى ملائمة معيار الإجابات المستخدمة للأسئلة الواردة في الإستبيان، وقد أشار الأساتذة المحكمون إلى العديد من الملاحظات والإقتراحات التي تم أخذها بعين الإعتبار.

ثبات اداة الدراسة

استخدم الباحث معادلة (ألفا كرونباخ)، وطريقة التجزئة النصفية على محاور الدراسة، وظهرت النتائج في الجدول التالي رقم (1).

جدول رقم (1) نتائج اختبار ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية لمحاور الدراسة

المحاور	عدد العبارات	ألفا كرونباخ	معامل الارتباط بيرسون	معامل الثبات سبيرمان براون
دعم الادارة العليا	03	0.696	0.304	0.458
مشاركة العاملين	03	0.663	0.482	0.650
التحسين المستمر	03	0.803	0.558	0.716
التركيز على العمل	03	0.768	0.647	0.786
إدارة المخاطر المصرفية	10	0.656	0.322	0.487

يتضح من الجدول السابق رقم () أن معامل ثبات محاور الدراسة (معامل ألفا كرونباخ) قد تراوح بين (0.656، 0.803) لمختلف محاور الدراسة، ويتبين وجود علاقة ارتباط بين أجزاء محاور الدراسة، حيث تراوح معامل ارتباط بيرسون بين (0.304، 0.647)، كما إن معامل ثبات سبيرمان براون بين النصف الفردي والزوجي تراوح بين (0.458، 0.786)، وتعد هذه القيم عالية ومناسبة للتحقق من ثبات المقياس.

ترميز بيانات الدراسة

بعد تجميع استمارات الاستبيان استخدم الباحث الطريقة الرقمية في ترميز البيانات، وبما أنه يقابل كل عبارة من عبارات محاور المتغيرات الأساسية للإستبيان قائمة تحمل الإختيارات التالية وفقاً لمقياس ليكارت الخماسي : (موافق بشدة - موافق - محايد - غير موافق - غير موافق بشدة)، وقد تم إعطاء كل من الإختيارات السابقة درجات لتتم معالجتها إحصائياً على النحو التالي : موافق بشدة (5) خمس درجات، موافق (4) أربع درجات، محايد (3) ثلاث درجات، غير موافق (2) درجتان، غير موافق بشدة (1) درجة واحدة.

واعتبر الوسط الحسابي مساوياً للرقم (3) باعتبار أن $(3) = 5/(5+4+3+2+1)$ ، وبالتالي فإن المتوسطات الحسابية التي قيمتها أقل من (2) تعبر عن درجة موافقة متدنية، والمتوسطات الحسابية التي قيمتها أقل من (3) تعبر عن درجة موافقة دون المتوسط، والمتوسطات الحسابية التي قيمتها أقل أو تساوي (4) وأكبر من (3) تعبر عن درجة موافقة فوق المتوسط، والمتوسطات الحسابية التي قيمتها أكبر من (4) وأقل أو تساوي (5) تعبر عن درجة موافقة مرتفعة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها من مفردات العينة التي تم اختيارها من مجتمع الدراسة، فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة بالاعتماد على استخدام برمجية الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية "Social Sciences for Statistical Package" والتي يرمز لها اختصاراً بالرمز (SPSS) الإصدار 28، وفي ما يلي مجموعة الأساليب الإحصائية التي قام الباحث باستخدامها:

- معامل ألفا كرونباخ، ومعامل ارتباط بيرسون، معامل ارتباط سبيرمان براون.
- التوزيع النسبي، والوسط الحسابي، والانحراف المعياري.
- اختبار t لعينة واحدة كأحد أساليب الإحصاء الاستدلالي، لإمكانية تعميم النتائج من العينة إلى المجتمع.
- معامل الإنحدار المتعدد والبسيط.

الخصائص	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	23	71.9
	أنثى	9	28.1
	المجموع	32	100.0
العمر	من 20 إلى أقل من 30 سنة	2	6.3
	من 30 إلى أقل من 40 سنة	13	40.6
	من 40 إلى أقل من 50 سنة	13	40.6
	من 50 سنة فأكثر	4	12.5
	المجموع	32	100.0
المستوى التعليمي	ثانوي أو ما يعادله	14	43.8
	جامعي أو ما يعادله	16	50.0
	ماجستير	2	6.3
	دكتوراه	00	00.0
	المجموع	32	100.0
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	2	6.3
	من 5 إلى أقل من 10 سنة	4	12.5
	من 10 إلى أقل من 15 سنة	16	50.0
	من 15 إلى أقل من 20 سنة	9	28.1
	من 20 سنة فأكثر	1	3.1
	المجموع	32	100.0
الوظيفة	مستشار	00	00.0
	مدير إدارة	2	6.3
	رئيس قسم	4	12.5
	مدير وحدة	2	6.3
	موظف	24	74.9
	المجموع	48	100.0

خصائص عينة الدراسة

جدول رقم (2) خصائص عينة الدراسة

يتضح من الجدول رقم () الذي يوضح خصائص عينة الدراسة أنها تتميز بالآتي:

- أن نسبة الذكور 71.9%، ونسبة الإناث 28.1%

- أن نسبة 40.6% أعمارهم تتراوح (من 30 إلى أقل من 40 سنة)، ونسبة 40.6% أعمارهم تتراوح (من 40 إلى أقل من 50 سنة).
- أن نسبة 50.0% مستواهم جامعي أو ما يعادله، ونسبة 43.8% مستواهم ثانوي أو ما يعادله.
- أن نسبة 50.0% سنوات خبرتهم (من 10 إلى أقل من 15 سنة)، ونسبة 28.1% سنوات خبرتهم (من 15 إلى أقل من 20 سنة).
- أن نسبة 74.9% موظفون، ونسبة 12.5% رؤساء أقسام.

تحليل بيانات الدراسة

أولاً : الجودة الشاملة دعم الادارة العليا

جدول رقم () يوضح آراء مجتمع الدراسة حول دعم الادارة العليا

ت	العبارة	الفئة	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري S.D	قيمة إختبار t	مستوى المعنوية p-value	الترتيب
			موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة					
1		ت	09	08	05	09	01	3.469	1.270	15.455	0.000	2
		%	28.1	25.0	15.6	3.1						
2		ت	09	07	08	03	05	3.375	1.408	13.555	0.000	3
		%	28.1	21.9	25.0	9.4	15.6					
3		ت	12	09	04	03	04	3.688	1.401	14.886	0.000	1
		%	37.5	28.1	12.5	9.4	12.5					
الدرجة الكلية حول دعم الادارة العليا												
								3.510	1.012	19.614	0.000	

من الجدول رقم () يتضح أن المتوسطات الحسابية حول (دعم الادارة العليا) جاءت كلها أكبر من 3 (المتوسط الافتراضي للمقياس الخماسي) أي أنها في اتجاه الموافقة، وإن المتوسط العام للمحور أكبر من (3) مما يشير إلى أن مفردات مجتمع الدراسة موافقين على وجود دعم من الادارة العليا بالمصرف قيد الدراسة، كما أن مستوى المعنوية لاختبار (t) أقل من 0.05 مما يتيح تعميم النتائج المتحصل عليها من العينة على مجتمع الدراسة.

مشاركة كافة العاملين في المصرف

جدول رقم () يوضح آراء مجتمع الدراسة حول مشاركة كافة العاملين في المصرف

ت	العبارة	الفئة	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري S.D	قيمة إختبار t	مستوى المعنوية p-value	الترتيب
			موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة					
1		ت	05	07	08	10	02	3.094	1.201	14.571	0.000	3
		%	15.6	21.9	25.0	31.3	6.3					
2		ت	06	15	06	03	02	3.625	1.100	18.644	0.000	1
		%	18.8	46.9	18.8	9.4	6.3					
3		ت	11	07	04	04	06	3.406	1.542	12.495	0.000	2
		%	34.4	21.9	12.5	12.5	18.8					
	الدرجة الكلية حول مشاركة كافة العاملين في المصرف											
								3.375	.899	21.236	0.000	

من الجدول رقم () يتضح أن المتوسطات الحسابية حول (مشاركة كافة العاملين في المصرف) جاءت كلها أكبر من 3 (المتوسط الافتراضي للمقياس الخماسي) أي أنها في اتجاه الموافقة، وإن المتوسط العام للمحور أكبر من (3) مما يشير إلى أن مفردات مجتمع الدراسة موافقين على وجود مشاركة كافة العاملين بالمصرف قيد الدراسة، كما أن مستوى المعنوية لاختبار (t) أقل من 0.05 مما يتيح تعميم النتائج المتحصل عليها من العينة على مجتمع الدراسة.

التحسين المستمر جدول رقم () يوضح آراء مجتمع الدراسة حول التحسين المستمر

ت	العبارة	الفئة	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري S.D	قيمة اختبار t	مستوى المعنوية p-value	الترتيب
			موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة					
1		ت	06	07	03	16	00	3.094	1.228	14.256	0.000	3
		%	18.8	21.9	9.4	50.0	00.0					
2		ت	08	05	07	11	01	3.250	1.270	14.476	0.000	2
		%	25.0	15.6	21.9	34.4	3.1					
3		ت	09	05	05	12	01	3.281	1.326	14.003	0.000	1
		%	28.1	15.6	15.6	37.5	3.1					
الدرجة الكلية حولالتحسين المستمر												
								3.208	1.080	16.803	0.000	

من الجدول رقم () يتضح أن المتوسطات الحسابية حول (التحسين المستمر) جاءت كلها أكبر من 3 (المتوسط الافتراضي للمقياس الخماسي) أي أنها في اتجاه الموافقة، وإن المتوسط العام للمحور أكبر من (3) مما يشير إلى أن مفردات مجتمع الدراسة موافقين على وجود التحسين المستمر بالمصرف قيد الدراسة، كما أن مستوى المعنوية لاختبار (t) أقل من 0.05 مما يتيح تعميم النتائج المتحصل عليها من العينة على مجتمع الدراسة. التركيز على العميل

جدول رقم(5) يوضح آراء مجتمع الدراسة حولالتركيز على العميل

ت	العبارة	الفئة	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري S.D	قيمة إختبار t	مستوى المعنوية p-value	الترتيب
			موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة					
1		ت	07	07	04	13	01	3.188	1.281	14.075	0.000	3
		21.9	21.9	12.5	40.6	3.1						
2		ت	12	09	03	08	00	3.781	1.211	17.662	0.000	1
		37.5	28.1	9.4	25.0	00.0						
3		ت	10	08	04	08	02	3.500	1.344	14.731	0.000	2
		31.3	25.0	12.5	25.0	6.3						
الدرجة الكلية حول												
								3.489	1.057	18.668	0.000	

من الجدول رقم (5) يتضح أن المتوسطات الحسابية حول (التركيز على العميل) جاءت كلها أكبر من 3 (المتوسط الافتراضي للمقياس الخماسي) أي أنها في اتجاه الموافقة، وإن المتوسط العام للمحور أكبر من (3) مما يشير إلى أن مفردات مجتمع الدراسة موافقين على وجود التركيز على العميل بالمصرف قيد الدراسة، كما أن مستوى المعنوية لاختبار (t) أقل من 0.05 مما يتيح تعميم النتائج المتحصل عليها من العينة على مجتمع الدراسة

ثانياً : إدارة المخاطر المصرفية

جدول رقم(6) يوضح آراء عينة الدراسة حول إدارة المخاطر المصرفية

ت	العبارة	الفئة	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري S.D	قيمة إختبار t	مستوى المعنوية p-value	الترتيب
			موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة					
1		ت	02	11	11	04	04	3.094	1.118	15.660	0.000	9
		%	6.3	34.4	34.4	12.5	12.5					
2		ت	08	10	06	06	02	3.500	1.244	15.911	0.000	4
		%	25.0	31.3	18.8	18.8	6.3					
3		ت	08	07	06	07	04	3.250	1.391	13.215	0.000	6
		%	25.0	21.9	18.8	21.9	12.5					
4		ت	10	07	05	08	02	3.469	1.344	14.603	0.000	3
		%	31.3	21.9	15.6	25.0	6.3					
5		ت	02	15	05	06	04	3.156	1.194	14.949	0.000	8
		%	6.3	46.9	15.6	18.8	12.5					
6		ت	02	15	03	08	04	3.094	1.228	14.256	0.000	10
		%	6.3	46.9	9.4	25.0	12.5					
7		ت	04	09	11	05	03	3.188	1.148	15.703	0.000	7
		%	12.5	28.1	34.4	15.6	9.4					
8		ت	13	07	07	04	01	3.844	1.194	18.206	0.000	1
		%	40.6	21.9	21.9	12.5	3.1					
9		ت	08	09	04	08	03	3.344	1.359	13.923	0.000	5
		%	25.0	28.1	12.5	25.0	9.4					
10		ت	10	10	03	08	01	3.625	1.264	16.228	0.000	2
		%	31.3	31.3	9.4	25.0	3.1					
			الدرجة الكلية حولإدارة المخاطر المصرفية									
								3.356	0.479	39.564	0.000	

من الجدول رقم () يتضح أن المتوسطات الحسابية حول (إدارة المخاطر المصرفية) جاءت كلها أكبر من 3 (المتوسط الافتراضي للمقياس الخماسي) أي أنها في اتجاه الموافقة، وإن المتوسط العام للمحور أكبر من (3) مما يشير إلى أن مفردات مجتمع الدراسة موافقين على وجود إدارة للمخاطر المصرفية بالمصرف قيد الدراسة، كما أن مستوى المعنوية لاختبار (t) أقل من 0.05 مما يتيح تعميم النتائج المتحصل عليها من العينة على مجتمع الدراسة.

إختبار الفرضيات

إختبار الفرضية البحث الرئيسية والتي تنص على : يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لأبعاد الجودة الشاملة المتمثل في التالي (دعم الادارة العليا، مشاركة العاملين ، التحسين المستمر، التركيز على العميل) على إدارة المخاطر المصرفية.

لمعرفة فيما إذا كان هناك تأثير دال إحصائياً لأبعاد الجودة الشاملة مجتمعة كمتغيرات مستقلة على (إدارة المخاطر المصرفية) كمتغير تابع، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي المتعدد والجدول رقم () يبين ذلك.

الجدول رقم () تحليل الانحدار الخطي لإيجاد تأثير لأبعاد الجودة الشاملة مجتمعة على إدارة المخاطر المصرفية

المتغيرات المستقلة	قيمة (t)	مستوى المعنوية المشاهد p-value لكل متغير	معامل الارتباط الثنائي (R)	معامل التحديد (R ²)	قيمة (F)	مستوى المعنوية المشاهد p-value للنموذج ككل
دعم الادارة العليا	2.162	0.040	0.684	0.468	5.931	0.001
مشاركة العاملين	1.959	0.060				
التحسين المستمر	0.470	0.642				
التركيز على العميل	0.379	0.708				

من الجدول رقم () يتضح أن قيمة معامل الارتباط الثنائي يساوي (0.684)، وهذا يدل أن العلاقة بين أبعاد الجودة الشاملة مجتمعة وإدارة المخاطر المصرفية علاقة طردية، كما أن معامل التحديد (R²) يساوي (0.468)، مما يعني أن أبعاد الجودة الشاملة مجتمعة مسؤولة عن تفسير (46.8%) من التغيرات التي تحدث في إدارة المخاطر المصرفية.

وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (5.931) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عن مستوى معنوية (5%) ودرجات حرية (4) (27) التي تساوي ()، وبما أن مستوى المعنوية المشاهد يساوي (0.001) وهو أقل من (0.05)، مما يعنى إمكانية الاعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على المجتمع محل الدراسة.

وبناء على نتائج الاختبارات الإحصائية السابقة للفرضية الرئيسية يتم قبول الفرضية التي تنص على : يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لأبعاد الجودة الشاملة المتمثل في التالي (دعم الادارة العليا، مشاركة العاملين ، التحسين المستمر، التركيز على العميل) على إدارة المخاطر المصرفية.

إختبار الفرضيات الفرعية للدراسة

1. إختبار الفرضية البحث الفرعية الأولى والتي تنص على : يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدعم الادارة العليا على إدارة المخاطر المصرفية.

لمعرفة فيما إذا كان هناك تأثير دال إحصائياً (لدعم الادارة العليا) كمتغير مستقل على (إدارة المخاطر المصرفية) كمتغير تابع، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط والجدول رقم () يبين ذلك.

الجدول رقم () تحليل الانحدار الخطي لإيجاد تأثير دعم الادارة العليا على إدارة المخاطر المصرفية

البيان	معامل ارتباط الثنائي (R)	معامل التحديد (R^2)	قيمة (F)	مستوى المعنوية المشاهد p-value
تأثير دعم الادارة العليا على إدارة المخاطر المصرفية	0.534 (+)	0.286	11.990	0.002

من الجدول رقم () يتضح أن قيمة معامل الارتباط الثنائي يساوي (0.534)، وهذا يدل أن العلاقة بين دعم الادارة العليا وإدارة المخاطر المصرفية علاقة طردية، كما أن معامل التحديد (R^2) يساوي (0.286)، مما يعني أن دعم الادارة العليا مسئول عن تفسير (28.6%) من التغيرات التي تحدث في إدارة المخاطر المصرفية.

وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (11.990) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عن مستوى معنوية (5%) ودرجات حرية (01) (30) التي تساوي (،)، وبما أن مستوى المعنوية المشاهد يساوي (0.002) وهو أقل من (0.05) مستوى الدلالة المعتمد بالدراسة، مما يعني إمكانية الإعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على المجتمع محل الدراسة.

وبناء على نتائج الإختبارات الإحصائية السابقة للفرضية الفرعية الاولى يتم قبول الفرضية التي تنص على : يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدعم الادارة العليا على إدارة المخاطر المصرفية.

2. إختبار الفرضية البحث الفرعية الثانية والتي تنص على : يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمشاركة العاملين على إدارة المخاطر المصرفية.

لمعرفة فيما إذا كان هناك تأثير دال إحصائياً (لمشاركة العاملين) كمتغير مستقل على (إدارة المخاطر المصرفية) كمتغير تابع، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط والجدول رقم () يبين ذلك.

الجدول رقم () تحليل الانحدار الخطي لإيجاد تأثير مشاركة العاملين على إدارة المخاطر المصرفية

البيان	معامل ارتباط الثنائي (R)	معامل التحديد (R^2)	قيمة (F)	مستوى المعنوية المشاهد p-value
تأثير مشاركة العاملين على إدارة المخاطر المصرفية	0.535 (+)	0.286	12.011	0.002

من الجدول رقم () يتضح أن قيمة معامل الارتباط الثنائي يساوي (0.535)، وهذا يدل أن العلاقة بين مشاركة العاملين وإدارة المخاطر المصرفية علاقة طردية، كما أن معامل التحديد (R^2) يساوي (0.286)، مما يعني أن مشاركة العاملين مسؤول عن تفسير (28.6%) من التغيرات التي تحدث في إدارة المخاطر المصرفية.

وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (12.011) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عن مستوى معنوية (5%) ودرجات حرية (01) (30) التي تساوي ()، وبما أن مستوى المعنوية المشاهد يساوي (0.002) وهو أقل من (0.05) مستوى الدلالة المعتمد بالدراسة، مما يعني إمكانية الإعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على المجتمع محل الدراسة.

وبناء على نتائج الإختبارات الإحصائية السابقة للفرضية الفرعية الثانية يتم قبول الفرضية التي تنص على : يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمشاركة العاملين على إدارة المخاطر المصرفية.

3. إختبار الفرضية البحث الفرعية الثالثة والتي تنص على : يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للتحسين المستمر على إدارة المخاطر المصرفية.

لمعرفة فيما إذا كان هناك تأثير دال إحصائياً (للتحسين المستمر) كمتغير مستقل على (إدارة المخاطر المصرفية) كمتغير تابع، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط والجدول رقم () يبين ذلك.

الجدول رقم () تحليل الانحدار الخطي لإيجاد تأثير التحسين المستمر على إدارة المخاطر المصرفية

مستوى المعنوية المشاهد p-value	قيمة (F)	معامل التحديد (R ²)	معامل ارتباط التثائي (R)	البيان
0.041	4.561	0.132	0.363 (+)	تأثير التحسين المستمر على إدارة المخاطر المصرفية

من الجدول رقم () يتضح أن قيمة معامل الارتباط التثائي يساوي (0.363)، وهذا يدل أن العلاقة بين التحسين المستمر وإدارة المخاطر المصرفية علاقة طردية، كما أن معامل التحديد (R²) يساوي (0.132)، مما يعني أن التحسين المستمر مسئول عن تفسير (13.2%) من التغيرات التي تحدث في إدارة المخاطر المصرفية.

وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (4.561) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عن مستوى معنوية (5%) ودرجات حرية (01) (30) التي تساوي ()، وبما أن مستوى المعنوية المشاهد يساوي (0.041) وهو أقل من (0.05) مستوى الدلالة المعتمد بالدراسة، مما يعني إمكانية الإعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على المجتمع محل الدراسة.

وبناء على نتائج الإختبارات الإحصائية السابقة للفرضية الفرعية الثالثة يتم قبول الفرضية التي تنص على : يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للتحسين المستمر على إدارة المخاطر المصرفية.

4. إختبار الفرضية البحث الفرعية الرابعة والتي تنص على : يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للتركيز على العميل على إدارة المخاطر المصرفية.

لمعرفة فيما إذا كان هناك تأثير دال إحصائياً (لتركيز على العميل) كمتغير مستقل على (إدارة المخاطر المصرفية) كمتغير تابع، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط والجدول رقم () يبين ذلك.

الجدول رقم () تحليل الانحدار الخطي لإيجاد تأثير التركيز على العميل على إدارة المخاطر المصرفية

البيان	معامل ارتباط التثائي (R)	معامل التحديد (R ²)	قيمة (F)	مستوى المعنوية المشاهد p-value
تأثير التركيز على العميل على إدارة المخاطر المصرفية	0.529 (+)	0.280	11.647	0.002

من الجدول رقم () يتضح أن قيمة معامل الارتباط التثائي يساوي (0.529)، وهذا يدل أن العلاقة بين التركيز على العميل وإدارة المخاطر المصرفية علاقة طردية، كما أن معامل التحديد (R²) يساوي (0.280)، مما يعني أن التركيز على العميل مسئول عن تفسير (28.0%) من التغيرات التي تحدث في إدارة المخاطر المصرفية.

وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (11.647) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عن مستوى معنوية (5%) ودرجات حرية (01) (30) التي تساوي ()، وبما أن مستوى المعنوية المشاهد يساوي (0.002) وهو أقل من (0.05) مستوى الدلالة المعتمد بالدراسة، مما يعني إمكانية الاعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على المجتمع محل الدراسة.

وبناء على نتائج الاختبارات الإحصائية السابقة للفرضية الفرعية الثالثة يتم قبول الفرضية التي تنص على : يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للتركيز على العميل على إدارة المخاطر المصرفية.

النتائج والتوصيات

توصلت الدراسة الى النتائج التالية

توصلت الدراسة الى انه يوجد دعم من الادارة العليا بالمصرف قيد الدراسة لتطبيق الجودة الشاملة في المصرف، كما أن مستوى المعنوية لاختبار (t) أقل من 0.05 مما يتيح تعميم النتائج المتحصل عليها من العينة على مجتمع الدراسة.

توصلت الدراسة الى انه توجد مشاركة كافة العاملين بالمصرف قيد الدراسة، في الاهتمام مبادئ الجودة الشاملة كما أن مستوى المعنوية لاختبار (t) أقل من 0.05 مما يتيح تعميم النتائج المتحصل عليها من العينة على مجتمع الدراسة.

اثبتت الدراسة انه هناك اهتمام تحسين المستمر بالمصرف قيد الدراسة، كما أن مستوى المعنوية لاختبار (t) أقل من 0.05 مما يتيح تعميم النتائج المتحصل عليها من العينة على مجتمع الدراسة.

اثبتت الدراسة انه يوجد اهتمام التركيز على العمل بالمصرف قيد الدراسة، كما أن مستوى المعنوية لاختبار (t) أقل من 0.05 مما يتيح تعميم النتائج المتحصل عليها من العينة على مجتمع الدراسة

مما يشير إلى أن مفردات مجتمع الدراسة موافقين على وجود إدارة للمخاطر المصرفية بالمصرف قيد الدراسة، كما أن مستوى المعنوية لاختبار (t) أقل من 0.05 مما يتيح تعميم النتائج المتحصل عليها من العينة على مجتمع الدراسة

ثانياً:- التوصيات

اعتماداً على الاستنتاجات، نتناول اهم التوصيات التي نراها ضرورية للمصارف الزراعية عموماً و للمصرف الزراعى الجفارة بشكل خاص وكمايلي.

1- السعي الجاد نحو تطبيق مستلزمات ادارة الجودة الشاملة باعتبارها وسائل ناجحة لتحقيق العديد من المنظمات اعلى درجات الجودة وبأقل التكاليف ودون مخاطر وبكافة انواعه. اذ من خلال تطبيقه السليم حققت اليابان المعيب الصفري.

2- الاهتمام بموضوع المخاطر التي يواجهها المعمل الاهتمام الكبير واللازم من خلال تشكيل قسم اوشعبة تعنى بهذا الموضوع الحيوي اذ افرزت نتائج الوصف والتشخيص الحاجة الى مثل هذه الادارة ودعم وتعزيز مستمرين لها لتحقيق الجودة المطلوبة..

- 3- نوصى المصرف عينية الدراسة، استثمار مزايا التطبيق السليم لمستلزمات ادارة الجودة الشاملة كاداة لتقليل المخاطر من خلال تحقيق المصرف بالجودة المناسبة منذ الوهلة الاولى ودون أي مخاطر وخسائر
- 4- التاكيد على مشاركة كافة العاملين في تحقيق الجودة المطلوبة من خلال منحهم المشاركة الفعلية بالمناقشات الجارية حول الجودة والتطبيق الميداني لافكارهم واءاهم العلمية والعملية المبدعة.
- 5- التاكيد على التحسين المستمر لكافة الاعمال في المصرف وبشكل خاص المتعلقة بتحقيق المنتج كادارة لمعالجة المخاطر وتقليلها الى ادنى حد ممكن والسعي نحو القضاء عليها نهائياً.
- 6- التركيز على تلبية احتياجات ومتطلبات الزبون كهدف تسعى الى تحقيقه كافة المنظمات بالدراسة والتحليل والوقوف على احتياجاته ورغباته الحقيقية من خلال اجراء دراسات ميدانية بهذا الخصوص.

اولاً:- المصادر العربية

- 1- بسمه محمد علي،(2004)،واقع ادارة الخطر واهميته في المنظمات الصناعية،دراسة ميدانية في معمل الغزل والنسيج في الموصل،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الادارة والاقتصاد،جامعة الموصل.
- 2- بوفاء،الورد، سان، اراكيش كي، ترجمة، محمد محمود الشوازي،(1999)، إدارة الإنتاج والعمليات، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية.
- 3- بندقجي،محمد راضي،1996،اتجاهات التدريب على الجودة الشاملة لمدراء شركات تصنيع المواد الغذائية في منطقة عمان الكبرى،الاربن،مجلة دراسات،المجلد23،العدد2.
- 4- حسين عبدالاله التميمي،(1998)،اساسيات ادارة الخطر،القلم للنشر والتوزيع،الامارات العربية المتحدة،الطبعة الاولى.
- 5- خالد محمد طلال بني حمدان،(1997)،واقع ادارة الخطر في الشركات الصناعية الاردنية والعوامل المؤثرة فيها،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد،جامعة بغداد.

- 6- الدرادكة، مأمون، أشبلي، طارق، (2002)، الجودة في المنظمات الحديثة، الطبعة الأولى، دار صفا للنشر، الأردن عمان.
- 7- السمان، ثائر، صالح، ماجد محمد، (2005)، إدارة الجودة الشاملة، دراسة ميدانية في المصرف الزراعي الالبسة الولادية بالموصل، المجلد 27، العدد 78.
- 8- العاني، خليل إبراهيم وآخرون، إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات الايزو 9001-2000، مطبعة الأشقر، 2002، بغداد.
- 9- عقيلي، عمر وصفي، (2001)، مدخل إلى المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- 10- كامل، عبدالله جلوي، (1979)، إدارة الخطر في الصناعات الكيماوية في العراق، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.
- 11- طاهر مسلم علي العداي، (1978)، إدارة الخطر والتفشي في المنشآت النفطية، دراسة ميدانية في شركة النفط الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.
- 12- الهانسي، مختار محمود، حمودة ابراهيم، (2000) مقدمه في مبادئ الخطر والتامين (بين التطور والتطبيق) دار الجامعة للطباعة والنشر، الاسكندرية.
- 13- نظام محمد شكر، (1993)، إدارة الخطر في المؤسسات التربوية، نظام مقترح لكلية الادارة والاقتصاد، مجلة تنمية الرافدين، العدد 11، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الموصل.

ثانياً:- المصادر الأجنبية

1. Bothroyod, Catherine & Jeremy, Emmett(1996). Risk Management Apractical Guide for construction professionals.
2. Feiganbaum,(1983), Quality managing modern company,Quality progress, March.

3. Greene. M & Serbein N.(1987),Risk management Text & cases, Reston, Aprent Hall company.
4. Grock ford,(1980),An introduction to Risk management ,cambridge,wood head Faulkner.
5. Grokford, Gneil,(1982).The Bibiography and History of Risk Management: Some preliminary obserration, Geneva papers on Risk & Insurance Vol.7 No.23.April.
6. Hagle J & Jeffery F. The coming Batt le for customer in for rndtion H.B.R Jan–Feb,1997.
7. Hiezer Jay & Render Barry ,(1996),principle of operations Management, 7th ed, prentice –Hall ,USA.
8. Meber, R. & Gedges, A. (1963), Risk management in the business Enterprise, illions, Richard D. Ilwin .
9. Narasimban Ram,(1997),strategy supply management, A total Quality management Imperateve Advances in the management of organization Quality, Vol.2, London.
10. Noori,Hamid & Radford, Russell,(1995), production & operations management, Total Quality & Responsivenss, Mc Graw– Hill inc, New York.
11. Northants. B, operation & Quality Mangement, Institute of managemet Foundation, London.
12. Seminer A. TQM, OA & ungardine Tool April 1997.



الحركة النقابية في تونس (1924-1952م)

الاستاذ / رمزي علي صقر

كلية الآداب بالجميل - جامعة صبراتة

المخلص

اصبحت تونس من نصيب الاستعمار الفرنسي بعد المنافسة الشديدة بينها وبين ايطاليا فدخلت رسميا سنة 1881م تحت نظام الحماية الذي شهد المجتمع التونسي في ظله تحولا على مستوى نمط الانتاج المهيمن (الرأسمالية والتناقض الرئيسي بين الشعب المضطهد وبين الامبريالية) وطبع هذا الحدث باقي التناقضات الداخلية وجعلها تخضع لمهمة رئيسية هي معارضة الاستعمار. وجاء رد الفعل الوطني من خلال حركته الوطنية، وقيادتها المتمثلة بالحزب الحر الدستوري التونسي القديم والجديد بعد الحرب العالمية الاولى (1914-1918) وبعد الحرب العالمية الثانية (1939-1945) وقد انضم الاتحاد العام التونسي للشغل الى الجهد الوطني التونسي لمقاومة المحتل، فكان الدفاع عن الحقوق المهنية والنقابية يصب ويتناغم مع الدفاع عن الحقوق الوطنية العامة في الحرية والاستقلال وعليه فقد شكلت الحركة العمالية وواجهتها النقابية ((الاتحاد العام التونسي للشغل)) تياراً اجتماعياً ذا أبعاد وطنية سياسية واقتصادية وثقافية أدت دوراً فاعلاً وكبيراً في النضال الوطني من أجل الحرية والاستقلال التونسي وفي النضال الاقليمي المغاربي والعربي والدولي ايضاً دفاعاً عن الحقوق والحرريات النقابية والوطنية العامة.

Summary

Tunisia became the share of French colonialism after the intense competition between it and Italy, and it officially entered in 1881 under the protectorate system, under which Tunisian society witnessed a shift in the level of the dominant mode of production (capitalism and the main contradiction between the oppressed people and imperialism). The national reaction came through his national movement, and its leadership represented by the old and new Tunisian Constitutional Free Party after the First World War (1914-1918) and after World War II (1939-1945) The Tunisian General Labor Union joined the Tunisian national effort to resist the occupier, so the defense of professional and trade union rights was in harmony with the defense of the general national rights to freedom and independence, and accordingly, the labor movement and its trade union interface ((Tunisian General Labor Union)) formed a social current with national political dimensions It played an active and significant role in the national struggle for freedom and independence of Tunisia and in the Maghreb, Arab and international regional struggle in defense of rights and freedom.

مقدمة:

احتلت الحركة النقابية التونسية موقعاً مميزاً في التاريخ المعاصر بين سنوات (1924-1952) على كل المستويات إذ اكتسحت المجال الاجتماعي والمجال السياسي واهتمت بالعامل الاقتصادي وساهمت في إثراء الفكر التونسي.

سنتناول في هذا البحث النضال النقابي التونسي منذ مطلع القرن العشرين، بظهور جامعة عموم العملة التونسية الأولى والتي استخلفت فيما بعد بالاتحاد العام التونسي للشغل بعد حل التنظيم الأول، حيث ساهمت الحركة النقابية الوطنية التونسية في النضال الاجتماعي العمالي، ولعبت دوراً كبيراً في الحراك السياسي خلال الفترة الاستعمارية والذي ما زال بارزاً إلى يومنا هذا في المشهد السياسي التونسي، ولقد تم الاعتماد في هذا البحث على بعض المصادر والمراجع نذكر منها على سبيل المثال، الزعيم فرحات حشاد، بطل الكفاح الاجتماعي والوطني شهيد الحرية حياته ونضاله وفكره وكتاباتاته لأحمد خالد، والحركة النقابية التونسية دراسة مقارنة بين نقابتي جامعة عموم العملة التونسيين والاتحاد العام التونسي للشغل لمحمد أبو طالبي وغيرهم من الكتب والمجلات ولقد تم تقسيم البحث إلى:

المبحث الأول: وينقسم إلى:

أولاً- جامعة العملة التونسية الأولى.

ثانياً- الزيتونيين في العمل النقابي.

ثالثاً- إعادة بعث جامعة عموم العملة التونسية.

المبحث الثاني: الاتحاد العام التونسي للشغل وينقسم إلى:

أولاً- التأسيس.

ثانياً- النضال الاجتماعي والسياسي للاتحاد.

ثالثاً- البعد المغربي للاتحاد.

رابعاً- النضال العالمي للاتحاد.

المبحث الأول

بداية العمل النقابي

أولاً- جامعة العملة التونسية الأولى:

تكونت هذه المنظمة النقابية التونسية في ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة مرت بها البلاد التونسية غداة الحرب العالمية الأولى إذ شهدت أسوأ سلسلة محاصيل فلاحية منذ خمسين سنة ، كما ساهم الارتفاع في الأسعار في اندلاع اضرابات بعضها تلقائية جمعت العديد من العمال غير المنخرطين في النقابات الفرنسية مثل اضراب عمال الرصيف التونسيين يوم 13 اغسطس 1924م، الشرارة الأولى إذ تحولت لجنة الاضراب إلى نقابة مستقلة عن النقابات الفرنسية¹.

تأسست هذه الجامعة في خضم الاضرابات التي عرفتتها الحركات العمالية التونسية على يد الزعيم النقابي محمد علي الحامي القابسي⁽²⁾ منفصلة على جامعة النقابات الفرنسية³، لأول مرة في تاريخ تونس، التف العمال حول قيادة قومية مخلصه لهم بعد أن كانوا اشتاتاً فخرجوا من عزلتهم وأرسلوا نوابهم إلى العاصمة للتشاور مع محمد علي الحامي رغم معارضة الاشتراكيين والسلطات الفرنسية ضد مشروع المؤسسة النقابية الناشئة، سعى محمد علي الحامي بعد عودته من ألمانيا إلى إنشاء نقابة للعمال حيث أسس نقابة عمال الميناء في مدينة تونس ثم أسس نقابة لعمال الميناء في بنزرت ، ونقابة لعمال السكك الحديدية ، ثم حاول توحيد هذه النقابات في نقابة واحدة وأجرى عدة اتصالات مع هذه النقابات وقد أثمرت جهوده ، إلى عقد اجتماع عام للنقابات في مدينة تونس، وتمت المصادقة على القانون الأساسي لجامعة العموم العملة التونسية في 23 فبراير 1925م، وتعتبر أول منصة عمال عربية ولكنها لم تعمر طويلاً حيث وقفت السلطات الاستعمارية ضده ولم تصغ لمطالب العمال المشروعة فما كان منه إلا ان قام بإضراب عام في ميناء بنزرت فواجهتهم السلطات الاستعمارية⁴، التي اعتبرتهم خطراً عليها في تونس ووصفتهم بالتعصب الديني وأنهم قومية إسلامية تعادي الأجانب⁵، بالتقتيل والتشريد وتأليب جامعة النقابة الفرنسية العامة والحزب الاشتراكي الفرنسي و الحزب الشيوعي وشنت حملتها على النقابات التونسية التي خرجت عنها ولكن

الفكرة لم تؤاد بل تأسست سنة 1937م، جامعة عموم العملة الثانية وانتشرت في كامل التراب التونسي وحققت نجاحاً بمساعدة الحزب الدستوري الجديد^{*}

ثانياً- الزيتونيين ودورهم في العمل النقابي:

قرر المدرسون الزيتونيين⁽⁶⁾ ابتداء من أواخر ديسمبر 1932 تكوين نقابة للدفاع عن مصالحهم ووجهات نظرهم على غرار "ودادية معلمي اللغة العربية" وبناء على ذلك فقد وضعوا القانون الأساسي "لجمعية العلماء التي ترمي إلى جمع كافة مدرسي الجامع الأعظم على اختلاف أصنافهم ولقد نص الفصل الأول من ذلك القانون على أن الجمعية تهدف إلى القيام بنشاط يتماشى مع أغراضها الثقافية وبناءً عليه فإنها ستنشئ مكتبة ونادي للاجتماعات وستصدر مجلة كما أنها ستدافع عن المصالح الأدبية والمادية لأعضائها أما الفصل الثاني فقد نص على أن الجمعية تقبل حتى المنخرطين غير الزيتونيين التابعين لمعهد التعليم العمومي وأوردت جريدة الزهراء^(7*) في 3 مارس 1933م خبر تأسيس الجمعية⁸.

لقد أثار تأسيس هذه الجمعية ذات الطابع النقابي مخاوف السلطات الاستعمارية فجاء رد فعلها سريعاً وحازماً بحيث وجه الوزير الأكبر إلى شيخ الإسلام شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور^(9*) رسالة في 4 مارس 1933م، أي في اليوم التالي لصدور الخبر في جريدة الزهراء يطلب منه استجواب الهيئة المؤسسة للجمعية عن الغرض من تأسيسها، وأمام هذه الضغوطات للوزير الأكبر نشرت جريدة، الزهراء في 3 اغسطس 1933م، خبر مفاده أن المدير العام للداخلية استدعى الكاتب العام لنقابة أساتذة الجامع الأعظم وأعلمه رسمياً بأن الباي لا يسمح أبداً بتشكيل النقابات بين الموظفين بالمؤسسات والمعاهد التي لها صبغة دينية¹⁰.

بالرغم من كل ذلك استطاع الزيتونيين القيام بأدوار متميزة في الحركة النقابية بمختلف جهات البلاد؛ لأن جميع معلمي اللغة العربية في المدارس الحكومية والخاصة والأكثرية الغالبة من موظفي المحاكم الأهلية ونسبة معتبرة من موظفي المصالح الإدارية كانوا من الزيتونيين ، ولقد شارك هؤلاء الزيتونيين بتأسيس نقاباتهم فتشكلت نقابة المدرسين الزيتونيين سنة 1937م، كما تشكلت نقابة المساعدين على التدريس ونقابة المكلفين بالتعليم في الفروع الزيتونية وكانت هذه النقابات قوام جامعة الموظفين التونسيين التي شكلت مجتمعة مع النقابات المستقلة للجنوب، والنقابات المستقلة للشمال، (الاتحاد العام التونسي للشغل) 1946م¹¹.

ثالثاً- إعادة بعث جامعة عموم العملة التونسية:

تعود أول المعلومات حول تأسيس هذه المنظمة إلى يوم 14 يونيو 1936م، حيث طلب الكلمة أحد رفاق محمد علي الحامي وهو علي القروي، خلال اجتماع نظمته بتونس مجموعة من الأحزاب احتفالاً بانتصار الجبهة الشعبية عن عزم العمال التونسيين أحياء جامعتهم النقابية¹²، وانتخب بلقاسم القناوي أميناً عاماً لها¹³، وكان المنخرطين لهذه الجامعة من عمال المناجم والفلاحين والتجار المتجولين والباعة من السوق المركزية بتونس، بالإضافة إلى عمال الرصيف ومن الأوساط العمالية الأخرى التي اثر فيها محمد علي الحامي، أما على مستوى التوزيع الجغرافي فنلاحظ أن هذه المنظمة وجدت خاصة في تونس وبنزرت وداخل المنطقة الزراعية مثل سوق الأربعاء والخميس والوطن القبلي، كما تمكنت من الدخول إلى مناجم منطقة قفصة التي لم تتخرط في التجربة النقابية التونسية الأولى ولكنها لم تنتشر إلا بصعوبة في جهة الساحل كما انها لم تستطيع أن تستوعب عدداً كبيراً من العمال في مدينة صفاقس، حيث تمكنت الكونفدرالية العامة للشغل (C.G.T) من استقطاب عدد لا بأس به من مناضلي جامعة محمد علي الحامي ولقد اسندت المنظمة النقابية الفرنسية مراكز قيادية إلى البعض منهم وتبنت مطالبهم، نتيجة لافتقار الجامعة للمثقفين وعدم استقطابها للنواة العمالية المثقفة التي التحقت بالكونفدرالية العامة للشغل، والتي ترتب عليها انعدام برنامج لتصور المستقبل ، وبذلك فقدت البعد التتموي الذي لمحناه في جامعة عموم العملة التونسية

الأولى، أما علاقة هذه المنظمة النقابية بالحزب الحر الدستوري الجديد الذي ساعدها في مرحلة التأسيس سرعان ما تدهورت عندما امتنع بلقاسم القناوي عن المشاركة في الإضراب العام الذي قرره هذا الحزب احتجاجاً على القمع الاستعماري في الجزائر والمغرب الأقصى¹⁴.

هكذا لم يتمكن التونسيون مجدداً من المحافظة على جامعة عموم العملة التونسية التي اندثرت قبل تعليق كل نشاط نقابي في البلاد عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، وساهمت هذه النهاية التي اتسمت بالفشل الواضح في التوفيق بين النضال النقابي والنضال السياسي في غياب هذا التنظيم وقياداته عن الذاكرة العمالية التونسية¹⁵.

المبحث الثاني

الاتحاد التونسي للشغل

وينقسم إلى:

أولاً- التأسيس:

تأسست النقابة العمالية المستقلة المعروفة باسم الاتحاد العام التونسي للشغل بتاريخ 20 يناير 1946 برعاية المناضل فرحات حشاد^(16*) وبانضمام جامعة الموظفين التابعة للحزب والتي كانت تنطوي تحتها نقابات عمال العدالة والبريد والتعليم وقد انظم الاتحاد إلى الجامعة العالمية للشغل في يوليو 1947¹⁷.

آمن فرحات حشاد بأن هذه الحركة العمالية في تونس يجب أن تكون حركة قومية سياسية، وتميز المؤتمر بظهور إشارة الانفتاح على عالم الشغل الذي اتضح من خلال حضور شخصيات

دينية، ووجود العلم التونسي كما يلاحظ هذا التحول في بطاقة الانخراط التي كتب عليها باللغة العربية الاتحاد العام التونسي للشغل¹⁸.

بعد تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل اسندت رئاسته للشيخ العلامة الفاضل بن عاشور^(19*)، وحضر المؤتمر التأسيسي لهذا الاتحاد 55 نقابة وهي تتوزع على النحو الآتي، منها 29 نقابة تنتمي إلى النقابات المستقلة بالجنوب تابعة لاتحاد صفاقس، 11 نقابة تنتمي لاتحاد النقابات المستقلة بالشمال والبقية من مختلف مناطق البلاد بالإضافة إلى 18 نقابة مكونة لفيدرالية الموظفين التونسيين بفروعها الثلاث البريد والمواصلات ثم التعليم والعدل²⁰.

لقد ربط فرحات حشاد العلاقات مع مسؤوليها منذ بداية سنة 1945م، وتستمد هذه المركزية النقابية الجديدة شرعيتها القانونية من مرسوم الباي المؤرخ بتاريخ 16 نوفمبر سنة 1932م تنص مادته الأولى على حرية العمل النقابي والتي جاء فيها يجوز تكوين نقابات وجمعيات مهنية بحُرِّية وبدون استرخاص الحكومة من طرف الأشخاص الذين يعملون فوق التراب الوطني التونسي منذ عام على الأقل والذين يملكون نفس المهنة أو مهن متقاربة أو مترابطة، وكانت قوانين الاتحاد العام التونسي للشغل تهدف إلى الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية لمنخرطيه، ونظراً للنشاط الكبير الذي قام به فرحات حشاد ارتفع عدد المنخرطين في الاتحاد حيث وصل عددهم عام التأسيس 12 ألف منخرط ثم ارتفع إلى 74 ألف عام 1947م وفي سنة 1950م وصل عددهم إلى مئة ألف²¹.

ثانياً- النضال الاجتماعي والسياسي للاتحاد العام التونسي للشغل:

يمكن اعتبار اندماج النقابات العمالية المستقلة مع الجامعة العامة للموظفين التونسيين في صلب الاتحاد العام التونسي للشغل خلال مؤتمر 20 يناير 1946 مكسباً هاماً وقفزة نوعية في النضال الاجتماعي للإجراء التونسيين لأن توحيد صفوف العمال والموظفين في إطار تنظيم نقابي تونسي

موحد لم يحصل من قبل، وقد برز الاتحاد العام التونسي للشغل بفضل زعيمه فرحات حشاد وخطابه النقابي واهتمامه بالمسائل الاجتماعية منذ تأسيسه للاتحاد العام التونسي للشغل، وقد كانت أهم المطالب في مؤتمر يناير 1946م هي العقود المشتركة والزيادة العامة في الأجور وأنظمة التقاعد والمنح العائلية ومجالس التحكيم والعطل الخالصة للأجر وتحسين وضعية العمال و الفلاحين والمطالبة بأسبوع عمل بـ 40 ساعة لكافة عمال القطاع²².

جهر فرحات حشاد في العديد من المناسبات برفضه حرب الطبقات وكان ينادي بضرورة تكافل رأس المال والعمل، حيث ذكر في محاضرة ألقاها على منبر جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A)، في 20 ديسمبر 1946 باريس: "كان علينا بايدي بدء أن نكون لحركتنا مذهباً، وحركتنا النقابية لا يمكن أن ترمي إلى القضاء على رأس المال مطلقاً لأننا نقدر حاجة كل من رأس المال والعمل إلى صاحبه وضرورتها لحياة البلاد، فكان حتماً علينا إيجاد طريقة يتكامل بها العنصران: رأس المال والعمال عوض أن يكونا متنافرين متباعدين، وذلك بالأ يتضخم رأس المال على حساب العمل تضخماً لا حد له إذ مهما كان العمل يجب ان يلقي من الأجر العادي ما يكفي ويضمن للعامل حياة كريمة تسمح له بالاستفادة بكل الخيرات والرقى" ويفهم من هذا السياق أن فرحات حشاد يعمل على تشجيع التوافق بين القوى العمالية والقوى الرأسمالية لكي تنتج للمجتمع تنمية اقتصادية يكون لها دوراً فاعلاً في التنمية الصناعية والتجارية فضلاً عن انعكاساتها الايجابية عن الحياة الاجتماعية والإنسانية.

طالب حشاد في المؤتمر الثالث للاتحاد العام التونسي للشغل المنعقد أيام 15، 16، 17 أبريل 1949م، بتأميم المؤسسات الكبرى ذات المصلحة العامة والمقاومة الفعلية والناجعة للبطالة والاعتراف بحق الشغل للجميع والرفع من المستوى الاجتماعي والفكري للشعب عبر إقرار التعليم الإلزامي كما طالبت المنظمة التشغيلية بأن يسترجع الشعب التونسي سيطرته على المناجم والمواصلات والغاز والماء والكهرباء والملاحة والبنوك والأبحاث البترولية ومصنع الأسمنت والأراضي الفلاحية وبأن يقع تسيير هذه القطاعات بطريقة تضمن مساهمة العمال²³.

وهكذا ارتبطت المسائل الاجتماعية بالمسائل الاقتصادية ارتباطاً وثيقاً وطالب الاتحاد بتغيير جذري للنظام الاقتصادي والاجتماعي السائد حسب برنامج منسق يرجى من ورائه تحسين اقتصاد البلاد لاستثمار مواردها.

- النضال السياسي للاتحاد العام التونسي للشغل:

لقد مثل الإضراب العام الذي اندلع في أغسطس 1947م، والذي نتجت عنه أحداث دامية بمدينة صفاقس في يوم 5 من نفس الشهر محطة هامة في مسار التسييس الذي عاشته المنظمة التشغيلية في عهد الاستعمار، لقد فكرت سلطات الحماية في حل الاتحاد العام التونسي للشغل بعد ان حملته مسؤولية هذه الأحداث وقامت بإيقاف العديد من قادة الاتحاد بالمؤسسة، وسارع حشاد في تدعيم علاقات الاتحاد بالأحزاب الوطنية، وتعود علاقة حشاد بالأحزاب الوطنية إلى سنة 1945م، حيث نجد العديد من المناضلين الدستوريين في اتحاد النقابات المستقلة وفي الجامعة العامة للموظفين التونسيين التي كان حشاد يحرص على الاتصال بها، فقد تدعمت وتطورت منذ اندلاع تلك الأحداث وكان حشاد قد حرص منذ تأسيسه للاتحاد على إقامة علاقات مع كل القوى التي تساهم بصفة أو بأخرى في حركة التحرر الوطني وواصل الرجل تنديده بالاستعمار وصعد من لهجته حيث كتب (إذا أردنا البحث عن أسباب الفقر الذي نحن عليه ليس من الصعب النطق إلى الحقيقة الأليمة من أن سياسة الاستعمار هي الوحيدة المسؤولة عن كل ذلك)²⁴.

نعم منذ فجر تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل برز بجلاء ربط حشاد ومنظمته لحركة الكفاح الوطني لتخليص تونس من شتى أنواع الهيمنة الاستعمارية كما جاء في خطابه بمنبر جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين حيث قال معرّفاً بالنقابات الحرة ومنظمته "تروى النقابيين في كل البلدان يتبوؤن مقاعدهم في طليعة كل حركة تقدمية وهي في مقدمة كل عمل يهدف إلى ضمان الاستقلال الوطني والحرية لبلادهم" ومن أجل هذا تقدم النقابيون في العالم للتشهير أولاً ولالإطاحة بكل أنواع الدكتاتورية والاستبداد وبكل ألوان وأشكال الاستعمار التي قامت أو ما تزال قائمة في بعض بلاد الدنيا" ومن أجل هذا يجب أن تعتبر حركتنا النقابية التونسية أكبر أسباب تقايل بلادنا²⁵.

ثالثاً- البعد المغربي للاتحاد التونسي للشغل:

سعى الزعيم النقابي فرحات حشاد على رأس الاتحاد العام التونسي للشغل لإقامة علاقات مع إخوانه المغاربة، إيماناً بالوحدة المغربية "بقوله أن هذا المشروع عزيز علينا طالما حلمنا به وأكد عن رغبة وشعور العمال المغاربة في تكوين وحدة مغربية بقوله: تكوين الرابطة المغربية لأفريقيا الشمالية أصبح مطمح كل عامل من عمال الأقطار الثلاث الذين يشعرون بوجوب تكتلهم لقيامهم بواجباتهم نحو أوطانهم فخلال المحاضرة التي ألقاها فرحات حشاد سألقة الذكر بمقر جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين بالعاصمة الفرنسية باريس أكد على الروابط والاهتمامات المشتركة بين العمال المغاربة، قصد التكتل في رابطة نقابية لشمال أفريقيا تجمع عمال بلدان المغرب العربي²⁶.

لقد بين فرحات حشاد في خطابه خلال شهر مارس 1947م الموجه للعمال المغاربة بأن يحدو حدو التونسيين وذلك بتشكيل أول نقابة وطنية حرة في كل من الجزائر والمغرب وتواصلت اهتمامات الحركة النقابية التونسية من أجل إيجاد كيان مغربي مستقل كما جاء في المؤتمر الثالث في شهر أبريل 1949م، بالدعوة إلى ضرورة تكوين جبهة عمال شمال أفريقيا وطالب الاتحاد العام التونسي للشغل بتأميم المؤسسات العمومية ورفع المستوى الثقافي للأهالي المغاربة لاسيما الجانب التعليمي وكان كل الهدف من ذلك هو ضرب النقابات الفرنسية التي تخدم المصالح الاستعمارية غير العادلة في حقوق العمالة المغربية، وربط نجاح الحركة النقابية التونسية بظهور نقابات مستقلة في المغرب والجزائر قصد تحقيق الوحدة والنضال العمالي المشترك للتخلص من العبودية والاستعمار المشترك، واعتبر حشاد أن الوحدة المغربية هي واقع وجغرافية يربطها المصير المشترك لا سيما الاحتلال الفرنسي المفروض²⁷

رابعاً- النضال العالمي للاتحاد

قرر الاتحاد العام التونسي للشغل، ومن خلال زعيمه فرحات حشاد الانفصال عن الاتحاد النقابي العالمي (M.S.F) والانخراط في الاتحاد العالمي للنقابات الحرة (L.S.I.S) ، بعد تأسيسه بأشهر قليلة في يوليو عام 1951م جاء قرار الانفصال عن الاتحاد النقابي العالمي بعد تحول الأخرى أداة لخدمة المصالح الاستعمارية، وعدم موافقة هذه الشركات على حق الاضراب وعدم تحقيقها أي

مطلب من مطالب الاتحاد العام التونسي للشغل مثل تحديد ساعات العمل وحق الاضراب وحق الحصول على الاجازات المرضية، وحق مساواة العمال التونسيين مع العمال الأوربيين (29) كما أكد فرحات حشاد من خلال أحد التقارير أن الانضمام للاتحاد العالمي للنقابات الحرة ليس خياراً أيديولوجياً و هو ليس اختياراً للمعسكر الغربي ضد المعسكر الشرقي، بل هو وليد اعتبارات عدة، نظراً لأن التضامن الدولي أصبح غير ممكن، لذا كان لابد من البحث عن المنظمة التي تعطي أكثر حرية وأكثر ضمانات حيث كانت أمريكا في ذاك الوقت تساند حق الشعوب في تقرير مصيرها. (30)

قرر حشاد أن يخوض نضاله في قلب العالم الغربي الولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من أن الحرب الباردة كانت في أوجها، وحضر في عام 1951م مؤتمر النقابات الأمريكية (A.F.L) الذي عقد في سان فرانسيسكو)، وفي أبريل من عام 1952م، قام حشاد قبل اغتياله بزيارة ثانية إلى الولايات المتحدة وأسهم اسهاماً فعالاً في توحيد الحركة النقابية الأمريكية. (31)

ومن خلال المؤتمر الدولي لاتحاد التجارة الحرة الذي عقد في يونيو 1952م، عرض من خلاله سياسة فرنسا تجاه العمل النقابي ووصفها بأنها سياسة عفا عليها الزمن، حيث جاء في مضمون حديثه، أن أولئك الذين يعارضون التقدم الحاصل في العمل النقابي في تونس يجب أن ينظروا في عواقب أفعالهم، كما يجب أن يأخذوا في الاعتبار إرادة العامة التي ترغب في ممارسة رأي حر ديمقراطي، ويجب التخلي عن سياسة عفا عليها الزمن، ويجب أن يكون هناك سلام وتفاهم وحرية بين الأمم. (32)

كما عبر عن ثقة التونسيين في الرأي العام ومساندته من خلال أنه متأكد من أن اتحاد التجارة الحرة في أمريكا قد بدأ حركته نحو مساعدة النقابيين التونسيين وفي كل مكان، كما أنه متأكد من أن التونسيين مقتنعين بأن الرأي العام الأمريكي يساند ويدعم العمل النقابي في تونس.

اثارت هذه الزيارة الاوساط الفرنسية فقررت منعه من مغادرة البلاد، فأثار ذلك احتجاج الاتحاد الدولي للنقابات الحرة والنقابات الأمريكية، حيث كان مقرراً أن يسافر إلى نيويورك ليحضر اجتماع اللجنة التنفيذية في ديسمبر عند ذلك تم اغتياله في الخامس من نفس الشهر 1952م على يد عصابة اليد الحمراء، بعد أن أصبح وجوده خطراً يهدد الوجود الاستعماري ليس في البلاد التونسية فحسب بل في المغرب العربي ككل بعد أن أصبح زعيماً عمالياً عالمياً. (33)

الخاتمة

وهكذا كان الاتحاد التونسي أول منظمة نقابية مركزية تونسية بل ومغربية وقد ضم أول مكتب لها الزعيم فرحات حشاد كاتبا عاما والشيخ محمد الفاضل بن عاشور رئيسا. وبقيت الوحدة القوية في الساحة التونسية حتى بعد الاستقلال رغم محاولات للخروج عليها وتأسيس منظمات أخرى كالاتحاد التونسي للشغل في الخمسينيات، والاتحاد الوطني التونسي للشغل في الثمانينيات. ولم تكن الحركة النقابية في تونس وليدة اللحظة ففي سنة 1925 وفي ظل الاحتلال الفرنسي بدأت أول علامات ظهورها على يد محمد علي الحامي. حرص الاتحاد النقابي منذ تأسيسه بأن يكون منظمة نقابية وطنية ديمقراطية مستقلة عن كل التنظيمات السياسية، سيما وإن نضاله ضد الاحتلال الفرنسي والحصول على الاستقلال أكسبه دور مؤثرا في المشهد السياسي التونسي الى ما بعد الاستقلال. ووضع الاتحاد لنفسه أهدافا عديدة منها توحيد وتنظيم جميع العمال، والمتقاعدين على النطاق الوطني، والنهوض بأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والارتقاء بوعيهم والدفاع عن مصالحهم المعنوية والمادية، وإنشاء اقتصاد وطني مستقل متحرر من كل تبعية وتحقيق توزيع عادل للثروات الوطنية. ومن أهدافه أيضا مساندة جميع الشعوب المكافحة من أجل استرداد سيادتها وتقرير مصيرها ودعم نضال حركات التحرر في العالم.

لعب الاتحاد دورا مهما في الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي، ومن أبرز مواجهاته معه أحداث أغسطس 1947 بصفاقس وأحداث النفيضة في 21 نوفمبر 1950.

وفي عام 1951 انخرط الاتحاد في الاتحاد الدولي للنقابات الحرة واتخذ منبرا للدفاع عن استقلال تونس في المحافل الدولية، لكنه تلقى ضربة موجعة يوم 5 ديسمبر 1952 باغتيال زعيمه فرحات حشاد على يد عصابة اليد الحمراء الفرنسية، ومع ذلك نهض الاتحاد من جديد وظل الى يومه هذا ركناً أساسياً من أركان الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تونس .

الهوامش

- 1- عبد السلام بن حميدة، الحركة النقابية (1924-1952) تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005م، ص127.
- 2- محمد علي الحامي القابسي: ولد في 15 أكتوبر 1890 بجامعة قابس تعرف على الطاهر الحداد عندما انتقل إلى تونس وعمل سائقاً، ثم هاجر إلى ألمانيا حيث تحصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد السياسي، للمزيد انظر محمد لطفي الشايبى ، الحركة الوطنية التونسية والمسألة العمالية النقابية 1894-1956، مركز النشر الجامعي فنون للطباعة ، تونس، 2013، ص12-16.
- 3- الحبيب تامر، هذه تونس، تقديم الرشيد أدريس، مراجعة وتحقيق حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص172.
- 4- حياة شيباني وآخرون، الاتحاد العام التونسي للشغل وعلاقته بحزبي الدستور القديم والجديد، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2017، تونس، ص9، 10.
- 5- يوسف مناصريه، الحزب الحر الدستوري التونسي (1919-1934م) دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص174.
- 6- حياة شيباني وآخرون، الاتحاد العام التونسي للشغل وعلاقته بحزبي الدستور القديم والجديد، المرجع السابق، ص9-10.
- 7- الزيتونييننسبة إلى جامع الزيتونة الذي أسسه الأمير عبد الله بن الحجاب عام 733م، على عهد خلفاء بني أمية إضافة إلى إقامة الشعائر الدينية بالجامع، كان مركزاً للتعليم والتدريس في جميع العلوم للمزيد انظر محمد بن عثمان الحشائش، جامع الزيتونة، تقديم وتحقيق الجيلاني بن الحاج يحيى، ط3، نهى للطباعة والنشر، صفاقس، 2006، ص19، 36.

- 8- جريدة الزهراء كانت في الأصل للسيد محمد التليلي صاحب المطبعة بعد ذلك اشتراها عبد الرحمن الصنادلي وأصبحت تصدر يومية بعد إن كانت أسبوعية، للمزيد انظر عمر بن ققصيه، أضواء على الصحافة التونسية، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، د.ت، ص 65.
- 9- علالزبيدي، دورهم في الحركة الوطنية التونسية، (1904-1945م)، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2007، ص 589-590.
- 10- الطاهر بن عاشور هو محمد الطاهر بن عاشور، عالم وفقه تونسي من مواليد 1879 ترجع جذوره لأسرة اندلسية، للمزيد انظر كتاب محمد الطاهر بن عاشور حياته واثاره، لمؤلفه بلقاسم الغالي، مطبعة دار الحزم، 1996، ص 8.
- 11- علالزبيدي، الزيتونيين، دورهم في الحركة الوطنية التونسية، (1904-1945م)، المرجع السابق، ص 590.
- 12- عليالزبيدي، الزيتونيين، ودورهم في الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص 596-597.
- 13- عبد السلام بن حميدة، الحركة النقابية (1924-1952م)، تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 130.
- 14- حمة الهمامي، قراءة في تاريخ الحركة النقابية، حامد للنشر والتوزيع صفاقس، د.ت، ص 31.
- 15- عبد السلام بن حميدة، الحركة النقابية (1924-1952م)، المرجع السابق، ص 131.
- 16- عبد السلام بن حميدة، المرجع نفسه، ص 131.
- 17- فرحات حشاد ولد يوم 2 فيفري سنة 1914م، في بلدة العباسية بجزيرة قرقنة على سواحل مدينة صفاقس التي تعتبر العاصمة الاقتصادية لتونس، عاش في أسرة فقيرة حيث كان والده صياد سمك، دخل المدرسة الفرنسية العربية بقرية الكلابين في سن السادسة من عمره وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية سنة 1928م، انتقل إلى مينة سوسة، وبعد وفاة والده لم يتمكن من مواصلة تعليمه فكان عصامي التكوين للمزيد انظر حياة الشيباني وآخرون، الاتحاد العام التونسي للشغل وعلاقته بحزبي الدستور القديم والجديد، المرجع السابق، ص 16-17.

- 18- محمد بوطيبي ، الحركة النقابية التونسية، دراسة مقارنة بين نقابتي جامعة عموم العملة التونسية والاتحاد العام التونسي للشغل، المجلد الثامن، العدد 13، د.ن، 2017م، ص 39، 40.
- 19- حياة الشيباني وآخرون، الاتحاد العام التونسي للشغل وعلاقته بحزبي الدستور القديم والجديد، المرجع السابق، ص 12.
- 20- الفاضل بن عاشور: من علماء وإعلام تونس والده شيخ الزيتونة محمد الطاهر بن عاشور من أهم مناضلي تونس الذين وقفوا في وجه الاستعمار كان ناشطاً خلدونياً ومدرس بالجامعة الزيتونية، عين رئيساً شرفياً للاتحاد العام التونسي للشغل، عرف بنشاطه من خلال الخطب والمحاضرات التي تحث على المقاومة وكان مناصر للقضية الفلسطينية للمزيد انظر الصادق الزملي، أعلام تونسيون، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت، ص 349-350.
- 21- حياة شيباني وآخرون، الاتحاد العام التونسي للشغل وعلاقته بحزبي الدستور القديم والجديد، المرجع سابق، ص 13.
- 22- حياة شيباني وآخرون، الاتحاد العام التونسي للشغل وعلاقته بحزبي الدستور القديم والجديد، المرجع السابق، ص 14-15.
- 23- عبد السلام بن حميدة، الحركة النقابية، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، المرجع السابق، ص 134.
- 24- عبد السلام بن حميد، الحركة النقابية، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، المرجع السابق، ص 135.
- 25- عبد السلام بن حميدة، الحركة النقابية، تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 137، 138.
- 26- أحمد خالد الزعيم فرحات حشاد، بطل الكفاح الاجتماعي والوطني شهيد الحرية حياته ونضاله وفكره وكتابات، المصدر السابق، ص 40.
- 27- محمد بوطيبي ، الحركة النقابية التونسية، دراسة مقارنة بين نقابتي جامعة عموم العملة التونسية والاتحاد العام التونسي للشغل، المرجع السابق، ص 46.
- 28- محمد بوطيبي ، الحركة النقابية التونسية، دراسة مقارنة بين نقابتي جامعة عموم العملة التونسية والاتحاد العام التونسي للشغل، المرجع السابق، ص 47.

- 29- سعد توفيق البزار، الحركة العمالية في تونس 1924-1956- نشأتها وتطورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، دار زهران للنشر، تونس، 2013. ص.145.
- 30- ايمان بوشريط.فرحات حشاد ودوره في الحركة النقابية التونسية 1946- 1956 م. جامعة بسكرة 2015-2016م ص 97 .
- 31- سعد توفيق البزار: العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946 - 1956م.مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 13، جامعة بابل، أيلول. 2013. ص.27.
- 32- ايمان بوشريط.فرحات حشاد ودوره في الحركة النقابية التونسية 1946- 1956.ص.98.
- 33-سعد توفيق البزار: العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946- 1956. ص.27.
- قائمة المصادر والمراجع
- أولاً- المصادر :

- 1- تامر ، الحبيب، هذه تونس تقديم الرشيد أدريس، مراجعة تحقيق حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.
- 2- الحشائشي، محمد بن عثمان، جامع الزيتونة، تقديم وتحقيق الجيلواني بن الحاج يمني، نهى للطباعة والنشر، صفاقس، تونسي، 2006م.
- 3- خالد ، أحمد، الزعيم فرحات حشاد بطل الكفاح الاجتماعي والوطني شهيد الحرية حياته ونضاله وفكره وكتاباتاته ، منشورات دار زخارف، تونس، 2007م.
- 4- مناصرية، يوسف، الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1988م.

ثانياً- المراجع:

- 1- بن حميدة، عبدالسلام، الحركة النقابية (1924-1952م) تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مركز البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005م.
- 2- بن ققصية، عمر، أضواء على الصحافة التونسية، دار أبوسلامة للطباعة والنشر، تونس، د.ت.

- 3- بوطيبي ، محمد ، الحركة النقابية التونسية، دراسة مقارنة بين نقابي جامعة عموم العملة التونسية والاتحاد العام التونسي للشغل، د.ن، 2017م.
 - 4- الزيدي، علي الزيتونيين، دورهم في الحركة الوطنية التونسية (1904-1945)، مكتبة علاء الدين صفاقس، تونس، 2007م.
 - 5- الشايب، لطفي، الحركة الوطنية التونسية والمسألة العمالية النقابية (1894-1956) مركز النشر الجامعي، فنون للطباعة ، تونس، 2013م.
 - 6- الهمامي، حمة ، قراءة في تاريخ الحركة النقابية، صامد للنشر والتوزيع، صفاقس ، د.ت.
 - 7- سعد توفيق البزار، الحركة العمالية في تونس 1924 1956- نشأتها وتطورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، دار زهران للنشر، تونس، 2013.
 - 8- سعد توفيق البزار : العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946 - ، 1956مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 13، جامعة بابل، أيلول 2013 .
- ثالثاً- رسائل الماجستير :
- 1- الشيباني، حياة، وآخرون، الاتحاد العام التونسي للشغل وعلاقته بحزبي الدستور القديم والجديد، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، تونس، 2017م.
 - 2- ايمان بوشريط.فرحات حشاد ودوره في الحركة النقابية التونسية 1946-1956م. جامعة بسكرة 2015-2016م



تأثير الزراعة المروية على المياه الجوفية في منطقة الزاوية

عادل عمر أبوالقاسم عبدالمولى

جامعة الزاوية كلية الآداب بالزاوية

المخلص

إن نقص المياه في ليبيا ومحدودية مصدرها يعد من المشاكل التي تواجه النشاط الزراعي ، حيث لا توجد مجاري مائية دائمة كما أن الأمطار متذبذبة من سنة إلى أخرى، الأمر الذي يزيد من الضغط على الخزان الجوفي . ويعتبر سهل الجفارة من أهم السهول الساحلية بالبلاد حيث تقع منطقة الدراسة ضمن هذا السهل والذي أصبح يعاني من تغير كمي ونوعي في مياهه الجوفية، بسبب السحب المفرط نتيجة النشاط الزراعي حيث تشير الدراسات أن 83% من المياه الجوفية تستخدم في هذا النشاط . وعليه فإن هذه الدراسة تحاول إيجاد بعض الحلول لهذه المشكلة .

مقدمة:

المياه هي عنصر الحياة الأول وبدونها تتعدم الحياة بجميع صورها، كما يؤدي نقصها إلى عرقلة مشاريع التنمية وهجرة الأفراد والجماعات حيث لعبت المياه دوراً مهماً في بناء العديد من الحضارات عبر التاريخ.

إن نقص المياه ومحدودية مصدرها من المشاكل التي تواجه النشاط الزراعي في ليبيا، فأما الأمطار متذبذبة من سنة إلى أخرى وذلك لوقوع المنطقة ضمن الإقليم الجاف وشبه الجاف وارتفاع الحرارة وخاصة في فصل الصيف الأمر الذي يزيد من الإفراط في استخدام المياه الجوفية في ظل التوسع الزراعي، وقد نتج عن ذلك هبوط ملحوظ في منسوب المياه الجوفية، وتداخل مياه البحر وخاصة في المناطق الساحلية.

وتعد الأرض القابلة للزراعة في ليبيا محدودة المساحة حيث يعتبر سهل الجفارة من أهم السهول المؤهلة للزراعة والاستيطان حيث تقع منطقة الدراسة ضمن هذا السهل والذي يعاني من عجز مائي قدر بحوالي 78 مليون متر مكعب في السنة الأمر الذي ترتب عليه تدهور في نوعية المياه للخزان السطحي وهبوط حاد في منسوب الخزان العميق^(١).

الأمر الذي يدعو إلى ترشيد استخدام الماء في الزراعة من ناحية، والوصول إلى اكفاء استخدام ممكن لها.

المشكلة: إن إمكانية التوسع الزراعي في أي منطقة من العالم تتوقف على مدى توفر العناصر اللازمة لذلك من أرض صالحة للزراعة وقوى بشرية وموارد مائية، وأن العائق الأساسي للزراعة في ليبيا هو الاعتماد شبه الأساسي على المياه الجوفية، حيث تساهم هذه المياه بأكثر من 98% من إجمالي الاستهلاك ويرجع ذلك إلى شح المطر وتذبذبها وقلة انتظامها.

ونتيجة لذلك أصبح هناك استغلال مفرط للمياه الجوفية نتج عنه هبوط حاد في مناسيب المياه في بعض الخزانات الجوفية، وتدهور نوعية المياه نتيجة تداخل مياه البحر، وعليه تكمن المشكلة الأساسية للمياه في ليبيا بسبب التوسع الزراعي وزراعة محاصيل شرهة للماء.

ويمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

- ما مدى تأثير استخدامات المياه في الزراعة على الخزان الجوفي؟
- الأهمية: يمكن تلخيص أهمية البحث في النقاط الآتية:
- التقليل من الزراعة في فصل الصيف.
- الابتعاد عن زراعة المحاصيل الشرهة للماء.
- الابتعاد عن الطرق التقليدية في ري المحاصيل واتباع الطرق الحديثة.

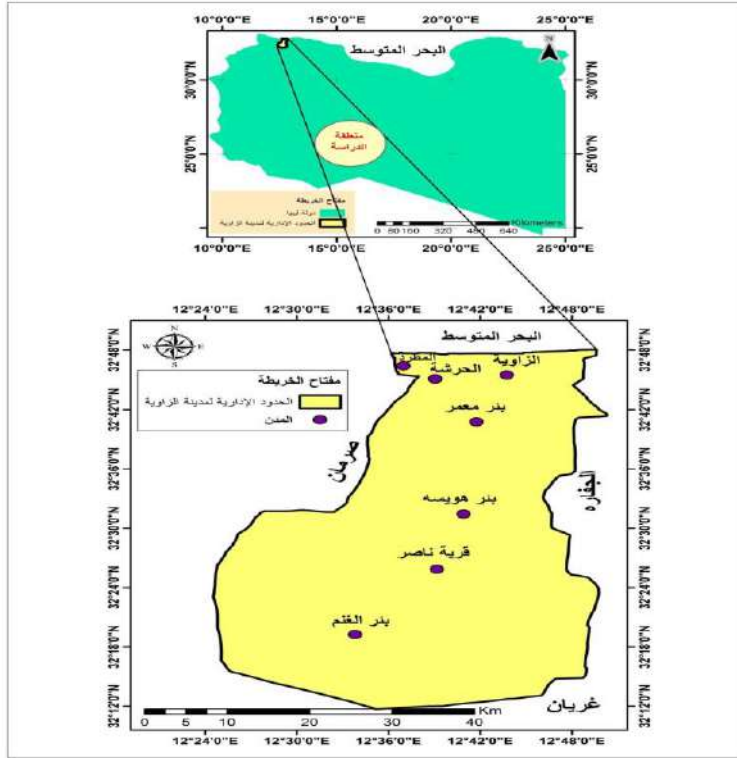
الأهداف:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الاهداف الآتية:

- التعرف على الآثار الناتجة عن الاستهلاك المفرط للمياه الجوفية.
- التعرف على أهم المحاصيل المستهلكة للمياه وزراعة محاصيل أقل استهلاكاً للمياه.
- التعرف عن الآثار الناجمة من الاستهلاك المفرط للمياه في الزراعة.

الموقع والمساحة:

تقع منطقة الدراسة في الجزء الأوسط من سهل الجفارة، والذي يعد من أهم السهول الساحلية في البلاد حيث يشغل مساحة تزيد عن 17000 كم² وهو سهل مثلث الشكل يحده من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الجبل الغربي ومن الغرب الحدود الليبية التونسية ومن الشرق ينتهي عند النقطة الخمس حيث يقع بين خطي طول 30° 11' شرقاً و 16° 14' شرقاً وبين دائرتي عرض 18° 22' شمالاً و 10° 33' شمالاً وينقسم السهل إلى ثلاثة أجزاء هي الشريط الساحلي والذي يمتد من شاطئ البحر إلى مسافة تتراوح بين 10 : 20 كم إلى الجنوب ويتميز الشاطئ بقلة التغيرات والخلجان ويتميز بوجود الكثبان الرملية يلي الشريط الساحلي جنوباً الجزء الأوسط من السهل والذي يتراوح عرضه بين 60 : 90 كم ويرتفع عن سطح البحر 100م تقريباً ويتداخل في الجنوب مع الجزء الثالث من السهل والذي يمتد إلى الحافة الشمالية من جبال نفوسة حيث يصل ارتفاع هذا الجزء حوالي 200م فوق مستوى سطح البحر. حيث تقع منطقة الدراسة بين دائرتي عرض 12° 32' و 16° 47' شمالاً وبين خطي طول 20° 04' 12' و 02° 51' 12' شرقاً. حيث يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الجبل الغربي ومن الشرق بلديات الزهراء والناصرية والمائة العامرية ومن الغرب بلدية صرمان وتنقسم منطقة الدراسة من الناحية الإدارية إلى ثلاث بلديات هي الزاوية والزاوية الجنوب والزاوية الغرب حيث تبلغ مساحتها حوالي 2753 كم² أي حوالي 0.16% من مساحة البلاد⁽ⁱⁱ⁾.



خريطة توضح منطقة الدراسة

التركيب الجيولوجي:

يعتبر الزمن الجيولوجي الثالث من أهم الأزمنة الجيولوجية في تشكيل القسم الشمالي من ليبيا حيث ظهر سهل الجفارة فوق سطح البحر، وأصبح مكشوف للعمليات المورفولوجية وتحول الإقليم إلى سهل تحتاتي، وقد أدى طغيان البحر وتراجعها إلى انتشار التكوينات البحرية التي تتداخل مع تكوينات ترسيبية قارية، نقل معظمها من الحواف الجبلية المجاورة والتي ترسبت في بطون ومقدمة الأودية خلال الزمنين الثالث والرابع⁽ⁱⁱⁱ⁾.

ويمكن تقسيم تكوينات الزمن الرابع إلى:

1- تكوينات عصر الهولوسين:

أ- الرواسب الربحية: وهي تنتشر في مساحة كبيرة من منطقة الدراسة في الجزء الأوسط والجنوبي على هيئة كتبان رملية.

ب- ترسيبات السبخة: وتظهر هذه الترسبات على الساحل وعلى الأجزاء الغربية لمنطقة الدراسة وتغطيها قشور ملح وجبس ناتج عن التبخر خلال فترة الجفاف.

2- تكوينات عصر البلاستوسين:

أ- تكوين قرقارش: يظهر هذا التكوين على طول الساحل في شريط لا يزيد عرضه على 2 كم ويتكون من رمال شاطئية وأحجار رملية تغمره الرواسب الريحية.

ب- تكوين الجفارة: يوجد في الجزء الجنوبي على هيئة رواسب رملية وكذلك في الجزء الشرقي والجنوبي الشرقي من منطقة الدراسة.

ج- تكوين قصر الحاج: يوجد في بعض أجزاء المنطقة الجنوبية وهو عبارة عن رواسب من الحصى المتماسك وغير المتماسك.

المناخ: يعتبر المناخ عنصر هام في التوزيع الجغرافي للنباتات، حيث أن لكل محصول زراعي حد أدنى وأقصى من العناصر المناخية كما أنه يؤثر على جودة المحصول وكميته.

عناصر المناخ:

1- الحرارة: للحرارة دور كبير في توزيع الحياة النباتية من فصل إلى آخر ونظراً لوقوع المنطقة بالقرب من البحر جعل معدلات الحرارة معتدلة نسبياً وخاصة في المناطق الشمالية حيث يلطف البحر من حرارة الصيف ويخفض من برودة الشتاء، مع ارتفاع معدل الرطوبة وخاصة في فصل الصيف.

2- الأمطار: تسقط الأمطار في منطقة الدراسة في الفترة ما بين شهر سبتمبر إلى شهر أبريل، ولكن هذه الأمطار غير منتظمة ومتذبذبة من سنة إلى أخرى حيث تنحصر قمة تساقط الأمطار في الغالب في الفترة الممتدة من شهر أكتوبر إلى يناير، ويبلغ معدل الأمطار في منطقة الدراسة حوالي (262 كم) للفترة الممتدة من سنة (1981م إلى 2011م) والأمطار في هذه المنطقة اعصارية وتسقط بفعل هبوب الرياح الغربية العكسية. وهي أمطار متذبذبة وغير منتظمة في مواعيد سقوطها وكمياتها الأمر الذي يشكل خطورة على النشاط الزراعي (الزراعة البعلية) والنشاط الرعوي.

جدول يوضح كميات الأمطار في منطقة الزاوية

السنة	الكمية بالمليمترات
1991	271.7
1992	172.0
1993	315.5
1994	263.9
1995	419.7
1996	277.5
1997	367.8
1998	251.0
1999	312.0

المصدر: مصلحة الارصاد الجوي.

3- الرياح:

تلعب الرياح دوراً مؤثراً على الحياة النباتية وخاصة في فترة هبوب الرياح الجافة في فصل الربيع والصيف، كما هو الحال في رياح القبلى التي تهب في أواخر الربيع وأوائل الصيف كما تهب هذه الرياح في فصل الصيف.

أما في فصل الشتاء يكون اتجاه الرياح متغير وغير ثابت وذلك لمرور المنخفضات الجوية، حيث تهب الرياح في مقدمة ومؤخرة تلك المنخفضات العابرة فوق البحر المتوسط المتجهة من الغرب إلى الشرق والتي تغير اتجاهها بعد مرور المنخفضات الجوية إلى رياح شمالية وشمالية غربية (الرياح الغربية العكسية) والتي تسبب في سقوط الأمطار على منطقة الدراسة.

المياه بالمنطقة:

تفتقر ليبيا بصفة عامة إلى المجاري المائية الدائمة، كما إن الأمطار بها متذبذبة من سنة إلى أخرى ولهذا تعتمد البلاد على المياه الجوفية والتي تساهم بأكثر من 95% من إجمالي موارد المياه^(١٧)، وتوجد في ليبيا ستة أحواض مائية وهي حوض سهل الجفارة وحوض سوف الجين والحمادة الحمراء، وحوض سهل بنغازي والجبل الأخضر، وحوض السرير وحوض مرزق، وحوض الكفرة، بعض هذه الأحواض يتحصل على تغذية من مياه الأمطار كما هو الحال في خزان سهل الجفارة وسوف الجين والحمادة وحوض بنغازي والجبل الأخضر، وتقدر كمية المياه المتجددة في الأحواض السابقة بحوالي 650 مليون م³، ولكن هذه التغذية لا تعادل كمية السحب. الأمر الذي يترتب عليه عجز مائي وخاصة في السهول الساحلية، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول يوضح كميات المياه المتاحة في الأحواض المائية (مليون م³) وتأثير الاستغلال البشري عليها لسنة 2009م

الأحواض							
المجموع	مرزق	الحمادة الحمراء	سهل الجفارة	الكفرة والسرير	الجبل الأخضر	كميات المياه المتاحة	
650	-	250	200	-	200		
3850	1800	150	50	1800	50	غير متجددة	
						تأثير الاستغلال	
						هبوط في المنسوب وتداخل مياه البحر	
						هبوط تدريجي محلي بسيط	
						هبوط مستمر في المنسوب السطحي والعميق وتداخل مياه البحر	
						هبوط تدريجي في المنسوب وبعض العيون الجوفية	

المصدر: الهيئة العامة للمياه، تقرير عن هبوط في المياه الجوفية في ليبيا، 2009م، ص3.

ويلاحظ من الجدول السابق أن المياه الجوفية تستحوذ على أكبر نسبة من حجم الموارد المائية بالبلاد، ثم تأتي المياه السطحية بنسبة 2.3% ثم المياه المحلاة بنسبة 1.4% ثم المياه المعالجة بنسبة 0.7%^(١٨).

استغلال الخزان العميق تزايد بشكل كبير منذ أن اختل التوازن العام في منسوب المياه، وقد أشارت القراءات المحلية إلى أن هبوط مستوى الماء بهذا الخزان يتراوح ما بين 2.5م إلى 5م/سنة^(vii).

كما أشارت دراسة للهيئة العامة للمياه سنة 1995م بأن مياه البحر تتداخل مع المياه الجوفية على طول الشريط الساحلي لمسافة بين 2 إلى 10كم في السنة، حيث تقدر كمية المياه المتسربة من البحر بحوالي 166 مليون م³/سنة، الأمر الذي يترتب عليه تدهور في نوعية المياه وخاصة بالمناطق الساحلية.

وقد ذكرت بعض التقرير أن رجوع المياه إلى المستوى الطبيعي في الخزانات الجوفية يحتاج إلى التوقف التام عن السحب من هذه الخزانات لمدة 75 سنة علماً بأنه لن يحدث تحسن كبير في نوعية المياه^(viii).

ويلاحظ بأن جل استهلاك المياه في منطقة الدراسة يكون للأعمال الزراعية حيث قدرت نسبة الاستهلاك بحوالي (87.3%) من مجموع الاستهلاك في الأغراض المختلفة.

وقد نجم عن الاستغلال الكبير للمياه الجوفية بالمنطقة إلى اختلال في التوازن المائي للخزان الجوفي السطحي والعميق، حيث تعرض إلى هبوط شديد في مناسيب مياهه، وقد نتج عن ذلك تداخل لمياه البحر على طول امتداد الساحل مع تدهور الخصائص الكمية والنوعية للمياه بالمنطقة، وعليه تعتبر الاحتياجات المائية المستقبلية أكثر حرجاً^(ix).

مصادر المياه:

لا تتمتع منطقة الدراسة بمعدلات أمطار كبيرة ومستقرة فهي متذبذبة من سنة إلى أخرى، كما أنها لا تملك خزانات جوفية كبيرة كما هو الحال في المناطق الجنوبية من البلاد. عليه فإن الموارد المائية تتمثل في الآتي:

1- الأمطار:

يبدأ موسم سقوط الأمطار في المنطقة في فصل الخريف وينتهي في فصل الربيع، حيث تتراوح معدلاتها السنوية بين 155ملم و480ملم، وقد بلغ معدل الأمطار بالمنطقة للفترة ما بين (1981 إلى 2011) كما ذكر سابقاً حوالي 262 ملم/سنة.

وعليه فإن المنطقة تصنف حسب سلم ديمارتون ضمن المناطق شبه الجافة، وعند هطول الأمطار فإن جزء منها يجري في شكل سيول تكون مجارى بعض الأودية وجزء آخر يتسرب في باطن الأرض لتغذية الخزان الجوفي (غير العميق).

وعليه فإن مياه الأمطار بصفة عامة تتعرض لعملية (التبخر والتسرب) والتسرب يتوقف على طبيعة التربة ودرجة مساميتها، أما التبخر فيتوقف على درجة الحرارة، والرطوبة النسبية، وكثافة الغطاء النباتي وسرعة الرياح. وعليه فإن نسبة كبيرة من مياه الأمطار يتعرض لعملية التبخر.

2- المياه الجوفية:

إن المياه المتغلغلة والمتسربة في التربة من الأمطار أو المياه الجارية تصل إلى طبقات التربة الكتيمة وتتجمع في خزاناتها وتشكل حوض مائي يسمى بالمياه الجوفية، ويلاحظ على المياه الجوفية أنها غير ثابتة وهي تتبدل خلال العام، فهي قد تتبع الدورة المناخية خلال فصول السنة، ففي فصول النمو وهي الأكثر حرارة يلاحظ انخفاض منسوب المياه الجوفية وذلك بسبب زيادة السحب الناتج عن زيادة عملية التبخر، أما في الفصول الباردة والتي تسقط فيها الأمطار وتقل عملية التبخر فإن المياه الجوفية تحافظ على منسوبها بل قد تزيد في منسوبها نتيجة التغذية وقلت السحب^(x)، وقد دلت الدراسات التي أجريت على المنطقة أن الأمطار رغم قلتها وعدم انتظامها فهي المصدر الأساسي لتغذية المياه الجوفية سوى بشكل مباشر أو عن طريق السيول والأودية التي تأتي من المناطق الجبلية المجاورة، وقد بلغت كمية التغذية لمنطقة سهل الجفارة ككل نحو 78 مليون م³/سنة، منها حوالي 45% يأتي من التساقط المباشر على المنطقة^(xi).

ويرجع الكثير من الباحثين إلى أن تغذية المياه الجوفية ترجع إلى ثلاثة مصادر هي^(xii):

1- تسرب مياه الأمطار مباشرة من خلال التربة.

2- تسرب مياه الأودية المنحدرة من المرتفعات.

3- تكثف بخار الماء في صورة ندى خلال الليل.

ويؤكد الباحثون على أن العامل الثاني وهو تسرب مياه الأودية إلى المياه الجوفية من العوامل الرئيسية التي تساهم بشكل مباشر في تغذية تلك المياه وخاصة الطبقة الأولى والثانية وهما ضمن

تكوينات الزمن الرابع، إضافة إلى تغذية المصدر الارتوازي المتجمع في تكوينات الزمن الجيولوجي الثاني والثالث.

كما تضيف بعض الدراسات إلى أن الخزانات العميقة تعمل على تغذية الخزانات الضحلة عن طريق التسرب الرأسى إلى أعلى^(xiii).

وعموماً فإن منطقة الدراسة تعتمد بشكل أساسى على المياه الجوفية والتي تكونت خلال أزمنة جيولوجية سحيقة وهذه التكوينات هي:

1- تكوين الزمن الرابع:

ويتكون من الحجر الرملي والحجر الجيري مع تداخلات من الحجر الرملي الجيري والطين والرمال ويتراوح سمكه المشبع ما بين 10-100 متر. أما عمق الآبار المستغلة تتراوح ما بين 30 إلى 160 متراً، وقد شهدت انخفاضاً ملحوظاً في مستوى مياهها، وذلك بسبب السحب المفرط وانخفاض معدلات التساقط.

2- تكوين أبوشيبية:

تتكون من طبقات من الحجر الرملي تتخلله طبقات من الحصى والصلصال الأحمر والطين، وترجع تكوينات صخوره إلى العصر الكريتاسيوالجوراسي، وهي تقع تحت رواسب الزمن الرابع، ويتراوح عمق هذا الخزان ما بين 140 إلى 800متر، وسمكه ما بين 110 إلى 370 متر^(xiv)، ومياه هذا الخزان أكثر جودة من مياه الخزان السطحي، من حيث قلة الملوثات كما أنها أوفر من مياه الخزان السطحي، حيث تتبع من هذا الخزان بعض العيون والتي تقع خارج منطقة الدراسة مثل عيون الرابطة الشرقية والغربية^(xv).

3- تكوين العزيزية:

يتكون من صخور العصر الترياسي الأوسط المعروف بتكوين العزيزية الدولوميتي والتي أساسها من حجر جيري دولوميتي، وتوجد هذه الطبقة تحت تكوين أبوشيبية، وتعتبر طبقة هذه المياه من أهم المصادر المائية في بعض المشاريع الزراعية الواقعة في جنوب منطقة الدراسة، وقد قدرت كمية المياه لتكوين العزيزية من قبل شركة جيفلي بحوالي 5.9 مليون م³، وهي بالتالي تفوق كمية مياه تكوين أبوشيبية^(xvi).

المستهلك الرئيسي للمياه:

إذا كانت الدول التي تتوفر بها المياه العذبة تقوم بترشيد استخداماتها، وتضع أولويات لهذا الاستخدام فإن ليبيا أولى بأن تقوم بذلك نظراً لارتفاع ندرة الموارد المائية بها، وعليه يجب أن تكون هناك سياسة مائية مشددة لتحديد كمية المياه المسموح بسحبها من الخزانات الجوفية واستخدامها للأغراض الزراعية والاستعمالات الأخرى، والحد من سوء استغلالها وخاصة في العمل الزراعي باعتباره المستهلك الأكبر حيث تقدر كمية المياه المستخدمة في العملية الزراعية في ليبيا بحوالي 4.1 مليار متر مكعب سنوياً^(xvii)، وهذه الكمية في تزايد مستمر بسبب تذبذب الأمطار وزيادة التوسع في استصلاح الأراضي وزراعتها بسبب زيادة الطلب على الغذاء.

وقد أكدت الدراسات والتقارير أن استغلال المياه الجوفية في سهل الجفارة ككل تتفوق به الزراعة عن الاستخدامات الأخرى فقد احتلت الزراعة نسبة 87.3% من مجموع الاستهلاك الكلي لعام 2000م البالغ 1300 مليون م³ بالسنة. والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول يوضح استغلال المياه الجوفية بمنطقة سهل الجفارة للفترة من 1958-2000م (مليون م³/سنة)

السنة	الاعراض المنزلية والصناعية		الأغراض الزراعية		الإجمالي
	الكمية	%	الكمية	%	
1958	12	50	12	50	24
1963	23	59	16	41	39
1968	25	23.8	80	76.2	105
1973	75	18	243	82	418
1988	95	16.9	468	83.1	563
1995	120	16.7	600	83.3	720
2000	165	12.7	1135	87.3	1300

المصدر: محمد سالم ضو، سعد جاسم محمد، مرجع سابق، ص146.

وعموماً فإن منطقة سهل الجفارة تعاني من عجز مائي كما ذكر آنفاً، الأمر الذي ترتب عليه اختلال في التوازن المائي للخزان الجوفي السطحي والعميق، بحيث تعرض إلى هبوط شديد في مناسيب مياهه مع تدهور الخصائص الكمية والنوعية للمياه، ومع تدهور هذه الخصائص تبدو الاحتياجات المائية المستقبلية أكثر حرجاً.

ويتضح مما سبق أن المستهلك الرئيسي للمياه بمنطقة الدراسة هي العملية الزراعية وخاصة زراعة أشجار الفاكهة والزراعة الصيفية والتمثلية في زراعة الخضروات والأعلاف حيث يحتل البرسيم مرتبة مهمة في زراعة الأعلاف وهو مستهلك كبير للمياه حيث يحتاج إلى حوالي أربعين رية في السنة (جيدة الأمطار) حيث تقدر الاحتياجات المائية للهكتار حوالي من 18 إلى 20 ألف متر مكعب في السنة، وهي موزعة على ثلاث فترات بواقع 50% للفترة الحارة، و30% للفترة المعتدلة، و20% للفترة الباردة نسبياً على وجه التقريب⁽¹⁷⁾، علماً أن هذا المحصول يزرع على نطاق واسع في منطقة الدراسة أضف إلى ذلك فإن المنطقة تنشط فيها زراعة الخضروات والتي تستهلك كميات كبيرة من الماء وخاصة تلك التي تزرع في فترة الجفاف وارتفاع درجة الحرارة، الأمر الذي نتج عنه تزايد عملية السحب على المياه الجوفية حيث سبب ذلك في نضوب العديد من الآبار، مما دفع المزارعين إلى زيادة تعميق آبارهم أو حفر آبار جديدة والانتقال إلى الخزانات الجوفية الأعماق.

لهذا يجب دق ناقوس الخطر للحد من زراعة المحاصيل الشرهة للماء وإيجاد بدائل جديدة للمياه مثل تحلية مياه البحر واستكمال منظومة النهر الصناعي، والاستفادة من مياه الأمطار والتي يمكن حجزها خلف السدود حيث يقدر مجموع المياه المنحدرة من السفوح الشمالية للجبل الغربي بحوالي 100 مليون م³/سنة (عندما يكون الموسم جيد)، ومعظم هذه المياه تضيع دون الاستفادة منها، بل قد ينجم عنها أضرار كانهجراف التربة، وعليه يجب الاستفادة من كل هذه الأمور من أجل أطالت عمر الخزان الجوفي بالمنطقة.



صورة توضح أحواض حفظ مياه الري



صور توضح طرق الري بالمنطقة

نتائج البحث: توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- 1- تعد المياه الجوفية المصدر الأساسي لمد المنطقة بالمياه في ظل تذبذب الأمطار.
 - 2- لا يوجد استفادة مباشرة من المياه المحجوزة خلف السدود، كما هو الحال في سد وادي زارت.
 - 3- يتعرض الخزان الجوفي للهبوط في مناسبه بسبب الاستغلال المفرط للمياه الجوفية حيث قدر بأكثر من 3م/سنة.
 - 4- السحب المفرط الذي يتعرض له الخزان الجوفي أدى إلى تغير كمي ونوعي للمياه الجوفية بالمنطقة.
 - 5- استخدام الأحواض السطحية وكذلك استخدام طرق ري غير حديثة الأمر الذي ترتب عليه هدر كميات كبيرة من المياه عن طريق التبخر.
 - 6- غياب تام لتطبيق القوانين واللوائح الخاصة بالزراعة وتنظيم فترات الري.
- توصيات البحث:

- 1- التركيز على الزراعة الشتوية والابتعاد عن زراعة المحاصيل الشريهة للماء.
- 2- صيانة شبكات الري واستعمال طرق حديثة للري.
- 3- الاستفادة من مياه الأمطار وخاصة تلك المحجوزة خلف السدود.
- 4- تفعيل دور المرشد الزراعي لتوعية المزارعين.
- 5- استخدام التقنية الحديثة في مراقبة الخزانات الجوفية.
- 6- تفعيل القوانين واللوائح التي تصدر من الجهات ذات الاختصاص والتي تنظم استهلاك المياه.
- 7- استكمال منظومة النهر الصناعي الخاصة بتزويد المنطقة بالمياه.
- 8- الاتجاه إلى تحلية مياه البحر باستخدام طاقة رخيصة حتى يمكن استخدامها في المجال الزراعي.

المراجع

- (i) محمد عمار القاضي، حسين ميلود التلوع، الوضع المائي بشعبية الزاوية، مجلة الماء والحياة، الهيئة العامة للمياه، العدد السابع، مارس، 2008م، ص 4-6.
- (ii) الهيئة العامة للمعلومات، إدارة الاحصاء والتعداد، 2016م، ص 7.
- (iii) جودة حسنين جودة، جيومورفولوجية الأراضي الليبية، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1973م، ص ص 46-48.
- (iv) الهيئة العامة للمياه، العوامل المناخية وأثرها على المياه بليبيا، الإدارة العامة للتخطيط والمتابعة والاحصاء، 2006م، ص 6.
- (v) عادل احمد، التوسع في حفر الآبار الجوفية بمشروع وادي الحي، رسالة ماجستير غير منشورة، اكااديمية الدراسات العليا، طرابلس، قسم الجغرافيا، 2007م، ص 91.
- (vi) حميدة الجمل، تقييم الأثر البيئي لتداخل مياه البحر على تدهور الأراضي في المنطقة المروية الممتدة من جنزور إلى الزاوية باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد، رسالة ماجستير غير منشورة، اكااديمية الدراسات العليا، طرابلس، قسم الجغرافيا، 2007م، ص ص 18-20.
- (vii) النهر الصناعي، التقرير السنوي عن الوضع المائي بسهل الجفارة، 2013م، ص 3.
- (viii) تقرير الهيئة العامة للمياه، 2006م، ص 2.
- (ix) محمد سالم ضو، سعد جاسم محمد، دراسة في الجغرافيا الطبيعية للأراضي الليبية وظواهرها الكبرى، دار شموع الثقافة، الزاوية، 2006م، ص ص 147-148.
- (x) طه الشيخ حسن، المياه والزراعة والسكان، دار علاء الدين، دمشق، 2003م، ص ص 28-29.
- (xi) حسن الجديدي، الزراعة المروية وأثرها على استنزاف المياه الجوفية في شمال غرب سهل الجفارة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته، 1986م، ص ص 16-164.
- (xii) الهادي ابولقمة، دراسات ليبية، مكتبة الفكر، طرابلس، 1970م، ص 80.
- (xiii) حسن الجديدي، مرجع سابق، ص ص 164-165.
- (xiv) المرجع السابق، ص 181.
- (xv) سليمان صالح الباروني، العيون بمنطقة الجبل الغربي والواحات الليبية، مجلة الهندسي، العدد 37-36، 1997م، ص 56.

(xvi) أمانة الاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي، الهيئة التنفيذية لمنطقة سهل الجفارة، تقرير بالاستلام النهائي للآبار، العقد رقم 55 لسنة 1983م، 1989م.

(xvii) خيري الصغير، محاصيل الأعلاف، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط2، 1990م، ص101.



كيفية استنتاج معادلة شرودينجر المعتمدة علي الزمن وفي بعد واحد باستخدام

مؤثرات الطاقة وكمية الحركة

أ . امنة احتيوش

كلية الاقتصاد / جامعة صبراتة

1- الملخص :

سوف نقوم بدراسة وتحليل تركيبة معادلة شرودينجر المعتمدة علي الزمن في بعد واحد في الميكانيكا الكم ، من حيث كيفية الحصول عليها واشتقاقها من اجل ربط حل معادلة الموجة الخاصة بالجسيمات و الطاقة وكمية الحركة للفوتون ومكان الجسيم بصيغ تفاضلية جزئية تسمى فصل المتغيرات وكذلك من مؤثرات الطاقة وكمية الحركة.

الكلمات المفتاحية : ميكانيكا الكم ، معادلة شرودينجر

Summary:

We will study and analysis the structure of the time-dependent Schrodinger Equation in quantum mechanics, in terms of how to obtain and derive it in order to link the solution of the wave equation for particles ,energy ,the momentum of the photon, and the location of the particle with partial differential formulas calld Separation of variables , as well energy effects.

Introduction :-

TheSchrodinger Equation is known in quantum mechanics as the equation that governs wave motion and also as the partial differential equation of the second order that adheres to the de Broglie hypothesis and the law of conservation of energy and whose solution gives the wave function that describes how the quantumstate of a physical system changes with time .

It was coined by the Austrian Evren Schrodinger in late (1925) and published it in (1926) ,wher he was able a concept of particle movement according to the new concepts that the scientist Louis de Broglie and Heinz Nyberg arrived at in (1925)

To establish matrix atomic quantum mechanics , which that it is not possible to determine the position of an electron and the amount of its movement at the same time, so his conception began on new concepts , which is that he dealt with the particle represented by wave that he called the wave function and assumed a wave motion equation for it mechanical systems can be treated based on wave basis .

The most important findingSchrodingerequation is the concept of influence and distinctive value because it was originally designed to be an equation for the characteristic valu and the most important effects related to the equationSchrodingermomentum effect and energy effect Based on the properties of theSchrodinger equation it is divided into the time – dependentSchrodinger equation and thetime – independentSchrodinger equation [2,5,9].

2- المقدمة :-

تعرف معادلة شرودينجر في الميكانيكا الكم بأنها المعادلة التي تحكم الحركة الموجية ، وايضا بأنها المعادلة التفاضلية الجزئية من الرتبة الثانية، التي تلزم بفرضية دي برولي وقانون حفظ الطاقة ، والتي يعطي حلها الدالة الموجية التي تصف كيفية تغير الحالة الكمية لنظام فيزيائي مع الزمن ، وقد صاغها العالم النمساوي إرفين شرودينجر في أواخر عام (1925) ونشرها عام (1926)، حيث تمكن من بناء تصور لحركة الجسيم وفق المفاهيم الجديدة التي توصل إليها كل من العالم (لويس دي برولي وهينريخ) سنة (1925) التي انشأ الميكانيكا الكمومية الذرية المصفوفية، والتي تنص علي انه لا يمكن تحديد موضع الالكترون وكمية حركته في آن واحد ، حيث بدء تصوره علي مفاهيم جديدة وهي انه تعامل مع الجسيم ممثلا بموجة سماها دالة الموجة وافترض لها معادلة حركة موجية تنطبق مع الصيغة الكلاسيكية النيوتنية للطاقة الحركية للجسيم ومنها يمكن معالجة النظم الميكانيكية علي اساس موجي .

أهم ما توصلت إليه معادلة شرودينجر مفهوم المؤثر والقيمة المميزة ذلك لأنها صممت بالاساس لتكون معادلة للقيمة المميزة، واهم المؤثرات ذات العلاقة بمعادلة شرودينجر مؤثر كمية الحركة ومؤثر الطاقة [9,5,2].

واستنادا علي خصائص معادلة شرودينجر فهي مقسمة الي معادلة شرودينجر المعتمدة علي الزمن ومعادلة شرودينجر المستقلة عن الزمن.

3- الدالة الموجية (The Wave function).

مع ظهور علم الميكانيكا الكم برزت معادلات وفرضيات جديدة ، اعتبرت اساسا لهذا العلم الذي يعني بحركة الجسيمات دون الذرية التي لا تري بالمجهر ، اهمها معادلة شرودينجر وما توصلت إليه من أفكار كالدالة الموجية والحلول التي قدمتها للمعادلة بحيث استطاعت تفسير كثير من المفاهيم الفيزيائية الشائكة .

(3.1) - تعريف الدالة الموجية :

هو مصطلح يستخدم في الميكانيكا الكم ، ويدل علي كمية متغيرة تعبر رياضيا عن الصفات الموجية للجسيم ، وهذا يعني ان قيمة الدالة الموجية لجسيم ما موجود في مكان و زمان محددين .

(3.2) - صفات الدالة الموجية :

- 1- تقدم الدالة الموجية كافة المعلومات للجسيم القابلة للقياس .
 - 2- إن كان قيمة مربع الدالة الموجية تساوي الواحد ،هذا يعني أن احتمالية اكتشاف جسيم انه موجود في مكان ما تساوي الواحد .
 - 3- الدالة الموجية مستمرة وقيمتها مفردة .
 - 4- من خلال معادلة شرودينجر يمكن بسهولة معرفة حسابات طاقة الجسيم .
 - 5- الدالة الموجية لجسيم حر هي موجة جيبية تتضمن كمية حركة محددة بدقة وموقع غير محدد.
- لنفرض ان جسيما كتلته m يتحرك علي طول محور السينات x في الاتجاه الموجب من اليسار الي اليمين ، بكمية حركة P_x معلومة بدقة وطاقة كلية E ، إن موضع الجسيم في هذه الحالة سيكون غير محدد، فالموجة المرافقة له سوف تنتشر علي طول محور السينات ويكون الطول الموجي لها :

$$\lambda = \frac{h}{P_x} \rightarrow (1) \quad , \quad V = \frac{E}{h} \rightarrow (2)$$

وبكتابة هاتين المعادلتين بدلالة الثابت بلانك $[\hbar = \frac{h}{2\pi}]$ ، نحصل علي :

$$P_x = \hbar k \quad (3)$$

$$E = \hbar \omega \quad (4)$$

لنفرض أن هذه الموجة المستوية تعطي بالدالة الموجية التالية :

$$\psi(x, t) = Ae^{i(kx - \omega t)} \quad (5)$$

بأخذ المعادلتين (3) و(4) بعين الاعتبار تصبح المعادلة الاخيرة كالتالي :

$$\psi(x, t) = Ae^{\frac{i}{\hbar}(Px - Et)} \quad (6)$$

إن هذه المعادلة تمثل الموجة المستوية المرافقة للجسيم الذي ينتشر في الاتجاه الموجب لمحور السينات x ، وبكمية حركة وطاقة كلية وسوف نستخدم هذه الدالة ونراها كثيرا في هذا البحث.

4- معادلة شرودينجر (Schrödinger's Equation):

$$-\frac{\hbar^2}{2m}\nabla^2\psi + V\psi = i\hbar\frac{\partial\psi}{\partial t}$$

(4.1)- معادلة شرودينجر المعتمدة علي الزمن في بعد واحد.

(The Time-Dependent Schrödinger's Equation in one dimension)

يمكن الحصول علي معادلة شرودينجر بطرق مختلفة سوف نتطرق لبعض منها [9].

لنفرض أن جسيما كتلته m يتحرك علي طول محور السينات تحت تأثير القوة $F(x)$ التي هي دالة في الموضع فقط وكما القوة فإن وضع الجسيم V هي أيضا دالة في الموضع فقط ولا تعتمد علي الزمن ، لذلك تسمى القوة F في هذه الحالة بالقوة المحافظة .

لنفرض ايضا ان سرعة الجسيم صغيرة مقارنة بسرعة الضوء ، وبالتالي فإن هي كمية حركته p_x ، وتعطي طاقته الكلية E بالعلاقة التالية :

الطاقة الكلية = (طاقة الحركة) + (طاقة الوضع)

$$\frac{p_x^2}{2m} + V = E \quad (7)$$

بتحويل هذه المعادلة الي مؤثرات بحيث تصبح كالتالي :

$$\frac{\hat{p}_x^2}{2m} + \hat{V} = \hat{E} \quad (8)$$

بالتأثير علي الدالة الموجية $\psi(x, t)$ في المعادلة (8) يمكن ان نحصل علي :

$$\frac{\hat{p}_x^2}{2m}\psi(x, t) + \hat{V}\psi(x, t) = \hat{E}\psi(x, t) \quad (9)$$

الآن نقوم باشتقاق الدالة الموجية $(\psi(x, t) = Ae^{\frac{i}{\hbar}(Px-Et)})$ ، بالشكل التالي:

$$\frac{\partial\psi}{\partial x} = A\left(\frac{i}{\hbar}\right)p_x e^{\frac{i}{\hbar}(p_x x - Et)} \quad (10)$$

نقوم بالاشتقاق مرة ثانية لنفس المعادلة فنحصل علي :

$$\frac{\partial^2 \psi}{\partial x^2} = A \left(\frac{i}{\hbar} \right)^2 p_x^2 e^{\frac{i}{\hbar}(p_x x - Et)} \quad (11)$$

$$\frac{\partial^2 \psi}{\partial x^2} = \left(\frac{i}{\hbar} \right)^2 p_x^2 \psi \quad (12)$$

إذن :

$$p_x^2 \psi = -\hbar^2 \frac{\partial^2 \psi}{\partial x^2} \rightarrow p_x^2 = -\hbar^2 \frac{\partial^2}{\partial x^2} \quad (13)$$

وباشتقاق الدالة الموجية مرة واحدة بالنسبة لزمان نحصل علي :

$$(14) (-E) e^{\frac{i}{\hbar}(p_x x - Et)} \frac{\partial \psi}{\partial t} = A \left(\frac{i}{\hbar} \right)$$

$$\frac{\partial \psi}{\partial t} = -\frac{i}{\hbar} E \psi$$

$$E \psi = i\hbar \frac{\partial \psi}{\partial t} \quad (15)$$

إذن :

$$\hat{E} = i\hbar \frac{\partial}{\partial t} \quad (16)$$

وبالتعويض بالمعادلتين (13) و (16) في معادلة الطاقة الكلية (6) نحصل علي :

$$-\frac{\hbar^2}{2m} \frac{\partial^2 \psi}{\partial x^2} + V \psi = i\hbar \frac{\partial \psi}{\partial t} \quad (17)$$

تسمي هذه المعادلة بمعادلة شرودينجر المعتمدة علي الزمن، وهي تصف حركة جسيم في بعد

واحد تحت تأثير القوة المحافظة.

(4.2)- توجد عدة طرق لحل معادلات شرودينجر ومن اهمها :

- 1- طريقة فصل المتغيرات (Separation of Variables): يتم فيها فصل المتغيرات الي جزئيين وإيجاد حلول كل منها بشكل مستقل .
 - 2- طريقة التقريبات المساعدة (Perturbation method): يتم فيها تقريب المعادلة الاصلية بمعادلة اسهل ومن ثم حلها ، وحساب الفروق بين الحل الاصيلي والحل التقريبي .
 - 3- طريقة التحليل الاسي (Asymptotic method) : يتم فيها تقريب المعادلة بواسطة وظائف غير دالة (Non-functioning) وحلها .
 - 4- طريقة الحل العددي (Numerical method): يتم فيها حل المعادلة بطرق رقمية باستخدام الحواسيب والبرامج الحاسوبية المناسبة.
 - 5- طريقة التحويلات الرياضية المناسبة (Mathematical transformation method): يتم فيها تحويل المعادلة الي معادلة اسهل بواسطة تحويلات رياضية مناسبة.
- عندما يكون النظام في حالة استقرار (Stationary)، فإن ذلك يعني انه لايتغير مع الزمن.
- نفترض أن الجهد (V) لايعتمد علي الزمن $V(x, t) = V(x)$
- وبالنظر الي معادلة شرودينجر نلاحظ :

$$-\frac{\hbar^2}{2m} \nabla^2 \psi + V\psi = i\hbar \frac{\partial \psi}{\partial t}$$

- 1- ان الطرف الايمن يحتوي فقط علي متغير ψ مع x (اي ان مؤثر الهاملتون لايعتمد علي الزمن t).
 - 2- وان الطرف الايسر يحتوي فقط عل متغير ψ مع الزمن t .
- أ- للحصول علي معادلة شرودينجر نستخدم طريقة فصل المتغيرات (Separation of variables).

نفرض ان ψ (تمثل الدالة الموجية) وهي قيمة واحدة ومتصلة ومتعامدة عند المشتقة الاولى

$$\psi(x,t)=\psi(x)T(t)$$

حيث $\psi(x)$ دالة تعتمد علي المكان فقط و دالة $T(t)$ تعتمد علي الزمن فقط ، وبالتعويض عنفي معادلة شرودينجر :

$$-\frac{\hbar^2}{2m} \frac{\partial^2}{\partial x^2} [\psi(x)T(t) + V\psi(x)T(t)] \quad (18)$$

$$= i\hbar \frac{\partial \psi}{\partial t} [\psi(x)T(t)] \quad (19)$$

$$\frac{\partial^2}{\partial x^2} [\psi(x)T(t)] = T(t) \frac{d^2 \psi}{dx^2} \quad \text{نلاحظ ان التفاضل هنا تفاضل كلي وليس جزئي}$$

$$-\frac{\hbar^2}{2m} T(t) \frac{d^2 \psi}{dx^2} + V(x)\psi T = i\hbar \frac{dT}{dt} \quad (20)$$

بالقسمة علي ψT نحصل علي :

$$-\frac{\hbar^2}{2m} \frac{1}{\psi} \frac{d^2 \psi}{dx^2} + V(x) = i\hbar \frac{1}{T} \frac{dT}{dt} \quad (21)$$

وهنا نلاحظ ان الطرف الايسر يعتمد علي x والطرف الايمن يعتمد علي t وهذا صحيح لجميع t, x وبالتالي يجب ان يساوي الطرفين مقدار ثابت E (يسمى ثابت الفصل).

$$i\hbar \frac{1}{T} \frac{dT}{dt} = E \quad (22)$$

$$-\frac{\hbar^2}{2m} \frac{1}{\psi} \frac{d^2 \psi}{dx^2} + V(x) = E \quad (23)$$

أصبح لدينا معادلتين ،واحدة تعتمد علي فيها الدالة الموجية علي الزمن والاخري تعتمد فيها الدالة الموجية علي المكان،مما سبق سنقوم بايجاد الثابت E [8-9].

$$i\hbar \frac{1}{T} \frac{dT}{dt} = E \rightarrow \frac{dT}{T} = \left(\frac{-iE}{\hbar} \right) dt \quad (24)$$

$$\int \frac{dT}{T} = \left(\frac{-iE}{\hbar} \right) \int dt \rightarrow \ln T = \frac{-iE}{\hbar} t$$

$$T(t) = e^{-i\left(\frac{E}{\hbar}\right)t} \quad (25)$$

نلاحظ انالمقدار $\left(\frac{E}{h}\right)$ يجب ان يكون له وحدة مقلوب الزمن لكي يصبح الاسية بدون وحدة ،ولكن

$$(E/h) \rightarrow \frac{1}{s} \rightarrow \text{unit of } E = \text{unit of } \frac{h}{s} = J \cdot \frac{s}{s} = J$$

اذا يجب ان تكون وحدة E هي الجول (J) بالتالي يكون ثابت الفصل هو الطاقة $E = h\omega$

$$T(t) = e^{-\frac{iEt}{h}} = e^{-i\omega t} \quad (26)$$

$$-\frac{\hbar^2}{2m} \frac{1}{\psi} \frac{d^2\psi}{dx^2} + V(x) = E \quad (27)$$

بضرب المعادلة (23) في ψ نجد ان :

$$-\frac{\hbar^2}{2m} \frac{d^2\psi}{dx^2} + V(x)\psi = E\psi \quad (28)$$

والحل الكامل لمعادلة شرودينجر المعتمدة علي الزمن (TDST) تكون علي الصورة:

$$\psi(x,t) = \psi(x)T(t) = \psi(x)e^{-\frac{iEt}{h}} \quad (29)$$

(4.3) - معادلة الموجة للمجال الكهرومغناطيسي.

الطريقة المتبعة لاشتقاق معادلة شرودينجر منبثقة من معادلات ماكسويل في الفراغ والتي تعرف كالتالي [9-4-1]:

$$\vec{\nabla} \cdot \vec{E} = 0 \quad (30)$$

$$\vec{\nabla} \times \vec{E} = -\frac{\partial \vec{B}}{\partial t} \quad (31)$$

$$\vec{\nabla} \cdot \vec{B} = 0$$

$$\vec{\nabla} \cdot \vec{B} = \mu_0 \epsilon_0 \frac{\partial \vec{E}}{\partial t} = \frac{1}{c^2} \frac{\partial \vec{E}}{\partial t} \quad (32)$$

حيث $\vec{E}$ المجال الكهربائي ، و $\vec{B}$ المجال المغناطيسي ، μ_0 النفاذية المغناطيسية في الفراغ و [5,1] السماحية الكهربائية ، والعلاقة بينهما هي : $\frac{1}{c^2} \mu_0 \epsilon_0 =$

بإجراء الالتفاف ل (31) في المعادلة (30) فتصبح المعادلة علي الشكل التالي:

$$\vec{\nabla} \times (\vec{\nabla} \times \vec{E}) = -\vec{\nabla} \times \frac{\partial \vec{E}}{\partial t} \quad (33)$$

الطرف الايسر من المعادلة تمثله المتطابقة الاتجاهية الاتية :

$$\vec{\nabla} \times (\vec{\nabla} \times \vec{E}) = \vec{\nabla}(\vec{\nabla} \cdot \vec{E}) - \nabla^2 \vec{E} \quad (34)$$

$$\vec{\nabla}(\vec{\nabla} \cdot \vec{E}) - \nabla^2 \vec{E} = -\frac{\partial}{\partial t} \vec{\nabla} \times \vec{B} \quad (35)$$

$$\text{وحيث ان } \vec{\nabla} \cdot \vec{E} = 0 \text{ نجد ان : } -\nabla^2 \vec{E} = -\frac{\partial}{\partial t} \vec{\nabla} \times \vec{B}$$

بالتعويض عن قيمة $\vec{\nabla} \times \vec{B}$ من (34) عليه نحصل علي :

$$\nabla^2 \vec{E} = \frac{\partial}{\partial t} \left(\frac{1}{c^2} \frac{\partial \vec{E}}{\partial t} \right) = \frac{1}{c^2} \frac{\partial^2 \vec{E}}{\partial t^2} \quad (36)$$

المعادلة (36) هي معادلة الموجة للمجال $\vec{E}$ ويمكن ان نعبر عنها في بعد واحد بالشكل التالي :

$$\frac{\partial^2 \vec{E}}{\partial x^2} = \frac{1}{c^2} \frac{\partial^2 \vec{E}}{\partial t^2} = 0 \quad (37)$$

حيث $\vec{E}$ متجه المجال الكهربائي، و C سرعة الضوء لموجة تنتشر في لاتجاه x.

حل المعادلة (3) هو حلالالموجة المستوية والتي تمثل كالاتي:

$$E(x, t) = E_0 e^{i(kx - \omega t)} \quad (38)$$

المعادلة (38) دالة مركبة تحوي وصفا موجيا، لأنها تتكون من متجه الموجة k والتردد الزاوي ω و E_0 تمثل سعة المجال الكهربائي.

نستفيد من هذه الدالة الموجية للموجة الكهرومغناطيسية باعتبار ان الفوتون يمثل الجانب المادي للموجة والتي نحصل عليها من حل المعادلة التفاضلية الموجية للفوتون .

عند اخذ الاشتقاق الجزئي الثاني للمعادلة (38) بالنسبة ل (x, t) نحصل علي :

$$\frac{\partial^2 \vec{E}}{\partial x^2} = -K^2 E_0 e^{i(kx - \omega t)} \quad (39)$$

$$\frac{\partial^2 \vec{E}}{\partial t^2} = -\omega^2 E_0 e^{i(kx - \omega t)} \quad (40)$$

بالتعويض عن المعادلتين (22) و (23) في المعادلة (21) نحصل علي :

$$\left(-K^2 + \frac{\omega^2}{C^2}\right) E_0 e^{i(kx - \omega t)} = 0 \quad (41)$$

بحل متجة الموجة نحصل علي علاقة تشتت الضوء وهي :

$$K^2 = \frac{\omega^2}{C^2} \rightarrow K = \frac{\omega}{c} \quad (41)$$

ومن فرضية أنيشتاين يمكن تصور المجال الكهرومغناطيسي كحزمة من الجسيمات (الفوتونات) ، كتلة سكونها معدوم وطاقتها [6]تحدد بالشكل التالي :

$$E = h v = 2\pi v \hbar \quad (42)$$

$$\omega = 2\pi v \text{ و } \hbar = \frac{h}{2\pi} = 1.054 \times 10^{-34} J.s \leftarrow h \text{ ثابت بلانك و } \hbar \text{ تعرف}$$

$$E = h v \quad (43)$$

متجة الموجة K يمكن التعبير عنه باستخدام علاقة دي برولي مع استخدام العلاقة $c = v \lambda$ [1]

$$p = \frac{h}{\lambda} = \frac{2\pi \hbar}{\left(\frac{c}{v}\right)} = \frac{2\pi v \hbar}{c} = \hbar K \quad (44)$$

وبالتعويض بالمعادلات (39) و (40) في المعادلة (38) نحصل علي دالة موجة تحوي طيفا ماديا وهو ما نريد الحصول عليه بتمثيل دالة موجية تعبر عن حركة جسيم مادي بالتالي يمكن اعادة صياغة المعادلة (38) فنحصل علي العلاقة الاتية :

$$E(x, t) = E_0 e^{i(px - Et)} \quad (45)$$

ومن وجهة نظر الرياضيات فإن معادلة شرودينجر هي عبارة عن معادلة تفاضلية جزئية من الرتبة الثانية وحلها دالة مركبة في (t, x) حيث انها تشتمل علي $i = \sqrt{-1}$ ، ولكن ليس لها وجود فيزيائي بنفس الاحساس مثل موجات الماء ويمكن اعتبار كأداة حسابية يمكن استخدامها لتحقيق مفاهيم فيزيائية، الدالة [7] الموجية تكون علي وجهة العموم دالة مركبة (ψ) (أي جزء منها حقيقي وجزء منها تخيلي)، ولكل دالة مركبة ψ هناك دالة موجية مرافقة تسمى بالدالة المرافقة (ψ^*) ، وبصفة عامة فإن الدالة الموجية في حد ذاتها ليس لها معني طبيعي ، ولكن بمعرفة شكل الدالة عن طريق معادلة شرودينجر يمكننا الحصول علي وصف كامل للنظام ، لذلك فإننا نعرف احتمال وجود جسيم في وحدة الحجم علي انه $|\psi|^2$ او $\psi^* \psi$ ، كما نعرف احتمال وجود الجسيم في وحجم مقداره $d\tau$ هو $\psi^* \psi d\tau$ ، وعلي ذلك فإن احتمال وجود الجسيم في الحجم تحت الدراسة يكون مساويا للواحد الصحيح كما في المعادلة التالية اذا تحققت هذه العلاقة فإننا نقول أن الدالة الموجية دالة معيارية.

$$\int \psi^* \psi d\tau = 1 \quad (47)$$

يمكن ان نوضح ما تناولناه بالمثال التالي :

مثال (1):

إذا كانت دالة الموجة لجسيم متحرك علي المحور x .

$$\psi(x, t) = \begin{cases} A \sin \frac{\pi x}{a} e^{ibt} & , \quad 0 < x < a \\ 0 & \text{ذلكلاف} \end{cases}$$

المطلوب هنا ايجاد قيمة الثابت A ، واحتمال وجود الجسيم عند $(x = \frac{a}{2})$ ، في اللحظة $(t = \frac{3}{b})$.

وايضا احتمال وجود الجسيم في الفترة $(\frac{a}{4} < x < 2a)$ ، وفي اللحظة $(t = \frac{1}{b})$

الحل:

$$\int_{-\infty}^{\infty} |\psi|^2 dx = 1$$

$$\int_0^a A^2 \sin^2 \frac{\pi x}{a} dx = 1$$

$$A^2 \left(\frac{1}{2} \right) \int_0^a \left(1 - \cos \frac{2\pi x}{a} \right) dx = 1 \dots \dots \dots, \sin^2 \theta = \frac{1}{2} (1 - \cos 2\theta)$$

$$\frac{A^2}{2} \left[x - \frac{\sin \frac{2\pi x}{a}}{\frac{2\pi}{a}} \right]_0^a = 1$$

$$\frac{A^2}{2} [a] = 1 \rightarrow A^2 = \frac{2}{a} \rightarrow A = \sqrt{\frac{2}{a}}$$

الان نأتي لاحتمال وجود الجسيم عند $x = \frac{a}{2}$ ، في اللحظة $t = \frac{3}{b}$.

$$\psi(x, t) = \psi\left(\frac{a}{2}, \frac{3}{b}\right) = |\psi|^2 = A^2 \sin^2 \frac{\pi x}{a} = \frac{2}{a} \sin^2 \frac{\pi}{2} = \frac{2}{a}$$

اما التالي فهو حساب احتمال وجود الجسيم في الفترة $(\frac{a}{4} < x < 2a)$ ، وفي اللحظة $(t = \frac{1}{b})$.

$$\psi(x, t) = \psi\left(\frac{a}{4} < x < 2a, \frac{1}{b}\right) = \int_{\frac{a}{4}}^a |\psi|^2 dx.$$

ولكن الدالة معرفة فقط في الفترة $0 < x < a$ ، لذلك تصبح حدود التكامل $(\frac{a}{4} < x < a)$.

$$\int_{\frac{a}{4}}^a |\psi|^2 dx = \frac{A^2}{2} \left[x - \frac{\sin^2 2\pi \frac{x}{a}}{2\pi/a} \right]_{a/4}^a$$

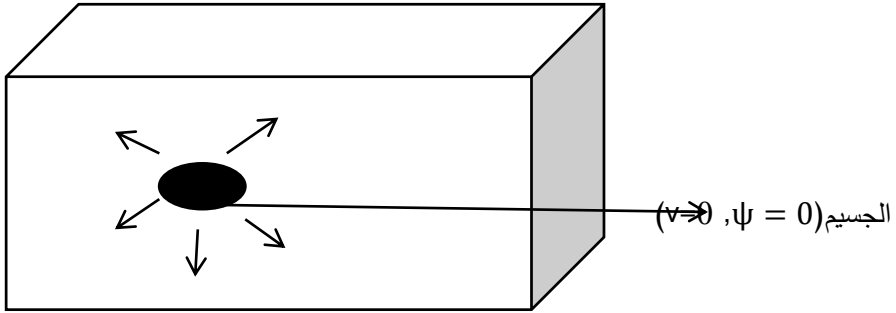
بمأن $A^2 = \frac{2}{a}$ بالتعويض نحصل علي :

$$\frac{1}{a} \left[\frac{3}{4}a + \frac{a}{2\pi} \right] = \frac{3}{4} + \frac{1}{2\pi} = 0.75 + 0.14 \cong 0.89$$

(4.4)- يمكن ان نسرّد احد تطبيقات معادلة شرودينجر المتمثلة في جسيم في صندوق في بعد واحد.

(Particle in one dimension a box) ونوضح من خلاله كيفية تكوين المعادلات حسب هذا الجسيم وموضعها والدالة الموجية التي يكونها .

نفرض ان لدينا جسيم في صندوق في الفراغ حدوده مجالات من الطاقة، هنا يعني ان هناك طاقتين من الخارج والدخل ،تمثل طاقة الوضع داخل الصندوق وهي بالتالي تساوي القيمة صفر ($v=0$) والطاقة الخارجية ($v=\infty$).



$$-\frac{\hbar^2}{2m} \frac{\partial^2 \psi(x)}{\partial x^2} + V(x)\psi(x) = E\psi(x) \quad (1)$$

$$\psi(x) = \psi(x) = 0 \quad V(x)$$

$$-\frac{\hbar^2}{2m} \frac{\partial^2 \psi(x)}{\partial x^2} = E\psi(x)$$

$$\frac{\partial^2 \psi(x)}{\partial x^2} = -\frac{2m}{\hbar^2} E\psi(x) \rightarrow \frac{\partial^2 \psi(x)}{\partial x^2} + \frac{2m}{\hbar^2} E\psi(x) = 0$$

لنفرض ان الدالة $\psi(x)$ علي الصورة التالية:

$$\psi(x) = A \sin(kx) + B \cos(kx) \quad (48)$$

حيث **A** و **B** ثوابت اختيارية ، ولإيجاد قيم الثوابت **A** و **B** نستخدم الشروط الحدية المعطاة

$$(a)- \psi(x = 0) = 0$$

$$b)- \psi(x = a) = 0$$

$$(1)- \text{at}x = 0$$

$$A + B = 0 \rightarrow A = -B$$

باستخدام مبرهنة أولير ($e^{\pm i\theta} = \cos \theta \pm i \sin \theta$) ، نحصل علي :

$$\psi(x) = A(\cos(kx) + i \sin(kx)) - \cos kx + i \sin kx$$

$$\psi(x) = 2 i A \sin kx$$

إذا قمنا بوضع $2 i A = C$ نحصل علي :

$$\psi(x) = C \sin kx$$

$$(2)- \text{at}x = a$$

$$\psi(x = a) = C \sin ka = 0$$

الثابت C لا يمكن أن يساوي صفر ($C \neq 0$) علي :

$$\sin ka = 0 \rightarrow ka = n\pi \rightarrow k = \frac{n\pi}{a}$$

وحيث ان n يمثل عدد صحيح موجب ($n = 1, 2, 3, \dots$) ، وعند التعويض بقيمة k نحصل علي دالة الموجة وكذلك قيم طاقة الجسيم بالصيغ التالية :

$$\psi(x) = C \sin\left(\frac{n\pi}{a}x\right) \quad (49)$$

$$E_n = \frac{\pi^2 \hbar^2 n^2}{2ma^2} \quad (50)$$

من الواضح أن طاقة النظام تكون مكممة ، كون ان الجسيم مقيد الحركة في منطقة محدودة بفعل الجهد وفقا لذلك يمكن ان نرسم المخطط التالي :

		$n=3E_3 = 9E_1$
		$n=2E_2 = 4E_1$
		$n=1E_1 = \frac{\pi^2 \hbar^2}{2ma^2}$

طاقة الحركة الارضية $E_1 = \frac{\pi^2 \hbar^2}{2ma^2}$ تسمى بالطاقة الصفرية (Zero point Energy) .

$$\int \psi_n^*(x) \psi_n(x) dx = 1$$

$$C^2 \int \sin^2 \left(\frac{n \pi x}{a} \right) dx = 1$$

باستخدام المطابقة التالية :

$$\sin^2 \theta = \frac{1}{2} (1 - \cos 2\theta)$$

نحصل علي :

$$\frac{1}{2} C^2 \left[\int dx - \int_0^a \cos \left(\frac{2n \pi x}{a} \right) dx \right] = 1$$

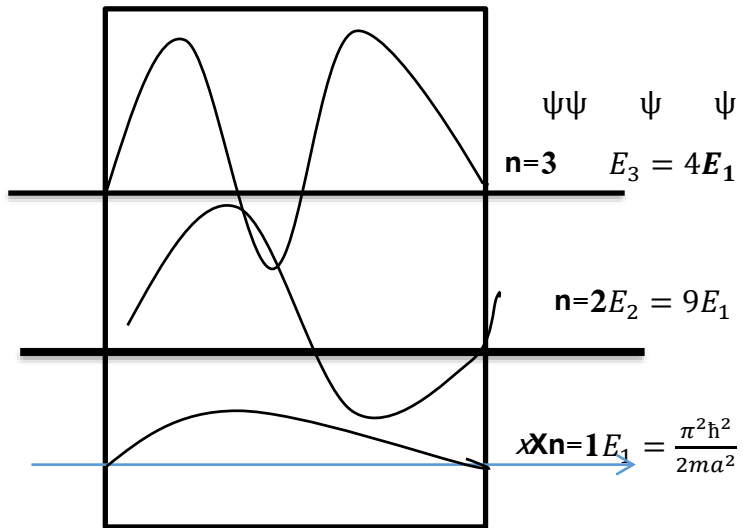
$$\frac{1}{2} C^2 \left[x \Big|_0^a - \left(\frac{a}{2n\pi} \right) \sin \left(\frac{n \pi x}{a} \right) \Big|_0^a \right] = 1$$

$$\frac{1}{2} C^2 [(a - 0) - \left(\frac{a}{2n\pi} \right) (0 - 0)] = 1$$

$$\frac{1}{2} C^2 a = 1 \rightarrow C = \sqrt{\frac{2}{a}}$$

$$\psi(x) = \sqrt{\frac{2}{a}} \sin\left(\frac{n \pi x}{a}\right)$$

واشكل التالي يوضح أول ثلاثة دوال موجية لهذا النظام ψ_1, ψ_2, ψ_3



5- المؤثرات:

المؤثر : هو وحدة عندما تؤثر علي دالة تعطي قرين لها .

$$\hat{E} \psi = x \rightarrow \hat{E} \psi = E \psi, (E \text{ ثابت})$$

$E \leftarrow$ القيمة الذاتية للمؤثر $\hat{E}$.

$\psi \leftarrow$ الدالة الذاتية للمؤثر $\hat{E}$.

فمثلا : $\hat{E} = \frac{d}{dx}$ أوجد الدالة الذاتية والقيمة الذاتية ، فنصوغ معادلتنا بالشكل التالي:

$$\frac{d}{dx} = E\psi \rightarrow \frac{d\psi}{\psi} = E dx \rightarrow \ln\psi = Ex + k \rightarrow$$

$$= A e^{Ex} \quad * \psi = e^{k+Ex} \rightarrow \psi$$

$$\hat{E}\psi = E\psi \rightarrow \int_D \psi^* \hat{E}\psi d\tau = E \int_D \psi^* \psi d\tau$$

$$E = \frac{\int_D \psi^* E\psi d\tau}{\int_D \psi^* \psi d\tau} \rightarrow E = \frac{\langle \psi | \hat{E} | \psi \rangle}{\langle \psi | \psi \rangle}$$

فإذا كانت ψ دالة مستتظمة :

$$E = \langle \psi | \hat{E} | \psi \rangle \quad **$$

6- مؤثرات ميكانيكا الكم:

$$E = \frac{p^2}{2m} + V(7)$$

$$\underbrace{\left[-\frac{\hbar^2}{2m} \nabla^2 \psi + V\psi\right]}_H = E\psi \text{ معادلة فيشرودينجر الحالة الثابتة.}$$

$$H\psi = E\psi$$

$$H = -\frac{\hbar^2}{2m} \nabla^2 + V(51)$$

بمقارنة (7) مع (51) نجد ان :

$$p^2 \equiv -\hbar^2 \nabla^2$$

$$\hat{p} \equiv i \hbar \nabla \rightarrow \hat{p} = \frac{\hbar}{i} \nabla \rightarrow (\text{مؤثر وهذا كمية الحركة})$$

$$H\psi = \frac{\hbar}{i} \frac{\partial}{\partial t}$$

$$\psi = A e^{i(kx - \omega x)} \quad \text{فمثلا :}$$

$$\hat{E}\psi = \frac{\hbar}{i}\psi(-i\omega) = -\hbar\omega\psi \rightarrow E = -\hbar\omega \quad \left(\text{القيمة الذاتية } E \right)$$

$$\hat{P}\psi = i\hbar \frac{d}{dx}\psi = i\hbar\psi i k = -\hbar k\psi \rightarrow P = \hbar k$$

$$\hat{P}\psi = \frac{\hbar}{i}\nabla\psi \quad \text{عندما نغير}$$

$$\hat{P}\psi = \frac{\hbar}{i}\frac{d}{dx}\psi \rightarrow \hat{P}\psi = \frac{\hbar}{i}\frac{d}{dx}\psi i k = \hbar k\psi \rightarrow \hat{P} = \hbar k$$

$$\hat{T} = -\frac{\hbar^2}{2m}\nabla^2 \rightarrow \left(\text{مؤثر طاقة الحركة} \right)$$

$$\hat{T} = \frac{\hat{p}^2}{2m}, \quad \hat{V} = V, \quad H\psi = E\psi$$

$$\hat{H} = \hat{T} + \hat{V}$$

مؤثر الهاملتونيات = مؤثر الحركة + مؤثر

.....

مثلا في حالة بئر الجهد

$$\psi_n = \sqrt{\frac{2}{L}} \sin\left(\frac{n\pi}{L}\right)x, \quad 0 < x < L$$

$$E = \frac{\langle \psi | \hat{H} | \psi \rangle}{\langle \psi | \psi \rangle} \quad \left(\text{متوسط الطاقة المتوقعة} \right)$$

$$= \int_0^L \sqrt{\frac{2}{L}} \sin\left(\frac{n\pi}{L}\right)x \cdot \left(-\frac{\hbar^2}{2m} \frac{d^2}{dx^2} + 0 \right) \sqrt{\frac{2}{L}} \sin\left(\frac{n\pi}{L}\right)x dx \cdot E$$

$$= \frac{2}{L} \int_0^L \left(-\frac{\hbar^2}{2m} \right) \sin\left(\frac{n\pi}{L}\right)x \left[-\left(\frac{n\pi}{L}\right)^2 \right] \sin\frac{n\pi}{L}x dx$$

$$= \frac{2}{L} \frac{\hbar^2}{2m} \left(\frac{n\pi}{L}\right)^2 \int_0^L \sin^2 \frac{n\pi}{L} x dx$$

$$= \frac{n^2 \pi^2 \hbar^2}{m L^3} \frac{1}{2} \int_0^L \left(1 - \cos \frac{n\pi}{L} x \right) dx$$

$$= \frac{n^2 \pi^2 \hbar^2}{m L^3} \frac{1}{2} \left[\chi - \frac{\sin \frac{2n\pi}{L} \chi}{\frac{2n\pi}{L}} \chi \right]_0^L$$

$$= \frac{n^2 \pi^2 \hbar^2}{2m L^2} \longrightarrow \boxed{E_n = \frac{n^2 \pi^2 \hbar^2}{2m L^2}}$$

7- الخلاصة:-

بناء علي ما تقدم فان الدالة الموجية ψ التي تحقق معادلة شرودينجر ، لابد ان تحقق بعض الشروط المحددة وهي :

- ان تكون الدالة احادية القيمة بمعنى ان لكل قيمة محددة م هنالك قيمة واحدة فقط ، أعطي العالم ماكس بورن مربع الدالة الموجية او حاصل ضرب الدالة بمرفقتها ان كانت مركبة معني فيزيائي هو احتمالية تواجد الجسيم بهذه الدالة نقطة مكانية محددة ونقطة زمنية محددة إذا لم تكن الحالة الموجودة فيها الجسيم مستقرة.
- يجب ان تكون الدالة الموجية ومشتقتها متصلة، فهذا مما يضمن قابليتها للاشتقاق وهو ما تفعله معادلة شرودينجر [12,11].
- ما تناولناه في المثال السابق يشرح ويلخص كل ما عرضناه من نظريات وفرضيات بالتالي فان معادلة شرودينجر يمكن الحصول عليها باستخدام بفصل المتغيرات و مؤثرات الطاقة وكمية الحركة للدالة الموجية.
- كل ما تناولناه عن معادلة شرودينجر لا يعطيها حقها فهي معادلة قلبت موازين العلم والعلماء اتمني من المختصين في الميكانيكا الكم اعطاء حق هذه المعادلة وتعريف الطلاب او الباحثين والتوسع في شرحها ودراستها بمختلف طرقها وتكون هذه الورقة البحثية قد اعطتها شرح واضح وكافي وذلكمن خلال بعض الامثلة البسيطة التي تم بها الحصول علي القيم الذاتية لمؤثرات الحركة والطاقة وتحديد مكان الجسيم.

8- المراجع:

- [1]- Daniel Fleisch,2008. A Student s Guide to Maxwell s Equations. Cambridge University Press .p :112-124.
- [2]- Daniel. R. Bes ,2012 ,"Quantum Mechanics A Modern and Concise Introductory Course Springer-Verlag Berlin Heidelberg p: 259-267.
- [3]-Hand A.F.J. Levi,2006, Applied Quantum Mechanics .SeconndEdition.CambridgeUniveristyPress.p: 57-79.
- [4]- Hye Jung Kang , , 2018 , A New Approach for Introducing Schrodinger Equation Using Maxwell s Equation Quantum Mechanics , and Special Relativity , American Jornal of Educational Research , Vol .6(7) : 960-967.
- [5]- Mohammed Ismail Adam, Mubarak DirarAbd Allah, 2015, Derivation of Schrodinger and Einstein Energy Equation, IOSR Journal of Applied physics (IOSR-JAP 0 ,Volume 7(2)Ver. II : 82-87.
- [6]- M A de Gosson ,2001,The Principles of Newtonian and Quantum Mechanics ,The Need for Planck s constant ,h Imperial college press ,p: 13-20 .
- [7]- Georgios T saparlis ,2001. Towards A meaningful Introduction to the Schrodinger Equation through Historical and Heuristic Approaches. Research and practice in Europe. Vol. 2(3) : 205-211.
- [8]-Griffiths , D.J. ,1994 ,Introduction to Quantum Mechanics , Upper saddle Rivee, New Jersey (USA) 07458,P: 40-95.
- [9]- Smith , Henri (1991) . Introduction to Quantum Mechanics . World Scientific Pub Co Inc . 978-9810204754:ISBN .P: 108-109 .
- [10]- Ward , 2008 , How to Derive the Schrodinger Equation ,Am.J.ph .

[11]-Zettili , Nouredine , 2009, Quantum Mechanics : concepts and applications . A John Wiley and Sons ,Ltd mPublication , p: 1-4.

[12]-ر،ديكة .و.ج ،ويتكة . ترجمة آحو ،يوسف 1993م،المدخل الي ميكانيكا الكم . المركز العربي للتعريف والترجمة والتأليف والنشر - دمشق .ص: 45-55.

[13]- نبيل البكري ، صلاح البكري 2005، ميكانيكا الكم ، الطبعة الاولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة . ص : 45-55.



اثر ضريبة النقد الاجنبي علي القدرة الشرائية للدينار الليبي خلال الفترة (1997 – 2022)

أ – محمد عبدالعالي محمد	أ – صلاح عبدالله دبنون
استاذ محاضر بالمعهد العالي للعلوم والتقنية سوق الخميس امسichel	استاذ محاضر بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة بني وليد

الملخص:

بدأ مصرف ليبيا المركزي تطبيق توحيد سعر صرف العملة الليبية، ليصبح سعر الدينار مقابل حقوق السحب الخاصة 0.21008، أي أن الدولار الأمريكي يعادل 4.76 دينار. وأكد المصرف أن السعر الجديد سيطبق على جميع أغراض واستعمالات النقد الأجنبي الحكومية والتجارية والشخصية، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتبين مدى تأثير فرض ضريبة علي النقد الاجنبي علي القوة الشرائية للدينار الليبي، وتوصلت نتائج تحليل البيانات المعدة لهذه الدراسة الي انه لا توجد علاقة بين فرض ضريبة للنقد الاجنبي والقدرة الشرائية للدينار الليبي في المدي القصير، وهذا ما اكده معامل الارتباط الخطي البسيط (بيرسون) .

المقدمة :

تشير الادبيات الاقتصادية الي ان تخفيض قيمة أي عملة يمكن ان يؤدي الي تحقيق التوازن في الميزان التجاري من خلال التأثير في زيادة الصادرات نتيجة انخفاض اسعار السلع المحلية دوليا وتقليل الواردات نتيجة ارتفاع اسعارها بالنسبة للمواطن، وبالتالي زيادة الحصيلة من العملات الصعبة، ولكن هذا يتحقق فقط في ظل شرط وجود جهاز انتاجي مرن وهذا مفقود في الاقتصاد الليبي الذي يعتمد علي مصدر وحيد للدخل وهو النفط، فلا دولارات جديدة بلا زيادة في صادرات النفط، ووضح التحليل الاحصائي للبيان فيما اذا كان هناك تأثير للضريبة النقد الاجنبي علي القدرة الشرائية للدينار الليبي .

وتعتبر اهمية سعر الصرف لدول العالم في تحديد المستوي الاقتصادي للدولة مقارنة بدول اخري

، وإن هذا لأهمية لسعر الصرف دفعت كافة الدول إلى السعي من أجل ضمان استقرارها بالنسبة لعملة لها بشكل متناسق، ومتكامل معاً

لسياسات الاقتصادية الأخرى، وذلك لنفاذي أية تقلبات حادة من شأنها التأثير بشكل سلبي على الوضعين الاقتصادي والاجتماعي للدولة. من هذا المنطلق، فإنه عند اتخاذ أي قرار اقتصادي بمثل هذا الحجم ينبغي أن يكون هذا القرار مبنياً على أسس علمية واضحة تعمل على تحقيق رؤية الدولة في إطاره الكلي، وبالتالي فإنه يجب أن يوضع هذا القرار تحت مجهر البحث والدراسة والتحليل، لمعرفة إلى أي مدى تعد السياسة المتعلقة بسعر الصرف سليمة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وما تأثير هذا القرار على المديين المتوسط والطويل، وما السياسات المصاحبة التي ينبغي أن تنفذ لتكون هذه السياسة ذات جدوى.

مشكلة الدراسة :

نظرا لما اثلت اليه سياسات مصرف ليبيا المركزي من تغيرات في تحديد سعر الصرف الرسمي للدولة الليبية، وانعكاس صورة السياسات النقدية ومن اهمها فرض ضريبة علي النقد الاجنبي ، وبناء عليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الاتي :

- ما مدي تأثير فرض ضريبة علي النقد الاجنبي وانعكاسها علي القوة الشرائية ؟

فرضية الدراسة :

يمكن تصور فرضية الدراسة في الاتية :

- لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين فرض ضريبة علي النقد الاجنبي والقدرة الشرائية للدينار الليبي .

اهمية الدراسة :

تأتي اهمية هذه الدراسة في الاتي :

- 1 - معرفة تأثيرات سياسات مصرف ليبيا المركزي علي قيمة الدينار الليبي من حيث فرض ضريبة علي النقد الاجنبي .

اهداف الدراسة :

- 1 - محاولة الوقوف علي مفهوم ودواعي سياسة فرض الضريبة علي العملة الصعبة .
- 2 - معرفة مدي تأثير هذه الضريبة علي القوة الشرائية في الاقتصاد الوطني .

3 - تحديد ابعاد تخفيض الصرف علي الدينار الليبي.

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي بالاضافة الي استخدام المعادلات الاحصائية القياسية المرتبطة بتحليل البيانات .

المطلب الاول : سعر الصرف وانواعه ونظرياته :

اولا : مفهوم سعر الصرف : يؤدي سعر الصرف دورا مهما في التعبير عن قيمة العملات المحلية عند قياسها مع العملات الاجنبية ، مع الاخذ بنظر الاعتبار وجود عملات اجنبية محددة تكون ضمن سلة العملات يتم القياس علي اساسها لمعرفة قيمة العملة المحلية ، واسعار الصرف أهمية كبيرة في العلاقات الاقتصادية الدولية ، من خلال عملية التبادل الدولي بين بلدان العالم المختلفة وتوجد عدة تعاريف لسعر الصرف منها ما يعرف علي انه عدد الوحدات من النقد المحلي التي يمكن مبادلتها بوحدة النقد الاجنبي ، وهكذا يمكن القول ان سعر الصرف هو مرآة تعكس مركز الدولة التجاري مع الدول الاخرى من خلال الصادرات والواردات أي انه يربط اقتصاد دولة معينة باقتصاد الدول الاخرى . (فخري ، 2011 ، ص15)

ثانيا : انواع سعر الصرف :

أ - سعر الصرف الاسمي : يعبر سعر الصرف الاسمي عن عدد الوحدات من العملة المحلية التي تدفع ثمنها لوحدة واحدة من العملة الأجنبية وان السعر الاسمي يعتبر المقياس لقيمة عملة بلد ما والتي يمكن مبادلتها بقيمة عملة بلد اخر ، ويقوم تبادل العملات او عمليات الشراء او بيع العملات حسب اسعار هذه العملات (المعلقة) ويتحدد سعر الصرف الاسمي لعملة ما من خلال الطلب والعرض عليها في سوق الصرف في لحظة معينة من الزمن . (عبود، 2014، ص19)

ب - سعر الصرف الحقيقي : يعد سعر الصرف الحقيقي اداة للمحافظة علي القدرة التنافسية للدول لما له من دور كبير في الاقتصاد ومنها مواجهة معدلات التضخم المحلي وذلك لانه يقوم بربط السوق المحلي بالسوق العالمي ويمكن بيان ذلك بالعلاقة الرياضية الاتية (جبار، 2005، ص13، 12)

$$RE = x = \frac{Pd}{E.bf}$$

حيث ان RE سعر الصرف الحقيقي ، Pd الرقم القياسي للاسعار السلع بالعملة المحلية ، E سعر الصرف الحقيقي ، PE الرقم القياسي للاسعار السلع بالعملة الاجنبية .

ومن المعاملة الرياضية السابقة نلاحظ وجود علاقة عكسية بين سعر الصرف الحقيقي والقدرة التنافسية الدولية .

ج - سعر الصرف الفعال : ويعرف سعر الصرف الفعال بأنه المعدل المناسب للاسعار الصرف السوقية مقابل عملات الشركاء التجاريين وينقسم سعر الصرف الفعال الي :

1 - سعر الصرف الفعال الاسمي : وهو القيمة الاسمية لسلة محدودة من العملات نتيجة لحركة اسعار الصرف الاسمية التناثية محسوبة بنسبة الاساس . (الغالبي ، 2011 ، ص5، 3)

ويمكن حسابه كالآتي :

$$NEER = \sum_p Z_p \quad Z = \frac{(e^{Pr})_t}{P(e^{Pr})} * 100 = \sum_p z_p \quad NER_{Pr} * 100$$

حيث ان : z_p حصة الدولة P من اجمالي صادرات الدولة المعنية مقومة بعملة هذه الاخيرة ، $(e^{Pr})_t$ ، (e^{Pr}) : سعر صرف عملة البلد P بالعملة المحلية في سنتي المقارنة والاساس ، Pr : مؤشر سعر الصرف الثنائي الاسمي في سنة القياس مقارنة بسنة الاساس .

وتختلف القيمة المحتسبة باختبار سنة الاساس المستخدمة والقاعدة في اختبار سنة الاساس فيتم اختيار السنة التي يكون الاقتصاد في البلد المعني القريب من التوازن (التوازن داخلي وقابلية الوضع الخارجي للاستمرار) واسلوب احتساب المتوسط وبلدان الشركاء التجاريين والاوزان المعتمدة في تكوين السلة .

2 - سعر الصرف الفعال الحقيقي : يستخدم مؤشر سعر الصرف الفعال الحقيقي REER لقياس مدى تغيير القوة الشرائية لعملة معينة غير الزمن مقارنة مع الشركاء التجاريين ، وسعر الصرف الفعال الحقيقي هو سعر الصرف الفعال الاسمي معدلا بحركات الاسعار في البلد المعني وشركائه التجاريين ، وهناك عدة صيغ تستخدم في ايجاده نذكر منها (الغالبي ،سبق ذكره ، ص5)

$$REER = \sum_{i=1}^n w_i \frac{REER \cdot PW}{Pd}$$

حيث سعر الصرف الحقيقي للدولة REER

سعر الصرف الحقيقي بين عملة الدولة المعنية من عملة الدولة الشريك التجاري RER

Pd , PW عملة الدولة المعنية وعملة الدولة الشريكة بالتجارة .

Wi اوزان الترجيح المتمثلة بالاستيرادات او الصادرات او كليهما للدولة المعنية مع الدولة الشريكة تجاريا .

N عدد الشركان التجارية .

ثالثا : نظريات سعر الصرف :

أ - النظرية النقدية في تحديد سعر الصرف : تفسر النظرية التقليدية التغيرات في سعر الصرف عن طريق بيان اثر من كمية النقود وسعر الفائدة في تحديده ، وتبين هذه النظرية سعر الصرف كظاهرة نقدية بسبب تأثيره بالمحددات الحقيقية للطلب علي النقود ، اذ ان عرض النقد في كل دولة يتحدد بواسطة السلطة النقدية في الدولة من خلال البنك المركزي ، اما الطلب علي النقود فيعتمد علي مستوى الدخل الحقيقي ومعدل الفائدة . (شكري، 2013 ، ص 145)

ب - نظرية تعادل القوة الشرائية : ظهرت هذه النظرية خلال الحرب العالمية الثانية والفترة التي بعدها، وتعود هذه النظرية الي الاقتصادي (جو ستاف كاسل 1922م) بكتابه (النقود واسعار الصرف الاجنبي)، وذكر فيه ان القيمة الخارجية لسعر صرف عملة دولة ما يتحدد بالاعتماد علي قوتها الشرائية بالسوق المحلية بالنسبة لقوتها الشرائية في الاسواق العالمية . (البشير، 2015 ، ص 25، 26)

ج - نظريات تقلبات اسواق الاصول المالية : تهتم هذه النظرية بتحديد سعر الصرف المتوازن وتعتمد علي قوي السوق في تحقيق توازن سعر الصرف وتوازن ميزان المدفوعات وابرز من تناول هذه النظرية الاقتصادي الفرنسي (جاك ارتس) وهو احد خبراء صندوق النقد الدولي ، وتتحدد هذه النظرية وفق الطلب الاجنبي علي الاصول المحلية والطلب علي الاصول الاجنبية. (فخري ، سبق ذكره ، ص 29، 30)

المطلب الثاني : تحديد سياسة تخفيض قيمة العملة :

يعد موضوع تخفيض قيمة العملة من المواضيع التي تحظى باهمية كبيرة في الدراسات الاقتصادية لما لذلك المفهوم من نتائج واثار تترتب علي مختلف المتغيرات الاقتصادية الاساسية وتعتبر سياسة

تخفيض العملة احد السياسات التي تطبقها الدول لتحقيق اهداف وغايات اقتصادية معينة وكثيرا ما يفرض هذا الاجراء من قبل صندوق النقد الدولي علي الدول النامية التي تواجه مشكلات اقتصادية معينة كاختلال موازين مدفوعاتها بغية تسوية هذه الاختلالات .

وبناء علي ما تقدم فأن هذا المطلب سيناقش نقطتين اساسيتين ، الاولى مفهوم واسباب تخفيض قيمة العملة ، والثانية سياسة تخفيض قيمة العملة نتائجها وشروط نجاحها .

اولا : مفهوم واسباب تخفيض قيمة العملة :

وجدت سياسة التخفيض منذ مدة طويلة من الزمن فقد طبقت هذه السياسة ابان العهد الاقطاعي لكنها لم تأخذ صفة المنهج العلمي الذي يستند الي النظرية الاقتصادية الا علي يد (روبسون) في مطلع الثلاثينات من القرن الماضي ، فقد وضحت روبسون بان التخفيض قد يؤدي الي تحسين معدل التبادل وقد يؤدي كذلك الي تدهوره .

أ - مفهوم التخفيض : حيث تقوم بعض الدول بين حين واخر باعادة النظر في سعر عملتها الوطنية مقابل العملات الاجنبية الاخرى وعادة ما تلجأ الي تخفيض قيمتها ، فما المقصود بسياسة قيمة العملة ؟ وما هي اسباب اعتمادها ؟ والاجابة عن هذا التساؤل يمكننا القول ان تعبير التخفيض يستخدم للدلالة علي التخفيض الحاصل في المحتوي الذهبي الرسالي لوحدة النقد في اطار نظم سعر الصرف الثابت ، علي سبيل المثال اذا كان المحتوي الذهبي لعملة معينة يبلغ 1 كجم وقدرت الجهات المختصة تخفيض هذا المحتوي بمقدار 10% فستخفيض القيمة السوقية لمدة العملة بمقدار 10% بالمقارنة مع عملات اجنبية اخرى ، فاذا كانت قيمة العملة قبل التخفيض 1 دولار مثلا ستكون قيمتها عند التخفيض 90 سنتا فقط . (الحسني،1999،ص151)

وقد عرفه البعض علي انه لجوء الدولة الي تخفيض قيمة عملتها الوطنية الي الخارج ، أي رفع سعر صرفها ، ويعتبر هذا الاجراء من اخطر اجراءات السياسة النقدية الذي يتم تطبيقه بهدف تقليل الطلب علي النقد الاجنبي كنتيجة لعجز ميزان المدفوعات .

ويمكن الاعتماد علي الصيغة الرياضية الاتية للتوصل الي نسبة انخفاض قيمة العملة الخارجية للعملة المحلية :

$$\text{نسبة انخفاض العملة} = \frac{\text{للملحة القديم السعر} - \text{للملحة الجديد السعر}}{\text{للملحة القديم السعر}}$$

وتجدر الإشارة الي ضرورة التميز بين التخفيض والانخفاض في قيمة العملة ، ويمكن بيان ذلك من خلال الاتي : الفرق بين التخفيض والانخفاض في قيمة العملة

اولا -التخفيض :

- يحدث في سوق الصرف الاجنبي .
- اجراء ارادي ومقصود من قبل السلطات النقدية بغية تحقيق اهداف اقتصادية معينة.
- يكون التخفيض في حدود معينة .
- يكون التخفيض خلال مدة معينة تقررها السلطات النقدية (ظاهرة مؤقتة) .
- ان قرار التخفيض يتطلب من الدولة ان تختار الوقت المناسب لذلك .

ثانيا - الانخفاض :

- ممكن حدوثه في سوق الصرف الاجنبي .
- يحدث بصورة عفوية وتلقائية دون تدخل السلطات النقدية .
- لا يقتصر الانخفاض علي حدود معينة .
- الانخفاض في سعرالصرف قد يكون مستمرا تبعا للتغيرات المستمرة في قوِي العرض والطلب (ظاهرة مستمرة) .
- ممكن حدوثه في أي وقت نتيجة لزيادة الطلب علي العملات الاجنبية .

اسباب تخفيض قيمة العملة : هناك عدة اسباب لتخفيض قيمة العملة يمكن تصنيفها الي اسباب رئيسية واسباب ثانوية وتتلخص تلك الاسباب علي النحو الاتي :-

أ - معالجة عجز الميزان التجاري : من اهم المشاكل التي يتم اللجوء الي سياسة التخفيض لحلها هي مشكلة العجز في الميزان التجاري ،فتخفيض قيمة العملة الوطنية سيجعل اسعار السلع المستوردة اعلي بالنسبة للمقيمين ، مما يقل من شراء هذه السلع ويشجع الاقبال علي المنتجات الوطنية في ظل ثبات الاجور الاسمية ، وهذا سيؤدي الي تراجع واردات الدولة مما يحقق وفرات مالية نتيجة انخفاض ما تدفعه الدولة من العملات الاجنبية مقابل هذه الواردات .

ب - الاسباب الثانوية :

- 1 - ان زيادة صادرات البلد سيؤدي الي نتيجة حتمية تتمثل في الحصول علي نقد اجنبي اضافي يساعد في الوفاء بالتزامات المديونية الخارجية . (نجاح ، 2013 ، ص 53)
- 2 - تحفيز قطاعات التصدير والقطاعات الاخرى التي تعتمد عليها ، لذلك اذا كان تصدير السلع او أي سلعة تعتمد علي قطاعات مكمله اخرى ، فان تطوير قطاع التصدير سيحفز القطاعات السابقة سواء في استخدام الطاقة الانتاجية او في توظيف القوي العاملة .
- 3 - يساعد التخفيض علي احتواء او القضاء علي ظاهرة هروب رؤوس الاموال الوطنية ، لان التخفيض يدفع من قيمة الصادرات المقومة بالعملة الوطنية ، الامر الذي يشكل حافز للاستثمار داخل البلد ومن ثم تنامي ارباح المستثمرين . (احمد ، 2001 ، ص 181)
- 4 - اذا كانت هناك علاقة تجارية بين دولتين ، ولجأت الدولة الاولى الي التخفيض فان الدولة الثانية ستتبعتها في عملية التخفيض ، مخافة ان يتحول طلب الدولة الاولى عن منتجات الدولة الثانية .
- 5 - ارتباط العملة بكتلة نقدية معينة ، ويقصد به ترابط عملات الدول في مناطق نقدية مختلفة كمنطقة الدولار ومنطقة الاورو الخ ، فعندما تتغير قيمة العملة الرئيسية ضمن اطار منطقة نقدية معينة سيتجه تغير في القيمة الخارجية لباقي العملات ومثال علي ذلك انخفاض قيمة الدولار الامريكي واثره علي العديد من عملات الدول النامية بنفس انخفاض الدولار .

ثانيا : سياسة تخفيض قيمة العملة نتائجها وشروط نجاحها :

1 - نتائج تخفيض قيمة العملة :

ان تطبيق سياسة تخفيض قيمة العملة يترتب عليها جملة من الاثار وعلي مستويات مختلفة لعل ابرزها :

أ - اثر سياسة التخفيض علي الصادرات :- ان تخفيض قيمة العملة سيؤدي الي انخفاض اسعار الصادرات مقومة بالعملة الاجنبية بدرجة اكبر من انخفاض اسعار الواردات بالعملة الاجنبية ويستند هذا الافتراض الي حقيقة أي صادرات دولة عادت ما تكون اكثر تخصصا من واردتها ، وبالتالي فان اسعار الصادرات ستكون اكثر عرضة لتأثير تخفيض قيمة العملة من اسعار الواردات .

ب - اثر سياسة التخفيض علي الواردات :- حينما تلجأ الدولة الي تخفيض قيمة عملتها فان اسعار الواردات مقومة بالعملة الوطنية سترتفع كنتيجة للتخفيض ، وهذا يعني ارتفاع تكلفتها وانخفاض القدرة الشرائية للمستورد المحلي الامر الذي سيدفعه الي تخفيض حجم الواردات والتقليل من حجم المدفوعات من النقد الاجنبي .

ج - التخفيض واثره علي الدخل والتوظيف :- ان تخفيض قيمة العملة الوطنية سيولد زيادة في الصادرات الامر الذي سؤدي لاحقا الي زيادة الدخل القومي والعمالة ، لانه يعتقد ان الزيادة في الصادرات هي عنصر اضافي للدخل القومي وتؤدي الي زيادته ، تبعا لنظرية مضاعف التجارة الخارجية ، فزيادة الدخل القومي يرافقها غالبا زيادة في الانفاق علي الاستهلاك والتي تكون مصحوبة بزيادة في الاستيراد طبقا للميل الحدي للاستيراد . (خولة ، 2013، ص 66)

د - التخفيض واثره علي المستوي العام للاسعار :- من النتائج المهمة لتخفيض قيمة العملة هوا ارتفاع اسعار السلع المحلية ، ويكون ذلك من خلال عدة مسارات :

1 - اذا كانت المواد الاولية مستوردة من الخارج فان اسعار المنتجات النهائية سترتفع مما ينعكس علي انكماش الطلب ومن ثم تراجع المبيعات والانتاج ليدخل الاقتصاد في دورة انكماش.

2 - ان تخفيض قيمة العملة المحلية سيجعل اسعار الواردات مرتفعة ، اما اذا كانت هذه السلع المستوردة سلعا ضرورية كالمواد الغذائية ، والوقود ... الخ ، فان هذا سيضيف حلقة جديدة لارتفاع الاسعار .

3 - كنتيجة لتخفيض قيمة العملة ترتفع اسعار السلع المستوردة وتنخفض اسعار السلع المصدرة وهذا بدوره يؤدي الي ارتفاع الطلب علي المنتجات الوطنية ويمثل ذلك ب :

- توجه الطلب المحلي للبحث عن مواد بديلة عن الاستيرادات التي ارتفعت اسعارها .

- سيزداد الطلب علي المنتجات الوطنية بعد ان اصبحت ارخص من السابق .

هـ - اثر التخفيض علي عبء القروض الخارجية .

ثالثاً : الجانب العملي لفترة الدراسة :

الجدول رقم (1) يوضح اسعار صرف الدينار الليبي مقابل اسعار صرف النقد الاجنبي خلال الفترة (1997-2022)

السنوات	اسعار صرف الدينار الليبي مقابل عملات الدولة الرسمية	القدرة الشرائية للدينار الليبي %	نسبة الضريبة المفروضة علي النقد الاجنبي %
1997	0.38868	13.2	6.2
1998	0.45380	5.0	16.7
1999	0.46308	1.5	2.0
2000	0.54613	- 2.9	17.9
2001	0.64732	- 9.2	18.5
2002	1.21669	- 9.5	88.2
2003	1.30839	- 1.9	- 0.18
2004	1.25064	1.3	3.50
2005	1.35540	2.6	8.4
2006	1.28821	1.5	- 4.9
2007	1.22728	6.2	- 4.7
2008	1.25160	10.4	1.9
2009	1.24020	2.4	- 0.9
2010	1.25750	2.4	1.4
2011	1.26280	15.9	0.5
2012	1.25960	6.1	- 0.5
2013	1.26667	2.6	0.5612
2014	1.3379	2.4	5.6234
2015	1.3963	9.9	4.3650
2016	1.4451	25.9	3.494
2017	1.3596	25.8	- 5.9165
2018	1.3998	13.8	2.9567
2019	1.3998	- 2.2	0
2020	1.3399	1.4	- 4.2791
2021	4.6076	2.8	243.876
2022	4.7670	5.1	3.4595

*من استخراج الباحثان بالاعتماد علي نشرات مصرف ليبيا المركزي لسنوات مختلفة .

اختبار الفرضيات :

لاختبار صحة فرضيات الدراسة عند مستوى الثقة (95%) ومستوى الدلالة (0.05) والتي نقبل عندها وجود علاقات بين متغيرات الدراسة من عدمها، تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) لإيجاد القيم المحسوبة لمعاملات كل من الارتباط (بيرسون) ومعامل الإنحدار البسيط ومستوى التباين للقيمة (F) ومقارنتها بقيمة الدلالة الإحصائية (0.05) المعتمدة لقبول أو رفض الفرضيات وذلك كما يلي :

- قبول الفرضية إذا كانت قيمة مستوى الدلالة المحسوبة لأي إختبار أقل من قيمة مستوى الدلالة الإحصائية (0.05).

- رفض الفرضية إذا كانت قيمة مستوى الدلالة المحسوبة لأي إختبار أكبر من قيمة مستوى الدلالة الإحصائية (0.05).

وقبل تطبيق تحليل الإنحدار لاختبار فرضية الدراسة قام الباحثان بإجراء بعض الإختبارات، لضمان ملائمة البيانات لافتراضات تحليل الإنحدار وهي :

من أجل التحقق من إتباع متغيرات الدراسة للتوزيع الطبيعي، قام الباحثان باحتساب قيمة معامل الإلتواء (Skewness) لمتغيري الدراسة، ويشير إلى أن البيانات تقترب من التوزيع الطبيعي إذا كانت قيمة معامل الإلتواء أقل من (1.96) وأكبر من (-1.96)، عند مستوى معنوية (0.05)، والجدول رقم (2) يوضح ذلك.

الجدول (2) نتائج تحليل معامل الإلتواء لمتغيري الدراسة

متغيري الدراسة	(Skewness)
الضريبة المفروضة علي النقد الاجنبي	1.264
قوة الدينار الليبي	0.886

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معامل الإلتواء لمتغيري الدراسة أقل من (1.96) وأكبر من (-1.96).

كما يستخدم الباحثان إختبار شابيرو وظهرت النتائج كما يلي :

الجدول (3) نتائج تحليل إختبار شابيرو

متغيري الدراسة	قيمة الإختبار	مستوى المعنوية
الضريبة المفروضة علي النقد الاجنبي	0.911	0.188
قوة الدينار الليبي	0.636	0.412

ومن الجدول السابق يتضح أن قيمة مستوى المعنوية لمتغيري الدراسة أكبر من 0.05 مستوى المعنوية المعتمد في الدراسة، حيث ان اختبار شابيرو كلما كان مستوى المعنوية له أكبر من 0.05 كلما كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي.

بذلك تم التأكد بأنه لا توجد مشكلة تتعلق بافتراض التوزيع الطبيعي لبيانات متغيري الدراسة.

فرضية الدراسة :

لايوجد أثر ذو دلالة إحصائية لضريبة النقد الاجنبي على القدرة الشرائية للدينار الليبي خلال فترة الدراسة.

ولغرض إختبار هذه الفرضية، تم استخدام تحليل التباين للانحدار، وذلك لإثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرضية، كما هو مبين بالجدول رقم (4).

جدول رقم (4) نتائج تحليل التباين للانحدار للتأكد من صلاحية النموذج لاختبار الفرضية

المصدر	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة F المحسوبة	مستوى دلالة F	قيمة R	معامل التحديد R ²
الإنحدار	1	79.663	79.663	1.080	0.309	0.208	0.043
الخطأ	24	1770.406	73.767				
المجموع	25	1850.070					

يتضح من الجدول السابق عدم ثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرضية استناداً إلى انخفاض قيمة (F) المحسوبة والبالغة (1.080) وهي أقل من قمة الجدولية التي تساوي (4.26)، وبما أن

مستوى دلالة النموذج تساوي (0.309) وهو أكبر من مستوى قيمة الدلالة الإحصائية المعتمد بالدراسة (0.05)، مما يدل على عدم وجود أثراً لضريبة النقد الاجنبي على القدرة الشرائية للدينار الليبي خلال فترة الدراسة.

النتائج والتوصيات

اولا : النتائج :

- 1 - اظهرت نتائج التحليل القياسي ان ليس هناك علاقة ارتباط بين المتغير التابع والمستقل للضريبة المفروضة علي النقد الاجنبي والقدرة الشرائية للدينار الليبي خلال فترة الدراسة .
- 2-من خلال فترة الدراسة والبيانات المتاحة اتضح ان التغير في سعرالصرف كان بسيط جدا حتي سنة (2020) ، حيث لم يتجاوز سعر الصرف عندها 1.339 دينار للدولار ، ومن بعد ذلك في سنة (2021 - 2022) قفز سعر الصرف الرسمي للدولة الي 4.76 دينار للدولار .
- 3- اتضح ايضا من التحليل الاحصائي ان قيمة معامل الارتباط (R) كانت منخفضة جدا وذلك مايفسر تغير قيمة الصرف الرسمي للدولة في السنتين الاخرتين ، مما اكد لنا ذلك قيمة (F) الجدولة كانت (4.26) ، وهي قيمة اكبرمن القيمة المحسوبة (1.080) ، وهذه دلالة علي عدم وجود ارتباط بين الضريبة المفروضة والقدرة الشرائية للدينار الليبي .
- 4 -ان مستوى دلالة النموذج تساوي (0.309) وهو أكبر من مستوى قيمة الدلالة الإحصائية المعتمد بالدراسة (0.05) ، مما يدل على عدم وجود أثراً لضريبة النقد الاجنبي على القدرة الشرائية للدينار الليبي خلال فترة الدراسة .

ثانيا : التوصيات :

- 1 -بأمكان الدولة ان تستعيد دورها في السيطرة علي الاسواق بأن تأخذ علي عاتقها استيراد المواد الغذائية وتوزيعها بأسعار مدعومة لمستحقيها ، وهذا يعد كايح للارتفاع الاسعار .
- 2 - ترشيد الاستيراد وحصره بالسلع الضرورية فقط ، والاستفادة من عوائد الرسوم الجمركية.
- 3 - الاسراع باتخاذ سياسات اقتصادية زراعية تسوقية بالاستفادة من عشرات التجارب في الدول النامية او المتقدمة في هذا المجال لتوفير قاعدة انتاجية يمكن الاقتصاد الاستيناد عليها في خطواتها القادمة .

المراجع :

- 1 - سمير فخري نعمة ، العلاقة التبادلية بين سعر الصرف والفائدة وانعكاسها علي ميزان المدفوعات، الطبعة الاولى ، دار البازوري ، العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2011 .
- 2 - سليم رشيد عبود الزبيدي ، اثر سعر الصرف في المؤشرات العامة لاسعار الاسهم دراسة تطبيقية في سوق العراق للاوراق المالية (2011،2005) .
- 3 - هاشم جبار حسين المغربي ، قياس فاعلية العوامل المؤثرة في سعر الصرف نموذج تطبيقي للمملكة الاردنية الهاشمية ودولة الامارات العربية المتحدة للمدة (2000،1991) ، رسالة ماجستير ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة كربلاء ، 2005 .
- 4 - عبدالحسين جليل الغالي ، ليلي بديوي ، تقلبات سعر الصرف في ظل تحرير التجارة الخارجية لمصر دراسة حالة ، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية ، مجلد 1 ، عدد 5 ، 2011 .
- 5 - عبدالعظيم عبدالواحد شكري ، اثر سعر الصرف علي معدلات التضخم النقدي في العراق ، مجلة القادسية للعلوم الاقتصادية والادارية ، مجلد 15 ، العدد 4 ، 2013 .
- 6 - ابوبكر البشير حسين علي ، اثر سعر الصرف في الاستثمار الاجنبي المباشر 2005-2014 ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 2015 .
- 7 - عرفات تقي الحسني ، التمويل الدولي ، دار مجدلاوي ، الاردن ، 1999 .
- 8 - سلامة نجاح ، تاثير تخفيض قيمة العملة علي ميزان التجاري ، دراسة حالة الجزائر (1990 - 2012) ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاقتصادية ، جامعة محمد خضير ، 2013 .
- 9 - عادل احمد حشيش ، العلاقات الاقتصادية الدولية ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2011 .
- 10 - خولة دحنون ، انعكاسات سياسة تخفيض قيمة العملة المحلية علي ميزان المدفوعات (حالة الجزائر 2010 ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاقتصادية ، جامعة العربي بن مهدي ، 2013 .



الإفصاح الإلكتروني وأثره على حماية البيانات والمعلومات المحاسبية

أ. ربيع سلامة جمعة كريمة

كلية الاقتصاد والمحاسبة العجيلات . جامعة الزاوية

المخلص

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على الإفصاح الإلكتروني بالمصارف التجارية على شبكة الانترنت واثره على امن البيانات والمعلومات المحاسبية، ومن خلال الاطلاع على الادبيات المتعلقة بالموضوع تبين ان الإفصاح الإلكتروني على شبكة الانترنت سواء المالي او الخدمي مهم جدا في ظل التطور التكنولوجي السريع للرفع من القدرة التنافسية للوحدات الاقتصادية ليس على الصعيد المحلي فقط بل حتى على الصعيد العالمي، واتضح مع أهمية الإفصاح الإلكتروني والقائدة التي يعود بها على الوحدة الاقتصادية الا انه قد يكبدها خسائر فادحة سواء على الصعيد المالية او السمعة وذلك لو لم تتم حماية المعلومات والبيانات المنشورة على الانترنت من خلال الاختراقات للمواقع الإلكترونية للوحدة الاقتصادية و التلاعب بالمعلومات المنشورة.

اما من خلال الدراسة العملية للموضوع اتضح من خلال تحليل صحيفة الاستبيان ان موظفي المصرف يدركون جيدا أهمية الإفصاح الإلكتروني، الا ان طريقة الإفصاح الإلكتروني عبر مواقع المصرف تعتبر بدائية ولا تواكب التطور بالإضافة لذلك لا يوجد نظام حماية قوي وفعال لحماية مواقع المصرف الإلكترونية من الاختراق والقرصنة.

Summary

This study aimed to identify the electronic disclosure in commercial banks on the Internet and its impact on the security of data and accounting information. The economy is not only at the local level, but even at the global level, and it became clear with the importance of electronic disclosure and the benefit it brings to the economic unit, but it may incur heavy losses, whether on the financial or reputation level, if the information and data published on the Internet are not protected through hacking of sites Electronic economic unit and manipulation of published information.

As for the practical study of the subject, it became clear through the analysis of the questionnaire sheet that the bank's employees are well aware of the importance of electronic disclosure, but the method of electronic disclosure through the bank's websites is considered primitive and does not keep pace with development. In addition, there is no strong and effective protection system to protect the bank's websites from hacking and piracy.

مقدمة

تعتبر البيئة الديناميكية السريعة من سمات العصر الحديث، فبات على المؤسسات المالية ضرورة تبني إستراتيجيات متطورة في مختلف المجالات والتي يمكن من خلالها أن توفر العديد من المزايا التنافسية، ومن هذه المجالات ما يتعلق بالإفصاح المحاسبي المالي وغير المالي، واستجابة لذلك، قامت العديد من تلك المؤسسات بإنشاء مواقع لها على الشبكة العالمية (الانترنت) بهدف النشر والإفصاح عن معلوماتها المتنوعة إلكترونياً إلى قطاع واسع من المتصلين بالشبكة، حيث أتاحت لها التكنولوجيا سرعة نقل القوائم والمعلومات لعدد كبير من المتصلين بالشبكة، كما أتاحت لها من خلال ما تقوم بنشره فرصة دعم علاقاتها مع المستثمرين وأصحاب المصالح.

لقد ساهمت تكنولوجيا المعلومات ومن خلال أشكالها العصرية والمتطورة والمتسارعة والمتغيرة والمتعددة في جعل كل من يرغب في الدخول في النظام العالمي الجديد أن يبحث وينشئ مقومات وآليات تساعده في خوض هذا السباق فقد قامت كثير من تلك المؤسسات بإنشاء موقع لها على الشبكة الدولية تقوم من خلاله بالنشر والإفصاح عن البيانات والتقارير المالية وغير مالية ولتكون همزة وصل بينها وبين وأصحاب المصالح (1).

وتعتبر المصارف التجارية من أهم تلك المؤسسات المالية التي تستخدم تكنولوجيا المعلومات وشبكات الانترنت في الإفصاح المالي والخدمي من خلال مواقع تتبع لها وكما لتلك المواقع مميزات كثير وخصوصا التنافسية الا انها تحتاج الى حماية جيدة من الاختراقات والقرصنة الالكترونية التي تضر بالمصرف وقد تكبده خسائر تكون فادحة لذلك كان من الواجب تحصين وحماية تلك المواقع.

1/ 2 هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى الآتي:

1- تسليط الضوء على الدور الفعال للإفصاح الإلكتروني المالي وغير المالي وآلياته، وذلك لرفع قدرة المصارف التنافسية في السوق، سواء السوق المحلية أو العالمية لما تتمتع به الشبكة العالمية من مميزات جمة.

2- بيان كيفية حماية المعلومات المالية والمحاسبية وضمان عدم اختراق المواقع الالكترونية المنشورة بها حتى لا تتعرض المؤسسة المالية للضرر المالي والتنافسي.

1/ 3 أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة وبشكل رئيسي في نقطتين مهمتين: -الأولى هي أهمية الدور الذي تلعبه الشبكة العالمية في عالمنا اليوم لتأهيل المصارف للخوض في العالم الواسع وزيادة قدرتها التنافسية وضمان بقائها واستمرارها.

والثانية هي كيفية الحفاظ وحماية البيانات والمعلومات المالية والمحاسبية من الاختراق والتلاعب بها واستغلالها مما يلحق الضرر بالمصرف.

1/ 4 مشكلة الدراسة

ظهرت العديد من التساؤلات في الوقت الحاضر حول التقرير والإفصاح الذي تقوم به المصارف على شبكة الانترنت، وتتمثل مشكلة الدراسة في مدى إمكانية حماية تلك المعلومات المحاسبية من الاختراق والتلاعب بها وما يترتب على ذلك من خسائر أو أضرار مالية، ويمكن تلخيص المشكلة في التساؤلات التالية: -

هل يتم نشر معلومات محاسبية ومالية حساسة ومهمة على المواقع الالكترونية بشبكة الانترنت؟
هل هناك حماية كافية لتلك للمعلومات المحاسبية والمالية المنشورة على المواقع الالكترونية من القرصنة والاختراق؟

فرضيات الدراسة

يمكن صياغة فرضية واحدة للدراسة من خلال تساؤلات المشكلة في الاتي: -
لايؤثر الإفصاح الالكتروني على حماية وامن المعلومات والبيانات المحاسبية

الدراسات السابقة

دراسة (عطاالله احمد الحسبان) بعنوان "دور المدققين الداخليين لتكنولوجيا المعلومات في حماية امن المعلومات بالبنوك الأردنية" هدفت الدراسة الى تحديد مدى تعامل المدققين الداخليين مع تكنولوجيا المعلومات في البنوك التجارية لضمان امن البيانات والمعلومات، وتم حصر مجتمع الدراسة بمدققي الأنظمة التكنولوجية للمعلومات في البنوك التجارية وكان عددهم 35 مدققا متخصص في تكنولوجيا المعلومات، وقد تم استخدام كروناخ الفا لتبات أداة الدراسة وكانت نسبتها 73% وهي نسبة

معقولة لتعميم نتائج وتوصيات الدراسة، وكان من أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة أن المدققين الداخليين يتعاملون بمتطلبات الأمن للمعلومات بالبنك ويتم تحديث وتعديل إجراءات الحماية من وقت إلى آخر بدرجة متوسطة من حيث التخطيط والتوجيه وتقييم المخاطر، وكان من أهم توصيات الدراسة ضرورة عمل اللقاءات والندوات المستمرة لمدققي أنظمة تكنولوجيا المعلومات حول أهمية ونوعية وطبيعة طرق أمن المعلومات .

وقامت دراسة (Budisusetyo and Almila, 2008) بدراسة "ممارسات الإفصاح المالي على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) في اندونيسيا" وتبين من النتائج أن هناك تباين في ممارسات الإفصاح عن التقارير المالية على الإنترنت، وأن معظم المؤسسات المالية لا تستفيد بشكل كامل من التقنيات الخاصة بالحاسب الآلي، حيث تسمح بعض المؤسسات بتحميل القوائم المالية بينما لا تسمح الشركات الأخرى بتحميل القوائم في نفس الوقت، يعلل الباحثان هذا التباين أن الحكومة الاندونيسية لا تفرض على المؤسسات المالية وغيرها في البورصة أن تقوم بنشر المعلومات المالية على الإنترنت.

الإطار النظري للدراسة

أولاً: - مفهوم الإفصاح الإلكتروني

تعددت التعريفات لمفهوم الإفصاح الإلكتروني، وبالرغم من عدم الاتفاق على تعريف واضح من قبل الباحثين لهذا المصطلح إلا أن جميع التعاريف متشابهة مع بعضها البعض، فقد عرف الباحثان (2) الإفصاح الإلكتروني "بأنه قيام المؤسسات في جميع أنحاء العالم بنشر القوائم المالية والغير مالية على شبكة الإنترنت مما يتيح لمستخدمي القوائم إمكانية البحث في القوائم وتحليلها وتنزيلها بتكلفة منخفضة وفي وقت مناسب". وعرف (3) الإفصاح الإلكتروني بأنه: "قيام المنشأة بعرض تقاريرها المالية وقوائمها المالية السنوية والدورية (ربع السنوية)، الميزانية، وقائمة الدخل، وقائمة المرفقات النقدية كحد أدنى، وفي بعض الأحيان شمولها للإيضاحات المستخدمة وتقرير المدقق في موقعها (العربي أو الإنجليزي) على شبكة الإنترنت، وذلك بنمط العرض المباشر على الشاشة، أو بنمط إنزال الملفات على الحاسب المتصل بالشبكة بنمط PDF". وعرف (4) الوحدة المحاسبية بأنها تطبق الإفصاح عن القوائم المالية إذا كان لديها موقع على الإنترنت يتضمن واحد على الأقل مما يلي:

1 - القوائم المالية السنوية مثل، قائمة المركز المالي، وقائمة الدخل، وقائمة التدفقات النقدية، والإيضاحات المتممة للقوائم المالية، وتقرير المدقق.

2 - تقارير مالية مرحلية تمثل الحد الأدنى لقائمة المركز المالي وقائمة الدخل الفترية كما نص عليه المعيار المحاسبي الدولي رقم 34 التقارير المالية المرحلية.

3- وجود روابط بالقوائم في أي مكان آخر بشبكة الانترنت.

ثانياً: -أهمية استخدام الإفصاح الالكتروني

باعتبار أن المصارف التجارية جزء داخل نظام اجتماعي تؤثر فيه وتتأثر به، يجب عليها أن تعمل على تحقيق التوازن بين مصالحها وبين مصالح المجتمع والبيئة وما يتطلبه ذلك من تحمل أعباء وتكاليف يجب الإفصاح عنها لتلبية لاحتياجات المجتمع، خاصة بعد توسع الأفراد والمنظمات باستخدام الشبكة العالمية (الانترنت)، لذلك على المصارف الأخذ بعين الاعتبار الأمور التالية: (5)

أ- مقابلة الطلب المتزايد من المستخدمين للمعلومات.

ب- مدى مساهمة المصارف تجاه البيئة التي تعمل بها عن طريق بيان ذلك بالإفصاح عن المعلومات التي لها تأثير على الاتجاهات والقرارات.

ج- المطالبة من قبل أصحاب المصالح (المستخدمين للمعلومات) بنشر معلومات كافية عن التنبؤات المالية وخطط الإدارة المستقبلية؛ بما يمكن من إجراء عمليات التقييم واتخاذ القرارات.

وعليه فإن مدى فاعلية العرض والإفصاح للمصارف في تحقيق الاحتياجات المتوقعة للمستفيدين، تتطلب التزامها بالإفصاح السليم، والتأكيد على كفاية المعلومات التي تتضمنها القوائم المالية والبيانات غير المالية الصادرة عنها، وذلك لتمكين المستثمرين وأصحاب المصالح الآخرين من تقييم أداء الشركات، واتخاذ القرارات المناسبة لحماية استثماراتهم.

ثالثاً: - طرق الإفصاح الالكتروني على شبكة الإنترنت

يتم الإفصاح المالي للقوائم والتقارير المالية وغير المالية على شبكة الإنترنت بأح دالأساليب التالية: (6)

1- استخدام الجداول الإلكترونية Spread Sheets

تقوم بعض المصارف بعرض القوائم المالية الخاصة بها على شكل جداول الكترونية باستخدام برامج متعددة والتي يمكن أن تزود بسهولة تحميل الملف، ويمكن إجراء التحليلات اللازمة عليها، إضافة إلى أن عرض التقارير المالية بشكل جداول الكترونية يختصر الكثير من الوقت الخاص بالتحليل المالي سواء للمحللين الماليين أو المستخدمين الآخرين من مستثمرين ومقرضين وأصحاب المصالح الآخرين، وبالتالي يحصلون على مزايا جديدة لا تستطيع أن تقدمه التقارير المالية في صورتها التقليدية.

2- استخدام العرض الحركي PowerPoint Program للقوائم المالية والتقارير الأخرى

تقوم بعض المصارف بعرض ملخص لقوائمها المالية وتقاريرها الأخرى، وكذلك عرض لأهم النتائج والمؤشرات المالية، من خلال برنامج العرض الحركي، ومن ميزات هذا العرض إتاحة إضافة تعليقات على هذا العرض كالتزويد بنبذة عن أعمالها أو بيان لرسالتها وأهدافها، أو تحليل لقوائمها المالية.

3- العرض عن طريق الفيديو Video Clips

تقوم بعض المصارف بعرض مقاطع من الفيديو الخاص بها، لتوضح بعض إنجازاتها ونجاحاتها سواء الاقتصادية أو المالية أو ذات الطابع الاجتماعي، مما يتيح التوضيح بالصوت والصورة عن الواقع الفعلي لها.

رابعاً: - مزايا التقرير والإفصاح على مواقع المصرف الإلكتروني

اتجهت المصارف حديثاً إلى استخدام الشبكة الالكترونية العالمية (الانترنت)، وكان السبب وراء ذلك واضحاً فقد كان الدافع وراء استخدامها للإنترنت في نشر معلوماتها هو خفض تكلفة ووقت نشر وتوزيع المعلومات والاتصال بمستخدمين للمعلومات غير معروفين من قبل، وتدعيم ممارسات الإفصاح التقليدية بالإفصاح الإلكتروني، وزيادة كمية ونوعية القوائم المفصح عنها، وتحسين فرص الوصول للمستثمرين المختلفين (7).

توجد العديد من المزايا المتعلقة بالإفصاح عن القوائم المالية وغير المالية على الإنترنت وهي كما يلي:

1 - إمكانية وصول البيانات إلى قاعدة كبيرة من المستثمرين وأصحاب المصالح الآخرين.

2 - انخفاض التكلفة في إيصال المعلومات والتواصل مع الآخرين.

- 3- التغذية بالمعلومات باستخدام وسائط التكنولوجيا الرقمية كالوسائل المقروءة والمرئية والمسموعة.
- 4- فاعلية التواصل من منطلق أنها وسيلة اتصال ذات اتجاهين بين المصرف وأصحاب المصالح الآخرين.
- 5- إمكانية التقرير المالي كبرنامج مستقل، وتمكن من الربط بين أجزاء أو عناصر المعلومات الملائمة للتقرير المالي.
- 6- إمكانية تصنيف للمعلومات المالية بشكل يسمح بإمكانية إجراء المقارنات عمودياً وأفقياً.
- 7 - تجاوز حدود الدولة والوصول إلى أي مكان بالعالم وبسرعة فائقة، والتواجد في أي مكان يرغبه المتلقي للمعلومة وفي كل الأوقات دون أي تكاليف إضافية في نشر المعلومات.

خامساً: - مفهوم أمن المعلومات في الاعمال الالكترونية

أصبحت المعلومات والبيانات المالية او غير المالية وسيلة وهدف عالي في تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وأصبح الحصول عليها أسهل سواء بالطرق المقبولة وغير المقبولة عملية هامة نجم عنها التفكير في حمايتها. وبات من الضروري الاهتمام بحماية تلك المعلومات ضد التجسس الالكتروني وضد اختراق الدخلاء لنظم المعلومات بالمصرف (8) ويمكن تعريف امن المعلومات الالكترونية(9) "بانها كافة الإجراءات المتخذة لمنع فقدان أي معلومة باي شكل من الاشكال مثل فقدان الخدمة او البيانات والمعلومات.

الإطار العملي للدراسة

أولاً: منهج الدراسة:

وفى ضوء طبيعة هذه الدراسة والاهداف التى تسعى إلى تحقيقها في الكشف عن اثر الافصاح الالكتروني على حماية البيانات والمعلومات المحاسبية في مصرف المتحد فرع ومن خلال التساؤلات التي تسعى هذه الدراسة للإجابة عليها فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، الذى يقوم على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، حيث يتلاءم الأسلوب الوصفي مع الهدف النظري لهذه الدراسة والمتمثل في التعرف على المفاهيم الخاصة بهذه الدراسة، في حين يتلاءم الأسلوب التحليلي مع الهدف العملي لها، ولا يتوقف هذا المنهج على جمع المعلومات والبيانات

المتعلقة بالظواهر أو الواقع كما هو بل يتعداه إلى الوصول إلى استنتاجات تسهم في فهم الواقع وتطويره.

- مجتمع الدراسة.

ويمكن تعريف مجتمع الدراسة بأنه "المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة" وللحصول على بيانات تغطي جوانب هذه الدراسة تطلب الأمر توجيه استمارة الاستبيان إلى فئات مختلفة من مجتمع البحث تمتلك التخصص والمعرفة العلمية والعملية بموضوع الاستبيان حتى يتم الحصول على بيانات ذات دلالة وتعبّر فعلاً عن حقائق مستقاة من مصادرها الصحيحة.

- عينة الدراسة.

العينة هي "مجموعة من مفردات المجتمع الإحصائي يتم جمعها بحيث تكون ممثلة تمثيلاً صحيحاً له، بقصد دراسة ظاهرة معينة على هذه المجموعة من المفردات للوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على ذلك المجتمع الذي أخذت منه عند احتمال ما"، وباعتبار أن مجتمع الدراسة مجتمع متجانس في الخصائص نظراً لطبيعة الموضوع وطبيعة العمل الذي يؤديه جميع العاملين في مصرف المتحد فرع العجيلات فإنه تم استخدام أسلوب المسح الشامل وذلك لصغر حجم مجتمع الدراسة. أذاباغ حجم عينة الدراسة (31) مفردة من المجتمع الأصلي

حيث تم توزيع (31) استمارة استبيان على العاملين بمصرف المتحد فرع العجيلات، وقد استعيد منها (29) استمارة من إجمالي الاستمارات الموزعة، وبعد فحصها تم استبعاد (1) استمارة لعدم صلاحيتها، وبالتالي خضعت (28) استمارة للتحليل من إجمالي الاستمارات الموزعة.

-أداة الدراسة:

لتحقيق أغراض الدراسة، قام الباحث بتصميم أداة البحث والذي كان بعنوان: "الإفصاح الإلكتروني وأثره على حماية البيانات والمعلومات المحاسبية".

اشتملت الاداة على ثلاثة أقسام: تضمن القسم الاول معلومات عن المستقصى منهم شملت متغيرات الجنس، الخبرة العملية، المؤهل العلمي، وتضمن القسم الثاني المتغير المستقل الإفصاح

الإلكتروني ويتضمن (7فقرة)، وتضمن القسم الثالث المتغير التابع للدراسة حماية البيانات والمعلومات المحاسبية، ويتضمن (7فقرة).

الصدق أداء الظاهري:

للتأكد من صدق مقياس الدراسة قام الباحثين بعرض استمارة الاستبانة على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في الجامعات الليبية والعاملين بالمصارف التجارية وذلك لإبداء رأيهم وتقديم مقترحاتهم حول استمارة الاستبانة، والاستفادة من خبراتهم في الحكم على المقاييس المستخدمة ومدى ملامتها للتطبيق في الدراسة، وبناء على الملاحظات القيمة الواردة من المحكمين تم إجراء التعديلات على استمارة الاستبانة بشكلها النهائي.

1. صدق المقياس (الاتساق الداخلي):

يقصد بصدق المقياس (الاتساق الداخلي) مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبانة مع المجال الذي تنتمي إليه هذه الفقرة وقد تم حساب الاتساق الداخلي للاستبانة وذلك من خلال حساب معاملات الارتباط (معامل ارتباط سييرمان) بين كل فقرة من فقرات مجالات الاستبانة والدرجة الكلية للمجال نفسه.

-المتغير الأول: الإفصاح الإلكتروني .

يوضح الجدول (1) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الأول والدرجة الكلية للمجال، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة بالجدول دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.000) أقل من مستوى معنوية 0.05 وبذلك يعتبر المجال صادق لما وضع لقياسه.

جدول (1) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الأول والدرجة الكلية

ت	العبارة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
	متغير الإفصاح الإلكتروني		
1	يدرك الموظفون بالمصرف أهمية الإفصاح عن البيانات والمعلومات المحاسبية والهدف منه	0.732	0.000
2	يدرك الموظفون بالمصرف أهمية معايير الإفصاح سوا الدولية أو المحلية.	0.538	0.000

0.001	0.609	3	يدرك الموظفون بالمصرف أهمية الإفصاح الإلكتروني في ظل التطور ومتطلبات المنافسة.
0.000	0.712	4	يملك المصرف موقع أو مواقع الكترونية خاصه به.
0.001	0.791	5	هناك قسم أو ادارة مختصة تدير عمليات المصرف الالكترونية .
0.000	0.833	6	يتم تدريب وتأهيل الموظفين بالمصرف على التعامل مع المواقع الإلكترونية التابعة للمصرف.
00.00	0.741	7	هناك لجنة خاصة تعمل على تحديد المعلومات او البيانات المحاسبية والمالية التي يتم الإفصاح عنها.

المتغير الثاني: المتعلقة حماية البيانات والمعلومات المحاسبية.

يوضح الجدول (2) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الأول والدرجة الكلية للمجال، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة بالجدول دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.000) أقل من مستوى معنوية 0.05 وبذلك يعتبر المجال صادق لما وضع لقياسه.

جدول (2) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الأول والدرجة الكلية

ت	العبارة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
	متغير حماية البيانات والمعلومات المحاسبية.		
1	يتم إدارة موقع المصرف من خلال موظفين على قدر عالى من التأهيل والقدرة على التعامل الإلكتروني مع شبكة الإنترنت	0.697	0.000
2	يتعامل المصرف مع شركات عالمية متخصصة في حماية المواقع الإلكترونية من القرصنة والاختراق.	0.577	0.000
3	يتم استخدام برامج الكترونية متطورة وموثوقة لحماية المواقع التابعة للمصرف.	0.838	0.000
4	هناك إجراءات صارمة متبعة عند الإفصاح عن المعلومات الكترونيا عن طريق شبكة الانترنت من حيث المخولين بالنشر وإمكانية الوصول للمعلومات المنشورة.	0.669	0.000
5	هناك برامج مخصصة لكشف الاختراقات أو محاولة الاختراق للموقع بشكل مبكر .	0.635	0.001
6	وجود خطة لمعالجة الآثار المترتبة على الاختراقات الالكترونية بشكل سريع لتفادي الأضرار أو التقليل منها.	0.821	0.000
7	يتم الاحتفاظ بنسخة الالكترونية محمية للرجوع لها في حالات الطواري	0.731	0.000

-ثبات أداة الدراسة:

يقصد بثبات أداة الدراسة والمتمثلة في الاستبانة ان تعطي هذه الاستبانة النتيجة ذاتها لو تم إعادة توزيعها أكثر من مرة تحت نفس الظروف والشروط، وقد اتضح أن معامل ألفا كرونباخك إن جيد حيث بلغ معامل الثبات الكلي للاستبيان(0.811)كما هو موضح في الشكل التالي:

ت	متغيرات الدراسة	الفقرات	معامل الثبات
1	المتغير المستقل الافصاح الالكتروني	7	0.788
2	المتغير التابع حماية البيانات والمعلومات المحاسبية	7	0.899
	الثبات الكلي	14	0.811

-خصائص عينة الدراسة: تتمثل خصائص الأفراد عينة الدراسة بالفقرات الآتية.

الجدول (3) توزيع عينة الدراسة حسب الخصائص الشخصية والوظيفية

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة %
الجنس	ذكر	11	39.3
	أنثى	17	60.7
	المجموع	28	100
الموهل العلمي	دبلوم عالي	3	10.7
	بكالوريوس	21	75
	ماجستير	4	12.3
	المجموع	28	100
مدة العمل في المصرف	من 5 - الى اقل من 10 سنة	1	3.6
	من 10 - الى اقل من 20 سنة	6	21.4
	من 20 -الى اقل من 30 سنة	12	42.9
	من 30 سنة فأكثر	9	32.1
	المجموع	28	100
المستوى الوظيفي	مدير ادارة	3	10.7
	رئيس قسم او وحدة	5	17.9
	موظف	20	71.4
	المجموع	85	100
الإجمالي		85	100

المصدر : إعداد الباحث

التوزيع حسب الجنس: بالنظر في الجدول السابق يتضح أن عدد الذكور في عينة الدراسة (11) مفردة بنسبة (39.3%)، وعدد الإناث (17) مفردة بنسبة (60.7%) من جملة عينة الدراسة التي تبلغ (28) مفردة بنسبة (100%)، وهذا يؤكد وجود المرأة إلى جانب الرجل في سوق العمل في مجال العمل المصرفي.

التوزيع حسب المؤهل العلمي: بالنظر في الجدول السابق يتضح أن عدد الذين يحملون مؤهلاً علمياً دبلوم عالي (3) مفردة ونسبة (10.7%) وعدد الذين يحملون مؤهلات علمية بكالوريوس (21) مفردة بنسبة (75%)، وعدد الذين يحملون مؤهلات علمية ماجستير (4) مفردة بنسبة (12.3%)، من جملة عينة الدراسة التي تبلغ (28) مفردة بنسبة (100%)، وهذا مؤشر جيد على أن أفراد عينة الدراسة على قدر جيد من التأهيل العلمي يؤهلهم للإجابة على أسئلة الاستبيان.

التوزيع حسب مدة الخدمة في المصرف: بالنظر في الجدول السابق يتضح أن عدد الأفراد الذين مدة خدمتهم من 5 إلى أقل من 10 سنوات (1) فرداً بنسبة (3.6%)، وعدد الأفراد الذين مدة خدمتهم من 10 سنوات إلى أقل من 20 سنة (6) فرداً بنسبة (21.4%)، وعدد الأفراد الذين مدة خدمتهم من 20 سنة إلى أقل من 30 سنة (12) فرداً بنسبة (42.9%) وعدد الأفراد الذين مدة خدمتهم من 30 سنة فأكثر (9) فرداً بنسبة (32.1%) من جملة عينة الدراسة التي تبلغ (28) فرداً بنسبة (100%)، وهذا يدل على وجود خبرات متفاوتة بين أفراد عينة الدراسة.

التوزيع حسب المستوى الوظيفي: بالنظر في الجدول السابق يتضح أن عدد الأفراد الذين مستواهم الوظيفي مدير إدارة (3) فرداً بنسبة (10.7%)، وعدد الأفراد الذين مستواهم الوظيفي ريس قسم أو وحدة (5) فرداً بنسبة (17.4%)، وعدد الأفراد الذين مستواهم الوظيفي موظف (20) فرداً بنسبة (71.4%)، من جملة عينة الدراسة التي تبلغ (28) فرداً بنسبة (100%)، وهذا يدل على وجود مستويات وظيفية مختلفة بين أفراد عينة الدراسة.

-: وصف متغيرات الدراسة

توصف متغيرات الدراسة في هذا الجزء بمقاييس النزعة المركزية، ممثلة بالوسط الحسابي، ومقاييس التشتت المطلق، ممثلة بالانحراف المعياري، كما يأتي:

- المتغير المستقل: الإفصاح الإلكتروني.

تم قياس المتغير المستقل الإفصاح الإلكتروني بسبع فقرات والجدول التالي يبين فقرات قياس هذا المتغير والوسط الحسابي والانحراف المعياري ومستوى اتجاه أفراد العينة.

الجدول (4) الوسط الحسابي والانحراف المعياري

لفقرات متغير: الإفصاح الإلكتروني

الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اتجاه أفراد العينة
يدرك الموظفون بالمصرف أهمية الإفصاح عن البيانات والمعلومات المحاسبية والهدف منه	3.23	1.04	إيجابي
يدرك الموظفون بالمصرف أهمية معايير الإفصاح سوا الدولية أو المحلية.	3.05	1.03	إيجابي
يدرك الموظفون بالمصرف أهمية الإفصاح الإلكتروني في ظل التطور ومتطلبات المنافسة.	3.12	1.08	إيجابي
يمتلك المصرف موقع أو مواقع الكترونية خاصة به.	2.87	1.01	إيجابي
هناك قسم أو إدارة مختصة تدير عمليات المصرف الإلكترونية.	2.34	1.11	سلبي
يتم تدريب وتأهيل الموظفون بالمصرف على التعامل مع المواقع الإلكترونية التابعة للمصرف.	2.46	1.21	سلبي
هناك لجنة خاصة تعمل على تحديد المعلومات او البيانات المحاسبية والمالية التي يتم الإفصاح عنها.	2.49	1.09	سلبي
الإفصاح الإلكتروني	2.67	1.61	إيجابي

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج spss

يتضح من الجدول رقم (4) أن الفقرة التي تنص على (يدرك الموظفون بالمصرف أهمية الإفصاح الإلكتروني عن البيانات والمعلومات المحاسبية والهدف منه) حصلت على المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.23) وانحراف معياري (1.04)، مما يدل على أن الموظفون بالمصرف يدرك أهمية الإفصاح عن البيانات والمعلومات المحاسبية والهدف منه في حين حصلت الفقرة التي تنص على (هناك قسم أو إدارة مختصة تدير عمليات المصرف الإلكترونية.) حصلت على المرتبة الأخيرة، من بين جميع فقرات هذا المتغير، بمتوسط حسابي (2.34) وانحراف معياري (1.11)، وبمقارنة المتوسطات الحسابية لجميع فقرات متغير الإفصاح الإلكتروني بالوسط النظري المعتمد في الدراسة نلاحظ أن اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول المتغير الإفصاح الإلكتروني كانت ايجابية، وأخيراً بلغ المتوسط الحسابي الكلي لمتغير الإفصاح الإلكتروني (2.67) وبانحراف معياري (1.61)، مما يؤكد أن اتجاهات أفراد العينة حول متغير الإفصاح الإلكتروني كانت ايجابية.

-المتغير التابع: حماية البيانات والمعلومات المحاسبية.

تم قياس المتغير حماية البيانات والمعلومات المحاسبية بسبع فقرات والجدول التالي يبين فقرات قياس هذا المتغير والوسط الحسابي والانحراف المعياري ومستوى اتجاه أفراد العينة.

الجدول (5) الوسط الحسابي والانحراف المعياري
لفقرات متغير: حماية البيانات والمعلومات المحاسبية

الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اتجاه أفراد العينة
يتم إدارة موقع المصرف من خلال موظفين على قدر عالي من التأهيل والقدرة على التعامل الإلكتروني مع شبكة الإنترنت	2.44	1.12	مليبي
يتعامل المصرف مع شركات عالمية متخصصة في حماية المواقع الإلكترونية من القرصنة والاختراق.	2.32	1.08	مليبي
يتم استخدام برامج الكترونية متطورة ومؤثقة لحماية المواقع التابعة للمصرف.	2.24	1.16	مليبي
هناك إجراءات صارمة متبعة عند الإفصاح عن المعلومات الكترونياً عن طريق شبكة الانترنت من حيث المخولين بالنشر وإمكانية الوصول للمعلومات المنشورة.	2.47	1.23	مليبي
هناك برامج مخصصة لكشف الاختراقات أو محاولة الاختراق للموقع بشكل مبكر.	2,28	1.22	مليبي
وجود خطة لمعالجة الآثار المترتبة على الاختراقات الالكترونية بشكل سريع لتفادي الأضرار أو التقليل منها.	2.17	1.05	مليبي
يتم الاحتفاظ بنسخة الالكترونية محمية للرجوع لها في حالات الطوارئ	2.25	1.18	مليبي
حماية البيانات والمعلومات المحاسبية	2.39	1.09	مليبي

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج spss

يتضح من الجدول رقم (5) أن الفقرة التي تنص على (هناك إجراءات صارمة متبعة عند الإفصاح عن المعلومات الكترونياً عن طريق شبكة الانترنت من حيث المخولين بالنشر وإمكانية الوصول للمعلومات المنشورة) حصلت على المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (2.47) وانحراف معياري (1.16)، مما يدل على أن ليس هناك إجراءات صارمة متبعة عند الإفصاح عن المعلومات الكترونياً عن طريق شبكة الانترنت من حيث المخولين بالنشر وإمكانية الوصول للمعلومات المنشورة، في حين حصلت الفقرة التي تنص على (وجود خطة لمعالجة الآثار المترتبة على الاختراقات الالكترونية بشكل سريع لتفادي الأضرار أو التقليل منها.) حصلت على المرتبة الأخيرة، من بين جميع فقرات هذا المتغير، بمتوسط حسابي (2.17) وانحراف معياري (1.05)، مما يدل على أنه لا يوجد خطة لمعالجة الآثار المترتبة على الاختراقات الالكترونية بشكل سريع لتفادي الأضرار أو التقليل منها. وبمقارنة المتوسطات الحسابية لجميع فقرات متغير التي تتعلق بحماية البيانات والمعلومات المحاسبية بالوسط

النظري المعتمد في الدراسة نلاحظ أن اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول المتغير حماية البيانات والمعلومات المحاسبية كانت سلبية، وأخيراً بلغ المتوسط الحسابي الكلي لمتغير حماية البيانات والمعلومات المحاسبية (2.39)) وبانحراف معياري (1.09)، مما يؤكد أن اتجاهات أفراد العينة حول متغير حماية البيانات والمعلومات المحاسبية كانت سلبية.

-اختبار فرضية الدراسة:

يوجد اثر ذاو دلالة احصائية وعلى مستوى الدلالة $0.05 \geq$ بين الإفصاح الالكتروني وحماية البيانات والمعلومات المحاسبية.

ولاختبار الفرضية فقد تم استخدام اختبار الانحدار واختبار F الناتج عنه، لمعرفة أن كان هناك فروق ذات دلالة بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة للعلاقة بين الإفصاح الالكتروني وحماية البيانات والمعلومات المحاسبية في مجتمع الدراسة، على مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) ويبين الجدول رقم (6) النتائج المتعلقة بتحليل هذه العلاقة.

الجدول رقم (6)

نتائج اختبار الانحدار واختبار F الناتج عنه

الارتباط	الارتباط R^2	F المصحح	مستوى الدلالة	نتيجة الفرضية
0.642	0.412	96.283	0.000	قبول

لقد جاءت قيمة اختبار (F) مساوياً إلى (96.283) بقيمة احتمالية (0.000) وهي أقل من القيمة المحددة (0.05) مما يشير إلى وجود علاقة واثرة ذاو دلالة إحصائية بين الإفصاح الالكتروني وحماية البيانات والمعلومات المحاسبية في مجتمع الدراسة، ويتضح من الجدول نفسه أن المتغير المستقل (الإفصاح الالكتروني) في هذا النموذج يفسر ما مقداره (41%) من التباين في المتغير التابع (حماية البيانات والمعلومات المحاسبية) وهي قوة تفسيرية جيدة، مما يدل على أن هناك أثراً للمتغير المستقل الإفصاح الالكتروني في المتغير التابع حماية البيانات والمعلومات المحاسبية.

النتائج والتوصيات.

- وجود علاقة وأثر ذاو دلالة إحصائية بين الإفصاح الإلكتروني وحماية البيانات والمعلومات المحاسبية>
 - من خلال نتائج التحليل الاحصائي تبين ان اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول المتغير الإفصاح الإلكتروني كانت ايجابية، وأخيراً بلغ المتوسط الحسابي الكلي لمتغير الإفصاح الإلكتروني (2.67) وبانحراف معياري (1.61)، مما يؤكد أن اتجاهات أفراد العينة حول متغير الإفصاح الإلكتروني كانت ايجابية.
 - من خلال نتائج التحليل الاحصائي تبين ان اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول المتغير حماية البيانات والمعلومات المحاسبية كانت سلبية، وأخيراً بلغ المتوسط الحسابي الكلي لمتغير حماية البيانات والمعلومات المحاسبية (2.39) وبانحراف معياري (1.09)، مما يؤكد أن اتجاهات أفراد العينة حول متغير حماية البيانات والمعلومات المحاسبية كانت سلبية.
- ويمكن تلخيص نتائج الدراسة في الاتي: -**
- 1_ يدرك الموظفون بالمصرف أهمية الإفصاح الإلكتروني سوا للبيانات والمعلومات المحاسبية أوللمعلومات الخدمية المتعلقة بالمتعاملينمع المصرف. وللمصرف موقعين الكترونيين الأول خاص بالبيانات والمعلومات المالية والثاني خاص بالمعلومات الخدمية التي توفر للمتعاملين مع المصرف (الزبائن) المعلومات اللازمة لهم.
 - 2_ تعتبر طريقة الإفصاح الإلكتروني التي يتبعها المصرف بدائية ولا تواكب التطور في مجال الإفصاح الإلكتروني وخصوصا المتعلق بالجانب المالي.
 - 3_ الإفصاح الخدمي يفتر لاسلوب التسويق للخدمات المقدمة ولفت الانتباه لمستخدمي موقع المصرف للحصول على المعلومات فمثلا لا يوجد عرض حركي او في شكل فيديو لبعض الإعلانات التي تحتاج لذلك حتى تلفت الانتباه ويتم من خلالها إيصال المعلومة بشكل أكثر احترافية.
 - 4_ عدم وجود خبرات مؤهلة بشكل كافي للتعامل الإلكتروني مع المواقع التابعة للمصرف وبالتالي حمايتها من الاختراقات والتلاعب بالمعلومات الموجودة بها.

اما التوصيات التي يقترحها الباحث فتتمثل في: -

- 1_ ضرورة التعامل مع شركات متخصصة في الخدمات الالكترونية لتطوير وتدريب الموظفين الذين يتعاملوا مع المواقع الالكترونية الخاصة بالمصرف.
- 2_ ضرورة تطوير طريق الإفصاح الالكتروني لتواكب العصر فعند تصفح المواقع الالكترونية التابع للمصرف سواء الخاصة بالمعلومات المالية او الخدمة تلاحظ عدم وجود تطور في طريق الإفصاح الالكتروني.
- 3_ من خلال تحليل إجابات صحيفة الاستبيان يتضح انه لا يوجد حماية كافية للمعلومات والبيانات الخاصة بالمصرف وزبائنه وهذا يعتبر امر خطير ويجب معالجته من خلال ضمان امن المعلومات بكل الطرق المتاحة مع عدم المساس بأهمية الإفصاح الالكتروني.

المراجع

1. القشي، ظاهر شاهر، 2003: "مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية في تحقيق الأمان والتوكيدية والموثوقية في ظل التجارة الإلكترونية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن. ص2
2. Budisusetyo, Sasongko and Almilial, Luciana Spica, 2008, " The Practice of Financial Disclosure on Corporate Website: Case Study in Indonesia, University Brunei Darussalam. P5
3. Kotler Philip: marketing management twelfth edition, prentice hall new jersey USA, 2006. P493
4. المليجي، هشام حسن، 2004: "دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة على جودة التقرير المالي الإلكتروني - دراسة اختبارية في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك خالد، السعودية. ص32
5. أبو زر، عفاف اسحق، 2009: "إطار مقترح لدعم كثافة الإفصاح المحاسبي طبقاً لاعتبارات الشفافية والحاكمة المؤسسية"، المؤتمر العالمي الأول لحوكمة الشركات، الفترة 31 أكتوبر - نوفمبر 2009م، جامعة الملك خالد/ المملكة العربية السعودية. ص6

6. أبو زر، عفاف اسحق، 2006: "إستراتيجية مقترحة لتحسين فاعلية الحاكمية المؤسسية في القطاع المصرفي الأردني"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا. ص73

7.FASB, 2000, Electronic Distribution of Business Reporting in Formation, available at "www. FASB. p39

8. البداينة، دياب، 2002: الأمن وحرب المعلومات، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ص101

9. الحمامي، علاء حسين، العاني، سعد عبد العزيز، 2007: تكنولوجيا امنية المعلومات وأنظمة الحماية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ص21



محاكاة شبكة WLAN ضمن المعيار IEEE 802.11(Wi-Fi)

باستخدام برنامج المحاكاة OPNET وتقييم أدائها

عبد السلام عبدالرحمن ابوكراع

جامعة صبراتة - كلية العلوم رقداين

الملخص:

أصبحت محاكاة الشبكة الحاسوبية طريقة أساسية للعديد من البحوث والدراسات على مستوى مراكز البحث العلمي والجامعات، ويمكن لمحاكاة الشبكة أن تحل محل بيئة التطبيق الحقيقية، لتكلفتها القليلة، ومرونتها العالية أثناء تصميم النظام واختباره. تهدف هذه الدراسة لإنشاء شبكة لاسلكية WLAN ضمن المعيار IEEE 802.11 باستخدام المحاكاة (OPNETMODULAR14.5)، وفق السيناريوهات المقترحة، والمرغوب أن تحاكي واقعاً عملياً. في السيناريو الأول تم ربط عدد (12) محطة عمل، وهي تمثل عدد أجهزة معمل الحاسوب بكلية العلوم رقداين، وتم اختبار ظاهري التأخر (Delay) وفقدان الحزم (Jitter) وتأثيرهما على الإنتاجية (Throughput) وجودة الاتصال (Qos) في الشبكة. أما السيناريو الثاني تمت إضافة عدد (2) جهاز المتحركة من النوع Mobile_Node، وذلك لمعرفة مدى تأثيرها على أداء الشبكة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى بحيث يمكن للأستاذ التحرك إلى خارج المعمل، والجهاز الثاني يمكن من خلاله ربط جهاز عميد الكلية لمراقبة حالة المعمل. وتهدف الدراسة أيضاً إلى تسليط الضوء على أحدث المستجدات التي توصلت إليها الشبكات اللاسلكية خلال العام الجاري (2023). وقد بينت النتائج ضمن بيئة الاختبار قدرة الشبكة WLAN على إعطاء فعالية أداء عالية إلى المستخدمين الثابتين والمتحركين. وأن الشبكة تتمتع بمعدلات إنتاجية عالية وزمن تأخير قليل جداً، وأنها بقيت في حالة استقرار ممتازة من حيث الإنتاجية وزمن التأخير. وإن أحدث ما توصلت إليه الشبكات اللاسلكية هو الجيل Wi-Fi7، وهو الأسرع، ويدعم تقنية (MOL)، تسمح بعملية التراسل للبيانات لعدة أجهزة بنفس الوقت وبسرعات عالية وبأقل زمن استجابة، وتصل سرعته إلى 46 جيجابت في الثانية.

الكلمات المفتاحية: المحاكاة الحاسوبية - OPNET - شبكات WLAN - شبكات لاسلكية Wi-Fi.

Abstract

Computer network simulation has become a basic method for many research and studies at the level of scientific research centers and universities. Network simulation can replace the real application environment, due to its low cost and high flexibility during system design and testing. The present study aims to create a WLAN wireless network within the IEEE 802.11 standard using the simulator (OPNET MODULAR14.5), according to the proposed scenarios, and it is desirable that it simulate a practical reality. In the first scenario, (12) workstations were connected, which represents the number of computer lab devices in the Faculty of Science, Rigdalin, and the two phenomena of delay (delay) and packet loss (jitter) and their impact on throughput and quality of communication (Qos) in the network were tested.

As for the second scenario, (2) mobile devices of the type Mobile Node were added, in order to find out the extent of their impact on this network performance on the one hand, and on the other hand, so that the professor can move outside the laboratory, and the second device can be connected to the device of the dean of the college to monitor the status of the laboratory. The study also aims to shed light on the latest developments in wireless networks during the current year (2023).

The results within the test environment showed the ability of the WLAN to give high performance efficiency to fixed and mobile users. The network has high throughput rates and very little delay time, and it has remained in an excellent state of stability in terms of throughput and delay time. The latest in wireless networks is the Wi-Fi7 generation, which is the fastest, and supports (MOL) technology, allowing the transmission of data to several devices at the same time, at high speeds and with the lowest response time, with a speed of up to 46 Gb/s.

Keywords: Computer Simulation–OPNET– WLAN network – wireless network – Wi-Fi.

1. مقدمة Introduction

تطورت شبكات الاتصال اللاسلكية بشكل كبير، وأن استخدامها لم يعد مقتصرًا على نقل الإشارات الصوتية فقط، بل تعد الأمر ذلك، وأصبحت وسيلة حديثة لتبادل البيانات بمختلف أنواعها وأشكالها، فهي باتت قادرة على نقل الصور والاشعارات على شكل وسائط متعددة.

أظهرت الدراسات الحديثة بشكل أساسي أن هناك أربعة أنواع من الشبكات اللاسلكية، تم تصنيفها من حيث المساحة الجغرافية إلى: الشبكات الشخصية اللاسلكية WPAN والشبكات المحلية اللاسلكية WLAN وشبكات المناطق الحضرية اللاسلكية WMAN والشبكات اللاسلكية الواسعة WWAN [1][2].

فالتطور الحاصل في الشبكات اللاسلكية صار في خطين متوازيين، أولهما في تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وثانيهما كان تقدماً في البنية التحتية والتكنولوجية. فتكنولوجيا المعلومات ليست تقنية لاسلكية تنتج وسائل راحة لمستخدميها فحسب؛ بل يمكن أن يرافق هذا التطور جهازاً لاسلكياً يستخدم بروتوكولات Wi-Fi القياسي استناداً إلى المعيار IEEE 802.11 [3].

الشبكة WLAN تقدم أعلى معدل نقل للبيانات باستخدام المعيار IEEE 802.11، ويمكنها أن توفر وصولاً إلى الانترنت في منطقة خارجية محدودة أو في مبنى، أي أنها قابلة للتطبيق داخل المكاتب والحرم الجامعي والمنازل وغيرها [1]. وبالرغم من أنها تتمتع بالعديد من المزايا مثل: التنقل وسرعة ومرونة التنشيط وبساطته وانخفاض التكلفة الملكية، إلا أنه هناك مجموعة من الأسباب التي تؤدي إلى انخفاض نوعية وجودة الخدمة (QoS). جودة الخدمة هي المتطلبات والقواعد التي يتم اتباعها لنقل المعلومات من المرسل إلى المتلقي [4]، وهناك نوعان من المعايير الرئيسية التي تحدد جودة الخدمة: المعلومات النوعية والتي تتمثل في مستوى الأمان ومرونة الإدارة، والمعلومات الكمية التي تتمثل في التأخير والحمل ووقت الاستجابة [5][6]. مما أدى إلى ظهور عدة مشاكل تقنية، لا بد من دراستها ومعالجتها والتقليل منها قدر الإمكان، منها ظاهرة التأخير (Delay)، وظاهرة الفقدان في حزم البيانات (Jitter) أثناء عملية ترأسل البيانات. في شبكات الحاسب الآلي يتم نقل البيانات على شكل حزم، مما يتسبب في تحميل الشبكة، وعندما يكون الحمل في أعلى معدلاته، تسقط الشبكة بعض الحزم، وذلك بسبب القدرة المحدودة في روابط وعقد الشبكة. مما ينتج عنه ظاهرة Jitter. أما عملية التبادل السريعة للبيانات التي تتطلب وقت استجابة حقيقي يؤدي إلى حدوث ظاهرة Delay وبالتأكيد لها تأثير سلبي على الشبكة [7]. فمن الضروري معالجة هذه الظواهر بدقة لتحقيق جودة خدمة عالية للشبكة.

تم تطوير أدوات لنمذجة ومحاكاة ودراسة وتقييم مثل تلك المشاكل بشكل افتراضي حاسوبياً. فالنمذجة (Modeling) هي تمثيل للنظام المراد دراسته بنموذج يعمل خلال الزمن، والنموذج هو كيان ما يستخدم كبديل عن الكيان الحقيقي من أجل فهم سمات النظام. أما المحاكاة (Simulation) هي عملية تقليد نظام حقيقي من خلال بناء نموذج مبسط يمثل نظام ثم اختباره، ونموذج المحاكاة يمثل سلوك النظام المطلوب تقليده من خلال دراسة التفاعلات الخاصة بين مكوناته [8][9].

المحاكاة الحاسوبية (Computer Simulation) هي المحاولة التي يتم من خلالها بناء نموذج مصغر لواقع يراد إقامته أو لواقع قائم بالفعل أو لحالة افتراضية أو مشكلة قائمة أو متوقعة، مما يسهل عملية دراسة عمل النظام. محاكاة شبكات الحاسوب (Network Simulation) تطبيق من

التطبيقات المحاكاة الحاسوبية، يعني بنمذجة شبكات الحاسوب على شاشة الحاسوب باستخدام برنامج حاسوبي مخصص لهذا الغرض [8]، والفائدة منها يمكن التحكم بخصائص ومكونات الشبكة، وهذه العملية قليلة التكلفة إذا ما قيسَت بتكاليف تنفيذ الشبكة على أرض الواقع وخاصة عند حدوث الأخطاء. فيمكن من خلال برنامج المحاكاة بناء الشبكة، وجمع الإحصائيات التي نرغب بدراستها مثل التأخر والفقدان وغيرها، ويمكن تحميل الشبكة بـ Traffic التي نستخدمها في الشبكة الواقعية، وأخيراً يمكن عرض النتائج التي توصل إليها برنامج المحاكاة [9].

2. خطة الدراسة

1.2 مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تعتبر الشبكات اللاسلكية وسيلة سهلة لتبادل البيانات والمعلومات إلأماكن من الصعب أن تصل إليها أنواع مختلفة من الشبكات السلكية، ولكن أثناء عملية التبادل لهذه البيانات سوف تحدث العديد من المشاكل، منها ظاهرة التأخير (Delay) وظاهرة فقدان الحزم (Jitter)، هذان الظاهرتان تؤثران بشكل مباشرة على جودة الاتصال في الشبكة. عليه يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1. ما هي المحاكاة الحاسوبية Computer Simulation؟ وما دورها في تصميم شبكات الحاسوب؟
2. ما أحدث المستجدات التي توصلت إليها شبكات IEEE802.11 (Wi-Fi) خلال العام الجاري 2023؟
3. ما هي الأمور التي يمكن للشبكات اللاسلكية أن تقدمها للحصول على اتصال عالي الجودة؟
4. ما تأثير ظاهرتي التأخير وفقدان الحزم على إنتاجية الشبكة؟ وكيف يتم معالجتهما؟

2.2 هدف الدراسة وأهميتها

تهدف الدراسة لإنشاء شبكة لاسلكية WLAN ضمن المعيار IEEE 802.11 (Wi-Fi) واختبار ظاهرتي التأخير Delay والفقدان في الحزم (Jitter) ومدى تأثيرهما على جودة الاتصال في حالة الأجهزة الثابتة والمتحركة. وتبرز أهمية البحث كونه يلقي الضوء على أحد أهم الموضوعات الحديثة أولاً، وإثراء المعرفة العلمية في مجال الشبكات اللاسلكية ثانياً، وتبسيط الضوء على أحدث

الأساليب والتقنيات للشبكات (Wi-Fi) ثالثاً. ويمكن الاستفادة من نتائج وتوصيات الدراسة، والتي بدورها تساهم في التخلص من ظاهرتي التأخير والفقد في الحزم أثناء عملية ترأسل البيانات أو التقليل منها قدر الإمكان، وذلك حسب السيناريوهات المقترحة، وفق منهجية علمية تم تطبيقها ضمن برنامج المحاكى OPNET MODULAR 14.5.

3.2 منهجية الدراسة:

1. منهجية التحليل: تم استخدام المنهج التجريبي، حيث تم تطبيق سيناريوهات وتجربتها باستخدام برنامج المحاكاة OPNET MODULAR 14.5.
2. مصادر البيانات: من الأبحاث التي تم نشرها واعتمادها من مجلات عالمية، وكذلك الكتب والمراجع المتوفرة على شبكة المعلومات الدولية.

3. الدراسات السابقة Related Surveys

تقدم هذه الفقرة الأعمال ذات الصلة بموضوع الدراسة، والتي تمثلت في الآتي:

دراسة (Marlon P. Lima, et al , 2023) [10]، هدفت الدراسة لتقديم مقترح يعتمد على خوارزمية التحسين الهجينة لتخطيط شبكة WLAN، وتم تحسين الوظيفتين لزيادة توازن حمل الشبكة ونسبة الإشارة إلى الضوضاء، مع الأخذ في الاعتبار القيود المتعلقة بالتغطية والعميل والطلب على المعدات، الجانب الرئيسي للخوارزمية المقترحة فك التشفير، مما يقلل من مساحة البحث. وتوصلت النتائج إلأن التخطيط الفعال لشبكة WLAN عاملاً أساسياً لتقليل التكاليف وتوفير وصول عالي الجودة للمستخدمين وتحسين الإنتاجية للشبكة.

دراسة (Verma, et al. 2023) [11]، وهي دراسة استقصائية حول مناهج تنسيق الوصول المتعددة على شبكات WLAN الناشئة. هدفت الدراسة للتعرف على أحدث التطورات في تقنيات WLAN ضمن المعيارين 802.11 be و 802.11 ay IEEE والمعروفان باسم Wi-Fi7 و Wi Gig، وقدمت مراجعة شاملة لأحدث ميزات MAP-CO وعيوبها فيما يتعلق بشبكات WLAN الناشئة، وناقشت العديد من الاتجاهات المستقبلية الجديدة والتحديات لشركة MAP-CO. وتوصلت الدراسة إلأن Wi-Fi 7 و Wi Gig توفر إنتاجية عالية وأوقات استجابة أقل، وأنه يتضمن ميزات جديدة مثل عرض نطاق ترددي 320 ميجاهرتز، وتشغيل متعدد الوصلات، ومداخلات متعددة المخرجات (MIMO)، ووصول متعدد بتقسيم التردد المتعامد، مع الزيادة في عدد نقاط الوصول المتداخلة (Aps).

دراسة (Natkaniec and Bednarz , 2023) [12]، هدفت الدراسة لاقتراح خوارزمية تعلم آلي لاكتشاف تهديدات الطبقة الثانية في شبكات WLAN من خلال تحليل حركة مرور الشبكة. تم استخدام شبكة عصبية عميقة لتحديد أنماط النشاط الضار. وتوصلت الدراسة إلأن تطبيق الخوارزمية المقترحة أثبت نجاحاً كبيراً في الكشف عن التطفل اللاسلكي (WIDS) لتعزيز أمان شبكات WLAN والحماية من الهجمات المحتملة.

دراسة (Sentala, et al , 2022) [13]، هدفت الدراسة لتصميم وتطوير نموذج باستخدام المحاكى OPNET يساعد في فحص وتقييم الأداء واختبار الضغط أثناء ارسال حزم IP في الشبكة WLAN باستخدام أربعة مخططات ضغط (لايوجد ضغط، ضغط الواجهة، ضغط عناوين TCP/IP، الضغط الدائري الافتراضي) لحزم IP. من خلال استخدام المقاييس (الإنتاجية، البيانات المفقودة، حركة المرور المرسلة، تأخير الوصول إلى الوسائط). وتوصلت النتائج إلى أن ضغط الواجهة وضغط عناوين TCP/IP تفوقت في الأداء على المخططات الأخرى وفقاً للشروط المحددة؛ وتأخر الضغط الدائري الافتراضي عن مخطط ضغط الواجهة ومخطط عناوين TCP/IP من حيث الأداء العام، وكان مخطط ضغط الواجهة أفضل أداء وجودة خدمة.

دراسة (Adamu. Et al, 2022) [1]، هدفت الدراسة لمناقشة الشبكات اللاسلكية WLAN، من حيث تعريفها وانواعها ومزاياها، وبعض التهديدات الأمنية، مع مراجعة الادبيات المتعلقة بذلك. وتوصلت النتائج إلى أنه بالرغم من الفوائد المذهلة للشبكة WLAN، والتي من شأنها أعطت فرصاً للتغيير من الشبكات اللاسلكية التقليدية إلى شبكات WLAN، إلا أنه من الضروري معرفة الجرائم والتهديدات الأمنية التي تهدد شبكات WLAN، ولابد من التفكير ووضع الاستراتيجيات التي تحد من هذه التهديدات، ويجب على الباحثين اكتشاف أنواع أفضل وأحدث طرق للمحافظة على أمن الشبكات.

دراسة (الضرف والياسين، 2019) [14]، تهدف الدراسة لدراسة تأثير بعض ترميزات الصوت على شبكات ad-hoc، وذلك باستخدام التوجيه TORA، ومن خلال تشغيل تطبيق voice over IP على سيناريو عشوائي للشبكة، وتمت مقارنة هذا التأثير من خلال بارامترات الأداء للشبكة المستخدمة، وذلك باستخدام برنامج محاكاة الشبكة OPNET. وتوصلت الدراسة إلى ترميزات الصوت عبر الشبكات اللاسلكية الخاصة بـ Ad-Hoc مناسب لكلا نمذجي الشبكات المستخدمة محل الدراسة، مما يسهل عملية نقل الصوت عبر هذه الشبكات.

دراسة (عيسى، 2018) [15]، هدفت هذه الدراسة إلى اختبار نقل دفق الفيديو عالي الجودة عبر شبكة WiMAX، باستخدام المحاكى OPNET Modeler لقياس جودة الخدمة من خلال اخبار زمن التأخير Delay ومعدل الخسارة للحزم المرسله. وقد بينت النتائج ضمن السيناريوهات المقترحة قدرة شبكة WiMAX على تأمين جودة الخدمة لنقل تدفق فيديو عالي الدقة على مستوى المستخدمين الثابتين والمتحركين.

دراسة (خدوج، 2018) [16]، هدفت الدراسة على شبكات الحرم الجامعي، ولما لها من أهمية في تأمين الوصول إلى الإنترنت وتحسين جودة الخدمات المقدمة في هذا النوع من الشبكات. تمثلت مشكلة الدراسة أنه لا يوجد بديل في حال انقطاع الوصلة مما يؤدي إلى توقف الخدمة عن ذلك الجزء من الشبكة. وبالتالي لابد من وجود وصلات بديلة، بالإضافة إلى عدم وجود آلية لتحقيق موازنة الحمل في الشبكة بتصميمها الحالي، والحاجة إلى تحسين جودة الخدمة فيها. تم تنفيذ محاكاة حاسوبية باستخدام (OPNET) لموازنة الحمل في جامعة البعث، وتم اختيار البروتوكولات المناسبة والتركيز على بروتوكولات جودة الخدمة بتطبيق نموذج الخدمة المتميز DiffServ، إذ تشير النتائج إلى حصول تحسين كبير في الأداء عند استخدام جودة الخدمات المتميزة مع إعادة التوجيه المستعجلة بنسبة تصل حتى 80% تقريباً.

دراسة (المحادين والمسدين، 2017) [17]، هدفت الدراسة لدراسة أداء نقل الصوت عبر بروتوكولا لإنترنت في شبكات WiMAX باستخدام أنظمة ترميز الصوت المختلفة باستخدام المحاكى (OPNET) لقياس وتحليل مجموعة من معلمات جودة الخدمة، مثل فقدان الحزم والتأخير. وتوصلت النتائج إلى أن الاختيار المحسن لشفرات الصوت والتوزيع الإحصائي يؤثران بشكل كبير على أداء VoIP في شبكات WiMAX.

طرائق البحث ومواده

1. الشبكات اللاسلكية المحلية WLANs: Wireless Local Area Network

1.1 مفهومها واستخداماتها:

الشبكات اللاسلكية هي أحد أنواع الشبكات الحاسوبية التي تتيح نقل البيانات بين الأجهزة المختلفة دون الحاجة إلى استخدام الأسلاك والتوصيلات. ويمكن تنفيذها باستخدام الموجهات الكهرومغناطيسية كحامل للإشارة. وتعتبر الشبكات المحلية اللاسلكية (WLAN) بديلاً للشبكات المحلية السلكية (LAN)، لغرض توفير الوقت والجهد والتقليل من المشاكل التي تعانيها الشبكة (LAN). فشبكات WLAN هي شبكة اتصال لاسلكي تربط أجهزة الحاسبات الشخصية

كمحطات عمل في إطار مساحة جغرافية محدودة لا تزيد عن مئات الأمتار، مما يتيح للمستخدمين المتصلين بالشبكة إمكانية المشاركة في الموارد والبيانات وغيرها.

ويتم استخدامها بديلاً مثالياً، كوسيلة رخيصة وسريعة للاتصال بالإنترنت في المناطق التليلا توجد فيها بنية تحتية لبناء الشبكات، أو أماكن يصعب فيها نشر أو مد كابلات الشبكة، إذ تربط الشبكة المحلية السلكية (LAN) خوادم الشبكة وبعض محطات العمل الثابتة، بينما تتولى أجهزة الشبكات اللاسلكية المرتبطة مع الشبكة السلكية المحلية ربط المستخدمين إلى الشبكة المحلية وإلى الإنترنت أيضاً. كما أنها توفر اتصال سريع بين الأفراد والشركات على مسافة قريبة أو بعيدة. ويمكنها إرسال معلومات كبيرة الحجم لمسافات شاسعة من خلال استخدام تقنياتها المتنوعة في عملية التراسل للبيانات. ويمكن إنشاء شبكات مخصصة Ad hoc Networking هي شبكة نقالة لا مركزية، لها خاصية التحكم وتبادل البيانات وتحتوي على عقد محمولة وحررة التنقل، وهذه العقد ممكن أن تكون أجهزة موبايل، حواسيب محمولة، مشغلات Mp3، حواسيب PC وأجهزة PADS [18]. إن من أهم بروتوكولاتها المستخدمة Mobile Ad-Hoc Network بروتوكول IEEE 802.11 المستخدم لإدارة عمليات النفاذ إلى الوسط اللاسلكي. [19]

2.1 معايير الشبكات اللاسلكية المحلية

جدول رقم (1): يوضح تطور الأساسية للمعيار IEEE 802.11

عرض النطاق Bandwidth	التردد Frequency	التسمية	السنة	المعيار
20 MHz	2.4 GHz	Wi-Fi	1997	802.11a
			1999	802.11b
			2003	802.11g
40 MHz	2.4 + 5 GHz	Wi-Fi4	2009	802.11n
80-160 MHz	5 GHz	Wi-Fi5	2014	802.11ac
80-160 MHz	2.4+5+6 GHz	Wi-Fi6	2020	802.11ax
240-320 MHz	2.4+5+6 GHz	Wi-Fi7	2023	802.11be

المصدر: تصميم الباحث

تم الانتهاء من إعداد معايير الشبكة WLAN ضمن البروتوكول IEEE 802.11 من قبل المعهد الدولي لمهندسي الالكترونيات والكهرباء، وتمت الموافقة عليه كأول معيار لشبكة Wi-Fi عام 1997، تحت المسمى IEEE 802.11a، واعتبرته المعيار الأساسي لها، ومعدل نقله من 1-

2 ميجابايت في الثانية، وعلى التردد 2.4 جيجابايت [20]. وبسبب المتطلبات المتزايدة باستمرار لأداء الشبكات WLAN أصبح قديماً في ذلك الوقت، مما دعت الحاجة لإدخال عدد من المتغيرات للتقنيات والبروتوكولات المستخدمة. وكل امتداد جديد للمعيار تم تميزه بأحرف ابجدية متتالية تدل على تطوره. المعيار IEEE 802.11 يقدم ثلاث تقنيات إرسال: طيف انتشار قفز التردد (FHSS)، وطيف انتشار التسلسل المباشر (DSSS)، والاشعة تحت الحمراء (IR). [21]

في العام 1999 تم نشر المعيار 802.11b يسمح بمعدل إرسال بيانات تبلغ 5.5 و 11 ميجابايت في الثانية، ويستخدم تقنية التردد المتعامد بالنقسيم (OFDM)، وهي تقنية تستخدم لتحقيق معدلات إرسال عالية للبيانات، وزيادة في كفاءة الحزمة الترددية [22]، وتسمح هذه التقنية أيضاً بالغاء التداخل بين المستخدمين في نفس الخلية، لكنها ستظل تعاني من تأثير التداخل الناتج عن الإرسال في الخلايا المجاورة بسبب الاشتراك في نفس الموارد من طيف ترددي أو زمني، ويُعاب عليه أيضاً حساسيته لتردد دوبلر ومزامنة التردد، وأن انحراف بالتردد سيخلق تداخلاً مع القناة المجاورة [23]. وعام 2003 تم تصميم المعيار 802.11g يعمل على التردد 2.4 جيجاهيرتز، ويقوم بنقل البيانات بسرعة 54 ميجابايت في الثانية، ويستخدم تقنية الإرسال (OFDM) أيضاً. وفي العام 2009 تم إصدار المعيار 802.11n، الجيل الرابع (Wi-Fi4)، أصبحت أسرع وأكثر موثوقية، وأن البيانات يتم تسليمها عبر التردد (2.45 جيجا هرتز و 5 جيجاهرتز)، ويعمل بتقنية (MIMO)، وترمز إلى الإدخال المتعدد والإخراج المتعدد، ويستخدم قناة ترددية بعرض 40 ميجاهيرتز وبسرعة نقل تتعدى نصف جيجابايت في الثانية. [20]

تم طرح المعيار 802.11ad في عام 2012، معيار سريع، ويعمل بسرعة 6.7 جيجابايت في الثانية، بنطاق ترددي 60 جيجاهرتز؛ ويُعاب عليه بأن مداه قصير، ولا يمكنه تحقيق سرعته المذكورة إلا عندما يكون على بُعد 11 قدم من نقطة الوصول. وفي عام 2014 تم تقديم الجيل الخامس (Wi-Fi5) الذي يستخدم المعيار 802.11ac، يعمل بنطاق تردد 5 جيجاهيرتز، ويستخدم تقنية (MIMO) التي توفر ما يصل إلى ثمانية تدفقات مستقلة بتكوين 8×8، تم تطوير تقنية (MIMO) من خلال إضافة القدرة على استخدامها من قبل عدة مستخدمين في وقت واحد وتغيرت تسميتها (MU-MIMO).

ثم توالى الإصدارات: في عام 2016 تمت الموافقة على المعيار IEEE 802.11ah، حيث تصل سرعته 347 جيجابايت في الثانية، والذي خُصص لشبكات Wi-Fi التي تجاوزت النطاقات المعروفة (2.4 جيجاهرتز - 5 جيجاهرتز)، مما يسمح للأجهزة منخفضة الطاقة مثل أجهزة إنترنت

الأشياء العمل خلالها. ومن ثم المعيار IEEE802.11aj وهو النسخة المعدلة من IEEE802.11ad. والمعيار IEEE802.11ak، وهو مخصص للترفيه المنزلي ووظيفة الايثرنت. أما المعيار IEEE802.11ay يهدف إلى زيادة الموثوقية وتحقيق إنتاجية تصل إلى 20 جيجا بت في الثانية في نطاق ترددي 60 جيجا هرتز.

في عام 2020 تمت الموافقة رسمياً 802.11ax، الجيل (Wi-Fi6)، وهو فعلاً قفزة هائلة، تم تصميمه للعمل على نطاق التردد 2.4 جيجا هرتز و 5 جيجا هرتز، يستخدم تقنية الوصول المتعدد بتقسيم التردد المتعامد (OFDMA)، وهو يعمل على توسع قدرات (MU-MIMO) [24]. ويعطي استقرار أفضل في المناطق المزدحمة، وسرعة عالية في حالة تعدد المستخدمين، ويتمتع بأمان أفضل ويستهلك طاقة أقل. بالرغم من أن النطاق التردد 2.4 جيجا هرتز هو الأكثر ازدحاماً بين نطاقات التردد غير المرخصة. [25]

نظراً لأن (Wi-Fi6) لم تحصل على التصديق النهائي حتى أواخر 2020، تم بالفعل تحسين إضافي عليه، وتمت إعادة تسميته (Wi-Fi 6E)، حيث يشير حرف E للتמיד. وبما أن (Wi-Fi6) تعمل عبر النطاقين (2.4 - 5) جيجا هرتز، في (Wi-Fi 6E) تمت إضافة الطيف الإضافي 6 جيجا هرتز، الذي يضاعف مقدار عرض النطاق الترددي المتوفر أربع مرات تقريباً، مما يسمح بمضاعفة القنوات المتاحة. [30]

تم تطوير الجيل التالي (Wi-Fi7) ضمن المعيار IEEE 802.11 be، وأن التعديل الجديد طرأ في عرض النطاق الترددي وزيادة عدد التدفقات المكانية، وتوفر معدلات بيانات أكبر، ودعمه للتطبيقات في الوقت الفعلي.

3.1 مقارنة بين أجيال Wi-Fi الحديثة:

الجدول رقم (2) يوضح اهم المقارنات بين أجيال Wi-Fi5 و Wi-Fi6 و Wi-Fi7

	Wi-Fi 5 (802.11ac)	Wi-Fi 6 (802.11ax)	Wi-Fi 6 E (802.11ax)	Wi-Fi 7 (802.11ab)
Frequency	5 GHz	Dual-band (2.4-5)GHz	Tri-band (2,4,5,6 GHz)	
Bandwidth (channels)	20,40,80,80+80,160 MHz			20,40,80+80,160,320 MHz
Access (Multiplexing)	OFDM	OFDMA		
Modulation	256 QAM	1024 QAM		4096(4K) QAM

Antenna	DLMU- MIMO 4*4	DL, UL MU – MIMO 8*8	
Security	WPA2	WPA3	WPA4(TBD)

المصدر:

<https://www.intel.com/content/www/us/en/products/docs/wireless/wi-fi7.html>

في المعايير السابقة للجيل الرابع (IEEE 802.11a/b/g)، وصل معدل نقل البيانات فيها حتى 54 ميغابت في الثانية في النطاقين (2.4-5) جيجاهرتز، بتقنية تعدد الإرسال (OFDM) مع عرض القناة 20 ميغاهرتز. أما المعيار (IEEE802.11n) وصل معدل نقل البيانات فيه حتى 600 ميغابت في الثانية، بالتقنيات (OFDM) و (MIMO)، وتضاعف عرض القناة إلى 40 ميغاهرتز.

أما في المعيار IEEE802.11ac (Wi-Fi5) كانت هناك زيادة كبيرة في معدلات البيانات بمقدار 10 مرات، مما سمح بتوسع في الأساليب والتقنيات المستخدمة مقارنة بالإصدارات السابقة له؛ ومن الزيادات التي أضيفت له كانت في تعديل السعة التربيعية (QAM). في هذا الصدد، يمكن القول: أن تضمين السعة أو تضمين الاتساع (AM: Amplitude Modulation) هو تقنية تضمين تستخدم الاتصالات الالكترونية، ويستخدم لنقل المعلومات عبر الموجة الحاملة الراديوية، يتغير في تضمين قوة الإشارة للموجة الحاملة بما يتناسب مع سعة إشارة الرسالة المرسل. والتضمين في الاتصالات والبيانات عن بعد يعني تغيير بعض جوانب الإشارة الحاملة للموجة المستمرة مع شكل موجة التضمين التي تحمل المعلومات. أما (QAM: Quadrature Amplitude Modulation) هو طريقة الجمع بين اشارتين معدلتين بالسعة AM في قناة واحدة، بما يسمح بمضاعفة عرض النطاق الفعال. في إشارة (QAM) هناك نوعان من الموجات الحاملة لكل منها نفس التردد، ولكن يختلفان في الطور بمقدار 90 درجة، حيث يتم تمثيل احدى الإشارات بموجة (Sin) والأخرى (Cos)، حيث يتم الجمع بينهما عند المصدر للإرسال، وفي الوجهة المقابلة يتم فصلهما واستخراج البيانات منهما، ثم يتم دمج البيانات في معلومات التعديل الأصلية.

في (Wi-Fi5) تمت الزيادة في QAM من QAM-64 إلى QAM-256، وزيادة عرض النطاق للقناة حتى 160 ميغاهرتز. وبما أن هذه النطاقات العريضة غير متوفرة ضمن النطاق 2.4 جيجاهرتز وبسبب ندرة الطيف، سمح التعديل باستخدام قنوات غير متجاورة (80+80) ميغاهرتز

لمواجهة التداخل عند الإرسال، لابد ان يختار كل جهاز عرض النطاق الترددي المخصص لهذه الحزمة (20 أو 40 أو 80 أو 160) ميگاهرتز.

أما المعيار IEEE802.11ax (Wi-Fi6) كان التطور فيه بتحول نموذجي كامل، يتيح هذا المعيار عمليات إرسال من خلال استخدام التقنيات (MU-MIMO (UL) و (OFDMA)، والدور الأساسي لهذه التقنيات تقديم قواعد مرنة لربط القنوات واستشعار الناقل. ولكن تتحكم نقطة الوصول بشكل كامل في معلمات عملية الإرسال. إن استخدام QAM-1024 وهو يحمل بيانات أولية تفوق بنسبة 25% من QAM-256.

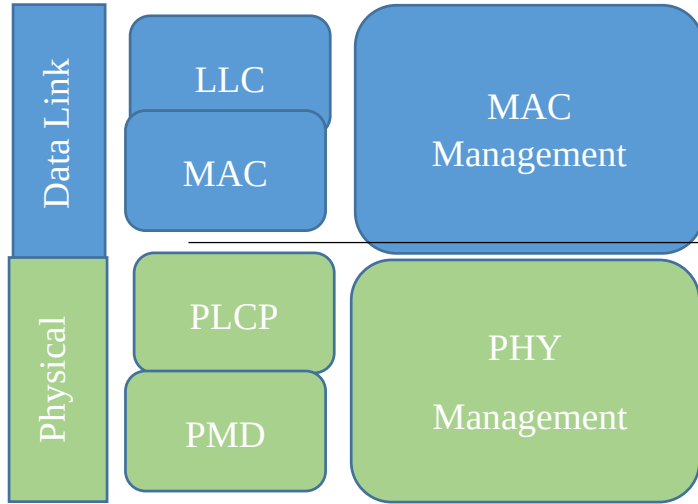
حالياً المعيار IEEE802.11be(Wi-Fi7) أكثر التقنيات اللاسلكية شيوعاً، ويتمتع بإنتاجية عالية جداً (EHT: Extremely high Throughput)، ويعمل على ثلاث نطاقات (2.4 و 5 و 6 جيجاهرتز). الهدف الأساسي من (Wi-Fi7) توفير سرعة عالية لكل جهاز وبأعلى كفاءة ممكنة، وذلك لحل مشكلة التأخير والازدحام. ويقدم (Wi-Fi7) نطاق واسع بتردد 320 ميگاهرتز و-QAM 4096 و Multi-RU، وذلك لتوفير سرعات أكبر ومعدل نقل بيانات يصل إلى 46 جيجابت في الثانية. أما في المعيار (Wi-Fi4) كان أقصى معدل نقل للمعيار 6.9 جيجابت في الثانية، والمعيار (Wi-Fi5) كان أقصى معدل له 9.6 جيجابت في الثانية. في (Wi-Fi7) أن معدل التأخير قليل جداً مقارنة مع (Wi-Fi6). وأن النطاق الترددي يصل إلى 320 MHz، فكلما كان عرض النطاق الترددي أوسع كان مرور البيانات أكبر، وأن عمليات الإرسال تتم بشكل متزامن على الترددات الثلاث وبأقصى سرعة ممكنة، وأن استخدامه لتقنية (MLO)، يمكن للأجهزة إرسال واستقبال البيانات في وقت واحد عبر نطاقات وقنوات تردد مختلفة، لغرض زيادة الإنتاجية وتقليل زمن الوصول وتحسين الموثوقية للتطبيقات مثل الواقع الافتراضي والمعزز والألعاب عبر الإنترنت والحوسبة السحابية. أما تقنية (MU-MIMO 16*16) والتي تعني مضاعفة الطبقات ومضاعفة السعة، لتلبية متطلبات حركة المرور الناتجة من ازدياد أجهزة Wi-Fi، مما أدى إلى ازدياد عدد الهوائيات (antennas) وتحسين قدرات تعدد الإرسال المكاني، وكذلك ازدياد عدد التدفقات المكانية من 8 إلى 16، وبالتالي مضاعفة معدل النقل المادي مقارنة بـ Wi-Fi6 مع 16 شريط للشبكة، وهذا بدوره سمح لكل جهاز بنطاق تردد كافٍ للتشغيل.

4.1 بنية البروتوكول IEEE 802.11

تم تطوير النموذج المرجعي لترابط الأنظمة المفتوحة OSI من قبل المنظمة الدولية للمعايير كمعيار ISO، ويصف النموذج OSI الخطوات الواجب استخدامها لنقل البيانات عبر وسيط النقل، ويحدد هذا النموذج سبع طبقات منفصلة. [26]

يتعامل المعيار IEEE 802.11 بتقنيات الطبقتين الأولى والثانية فقط. الطبقة الفيزيائية (Physical Layer) وطبقة وصلة البيانات (Data Link Layer) من نموذج الطبقات المعياري ISO. الطبقة الفيزيائية تعرف تقنيات الترميز ونطاق الترددات المستخدمة، أما طبقة وصلة البيانات فتعرف آلية الوصول والدخول إلى الوسط المتعدد. [20][9]

الطبقة الفيزيائية: تعتمد سرعة نقل البيانات على تقنية الترميز المستخدمة، وكلما كانت البيانات مرمزة بفاعلية أكثر ازدادت سرعة نقلها. وتقنيات الترميز المستخدمة (FHSS) و (DSSS).

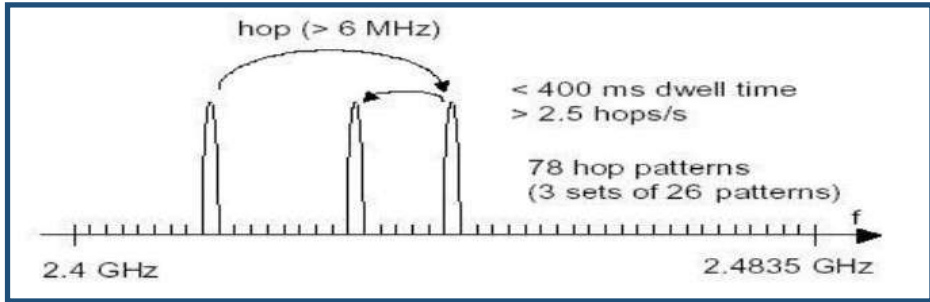


الشكل رقم (1) يوضح الطبقة الفيزيائية وطبقة ربط البيانات

بشكل عام، توفر الطبقة (MAC) الوسائل الوظيفية والاجرائية لنقل البيانات بين كيانات الشبكة واكتشاف الأخطاء التي قد تحدث في الطبقة المادية وتصحيحها، ويتم أيضاً تقسيم المسؤوليات إلى طبقات MAC الفرعية، والتي بدورها تحدد آليات الوصول وتنسيقات الحزم. تحدد الطبقة الفيزيائية المواصفات الكهربائية والمادية للأجهزة، فهي تحدد العلاقة بين الجهاز ووسيلة الإرسال. ووظيفتها الرئيسية التي تؤديها هي إنشاء وإنهاء الاتصال بوسيط اتصالات والتحكم في التدفق ودقة التعديل [26]. تنقسم الطبقة الفيزيائية إلى طبقتين فرعيتين:

الطبقة (PLCP:Physical Layer Convergence Protocol) مسؤولة عن تحضير وحدات البيانات المرسلة والمستقبلة باستخدام التقنيات المختلفة المتبعة لدخول الوسط وفق المعيار IEEE802.11. أما الطبقة الفرعية (PMD:Physical Medium Dependent) تقوم بإرسال البيانات المرسلة والمستقبلة والتي تم تعديلها وفك تعديلها، ووسط الانتشار الهواء. ووفقاً لتقنية (DSSS) أن عملية القفز الترددي عملية معقدة لنقل وإرسال البيانات، وتعتمد على إرسال البيانات ضمن تردد محدد ومعروف مسبقاً لفترة قصيرة من الزمن ثم الانتقال إلى تردد آخر محدد، بما يسمى مصفوفة القفزات الترددية المختارة، والتي تكون معلومة عند كل طرفي الإرسال والاستقبال. [27]

يستخدم القفز الترددي في نظم الاتصالات اللاسلكية للحد من تأثير التداخل بين المستخدمين لنفس القناة الترددية، والتقليل من الأخطاء الناتجة عن تعدد المسارات. يستخدم كل مسلك التقسيم الزمني، وبذلك فإن عدد المستخدمين لنفس القناة الترددية يصل إلى 8 في نفس الوقت ويوزع الوقت بين المستخدمين بحيث يعطي كل مستخدم 577µs من الوقت. وإن التردد المخصص لمستخدم معسن يتغير باستمرار، وبذلك ينتقل المستخدم خلال المكالمة الواحدة إلى قنوات مختلفة، ويتم الانتقال بمعدل معين وفي فترات زمنية محددة.



في تقنية القفز الترددي (DSSS) يتم تقسيم كامل حزمة 2.4GHz إلى قنوات ترددية بسعة 1MHz، يقوم المرسل بتبديل التردد 2.5 مرة على الأقل في الثانية الواحدة، أي كل 400 ميلي ثانية. يعرف شعاع أو مصفوفة القفزات بثلاث مواضع، وكل موضع يتضمن 26 قفزة ترددية. تتطلب هذه التقنية إرسال سلسلة من البتات مقابل كل بت من البيانات.

أما تقنية (FHSS) ملائمة من أجل تخفيف التداخل، منخفضة التكلفة، إلا أنها لم تعد مستخدمة في شبكات WLAN، بسبب متطلبات عرض الحزمة التي تحتاجها عندما يزداد معدلات النقل وإرسال البيانات المطلوبة. واعتمادها على مبدأ الإرسال ضمن تردد واحد لمدة معينة، وانتقالها بشكل عشوائي إلى تردد آخر، أي أن التردد الحامل للإشارة سيتغير مع الزمن، حيث يقوم المرسل بتغيير التردد

دورياً تبعاً لتسلسل محدد مسبقاً. مما يجعلها مناعة ضد الضجيج والتجسس وكشف المعلومات المرسله. تستخدم تقنيات الترميز (FHSS) و (DSSS) لتجنب التداخل في النطاق الترددي، ولهما ميزة أمان قوية، ويقدمان تقنية تشفير ممتازة، مما يعزز من أمن الاتصال. [28]

تتضمن طبقة وصلة البيانات (Data Link Layer): في المعيار IEEE802.11 طبقتين فرعيتين هما: (MAC (Media Access control و (LLC (Logical Link control .

يستخدم هذا المعيار 48 بت من أجل عملية العنونة، مما يسهل عملية الوصل مع الشبكات السلكية، وهي مصممة من أجل السماح لعدة مشتركين بتقاسم الوسط اللاسلكي المشترك. يستخدم بروتوكول (CSMA/CD) في شبكات الايثرنت، لتنظيم آلية دخول محطات العمل إلى الوسط السلكي المشترك، ويساهم في عملية اكتشاف ومعالجة التصادم عند ارسال البيانات بشكل متزامن.

في المعيار IEEE802.11 ليس من السهل اكتشاف عملية التصادم. وللتقليل التصادم بين المتصلين على العقدة (Nodes) أن ترسل بياناتها وتتحمس الوسط بنفس الوقت، وكذلك استخدام بروتوكول (CSMA/CA) في هذا المعيار، لتجنب التصادم بين المتصلين على أجهزة الشبكة [28]. ووظائف طبقة وصلة البيانات عديدة أهمها:

1. المسح: المسح الفعال والمسح الخامل. في المسح الفعال تقوم المحطة اللاسلكية بمسح الحوامل الترددية للبحث عن المحطة المركزية التي تصلها منها اقوى شدة اشارة.
2. إجراء المصادقة والتوثيق: تستخدم الشبكات اللاسلكية نوعين من المصادقة: مصادقة النظام المفتوح: وهو عبارة عن اتفاق بين محطتين لتبادل البيانات، ويتطلب أن ترسل أحد المحطتين إطار التوثيق للمحطة الاخرى ليعلمها أن بأنه نظام مصادقة مفتوح، تكمل المحطة الاخرى اجراتها وتعيد إرسال إطار المصادقة إلى المحطة الأولى لبدء التراسل، ومن عيوبه انخفاض السرية. مصادقة المفتاح المشترك: يتطلب مفتاح محدد معروف من قبل المحطتين اللتان سوف تتبادلان البيانات ومجهول بالنسبة للمحطات الأخرى للمحافظة على السرية.
3. إجراءات الاقتران: يجب أن تقترن المحطة اللاسلكية بالمحطة المركزية قبل البدء بإرسال البيانات، وذلك عن طريق تبادل حزم الاقتران، لضبط التزامن بينهما.
4. التخصيص الدوري: وذلك لكشف الأخطاء خلال ترسل البيانات وتخزينها.
5. إجراءات طلب الإرسال (جاهزية الإرسال): وذلك للتخلص من مشكلة المحطة المخفية.
6. تجزئة الاطارات: وهي عملية تقسيم اطارات البيانات التي تتجاوز عتبة معينة إلى اطارات أقل حجماً لتقليل عرض الحزمة والزمن المطلوب لإعادة إرسالها عند الإرسال الفاشل لها.

7. وثوقية نقل البيانات: لضمان ذلك يجب إعادة إرسال البيانات بالشكل الصحيح، بدون فقدان للبيانات نتيجة التصادم والتداخل، وهذه يقوم به بروتوكول TCP في الطبقات العليا.
8. التحكم بالوصول إلى وسط النقل: للتحكم بالوصول إلى وسط النقل يتم عن طريق تابعي التنسيق المركزي والموزع DCF.

2. أساسيات ارسال واستقبال البيانات في الشبكات اللاسلكية

1.2 مفهوم البيانات والاشارات في عالم الاتصالات

البيانات(Data) في علم الاتصالاتهي أشياء يتم ارسالها واستقبالها ولها معنى مثل الموجات الصوتية والصور والافلام والرسومات والنصوص وغيرها. البيانات ويمكن أن تكون عبارة عن معلومات، ويتم تفسيرها من قبل المستلم على أساس أنها بيانات أو معلومات.

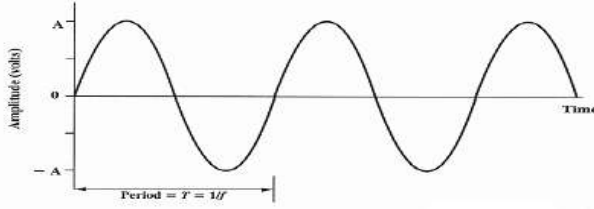
وأماالإشارات(Signals)هي الشكل الجديد للبيانات بعد تحويلها من الصورة التي كانت عليها إلى صورة أخرى على شكل موجات كهرومغناطيسية أو موجات كهربية لتكون مناسبة للإرسال. وأن كل اشارة لاسلكية (Wireless)يتم ارسالها أو استقبالها بين جهازين هي عبارة عن اشارات كهرومغناطيسية (Electromagnetic)، وهذه الإشارات يتم ارسالها واستقبالها على شكل تركيب من جزء مغناطيسي وجزء كهربائي متعامدين على بعضهما البعض، يتم تمثيلها على انها دالة متغيرة في الوقت ودالة تردد.

أما الإرسال (Transmission) هو عبارة عن عملية اتصال للبيانات عبر بثها ومعالجتها للإشارة. وعند إرسال البيانات من نقطة الإرسال(المصدر)إلى نقطة اخرى (المستلم) يجب معرفة: طبيعة البيانات المراد إرسالها، والوسائل الطبيعية الفعلية التي تستخدم لنقل هذه البيانات، وإجراءات التحكم المطلوبة خلال عملية الإرسال لضمان استقبال البيانات بأمان ووضوح.

2.2أنواعالإشارات:

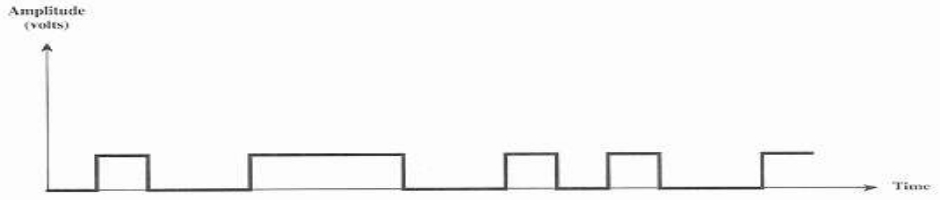
لكل إشارة مجموعة من الترددات المختلفة، منها خاص بالزمن ومنها خاص بالتردد. عندما نتحدث عن الإشارة وهي في الحيز الزمني (Time-Domain Concepts)، هناك مجموعة من المصطلحات الواجب معرفتها، لفهم سلوك وطريقة التعامل مع الإشارة:

- 1) الإشارات التماثلية أوالتناظرية AnalogSignal: هي تلك الإشارة التي تأخذ قيمةً متغيرة متواصلة دون انقطاع خلال فترة زمنية محددة، وهذه الإشارة تتغير بشكل تدريجي كبير عبر الزمن. وهي الإشارات التناظرية الفيزيائية الحقيقية التي نتعامل معها في عالمنا اليوم، مثل الصوت الذي نسمعه من الطبيعة.



الشكل رقم (3) : يوضح شكل الإشارة التناظرية

(2) الإشارات الرقمية Digital Signals: وهي الإشارات التي يتم توليدها وفهمها وقراءتها من الأجهزة الرقمية فقط، وهذه الإشارات تأخذ قيمة محددة عند تغييرها مع الزمن، لكنها منفصلة أي غير متصلة، مثلاً إشارات الكهربائية الصادرة عن أجهزة الحاسب الآلي والآلات الحاسبة وغيرها. ومن مميزاتهما: أقل عرضة لتأثيرات الضوضاء والتداخل، ولكنها تعاني أكثر من ظاهرة الوهن (attenuation).



الشكل رقم (4) : يوضح شكل الإشارة الرقمية

(3) الإشارة الدورية periodic signal: هي الإشارة التناظرية أو الرقمية التي تكرر نفسها بعد مرور فترة من الزمن، أي بعد اكتمال كل دورة، مثل إشارات Sin و Cos.

(4) الإشارة الغير دورية Aperiodic Signal: هي الإشارة التناظرية أو الرقمية التي لا تكرر نفسها بمرور الزمن، أي تتبع أنماط مختلفة من العمل.

(5) القيمة القصوى (القيمة العليا) للإشارة Peak amplitude: أقصى قيمة لقوة الإشارة عبر الزمن، وعادة ما يتم قياسها بوحدة volt.

(6) التردد Frequency(f): هو عدد الدورات التي تكملها في الثانية الواحدة وقياس عادة بوحدة Hertz(HZ)، وهو معدل تكرار الإشارة لنفسها في الثانية الواحدة.

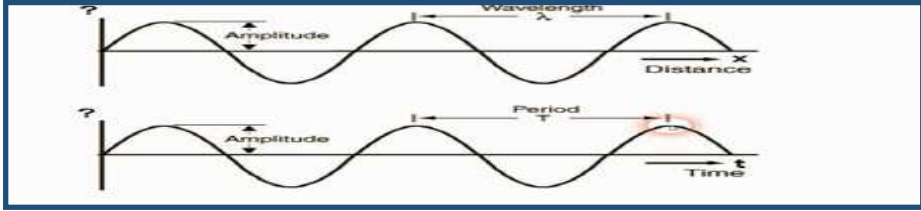
(7) الزمن Period(T): كمية الزمن التي تستغرقها الإشارة لإعادة نفسها، حيث أن:

$$T = 1/f$$

هناك علاقة عكسية بين التردد f والزمن T . كلما زاد الزمن كلما قل التردد الخاص بالإشارة والعكس.

(8) الطور (Φ) Phase: الزاوية التي تبدأ عندها الإشارة من الصفر؛ فهل تبدأ الإشارة من الصفر عند اللحظة الزمنية صفر أو قبل ذلك أو بعد؟. هناك تشتت يحصل للإشارة، وهذا التشتت يتم حسابه عن طريق الطور، ويتم قياس الزاوية إما بالقياس الستيني أو الدائري.

(9) الطول الموجي (λ) Wavelength: هو المسافة التي تستغرقها الإشارة لكي تكمل دورة واحدة.



الشكل رقم (5): يوضح شكل الإشارة مع دالتي الزمن والمسافة

عندما يكون المحور الأفقي "Time"، في هذه الحالة تكون الإشارة عبارة عن دالة للزمن. أما عندما يكون المحور الأفقي "Distance"، فإن الرسم سيعبر عن قيمة الإشارة المعطاة في زمن معين كدالة للمسافة. في لحظة زمنية معينة فإن شدة الإشارة ستغير كدالة للمسافة، وهذا ما يسمى بتلاشي الإشارة أو الاضمحلال بعد قطعها مسافة معينة.

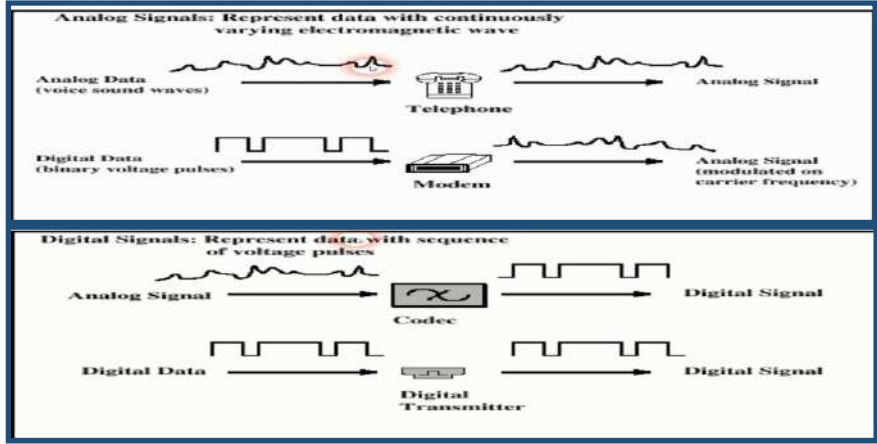
الطيف الترددي ثمين للغاية، حيث تقتضي الترددات كمورد فيزيائي أساسي أن يستخدم النطاق الترددي ذاته، مما يحتم استثمار هذه الترددات وتوزيعها بشكل فعال. لذلك يتم إعادة استخدام التردد في بعض المواقع الجغرافية، مما يستوجب تقسيم الطيف الترددي إلى ترددات وتخصيصها إلى خلايا أخرى في أنظمة الاتصالات [23]. وعندما نتحدث عن الإشارة وهي في الحيز الترددي (frequency-Domain Concepts)، هناك مجموعة من المصطلحات الواجب معرفتها، لفهم سلوك وطريقة التعامل مع الإشارة:

1. التردد الأساسي Fundamental Frequency: وهذا التردد تكون فيه كل مكونات التردد لإشارة معينة عبارة عن مضاعفات صحيحة لتردد معين.
2. الطيف Spectram: هو حيز الترددات التي تحويها الإشارة أو المجال الذي تحويه ترددات هذه الإشارة.

3. عرض النطاق المطلق Absolut bandwidth: هو عرض النطاق الخاص بطيف الترددات، فإذا كانت الإشارة تبدأ تردداتها من -20 إلى 20 فإن قيمة عرض النطاق المطلق يساوي 40 (أي يشمل كل الترددات في إشارة معينة).
4. عرض النطاق المؤثر أو الحقيقي (Effective bandwidth (Just bandwidth): هو عبارة عن نطاق ضيق من الترددات الذي يحتوي على أغلب طاقة الإشارة. أغلب الإشارات التي يتم إرسالها تحتوي على كم كبير من الطاقة الخاصة بها في نطاق ضيق يشمل كل الترددات الأصلية، أما الترددات الأخرى فهي عبارة عن تشوه للإشارة أو ضوضاء تتعرض لها من المصادر الأخرى تكون خارج نطاقها الأصلي.

3.2 تحويل البيانات إلى اشارات

- في أغلب الأحيان يتم تحويل البيانات إلى إشارات، لعدة أسباب يتم إجراءها بالشكل التالي:
- (1 Digital Data, Digital Signal: تكون فيها معدلات تشفير البيانات أقل كلفة من معدلات تحويل الرقمي إلى تناظري، وبالتالي هو الأرخص.
 - (2 Analog Data, Digital Signal: يسمح باستخدام وسائل الاتصال الرقمية الحديثة، مما يزيد من سرعة إرسال واستقبال البيانات.
 - (3 Digital Data, Analog Signal: وهذه تكون بشكل اضطراري، لأن بعض وسائل النقل تستخدم الإشارات التناظرية مثل الألياف الضوئية والأقمار الصناعية، ويتميز بسرعه العاليه عند الإرسال.
 - (4 Analog Data , Analog Signal: يمكن تحويل البيانات الرقمية إلى اشارات تناظرية باستخدام جهاز المودم . وهذا النوع سوف يتم تحويله بسهولة، ولكن تكون هناك أية مشاكل في هذا التحويل.



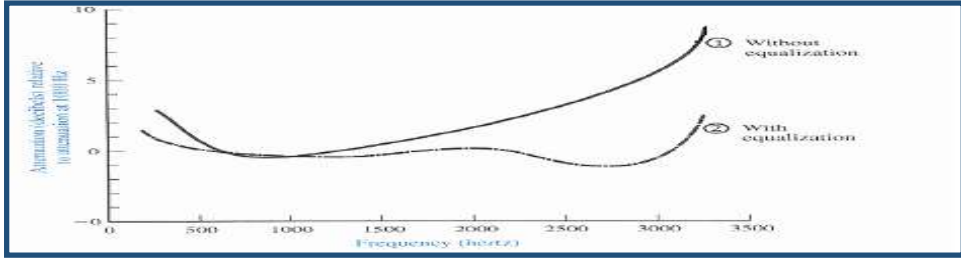
الشكل رقم (6) يوضح عمليات التحويل الاربعة للإشارات التناظرية والرقمية

4.2 معوقات تراسل البيانات Transmission Impairments:

في الحقيقة لا يوجد عملياً وسط تراسل مثالي، وان الإشارة المرسله تتعرض عبر قناة التراسل إلى معوقات مختلفة وعديدة تؤثر على الإشارة، مما قد يؤدي إلى صعوبة التقاط الإشارة عند جهاز المستقبل أو تمييزها عن العوامل التي اثرت عليها، ومن أهم معوقات التراسل، نذكر منها:

(1) **الوهن Attenuation:** عند إرسال إشارات عبر وسط الإرسال، فإن الإشارة كلما انتشرت لمسافات أطول فإنها تنخفض، أو يحدث لها عملية تشويش، لأن أثناء إرسال الإشارة فإنها تتعرض إلى تداخل مع الإشارات الأخرى. وعندما تضعف الإشارة نقوم بعمل تضخيم لها، مما سبب لها تشويه، ويمكن أن تكون هذه الإشارة قابلة للاسترجاع، وفي هذه الحالة يتم إهمالها أو حذفها، أو إعادة إرسالها مرة أخرى. أن البيانات التناظرية يمكنها أن تتحمل بعض التشويه الذي يحصل لها، أما الإشارات الرقمية فإنه يكون أقل، ولكن الأخطاء فيها غير قابلة للتصحيح. لذلك تستخدم أجهزة المكررات (Repeater) وملفات التحميل لتعويض تأثير الوهن على الإشارات المرسله، بحيث يتم نشر هذه الأجهزة على مسافات متساوية ومنتشرة بين المرسل والمستقبل. ويمكن كتابة التدهور أو التوهيم النسبي كدالة في التردد، كما يلي:

$$N_f = -10 \log_{10} P_f / P_{1000} dB$$

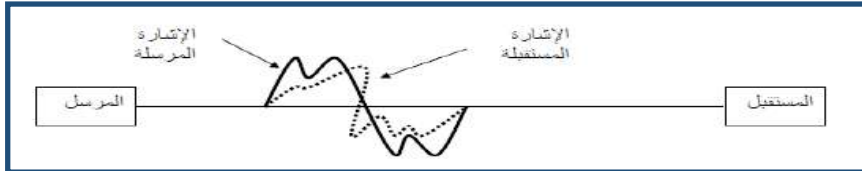


حيث أن: N_f : التوهين النسبي. P_f : قدرة الخرج عند أي تردد $P_{1000} \cdot f$: قدرة الخرج عند تردد قدره 1000 هيرتز.

الشكل رقم (7): يوضح ظاهر الوهن

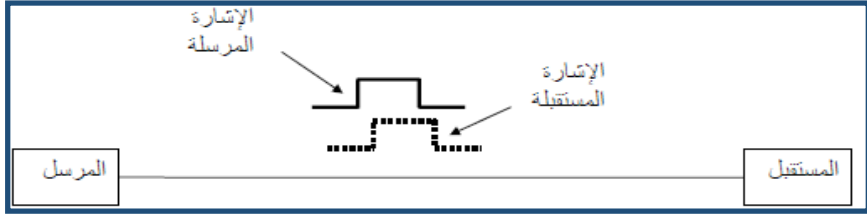
(2) الازدحام Congestion: ويحدث الازدحام في الشبكة عندما يكون فيها الحمل المتقدم للشبكة اكبر من سعة الشبكة خلال فترة زمنية محددة. توجد عدة مؤشرات لحدوثه، منها: التأخير، فقدان الحزم، ضياع واستهلاك لموارد الشبكة في حالة إعادة ارسال الحزم المفقودة، مما يسبب انخفاض جودة الخدمة [29].

(3) التأخير Delay: التأخير هي ظاهرة تنشأ عند عبور إشارة مركبة (متعددة الترددات) لوسط التراسل، وبالتالي تختلف سرعة العبور لكل تردد عن الآخر، وينشأ عن هذا الاختلاف عدم وصول موجات الترددات المكونة للإشارة المركبة في نفس الوقت عند المستقبل، وذلك لوجود فرق في زوايا طور بين هذه الموجات، مما يؤدي إلى تشويه الشكل النهائي للإشارة المستقبلية عما كانت عليه عند بدء إرسالها.



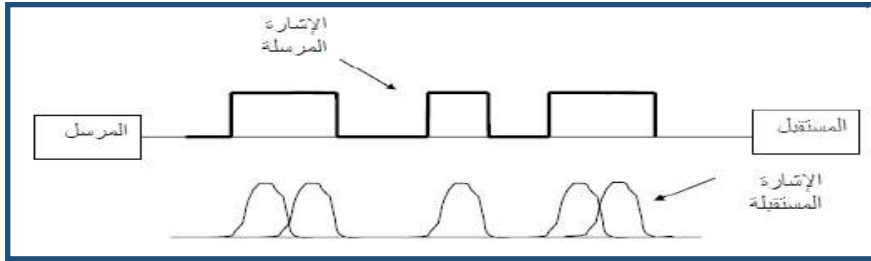
الشكل رقم (8): يوضح ظاهرة التأخير

(4) التزحج الزمني Time Jitter: عند إرسال الإشارات الرقمية يكون مهماً جداً تحديد النبضة ونهايتها، ولذلك يتطلب لهذا النوع من التراسل وجود تزامن أو توقيت أو توافق بين جهازي الإرسال والاستقبال، لكي يمكن التعرف على هذه النبضات بدقة، لكن عند إرسال الإشارات الرقمية بسرعة تراسل عالية فإنه يحدث أحياناً ألا يتطابق تحديد بداية ونهاية النبضات بين جهازي الإرسال والاستقبال، مما يؤدي إلى خطأ في تحديد النبضة، مما يتسبب خطأ في استقبال الإشارة الرقمية، وتعرف هذه الظاهرة بالتزحج الزمني.



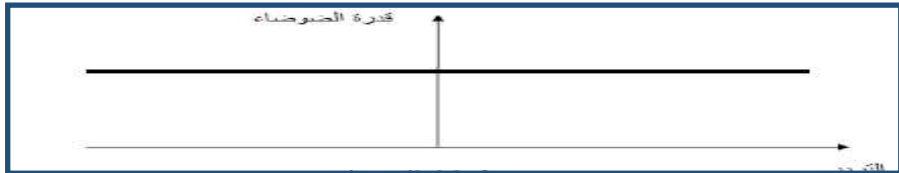
الشكل رقم (9): يوضح ظاهرة التزحزح الزمني

(5) تداخل الرموز Inter-Symbol Interference: عند إرسال الإشارات الرقمية خلال وسط تراسل، فإن الترددات المكونة لهذه الإشارة لا تتمكن كلها من عبور وسط التراسل، مما يؤدي إلى تغير شكل الإشارة بحيث تتداخل حدود كل رمز مع الذي يليه أو الذي يسبقه. وتحدث هذه الظاهرة نتيجة لإعادة استخدام التردد، بسبب الإرسال المتزامن على التردد نفسه من جميع المحطات القاعدية المحيطة بالمحطة الأساسية، حيث تتشارك القنوات الطيف الترددي نفسه، وهذا يسبب وصول جميع الترددات المشابهة إلى المستقبل، مما يؤثر على جودة الإشارة المستقبلة. [23]



الشكل رقم (10): يوضح ظاهرة التداخل

(6) الضوضاء الحرارية Thermal Noise: هي عبارة عن إشارة كهربائية غير مرغوب فيها تحدث نتيجة الحركة العشوائية للإلكترونات الحرة داخل المواد الموصلة، ونظراً لزيادة حركة الإلكترونات مع ارتفاع درجة الحرارة نتيجة اكتسابها لهذه الطاقة الحرارية، فإنها تعرف بالضوضاء الحرارية.



الشكل رقم (11): يوضح الضوضاء

7) الضوضاء النبضية Impulse Noise: تحدث هذه الضوضاء نتيجة مرور تيار عالي الشدة في زمن قصير جداً نتيجة حدوث تماس كهربائي أو فتح وقفل المفاتيح الكهربائية أو الالكترونية بالمقاسم والظواهر الطبيعية كالصواعق والبرق، وغيرها.



الشكل رقم (12) يوضح شكل الضوضاء النبضية

5.2 السعة الكلية لوسط الإرسال: About Channel Capacity

المشاكل التي تحدث أثناء الإرسال أو تقيد من معدل إرسال البيانات خاصة في الإشارات الرقمية. ومن الأمور التي يجب أخذها بعين الاعتبار:

- سعة الوسط الناقل (سعة القناة): هي أقصى معدل لإرسال البيانات عبر مسار اتصالات أو قناة معينة، تحت شروط معينة. وعندما تكون سرعة تراسل البيانات أكبر من سعة القناة، فإنه سوف يحدث خطأ نتيجة هذا التجاوز في سرعة التراسل، عليه لابد أن يكون معدل التراسل أو سرعة التراسل أقل من سعة القناة لتلافي حدوث أي خطأ. وإن سعة الوسط الناقل تعتمد على معدل إرسال البيانات والنطاق الترددي.

- عرض النطاق للبيانات المرسل Bandwidth: يؤخذ بعين الاعتبار القيود التي يضعها المرسل وطبيعة الوسط الناقل، وتقاس بوحدة Hertz.

- الضوضاء Noise: تؤثر على شكل الإشارة الرقمية، مما يؤدي إلى صعوبة تمييزها والتعرف عليها واستقبالها، أي لا يمكن التعرف بشكل الصحيح على رموز الإشارة في جهاز الاستقبال.

- معدل الخطأ Error rate: هو المعدل الذي يظهر عنده خطأ خلال تراسل البيانات الرقمية، حيث يتحول الرقم الثنائي 0 إلى الرقم الثنائي 1 وبالعكس. ولمعالجته تستخدم الكثير من التقنيات.

Error = Transmit 1 and receive 0 ; Transmit 0 and receive 1 ;

- نسبة الإشارة إلى الضوضاء Signal – to – Noise Ratio: هو النسبة بين القدرة الخاصة بالإشارة والقدرة الخاصة بالضوضاء. عادة ما يتم حسابها عند مستلم الإشارة. ويمكن حسابها بالعلاقة:

$$(SNR)_{dB} = 10 \log_{10} \frac{\text{signal power}}{\text{noise power}}$$

وكما كانت SNR كبيرة كلما كانت الإشارة المستلمة أفضل، ويتم الحصول على معدل إرسال بيانات أكبر.

- وللمعرفة كم يستطيع الوسط الناقل استيعاب معدل إرسال واستقبال بيانات، يمكن حسابه من المعادلة:

$$C = B \log_2(1 + SNR)$$

حيث أن: B تمثل النطاق العريض، ويتم معرفته أو الاتفاق عليه مسبقاً.

6.2 بناء شبكة WLAN المقترحة

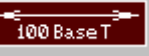
في هذا الفقرة سنقوم ببناء نموذج لشبكة WLAN باستخدام برنامج (OPNET)، حيث يوفر البرنامج مجموعة متنوعة من أدوات العمل لتصميم ومحاكاة وتحليل طوبولوجيا الشبكة المقترحة، وهي كالآتي: [14]

- Application configuration: الذي بدوره يقرر أي نوع التطبيقات قيد التشغيل في الشبكة.
- Profile configuration: يقوم بتشكي نوع البيانات الشخصية على هذه الشبكة.
- Attributes of workstation: التي تحدد مساحة العمل التي سيقوم البروتوكول بالعمل ضمنها.

1.6.2 مكونات الشبكة:

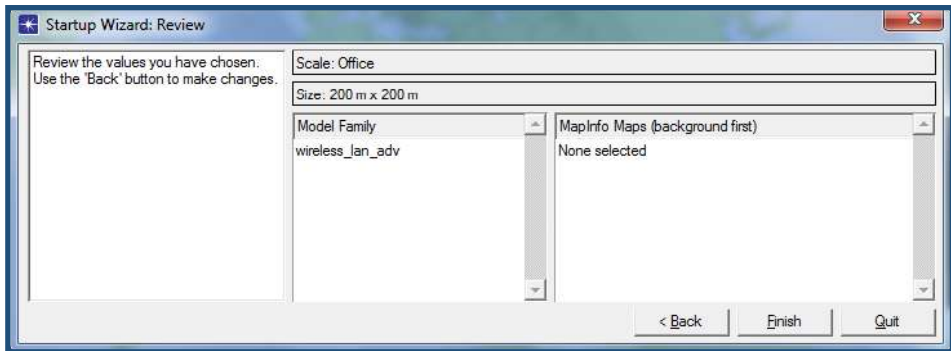
الجدول رقم (1) يوضح نماذج العقد المستخدمة في نمذجة الشبكة

العدد	شكل الايقونة	الوظيفة	اسم العقدة
1		تكوين التطبيقات في الشبكة	Application Config
1		تكوين ملف خاص بالتطبيق	Profile Config

12		محطة عمل	Wlan_station_adv(fix)
1		الموجه	Wlan_ethernet_router_adv(fix)
1		خادم	Wlan_server_adv(fix)
1		كابل UTP	100 Base T
1			Ethernet 16_switch

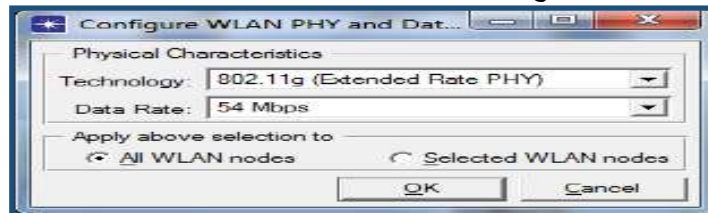
2.6.2 مواصفات نموذج الشبكة

1. Office: x span=200, y span=200, units=Meters
2. Wireless_lan_adv = Yes



الشكل رقم (13) يوضح مواصفات نموذج الشبكة

3.6.2 تحديد نوع التقنية المستخدمة بالشبكة



الشكل رقم (14) يوضح تحديد نوع التقنية

4.6.2 المقاييس المستخدمة

يوجد العديد من المقاييس التي يمكن استخدامها لتقييم أداء شبكة WLAN ضمن المعيار IEEE 802.11، كما يلي:

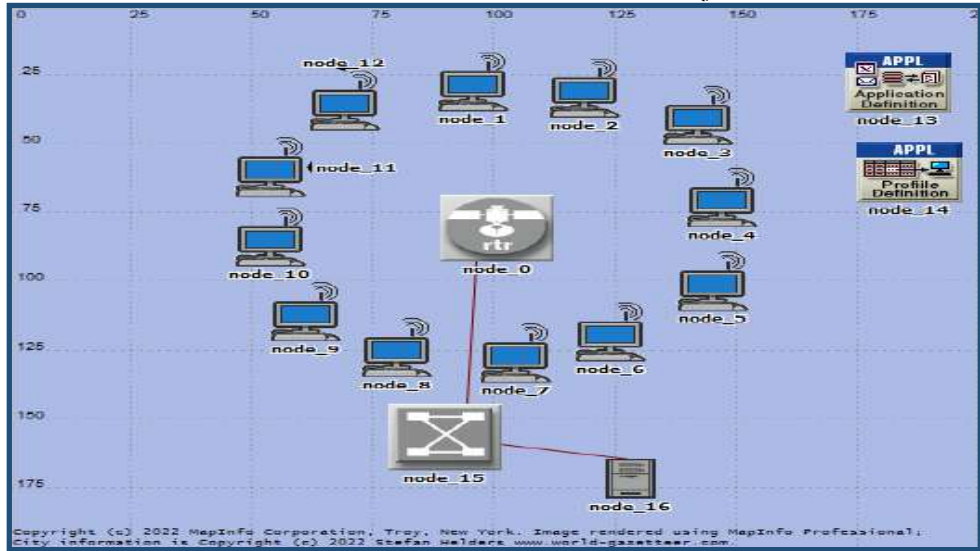
(1) التأخير Delay: هو التأخير اللازم لانتقال الحزم البيانات من المصدر إلى الهدف عبر الشبكة يشمل التأخير الناتج عن اكتشاف المسار والتأخير الناتج عن عمليات التخزين المؤقت والمعالجة في العقد الوسيطة، والتأخير الناتج عن عمليات الإرسال وإعادة الإرسال. كلما كانت قيمة التأخير كبيرة كان أداء الشبكة أضعف.

(2) جودة الخدمة: وهي معدل الرزم أو البتات التي تستطيع الشبكة نقلها بنجاح خلال وحدة الزمن، وتقاس بوحدة (البت / الثانية).

النتائج والمناقشة

السيناريو الأول: تصميم شبكة WLAN محلية واختبار أدائها

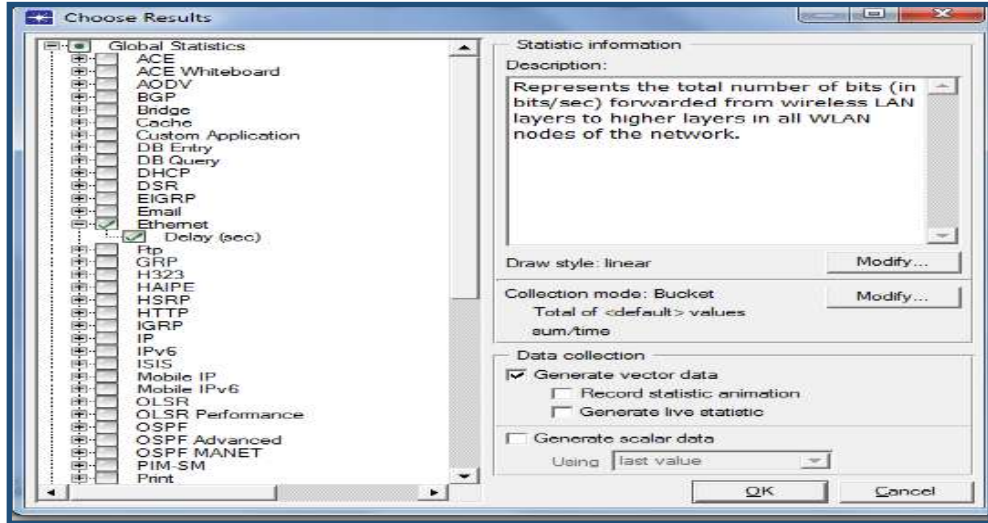
تم استخدام النموذج التالي من أجل إمكانية تحقيق نمذجة للشبكة اللاسلكية WLAN:



الشكل رقم (15): يوضح نموذج الشبكة المقترح

تحديد الاختبارات الإحصائية المطلوبة للشبكة:

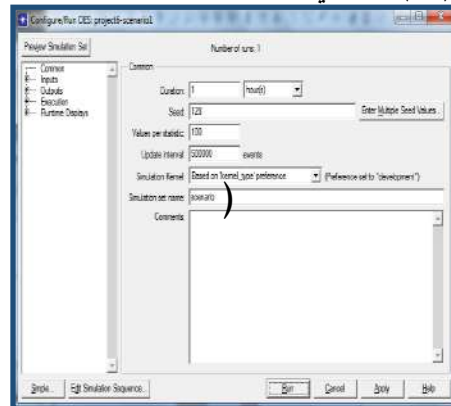
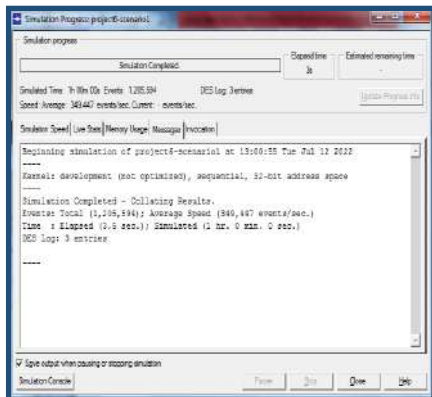
من الاختيار choose Individual DES Statistic نقوم بتحديد الخصائص التالية، كما في الشكل أدناه:



الشكل رقم (16) يوضح تحديد أهم الاختبارات المطلوب اختبارها

تنفيذ البرنامج RUN:

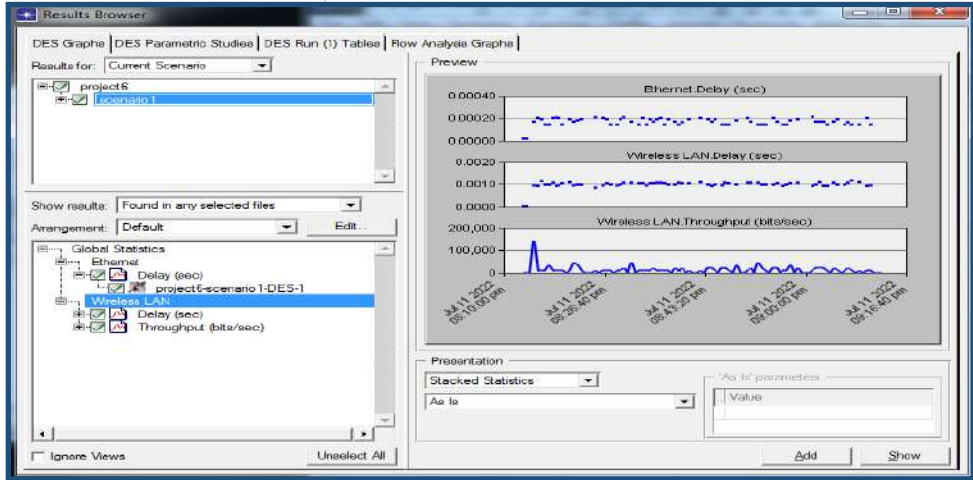
في هذه المرحلة يتم تنفيذ المحاكاة للشبكة للتأكد من خلو البرنامج من الأخطاء (شكل رقم 17)، ولإجراء عملية التنفيذ، نضغط على زر التنفيذ RUN، عندها يظهر لدينا شكل (18) وكما يلي:



الشكل رقم (17) تنفيذ البرنامج RUN

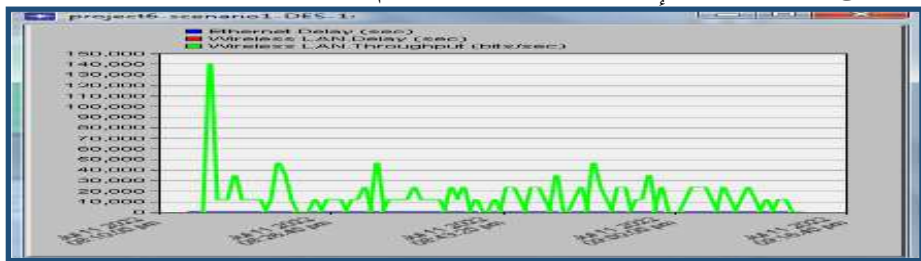
عرض نتائج المحاكاة:

في هذه المرحلة يتم عرض نتائج المحاكاة للشبكة، والتي تم تحديدها مسبقاً في المرحلة السابقة، وعند إجراء عملية العرض view result، يظهر لدينا الشكل التالي:



الشكل رقم (18) يوضح عرض نتائج السيناريو

الشكل السابق يظهر مقارنة بين زمن التأخير والانتاجية للشبكة، حيث نلاحظ أن زمن التأخير Delay مستقر عند فترة زمنية ثابتة ويستقر زمن التأخير على قيمة 200 ملي ثانية وذلك نظراً لاستقرار الشبكة، وضمن الحدود المقبولة. كما أن الشكل يظهر استقرار في انتاجية الشبكة، وتكون الانتاجية بمعدل ثابت، في بدايته سجل المخطط أعلى بسبب أن الارسل لجميع المحطات يتم بنفس الوقت، وبعد فترة حوال 150 ملي ثانية تستقر الشبكة لتصل إلى (اقل من 50 ملي ثانية)، وهذا يدل على استقرار الشبكة وإن عملية التراسل للبيانات تتم بشكل ممتاز.



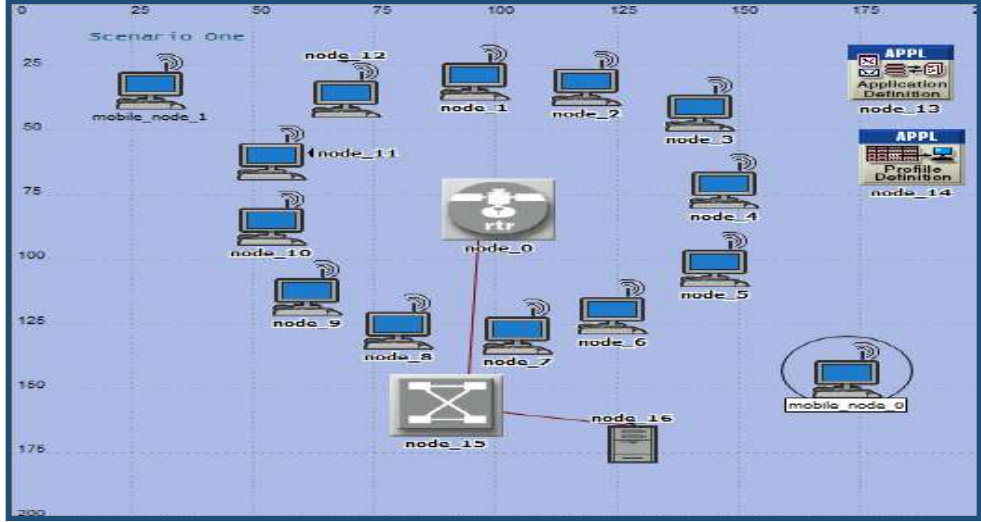
الشكل رقم (19) يوضح نتائج العرض النهائية للسيناريو

نلاحظ من الشكل السابق أن معدل الانتاجية في بداية المخطط يكون أعلى بسبب ان الإرسال إلى جميع المحطات يتم في نفس الوقت، وبعد فترة حوالي 40 ثانية تستقر الشبكة، وأن زمن التأخير

لحزم البيانات أثناء تراسلها يكون معدوماً، وهذا يعود لسبب أن المعدل المرتفع يؤمن مرور البيانات بشكل أفضل وبالتالي يزداد معدل تراسل البيانات خلال وحدة الزمن، مما يشير إلى استقرار الشبكة.

السيناريو الثاني: إضافة work station متحركة للشبكة واختبار أدائها

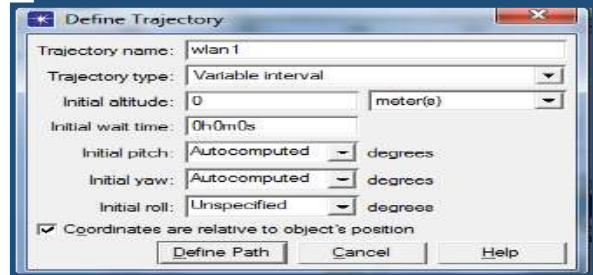
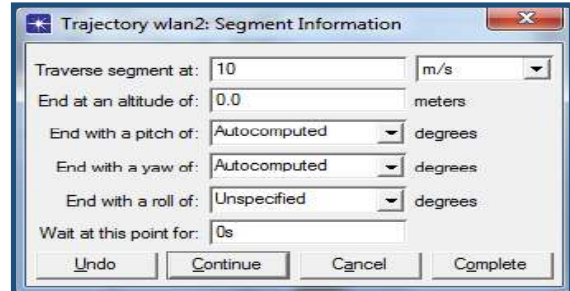
لتحقيق نمذجة السيناريو الثاني، تم اقتراح النموذج التالي من أجل إمكانية المحاكاة:



الشكل رقم (20): يوضح نموذج الشبكة المقترح للسيناريو الثاني

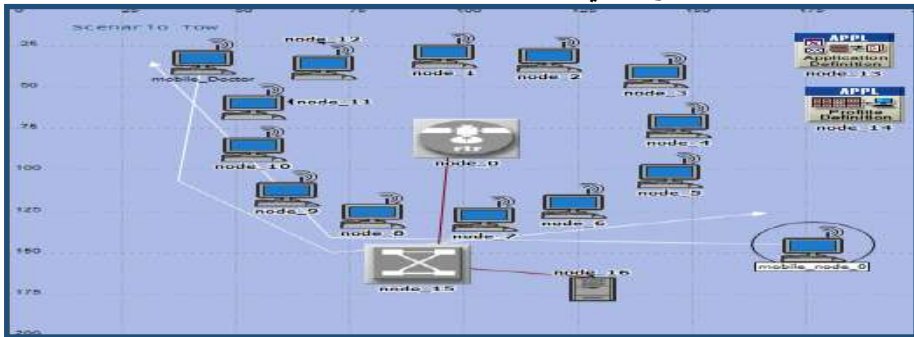
تعريف المسار trajectory للجهازين:

لتعريف المسار للجهازين من النوع Mobile، من قائمة topology نختار Define Trajectory. سوف تظهر لنا النوافذ التالية بشكل متتالي:



الشكل رقم (21) : يوضح تحديد المسار للجهازين والزمن بـ m/s

عندها نحصل على النموذج التالي:

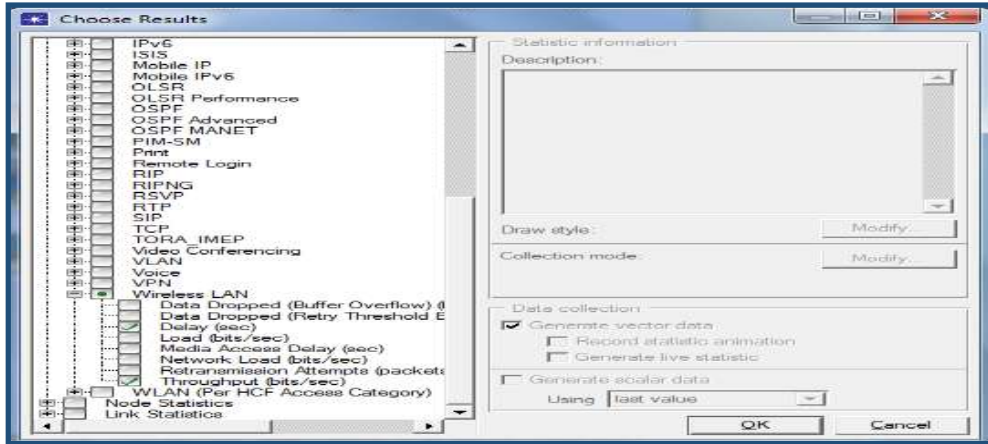


الشكل رقم (22): يوضح تعريف المسار للجهازين

تحديد الاختبارات الاحصائية المطلوبة الشبكة:

من الاختيار choose Individual DES Statistic نقوم بتحديد الخصائص، كما موضح

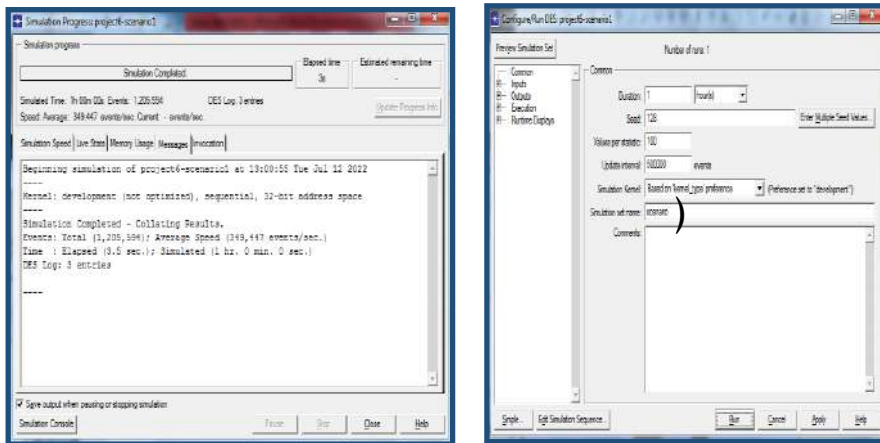
بالشكل أدناه:



الشكل رقم (23) يوضح تحديد أهم الاختبارات المطلوب اختبارها

تنفيذ البرنامج RUN :

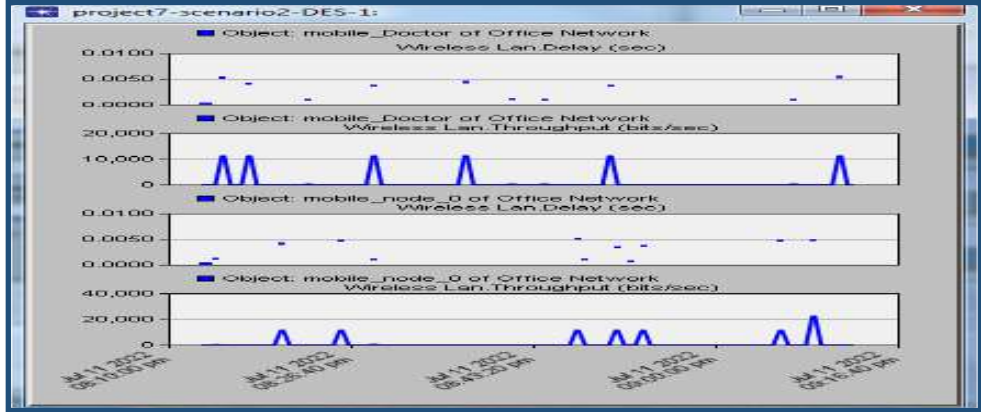
في هذه المرحلة يتم تنفيذ المحاكاة للشبكة للتأكد من خلو البرنامج من الأخطاء (شكل رقم 24)، ولإجراء عملية التنفيذ، نضغط علو عند الضغط على زر التنفيذ RUN، عندها يظهر لدينا شكل (25):



الشكل رقم (24) تنفيذ البرنامج RUN

عرض النتائج:

في هذه المرحلة يتم عرض نتائج المحاكاة للشبكة، والتي تم تحديدها مسبقاً في السابقة، وعند إجراء عملية العرض view result، يظهر لدينا الشكل التالي:



الشكل رقم (25) يوضح عرض نتائج السيناريو الثاني

يبين الشكل السابق أن الإنتاجية للسيناريو الثاني تعطي قيمة متشابهة، لأن المعدل المرتفع يؤمن مرور البيانات بشكل أفضل، وبالتالي يزداد تراسل البيانات خلال فترة من الزمن، مما يسبب ازدياد قيمة الإنتاجية. أما التأخير Delay نجده يعطي أقل تأخير وقيم متطابقة، وذلك بسبب الحركة الجيدة لمرور البيانات التي يتم تراسلها. مما يشير إلبدأء الشبكة العالي حتى عند إضافة أجهزة متحركة Mobil_Node، حيث يظهر استمرار تراسل البيانات بشكل مستقر.

الخاتمة Conclusion

الشبكات اللاسلكية IEEE 802.11 (Wi-Fi) من أكثر التقنيات شيوعاً لنقل البيانات، وأصبحت في الآونة الأخيرة سائدة بشكل ملفت للنظر، ويمكن تفسير هذا بسبب تطورها المستمر والسريع. فمن شواهد هذا التطور (Wi-Fi7) الذي يوفر اتصال لعدة أجهزة بنفس الوقت، ويدعم ثلاثة ترددات [2.4-5-6] جيجا هيرتز، وكل تردد له عرض نطاق أكبر، وتصل سرعته إلى 46 جيجا بت في الثانية. وتتحقق سرعته بعدة عوامل منها تكثيف البيانات أثناء تراسلها عبر قنوات التردد. ومن الأشياء المهمة فيه التقليل من زمن الاستجابة، ومعدل نقل البيانات حالياً يصل إلى 9.6 جيجابت في الثانية، وهذا الرقم مرتفع جداً. مما يمكنها من إجراء عملية تراسل للبيانات في وقت واحد، مما يعزز الإنتاجية وتحسين الموثوقية للعديد من التطبيقات في الزمن الفعلي مثل الواقع الافتراضي

(المحاكاة)، والألعاب عبر الانترنت (Online)، والحوسبة السحابية. ومن الدراسة النظرية والنتائج العملية التي تحصلت عليها باستخدام المحاكى OPNETتوصلت إلى: عن طريق برنامج المحاكاة OPNET إمكانية تطبيق افكار مهما كانت درجة تعقيدها، ويمكن الاختبار والتصحيح في كل مرحلة من مراحل النمذجة خلال عملية تصميم الشبكة. وأن النظام غير مكلف مقارنة بالفوائد التي يمكن الحصول عليها. وبشكل عام، كلما زاد عدد العقد تزداد حركة المرور للبيانات، وكلما زاد معدل النقل تزداد الانتاجية ويقل التأخير والحصول على جودة اتصال. وتشير النتائج المتحصل عليها من اختبار السيناريوهات المقترحة، أن الشبكة بقيت في حالة استقرار ممتازة، وإنها تتمتع بإنتاجية عالية وزمن تأخير قليل جداً.

استناداً للنتائج المقدمة والمناقشة نوصي: باستخدام برنامج OPNET لسهولة استخدامه، وأن نتائجه تكون على شكل رسومات بيانية تحليلية مما يساعد في قراءة النتائج للسيناريو المقترح. من الممكن تطوير الدراسة من خلال دراسة نماذج أخرى للشبكات وتطبيقها وزيادة حجم السيناريوهات وباستخدام معايير أخرى من المعيار 802.11.

ونوصي الجامعة بإدراج مثل هذه البرامج بالمناهج التعليمية، وخصوصاً مما تعانيه الجامعة حالياً من نقص في الامكانيات من توفير معامل للتدريب والتطبيق العملي داخل القاعات الدراسية.

المراجعReferences

- 1) **Adamu A. Isah, et al., (2022).** A Review of wireless Network: WLAN Security and Threats, Advance Journal of Science, Engineering and Techonology, Published by International Institute of Advance Scholars Development, <https://aspjournals.org/ajset/index.php/ajset>.
- 2) **Koripr. M (2021).**A Review on Secure Communications and Wireless Personal Area Networks(WPAN), <https://ssrn.com>.
- 3) **Sondy Kumajas et al., (2022).** Wireless Local Area Network Security through Protocol Wireless Protected Access, International Journal of Information Technology and Education(IJITE)1(2).<https://ijite.jredu.id>.

- 4) **Newton. P and L. Arockiam (2013).** A Quality of Service Performance Evaluation Strategy for Delay Classes in General packet Eadio service, International Journal of Advanced Science and Technology, vol.50.
- 5) **Kellerer. W., A. Basta, and A. Blenk, (2015).**"Flexibility of Network: a new measure for network design space analysis, Networking and Internet Architecture.
- 6) **Aleksieva V. (2010).** The system of qualitative and quantitative indicators for MPLS networks analysis, International conference on Computer system and Technologies– CompSysTech 10.
- 7) **Ardiansyah. A. Y. and R. sarno (2020).** Performmance analysis of wireless sensor network with load balancing for data transmission using xbee xb module, Indonnesian Journal of Electrical Engineering and Computer Science, vol.18.
- 8) سكاف، مايا عفيف (2014)، تقييم أداء تقنيات شبكات اتصال الجيل الرابع (WiMax) (LET & ، رسالة ماجستير في الهندسة المعلوماتية ، جامعة تشرين ، كلية الهندسة المعلوماتية، سورية.
- 9) محمد، عفراء رشيد (2017)، دراسة وتقييم تأثير تعدد البيئات على أداء الشبكات اللاسلكية IEEE802.11 من حيث الإنتاجية والتأخير، رسالة ماجستير في الهندسة المعلوماتية، جامعة تشرين، سوريا.
- 10) **Marlon. P.Lima, et al. (2023).** Multiobjective planning of indoor Wireless Local Area Networks using subpermutation–based hybrid algorithms , <https://doi.org/10.1016/j.knosys.2023.110293>.
- 11) **Shikhar Verma, et al., (2023).** A Survey on Multi–AP Coordination Approaches over Emerging WLANs: Future Directions and Open Challenges. <https://doi.org/10.48550/arXiv.2306.04164>.

12) **Marek Natkaniec and Marcin Bednarz (2023).** Wireless Local Area Networks Threat Detection Using 1D-CNN.

<https://dio.org/10.3390/s23125507>.

13) **Sentala et al (2022).** Performance Evaluation and Compression of IP Packets in a Wireless Local Area Network(WLAN),Journal of wireless Network and Communications 2022,11(1) .

DOI:10.5923/j.jwnc.20221101.01.

14) الضرف، سليمان زيدان؛ الياسين، جمال (2019)، دراسة تأثير ترميزات الصوت على شبكات AD-HOC باستخدام بروتوكولات التوجيه TORA وتطبيق VOIP، مجلة العلوم الهندسية وتكنولوجيا المعلومات، المجلد 3، العدد 3، سبتمبر 2019.

15) عيسى، محمد هلال (2018)، تقييم أداء الشبكات اللاسلكية الموسعة WiMAX الثابتة والمتحركة، رسالة ماجستير، الجامعة الافتراضية السورية، سورية.

16) خدوج، بشار حامد (2018)، دراسة العوامل المؤثرة في أداء شبكة الجامعة وتطويرها، رسالة ماجستير، هندسة النظم والشبكات الحاسوبية، جامعة البعث، كلية الهندسة المعلوماتية، سوريا.

17) المحادين، بسام محمد؛ المسديين، أمين (2017)، تحسين جودة خدمة VoIP عبر شبكات WiMAX باستخدام OPNET Modeler، جامعة مؤتة، الكرك، الاردن، المجلة الدولية JCSNS العلوم الكمبيوتر وأمن الشبكات، 132 المجلد 17 العدد 8، أغسطس 2017.

18) **Kumar. M.K. J., R.S, Rajrsh, (2012).** " Performance Analysis of MANET Routing protocols in different Mobility Models" IJCSNS International Journal of Computer science and Network 22 Security, VOL.9 No.2, February 2012.

19) **Neupane. K,et al, (2011).** " Measuring the Preformance of VoIP pver Wireless LAN," In Proceedings of the 2011 conference on Information technology education(SIGITE'11), New York, USA, pp.269–24,2011.

20) دمياطي، الحسن (2015)، تحسين أداء عملية التسليم في الشبكات اللاسلكية اللامتجانسة، رسالة ماجستير، جامعة تشرين، سوريا.

21) **Matkaniec and Bieryt, (2023)**. An Analysis of the Mixed IEEE 802.11ax wireless Networks in the 5 GHZ Band. <https://dio.org/10.3390/s23104964>.

22) بكار، محمد عبد الرزاق (2019)، خفض تداخل الحوامل الفرعية باستخدام الترويسة القصيرة في المعيار IEEE 802.11a، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، مج35، ع2.
23) عملة، ياسر وآخرون (2019)، معالجة الإشارة اللاسلكية في الأنظمة الخلوية باستخدام المرشح المتكيف، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – سلسلة العلوم الهندسية، المجلد 41، العدد 5.

24) **Anthony Bardou, et al.(2021)**. Improvning the spatial Reuse in IEEE 802.11ax WLAN: A Multi-Armed Bandit Approach .

25) **Jose Manvel Gimenez-Guzman, et al, (2023)**, IEEE 802.11 graph models, Alexa ndria Engineering Journal. <https://dio.org/10.1016>.

26) الواوي، إبراهيم احمد عبدالله (2017)، اختبار القناة WLAN 802.11، رسالة ماجستير، جامعة القدس.

27) **William Stallings,(2005)**. Wireless Communications and Netowrks. Second Edition, Pearson Prentice, Printed in the United States of America.Upper Saddle River, NJ 07458

28) حيدرا، عبد الله (2021)، تطوير تطبيق برمجي لنظام مراقبة الأجهزة باستخدام تقنيات WLAN، مجلة جامعة حماة، مج4، ع.

29) جمعة، عائشة (2019)، تأثير التحكم بتدفق البيانات والازدحام على أداء شبكات MANET باستخدام برنامج NS-2، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الهندسية، مج41، ع2.

30) **Adrian Garcia, et al. (2021)**, IEEE 802.11be: Wi-Fi7 Strikes Back, IEEE Communication Magazine, doi:10.1190/MCOM.001.2000711.



تأثير التغيرات المناخية على تلوث محاصيل الحبوب بالفطريات

المنتجة للمسموم الفطرية

"مراجعة شاملة ومحدثة"

د. فرج علي جليل	د. صفي الدين عبد الله انبيه
قسم الهندسة الزراعية - كلية الزراعة - جامعة طرابلس	قسم علوم الأغذية والتغذية - كلية الزراعة - جامعة الزيتونة

المخلص

تغير المناخ هو ظاهرة مقبول من قبل معظم العلماء، حيث سيكون لسيناريوهات تغير المناخ تأثيرات كبيرة على سلامة وأمن المحاصيل الأساسية. بما أن المناخ يمثل (درجة الحرارة، والمياه المتاحة، ونوعية / كمية الضوء وتقلبات الدورات الرطبة / الجافة)، وهي من أهم عوامل النظام البيئي الزراعي التي تؤثر على مراحل دورة حياة الفطريات وتقدرتها على استعمار المحاصيل الحبوب قبل/ بعد الحصاد، وخاصة الفطريات المنتجة للمسموم الفطرية. في ذات السياق، تعتبر أجناس الفطريات مثل *Aspergillus*، *Fusarium*، *Penicillium*، الشائع تواجدها على محاصيل الحبوب (القمح، الشعير، الذرة والشوفان)، والمنتجة بشكل أساسي للمسموم الفطرية مثل الأفلاتوكسينات (Aflatoxins)، أوكراتوكسين (A) (Ochratoxin A) ومجموعة سموم الفيوزاريوم *Fusarium mycotoxins*، وهي ذات الاهتمام الأكبر في جميع أنحاء العالم، من حيث ما تسببه من خسائر إقتصادية لمحاصيل الحبوب وتهديدها للأمن الغذائي. على سبيل المثال، منظمة الأغذية والزراعة (FAO) التابعة للأمم المتحدة نشرت تقريراً بأن هناك تلوثاً كبيراً لحوالي 25% من المحاصيل الغذائية في العالم بالمسموم الفطرية، مما أدى إلى خسارة سنوية في حدود مليون طن، ومع ذلك، تشير الدراسات الحديثة إلى أن نسبة الحبوب الملوثة أعلى بكثير تصل عند 72%. بالإضافة إلى تأثيراتها الجينية والمسرطنة على صحة الإنسان والحيوان. وبالتالي، حدوث السموم الفطرية في الحبوب الغذائية يرتبط بشكل مباشر وغير مباشر بالطقس والتغيرات المناخية. لذلك، تهدف هذه الورقة إلى تقديم مراجعة شاملة ومحدثة عن تأثير عوامل تغير المناخ على انتشار/ توزيع الفطريات السامة، تلوث السموم الفطرية على المحاصيل الغذائية، التأثير الاقتصادي للمسموم الفطرية، إلى جانب استراتيجيات التدخل لمكافحة السموم الفطرية (المكافحة الحيوية) مع أحد مضادات الفطريات لتغير المناخ. بالإضافة لذلك، سنناقش تغير المناخ وعلاقته بالأمن الغذائي والظروف التي يمكن أن تصبح فيها المخاطر التي يتسبب فيها تغيرات المناخ على الأمن الغذائي والتغذية شديدة مثل خطر الجوع والتغذية بناءً على النتائج الواردة في الأدبيات باستخدام سيناريوهات مختلفة لتغير المناخ والمسارات الاجتماعية والاقتصادية المشتركة. وأخيراً، من المتوقع أن تؤدي تغيرات المناخ بشكل عام إلى زيادة حدوث السموم الفطرية في الحبوب الغذائية، وكذلك نقل السموم الفطرية إلى مناطق جديدة تفتقر إلى القدرة على إدارتها، وبالتالي، تأثيرات كبيرة على جودة وتوافر السلع الغذائية الأساسية، وبالتحديد على الأمن الغذائي من خلال توافر الغذاء الكافي، الحصول على هذا الغذاء وجودته واستخدامه من منظور التغذية والثقافة. على الرغم من أن تأثير تغير المناخ يختلف من منطقة إلى أخرى، فإن الزيادة المتوقعة في هطول الأمطار

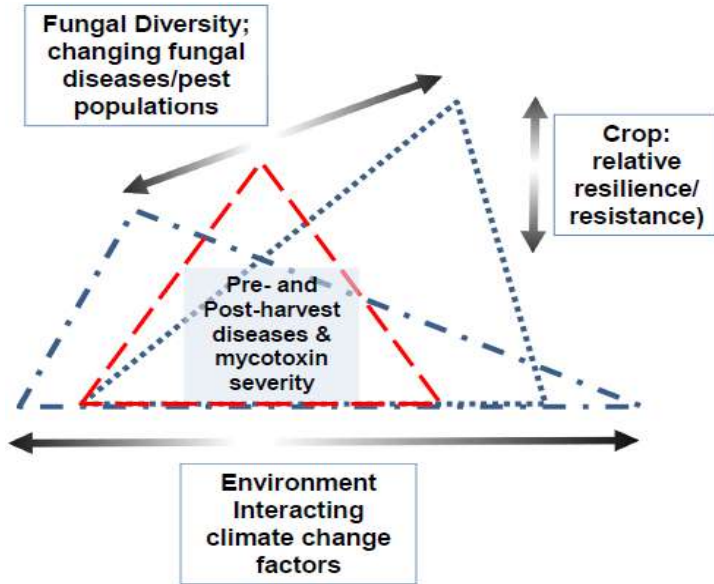
وارتفاع درجة الحرارة في بعض المناطق قد يؤدي إلى ظروف مناخية أكثر ملاءمة لـ *Fusarium spp.* في أوروبا. في المقابل، قد تؤدي فترات الجفاف الأكثر تواتراً وطولاً في مناطق أفريقيا (على سبيل المثال دولة ليبيا) إلى تحفيز إنتاج الأفلاتوكسينات بواسطة فطريات *Aspergillus spp.* خلال ظروف ما قبل/ بعد الحصاد. تقترح الورقة خيارات ضرورة ملحة تتمثل في القدرة على إجراء التحليلات الكيميائية اللازمة وإدارة المشكلة التي يمكن اتخاذها الآن لمنع أو تقليل المخاطر المناخية الشديدة على الأمن الغذائي البشري والتغذية في المستقبل. كما يوصى بشدة باستخدام المزيد من تحليل سيناريو تغير المناخ في الدراسات الكمية لفهم الاختلافات الإقليمية لتأثيرات تغير المناخ على إنتاج السموم الفطرية في حبوب الحبوب لاستكشاف طرق التكيف مع تغير المناخ. أيضاً، يمكن أن يساعد اتخاذ إجراءات التكيف المبكرة في التقليل بشكل كبير من شدة مخاطر تغير المناخ على الأمن الغذائي والتغذية، حيث أصبح العديد من الفطريات الآن من الفصائل المتطرفة، مما يجعل مسألة الكشف والتوزيع والتدخل الآن مرهقة ولا يمكن التنبؤ بها.

الكلمات المفتاحية: السموم الفطرية، ظروف المناخ، الفطريات المنتجة للسموم الفطرية، تغيرات المناخ، تلوث محاصيل الحبوب.

1. المقدمة

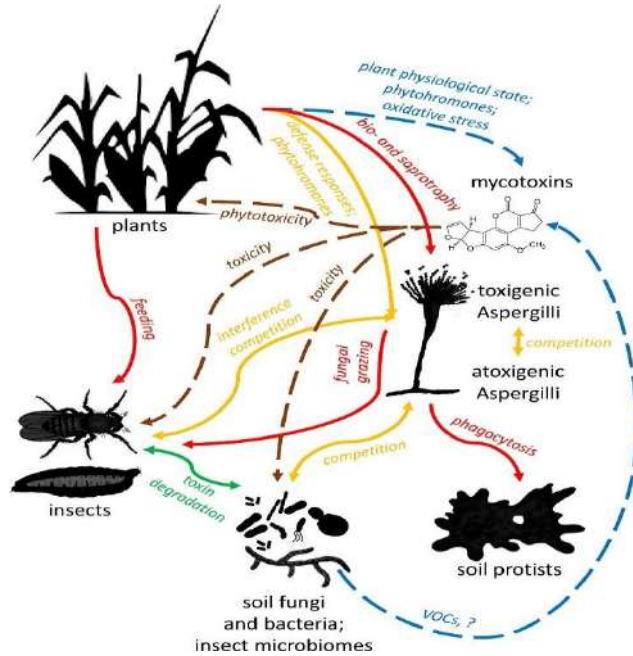
يمر مناخ الأرض بتغيرات عالمية معاكسة كنتيجة لا لبس فيها للنشاط البشري، حيث يمثل المناخ القوة الدافعة الرئيسية للنظم الإيكولوجية الزراعية (Arias et al., 2021). بما أن الزراعة حساسة للغاية لتغيرات المناخ، مما قد يؤثر بشكل مباشر/ أو غير مباشر على إنتاجية محاصيل الحبوب، وبالتالي يهدد الأمن الغذائي (Medina et al., 2017). إذ يمثل المناخ (درجة الحرارة، والمياه المتاحة، ونوعية / كمية الضوء؛ وكذلك الجفاف الشديد، وتقلبات الدورات الرطبة / الجافة)، وهي أهم عوامل النظام البيئي الزراعي التي تؤثر على مراحل دورة حياة الفطريات وقدرتها على النمو وإستعمار المحاصيل الأساسية والبقاء على قيد الحياة، وخاصة الفطرية المنتجة للسموم الفطرية (Zingales et al., 2022). وبالتالي، فإن التغيرات في درجات الحرارة، وتساقط الأمطار، وتركيز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي، يمكن أن تؤدي إلى زيادة / انخفاض غير متوقع في المخاطر النسبية لتلوث الحبوب الأساسية بالسموم الفطرية في الحقل / وبعد الحصاد، مما قد يكون له تأثير على التوزيع الجغرافي للحبوب الغذائية والمنتجات القائمة عليها (David, 2022). بوضوح أكثر، هذه التغيرات المناخية يمكن أن يكون لها تأثيرات كبيرة على دورات حياة الفطريات المنتجة للسموم وتعديل مقاومة العائل والتفاعلات بين المضيف والممرض، ويمكن أن يكون لهذا آثار كبيرة على مرونة الأنواع المختلفة من الفطريات وقدرتها على إنتاج السموم الفطرية (Moretti et al., 2019). علاوة على ذلك، سيؤدي هذا إلى تعديلات في النطاق التوزيعي والنشاط الزمني وبنية المجتمع لمسببات الأمراض الفطرية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الفينولوجيا وظروف العوائل سوف تتغير، حيث أن هناك أيضاً دليل على أن

مسببات الأمراض الفطرية للنباتات، بما في ذلك الأنواع المنتجة للسموم الفطرية، من المتوقع أن تنتقل عالميًا وأن تغير تنوع الأمراض التي تغزو المحاصيل الأساسية، مما يترتب على ذلك من آثار اقتصادية واجتماعية وتكاليف (Medina et al., 2015). على سبيل المثال، يمكن أن يكون أحد السيناريوهات هو اختفاء بعض الفطريات المسببة للسموم الفطرية من البيئة، بينما تظهر في مناطق جديدة لم ينظر إليها من قبل على أنها معرضة للخطر. على سبيل المثال، تم إثبات ذلك بوضوح من خلال زيادة مخاطر سموم الأفلاتوكسينات (Aflatoxins (B_1, B_2, G_1, G_2) في شمال إيطاليا وأوروبا الشرقية في الخمسة عشر عامًا الماضية (Battilani, 2016). لذلك، من الواضح أن كلاً من التنوع البيولوجي وبيئة الفطريات المسببة للسموم يمكن أن تتأثر بشدة بالتغير المناخي. بالإضافة إلى ذلك، يعد التنوع البيولوجي الفطري أحد أهم السمات التي تؤثر على حدوث وشدة التلوث بالسموم الفطرية، بسبب الخصائص المظهرية والاستقلابية للفطريات المسببة للسموم، حيث تمثل المجموعات الجديدة والناشئة من السموم الفطرية في الغذاء، قدرة الفطريات على التكيف مع مثل هذه الظروف المتغيرة (Perrone et al., 2022).



الشكل (1) عوامل تغير المناخ كموامل دافعة للتغير في مثلث المحاصيل / الأمراض الفطرية / الآفات والبيئة الذي قد يحدث بسبب ضغط سيناريوهات تغير المناخ (Medina et al., 2017).

في هذا الصدد، تم التحقيق مؤخرًا في تأثير التفاعلات ثلاثية الاتجاهات بين العوامل البيئية (درجة الحرارة* توافر الماء* ثاني أكسيد الكربون) على الفيزيولوجيا البيئية للفطريات السامة وتراكم السموم الفطرية (Cervini et al., 2020). من المتوقع أن يكون لتغير المناخ تأثيرات كبيرة على جودة وتوافر السلع الغذائية الأساسية، وهذا يهدد الأمن الغذائي. كما نعلم أنه، يتم تحديد الأمن الغذائي من خلال ثلاث مكونات رئيسية، توافر الغذاء الكافي، الحصول على هذا الغذاء وجودة الغذاء. لذلك، فإن المثلث التقليدي والكلاسيكي المتوازن بين العامل الممرض / الآفة والنبات المضيف والبيئة يتغير ويصبح منحرفًا بسبب الأهمية النسبية والضغط للمكون البيئي الذي قد يشكل كلا من الهندسة الزراعية النباتية وفي النهاية غلة الأغذية الأساسية (الشكل 1) (Medina et al., 2017). على سبيل المثال، درست الهيئة الأوروبية لسلامة الأغذية (EFSA) التأثير المحتمل لتغير المناخ في أوروبا واقترحت أن التأثيرات في شمال أوروبا قد تكون إيجابية، في حين أن حوض البحر الأبيض المتوسط قد يكون نقطة ساخنة حيث ستكون العديد من الآثار سلبية، مع تغيرات شديدة في هطول الأمطار / الجفاف، وارتفاع درجات الحرارة وتأثير ثاني أكسيد الكربون على إنتاج الغذاء. وبالتالي، سيؤثر هذا على الآفات والأمراض وزيادة التلوث بالسموم الفطرية (الشكل 2). ومع ذلك، العديد من النتائج سلطت الضوء على مدى تعقيد تفاعلات الفطريات والفطريات المنتجة للسموم *Aspergilli* والبيئة المحيطة اعتمادًا على حالة التمثيل الغذائي وتركيز المركبات العضوية المتطايرة التي يتم التحكم فيها بدقة مثل إنتاج السموم الفطرية (الشكل 2) (Pfliegler et al., 2020).



الشكل (2): يوضح ملخص تخطيطي للتفاعلات البيئية المختلفة للنباتات والفطريات والحشرات والميكروبات والأسبراجلس. تمثل الخطوط الحمراء العلاقات الغذائية. تمثل الخطوط البرتقالية علاقات تنافسية، بينما تظهر الخطوط الخضراء علاقات متبادلة. تشير الخطوط البنية إلى التأثيرات السامة للسموم الفطرية على الكائنات الحية المختلفة، بينما تظهر الخطوط الزرقاء التأثيرات المعدلة للنباتات والميكروبات على إنتاج السموم. لاحظ أن التفاعلات التغذوية والإراضية لميكروبات التربة لا تؤخذ بعين الاعتبار إلا فيما يتعلق بفطريات الأسبراجلس *Aspergillus* والسموم الفطرية المنتجة لها (Pfliegler et al., 2020).

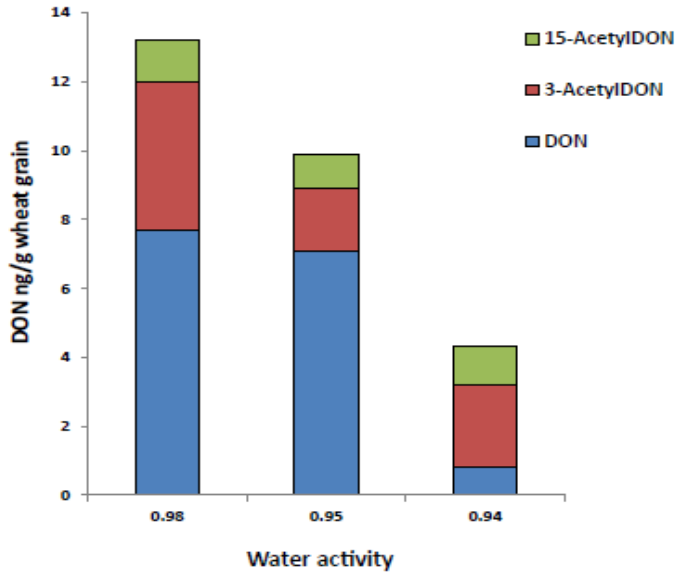
تم اقتراح أن تغير المناخ قد يكون مسؤولاً عما يصل إلى ثلث تقلب المحصول في السلع الأساسية الرئيسية على أساس عالمي. لذلك آثار عميقة على الأمن الغذائي في مختلف القارات. ومع ذلك، فإن الحصول على صورة واضحة لتأثير المناخ على التلوث الكلي للمحاصيل بالسموم الفطرية وعلى البيئة الفطرية المسببة للسموم والتكيف أمر معقد في كثير من الأحيان، من حيث التمييز بين التأثيرات طويلة المدى للمناخ على تطور الفطريات المسببة للسموم في المحاصيل الزراعية والآثار قصيرة المدى للتغيرات الموسمية والممارسات الزراعية. ومع ذلك، سيكون هذا ممكناً عندما تتوفر مجموعات طويلة الأجل من البيانات حول بيولوجيا وبيئة الفطريات المسببة للتسمم بالاقتران مع تغير المناخ

والظواهر الجوية المتطرفة خلال الثلاثين عامًا الماضية والمتعلقة بآثار تغير المناخ المحتملة على مسببات الأمراض النباتية ومخاطر أمراض المحاصيل الأساسية (Jurosze et al., 2020). أدت المعلومات الموثقة المتاحة خلال العقد الماضي إلى تطوير مجال جديد للتحقيق، على وجه التحديد، دراسة تأثير السيناريوهات المتعلقة بتغير المناخ على مرونة الفطريات الرئيسية المسببة للسموم الفطرية وقدرتها على إنتاج السموم الفطرية في سلاسل الأغذية الأساسية. بالنظر إلى الآثار الهامة للسموم الفطرية على صحة الإنسان والحيوان، كان هناك تركيز مؤخرًا على تأثير التفاعلات بين العوامل البيئية، وقد تؤدي قدرة الفطريات المسببة للسموم الفطرية على الاستجابة لتغير المناخ إلى حدوث تحول في توزيعها الجغرافي وفي نمط حدوث السموم الفطرية. للأهمية أكثر، لن يؤدي الإحتباس الحراري العالمي فقط إلى زيادة أنواع المحاصيل التي تضررت من الحشرات، بل يجعلها أكثر عرضة للإصابة بالفطريات، وقد يغير أيضًا تنوع الأمراض الفطرية التي تغزو محاصيل الحبوب، حيث يمكن أن تختفي بعض الفطريات من بيئة وتظهر في مناطق جديدة كانت تعتبر آمنة في السابق، إلى جانب الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على ذلك. لذلك، تم إجراء نماذج تنبؤية باستخدام مجموعات بيانات الظروف المناخية التاريخية أو الحالية من أجل تقدير طريقة أكثر واقعية، تأثير عوامل تغيرات المناخ على الاستعمار الفطري والتلوث بالسموم الفطرية (Battilani et al., 2016). طبقت هذه الدراسات نماذج من تخصصات مختلفة بما في ذلك التوقع المناخي وفينولوجيا المحاصيل والتنبؤ بالفطريات / السموم الفطرية في المحاصيل. ولكن العدد المحدود للنماذج التي تأخذ في الاعتبار جميع العوامل اللاأحيائية المرتبطة بتغير المناخ، والتحقق المحدود من صحتها في مناطق معينة فقط على مستوى العالم يشير إلى أن هناك حاجة إلى تحسين مثل هذه الأساليب التنبؤية. وبالتالي، هناك حاجة إلى مزيد من البحث حول تأثير العوامل اللاأحيائية الثلاثية المرتبطة بتغير المناخ والنباتات المضيفة على تراكم السموم الفطرية (Van der Fels-Klerx et al., 2016). لذلك، هذه الورقة تستعرض مراجعة شاملة ومحدثة عن تأثير عوامل تغير المناخ على إنتشار / توزيع الفطريات السامة، تلوث السموم الفطرية على المحاصيل الزراعية، التأثير الإقتصادي، إلى جانب استراتيجيات التدخل لمكافحة السموم الفطرية (المكافحة الحيوية) مع أحد مضادات الفطريات لتغير المناخ. بالإضافة لذلك، سنناقش تغير المناخ وعلاقته بالأمن الغذائي والظروف التي يمكن أن تصبح فيها المخاطر التي يتسبب فيها تغيرات المناخ على الأمن الغذائي والتغذية شديدة مثل خطر الجوع والتغذية بناءً على النتائج الواردة في الأدبيات باستخدام سيناريوهات مختلفة لتغير المناخ والمسارات الاجتماعية والاقتصادية المشتركة. علاوة على ذلك، المعايير والتشريعات وتحديات التنبؤ بتغير المناخ.

2. تأثير تغير المناخ على إنتشار الفطريات المنتجة للسموم الفطرية

من المتوقع أن تغيرات الظروف المناخية ستؤثر على توزيع الفطريات، حيث سيلاحظ فيها زيادة درجات الحرارة، زيادة في توزيع الفطريات المفرة للسموم الفطرية التي تفضل درجات الحرارة المرتفعة، مثل أنواع فطريات الأسبرجلس *Aspergillus spp* المنتجة لسموما لأفلاتوكسينات Aflatoxins (B_1, B_2, G_1 and G_2)، في حين أن أنواع الفطريات البنسليوم *Penicillium spp* المنتجة لسموم الأوكراتوكسين Ochrotoxin A والباتولين Patulin، تنمو وتنتج سمومها بشكل رئيسي في المناطق المناخية المعتدلة. هذا يدل على أن جنس الأسبرجلس *Aspergillus spp* المنتجة للأفلاتوكسينات Aflatoxins مثل فطريات *A. flavus*, *A. parasiticus* والأوكراتوكسين Ochrotoxin A بواسطة *A. ochraceus* تنتشر بشكل أساسي بالمناطق المدارية/ شبة الإستوائية (Battilani et al., 2016). على سبيل المثال، توقع أنه في غضون القرن القادم، في سيناريو يعتمد على زيادة درجات الحرارة (+2 درجة مئوية و +5 درجة مئوية)، سيصبح فطر *A. flavus* مشكلة ويتسبب بقلق كبير يتعلق بسلامة الغذاء علحسوب الذرة في وسط وجنوب إسبانيا وجنوب إيطاليا واليونان، شمال / جنوب شرق البرتغال وبلغاريا وألبانيا وقبرص وتركيا (Zingales et al., 2021). بالإضافة على ذلك، لوحظت بالفعل تغيرات في الفطريات المنتجة للسموم بسبب تغير المناخ، حيث ساهم الطقس الجاف والحر (< 35 درجة مئوية) في إنتشار فطر *A. flavus* على المحاصيل الزراعية في إيطاليا التي كانت غير شائعة في سنوات سابقة، وأصبحت منافسة لأنواع فطريات الفيوزاريوم *Fusarium spp* الأكثر شيوعاً والمنتجة لسموم الفيومونزينات (FB1, FB2) Fumonisin، وبالتالي تسبب في زيادة سموم الأفلاتوكسينات (Paterson and Lima, 2017). علاوة على ذلك، حدث إرتفاع في درجات الحرارة في فرنسا، مما ترتب عليه وجود فطر *A. flavus* بنسبة 69 % على محصول الذرة. من المتوقع أيضاً أن تعمل التغيرات المناخية على تعديل انتشار الأنواع الفطرية المسببة للسموم الفطرية في زراعة البن، مع انخفاض في أنواع البنسليوم *Penicillium* وزيادة في أنواع الأسبرجلس *Aspergillus* المنتجة للنقااعات الضارة (Adhikari et al., 2020). تشير التوقعات إلى أن تغير المناخ سيؤثر سلبيًا على إنتاج البن من حيث زيادة تلوث السموم الفطرية وفقدان مناطق النمو المناسبة، والتي يمكن أن تتخفض بنحو 50% بحلول عام 2050 (Leggieri et al., 2021). ومن المثير للاهتمام، أنه في حين تم إنشاء علاقة إيجابية بين وجود فطريات الأسبرجلس *Aspergillus spp* ودرجة الحرارة، كما وجد أن نطاق درجة الحرارة المثلى لإنتاج السموم الفطرية أضيق من درجات النمو والاستعمار. ومع ذلك،

الاستثناء الوحيد، على حد علمنا، هو *P. verrucosum* الذي ينمو وينتج أوكراتوكسين أ (Ochratoxin A) في ظل نطاق مشابه جدًا لظروف درجة الحرارة. إلا أن فترات الجفاف الشديد والتصحر والتقلبات في الدورات الرطبة / الجافة سيكون لها تأثير على دورات حياة الفطريات المنتجة للسموم الفطرية (Medina et al., 2017).



الشكل (3) الإنتاج التفاضلي لنوع *Trichothecenes B* بواسطة فطر *F. graminearum* على حبوب القمح المخزنة عند 25 درجة مئوية لمدة 10 أيام عند مستويات نشاط مائي مختلفة (Medina et al., 2017)

هذا يوضح أن الفطريات المنتجة للسموم الفطرية في بعض الحالات تنمو بشكل أبطأ وتنتج، في معظم الحالات، كميات مماثلة أو أقل من السموم الفطرية تحت ضغط درجة الحرارة، مثلاً بعض سلالات فطر *A. flavus*، تكون قادرة على النمو وإنتاج الأفلاتوكسينات Aflatoxins بكفاءة على محاصيل الذرة والبقول السوداني تحت درجات حرارة أعلى في ظل ظروف الجفاف (Medina et al., 2017). في المقابل، فطريات الفيوزاريوم *Fusarium spp*، قد يؤثر تفاعل الخواص البيئية مثل درجة الحرارة والنشاط المائي (a_w) أيضاً على تركيز المستقلبات الثانوية على الحبوب، على سبيل المثال، ينتج فطر *F. graminearum* النوع *Trichothecenes B* أحد سموم فيوزاريوموهي تشمل ديوكسينيفالينول (DON)، Deoxynivalenol (DON)، 15-acetyl DON، 3-acetyl DON،

حيث أثر تغيير والنشاط المائي (a_w) ودرجة الحرارة على تركيزات هذه السموم كما هو موضح في الشكل 3. هذا له آثار على تلوث لمحاصيل الغذائية بالسموم الفطرية في ظل سيناريوهات تغير المناخ، كما يمكن أن يكون هناك تحول من السموم الفطرية السائدة المنتجة إلى المركبات الأخرى ذات الصلة والتي يمكن أن تصبح الملوثات السامة السائدة. في دات السياق، تعتبر التفاعلات بين ارتفاع درجة حرارة، ثاني أكسيد الكربون والتدفق الشديد في ظروف الجفاف / الفيضانات، جنباً على جنب التأثيرات الفيزيولوجية البيئية على نمو النبات والتفاعل مع الأمراض الفطرية / الإصابة بالآفات يمكن أن تتغير بشكل كبير. وبالتالي، فإن تضاعف ثاني أكسيد الكربون، سيكون لها تأثيرات عميقة على حساسية النباتات والأنواع الفطرية الممرضة، حيث أن الفطريات تتحمل ارتفاع ثاني أكسيد الكربون بمفردها، إلا أنها عندما تقترب بعوامل بيئية أخرى تكون أقل تحملاً. ومع ذلك، فإن أنماط نمو الفطريات المنتجة للسموم تتأثر بالظروف التفاعلية ثلاثية الاتجاهات للإجهاد المائي الناتج عن ارتفاع ثاني أكسيد الكربون مثلاً (350 مقابل 1000 جزء في المليون)، وقد ثبت أن هذا يؤثر على نموظر *F. graminearum* على الحبوب الأساسية. لذا ستساهم الزيادة أو النقصان في أعراض الأمراض الفطرية / أو العدوى و / أو خصوبة أيضاً في التأثيرات على زراعة المحاصيل والمحصول وجودتها.

3. تأثير تغير المناخ على تراكم السموم الفطرية على المحاصيل الغذائية

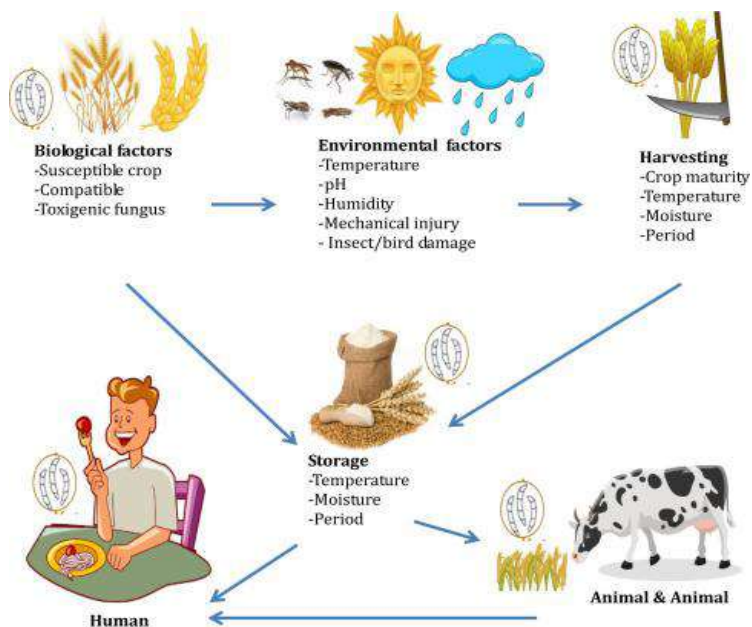
ظروف الطقس لها تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على تواجد السموم الفطرية خلال تطور محاصيل الحبوب (الشكل 4). للأهمية، المرحلة الأكثر أهمية لمحاصيل الحبوب المرتبطة بالعدوى الفطرية خلال الحقل هي فترة الإزهار. لذلك، إذا كان الطقس حافراً خلال ازدهار مثلاً (القمح، الشعير)، فإن احتمال الإصابة الفطرية يكون أعلى (West et al., 2012). كما أن لتغيرات المناخ تأثير مباشر، حيث ستؤدي الرياح والأمطار إلى زيادة إنتشار وتوزيع الجراثيم، حيث من المتوقع أن يساعد هذا على توسيع نطاق انتشار أخطر للسموم الفطرية على محاصيل الحبوب الأساسية (FAO, 2020). على سبيل المثال، يتم إنتاج الأفلاتوكسينات Aflatoxins على الحبوب من قبل أنواع من الأسبراجلس *Aspergillus spp*، في الغالب *A. flavus* و *A. Parasiticus*، وكلاهما يتميز بالقدرة على الاستمرار في أقصى ظروف الاحتباس المناخي، حيث وجد أن درجة الحرارة المثلى لإنتاج Aflatoxins بواسطة فطر *A. flavus* تتراوح بين 24 - 30 درجة مئوية. في حين، يتأثر إنتاج السموم الفطرية بواسطة الأنواع الفطرية عند / بعد الإصابة بالحبوب بالظروف الجوية، حيث يزيد إجهاد الجفاف من إنتاج الأفلاتوكسينات Aflatoxins بواسطة فطر *A. flavus* في محصول الذرة. عكس من

ذلك، تساعد الظروف الرطبة والدافئة على إنتاج الديوكسينيفالينول Deoxynivalenol بواسطة أنواع فطريات الفيوزاريوم أهمها *F. graminearum* (Bajwa et al., 2020). الأكثر أهمية، من المتوقع أن تؤدي تقلبات المناخ المتزايدة إلى زيادة احتمالية تراكم السموم الفطرية ليس فقط في الحبوب، ولكن أيضًا بعد عملية الحصاد، بما في ذلك في مرافق التخزين التجارية والتقليدية. هذا يحدث من خلاتكاثر الفطريات الموجودة في الصوامع بسرعة أكبر في ظل ارتفاع درجة الحرارة، مما ينتج عنه المزيد من المياه الأيضية. بالإضافة لذلك، يمكن أن يؤدي التكثيف والجيوب الرطبة إلى تكوين الفطريات المنتجة للسموم مع احتمال زيادة التلوث بالسموم الفطرية مثل أوكراتوكسين Ochratoxin A، أفلاتوكسينات Trichothecenes، Aflatoxins في الحبوب الرطبة (Liu and Fels-Klerx, 2021).

1.3 توزيع السموم الفطرية في جميع أنحاء العالم

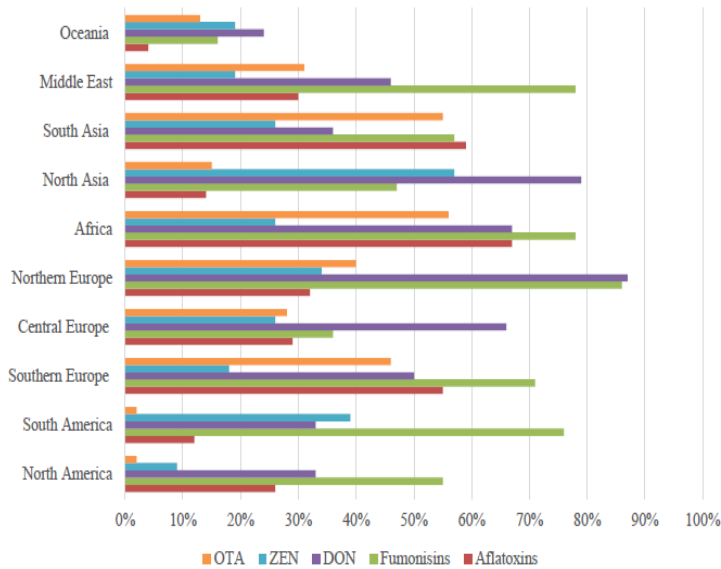
وفقاً لعدد من الدراسات، يتم الإبلاغ عن تلوث السموم الفطرية للأغذية بجميع أنحاء العالم من مادة الخام إلى المنتج النهائي، حيث تعتبر كل من سموم أفلاتوكسينات Aflatoxins (AFs) وديوكسينيفالينول deoxynivalenol (DON) وأوكراتوكسين Ochratoxin A و فيومونيزينات Fumonisin (FBs) و HT-2 و T-2 و HT-2 و Patulin و زيرالينون Zearalenone (ZEA)، الأكثر اهتماماً من وجهة نظر سلامة الغذاء، بسبب آثارها السامة الجينية والمسرطنة، حيث وجدت في محاصيل القمح، الذرة، الشعير، وأنواع المكسرات (Perrone et al., 2020). تلك السموم تفرزها فطريات في ظل ظروف بيئية ملائمة أهمها درجة الحرارة والرطوبة على المحاصيل بالحقل، وكذلك خلال ظروف التخزين. أجناس الأسبرجلس *Aspergillus* لديهم توزيع عالمي ولكنهم يشغلون في المقام الأول المناطق المدارية / شبه الاستوائية التي تنمو في درجات حرارة عالية ونشاط مائي منخفض، في حين البنسليوم *Penicillium*، يزرعون وينتجون السموم الفطرية على نطاق واسع من درجات الحرارة، وتكون أكثر وفرة في المناطق المناخية المعتدلة. في المقابل، الفيوزاريوم *Fusarium*، تتكيف بالظروف الباردة إلى المعتدلة مع مجموعة واسعة من الموائل ولديهم توزيع عالمي، وهي من مسببات الأمراض النباتية الهامة، كما أن عدداً قليلاً منها منتجة للسموم الفطرية المهمة (Perrone et al., 2020). على الرغم من أن هناك العديد من العوامل المتضمنة في تلوث محاصيل الحبوب الأساسية بالسموم الفطرية كما موضح في الشكل 5، فإن المناخ هو الأكثر أهمية. أن حدوث السموم الفطرية المختلفة في الحقل مرتبط بالموقع الجغرافي الذي يزرع فيه المحصول وظروف الأرصاد الجوية، على الرغم من الممارسات الزراعية الجيدة (GAPs)

وممارسات التصنيع الجيدة (GMPs) أثناء النقل والتخزين ويلعب التوزيع دورًا مهمًا في تقليل التلوث بالسموم الفطرية. غالبًا ما يتبع حدوث السموم الفطرية في محاصيل الحبوب والمنتجات القائمة عليها نمطًا وتوزيعًا جغرافيًا (الشكل 6).

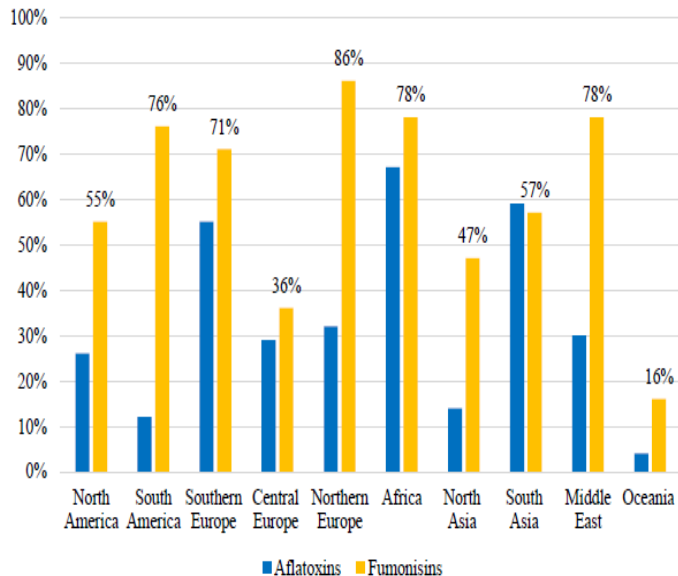


الشكل (5): العوامل المؤثرة على حدوث السموم الفطرية في السلسلة الغذائية (Patel et al., 2021)

ترتبط بيانات الحدوث من المنظمات الدولية مثل منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) أو هيئة سلامة الأغذية الأوروبية (EFSA) أو قواعد بيانات منظمة الصحة العالمية (WHO)، أساسًا بعينات الأغذية وقد ساهمت في تقييم المخاطر التي تهدف إلى تقييم المخاطر من تعرض الإنسان والحيوان للسموم الفطرية. في الآونة الأخيرة، أظهرت مجموعة واسعة من البيانات من 104 ورقة بحثية نُشرت على مدى 10 سنوات منذ عام 2006 أن السموم الفطرية موجودة في محاصيل الحبوب منتجاتها (Lee and Ryu, 2017). كما يوضح الشكل 6 وأنسموم الأفلاتوكسينات Aflatoxins لها انتشار عالمي يغطي المناطق المدارية والمعتدلة من العالم بنسبة 55% في جنوب أوروبا.



الشكل (6): التوزيع العالمي لبعض السموم الفطرية التي ضمن التشريعات الدولية (Fapohunda et al., 2019)



الشكل (7) يوضح التوزيع العالمي للسموم الفطرية "الأفلاتوكسينات والفيومونيزينات" (Fapohunda et al., 2019)

الأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو انتشار الفيومونزينات في المناخ الاستوائي في أفريقيا وجنوب آسيا والشرق الأوسط حيث تم تسجيل 78 و 57 و 78% على التوالي (Kovalsky, 2014). في حين، سموم فطريات الفيوزاريوم مثل الديوكسينيفالينول Deoxynivalenol وأوكراتوكسين A Ochratoxin هي الآن سائدة أيضًا في المناطق الاستوائية في إفريقيا بنسبة 67 و 56 % على التوالي. ومع ذلك، لا تزال الأفلاتوكسينات تمثل مشكلة كبيرة في إفريقيا (معدل حدوثها 50%) وآسيا (63%) (Fapohunda et al., 2019). لوحظ معدل تلوث منخفض في أمريكا الجنوبية (15%)، بينما في أوروبا كان معدل حدوث التصلب اللويحي يتزايد (44% من العينات الملوثة)، وكانت الذرة هي الحبوب الأكثر تلوثًا. تم العثور على مستويات أقل من التلوث في المنتجات المصنعة، مقارنة بالمواد الخام (Perrone et al., 2020). في العموم، الفطريات تتكيف مع مجموعة واسعة من الموائل ولها توزيع جغرافي عالمي، وهي من مسببات الأمراض للمحاصيل الزراعية الهامة (الحبوب الأساسية)، ومع ذلك، عدد قليل منها ينتج سموم فطرية مهمة من الناحية الاجتماعية، الاقتصادية، الصحية كما موضحة في الجدول 1. في المستقبل، يمكن بالتأكيد أن تؤثر التغيرات المناخية بشكل كبير على مستويات وحدوث التلوث الفردي والمختلط من السموم الفطرية. لقد تم بالفعل اقتراح تغير المناخ في جميع أنحاء العالم كمحرك للمخاطر الناشئة على سلامة المحاصيل الغذائية ومنتجاتها، وكذلك على صحة النبات والحيوان والجودة التغذوية.

2.3 أدى تغير المناخ إلى نقل السموم الفطرية المهمة إلى مناطق جديدة تفتقر إلى القدرة على إدارتها

السموم الفطرية	المحصول الزراعي	الفطريات	أمريكا الشمالية	أمريكا الوسطى والجنوبية	أوروبا أ	أفريقيا ب / الشرق الأوسط	شمال آسيا	جنوب شرق آسيا
الأفلاتوكسينات Aflatoxins B ₁ , B ₂ , G ₁ , G ₂	القمح، الذرة، الشعير، المكسرات، التوابل، فواكه الجافة	<i>A. flavus</i> , <i>A. parasiticus</i>	من حين آخر	متكرر جدا	نادر/ من حين آخر	متكرر جدا	نادر	متكرر
أوكراتوكسين أ Ochratoxin A	القمح، الشعير ومنتجاته، الذرة، القهوة	<i>A. ochraceus</i> , <i>A. carbonarius</i> , <i>A. niger</i> , <i>A. steynii</i> , <i>P. verrucosum</i>	من حين آخر	نادر	متكرر	من حين آخر	من آخر	من آخر

متكرر	متكرر	متكرر	متكرر	من حين آخر	متكرر	<i>F. graminearum</i> <i>F. culmorum</i>	القمح، الذرة، الشعير	ديوكسينيفالينول Deoxynivalenol
من حين آخر	متكرر	من حين آخر	متكرر	من حين آخر	من حين آخر	<i>F. sporotrichioides</i> , <i>F. langsethiae</i> , <i>F. poae</i>	القمح، الذرة، الشعير، الجاودار، الشوفان	T-2 toxin HT-2 toxin
متكرر	متكرر	من حين آخر	متكرر	متكرر	من حين آخر	<i>F. graminearum</i> , <i>F. culmorum</i> , <i>F. crookwellense</i>	الذرة، القمح	زير الينون Zearalenone
متكرر جدا	متكرر جدا	متكرر جدا	متكرر	متكرر	متكرر جدا	<i>F. verticillioides</i> , <i>F. proliferatum</i>	الذرة	الفيومونزينات Fumonisin B ₁ , B ₂ , B ₃

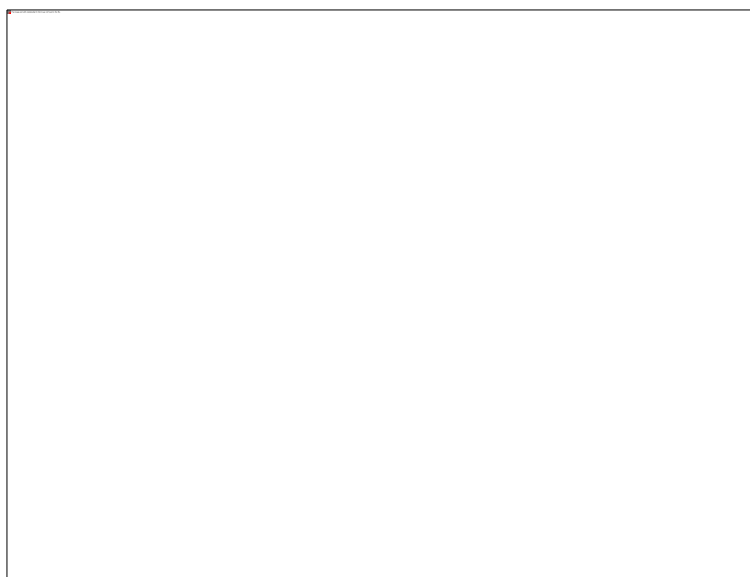
الجدول (1): السموم الفطرية ذات الأهمية الكبرى التي تحدث في الحبوب الغذائية ومنتجاتها،

والفطريات ذات الصلة والمناطق الجغرافية المتأثرة

شمال أوروبا أ : AFs - نادر ، OTA - متكرر ، DON - متكرر ، T-2 / HT-2 - متكرر ، ZEA - عرضي ، FBs - متكرر ؛ وسط أوروبا: AFs - نادر ، OTA - متكرر ، DON - متكرر ، T-2 / HT-2 - متكرر ، ZEA - متكرر ، FBs - متكرر ؛ جنوب أوروبا: AFs - عرضي ، OTA - متكرر ، DON - متكرر ، T-2 / HT-2 - نادر ، ZEA - عرضي ، FBs - متكرر ؛ أوروبا الشرقية: AFs - عرضي ، OTA - متكرر ، DON - متكرر ، T-2 / HT-2 - متكرر ، ZEA - متكرر ، FBs - متكرر ؛ شمال أفريقيا ب: AFs - عرضي ، OTA - متكرر ، DON - متكرر ، T-2 / HT-2 - نادر ، ZEA - عرضي ، FBs - متكرر جدًا ؛ أفريقيا جنوب الصحراء: AFs - متكرر ، OTA - متكرر ، DON - متكرر ، T-2 / HT-2 - نادر ، ZEA - عرضي ، FBs - متكرر جدًا ؛ جنوب أفريقيا: AFs - نادر ، OTA - نادر ، DON - متكرر ، T-2 / HT-2 - نادر ، ZEA - عرضي ، FBs - متكرر جدًا ؛ (Perrone et al., 2020). 4. استراتيجية المكافحة الحيوية، والمرونة والتكيف مع أحد مضادات الفطريات لتغير المناخ - طرق الوقاية في منطقة مخاطر جديدة

حظيت المكافحة البيولوجية لمسببات الأمراض الفطرية وآفات المحاصيل قبل / بعد الحصاد، باهتمام كبير لسنوات عديدة، حيث تشمل العداء المباشر بين عوامل المكافحة البيولوجية Biological Control Agents (BCA) ومسببات الأمراض الفطرية. تلقى هذا النهج دفعة كبيرة من خلال إزالة عدد كبير من المجموعات الكيميائية لحماية المحاصيل (50%) من قبل الاتحاد الأوروبي والحاجة

إلى أنظمة أكثر استدامة في سياق أجندة الأمن الغذائي. لذلك، كان هذا النهج دافعاً لحماية المحاصيل الغذائية وتطوير أنظمة أكثر تكاملاً لمكافحة الأمراض التي تسببها الفطريات والآفات. (Mauro et al., 2018). وبالتالي، من أجل تطوير عوامل فعالة للمكافحة البيولوجية، أصبحت مرونة السلالات التنافسية الحيوية في ظل الظروف اللاأحيائية المرتبطة بتغير المناخ أمراً بالغ الأهمية للحفاظ على الفعالية. مثال ذلك، استخدام بعض السلالات الفطرية والبكتيرية المختارة خلال مراحل النضج لمحصول الذرة، كان هناك فعالية جيدة للسيطرة على الفومونيزين FB1 (Kagot et al., 2019). أظهرت الدراسات الحديثة مع الصيغ المختلفة لعوامل مكافحة البيولوجية باستخدام *Candidasake* على الفطريات السامة، أن العوامل اللاأحيائية المتفاعلة ثلاثية الاتجاهات المرتبطة بتغير المناخ قد أثرت على صلاحية خلايا الخميرة. أظهرت الدراسات التي أجريت على عوامل مكافحة البيولوجية الأخرى مثل *Clonostachys rosea* والسلالات غير السامة من *A. flavus* للتحكم في الأفلاتوكسين في الذرة أنه يمكن تقليل فعالية مكافحة الحيوية أو عدم تأثيرها على العامل الممرض أو إنتاج السموم (الشكل 9) (Medina et al., 2017).



الشكل (9): استراتيجيات مكافحة الحيوية إلى جانب خيارات الوقاية (Perrone et al., 2020)

وبالتالي، من الأهمية بمكان أن يكون هناك المزيد من التركيز على صياغة عوامل مكافحة البيولوجية، بحيث يمكن تحسين المرونة في ظل التغيرات البيئية المتوقعة التي ستؤثر على كل من إنتاج المحاصيل واستراتيجيات مكافحة الآفات / الأمراض.

5. تحديد مخاطر تغير المناخ الشديدة على الأمن الغذائي والتغذية

في هذه الورقة، يتم تعريف مخاطر تغير المناخ الشديدة على الأمن الغذائي باستخدام مجموعة من أربعة معايير، بما في ذلك حجم العواقب السلبية، واحتمال حدوث عواقب سلبية، وتوقيت المخاطر، والقدرة على الاستجابة للمخاطر. بالإضافة إلى، أن مخاطر تغير المناخ الشديدة على الأمن الغذائي والتغذية هي تلك التي تنتج، مع احتمال كبير، في انتشار واستمرار انعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية لملايين الأشخاص، ولدينا إمكانية لتأثيرات متتالية تتجاوز النظم الغذائية، والتي لدينا قدرة محدودة على منعها أو منعها بشكل كامل (Mirzabaev et al., 2023). على سبيل المثال، من أهداف التنمية المستدامة بشأن تحقيق القضاء على الجوع بحلول عام 2030، فإن مستوى انعدام الأمن الغذائي في العالم مرتفع بالفعل، حيث يعاني 720 مليوناً إلى 811 مليون شخص حالياً من نقص التغذية، بينما يعاني حوالي 2.3 مليار شخص من سوء التغذية "تتأثر بسوء التغذية"، وهذه أهم خطرينا الرئيسيين اللذين يشكلهما تغير المناخ "عدد الأشخاص المعرضين لخطر الجوع وعدد الأشخاص المعرضين لخطر سوء التغذية" (FAO et al., 2021). أيضاً، من المتوقع أن يؤثر تغير المناخ على هذه المخاطر على الأمن الغذائي والتغذية من خلال آليات القيادة مثل انخفاض الإنتاجية الزراعية، وانخفاض الدخل، وقضايا سلامة الأغذية الناشئة، واضطرابات في توزيع الغذاء، فضلاً عن انخفاض المحتوى الغذائي لبعض المحاصيل والتغيرات في جودة النظام الغذائي (Bezner et al., 2022). علاوة على ذلك، من المتوقع أن يؤدي تغير المناخ إلى تفاقم حجم واحتمال حدوث عواقب وخيمة على الأمن الغذائي والتغذية، كما يؤدي الارتفاع في تراكيز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي إلى انخفاض / زيادة غلة المحاصيل (على الرغم من اعتدالها بعوامل مخاطر مناخية أخرى)، حيث ترتبط شدة مخاطر تغير المناخ على التغذية ارتباطاً مباشراً بمستويات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي.

1.5 مخاطر تغير المناخ الشديدة على الأمن الغذائي والتغذية

يتضمن نظام الغذاء شبكة من التفاعلات مع البيئة الفيزيائية والبيولوجية حيث ينتقل الغذاء من الإنتاج إلى الاستهلاك، أو من "المزرعة إلى المائدة". بوضوح، سيؤثر ارتفاع ثاني أكسيد الكربون وتغير المناخ على جودة الغذاء، وتداولها، وتوزيعها، وما يترتب من آثار على سلامة الأغذية والتغذية (الشكل 10) (Rosenzweig et al., 2020).



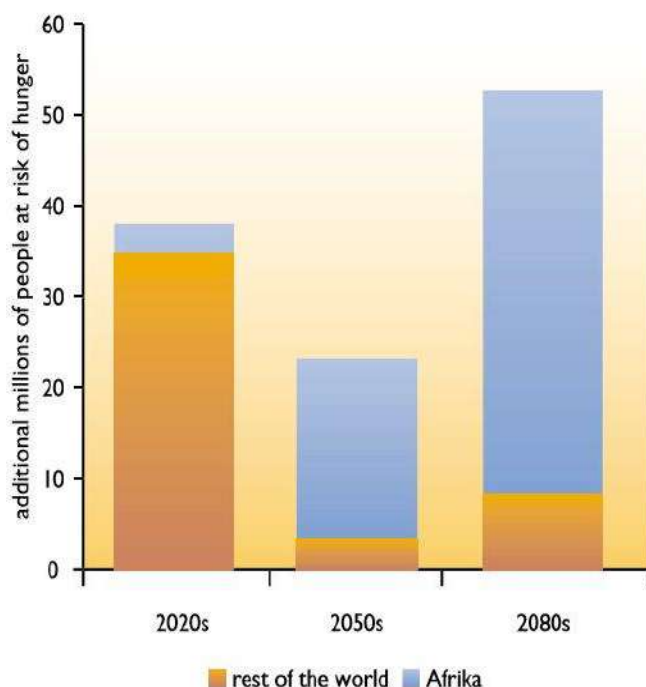
الشكل (10): سلسلة إنتاج الغذاء من المزرعة إلى المائدة "التفاعلات المحتملة لارتفاع ثاني أكسيد الكربون وتغير المناخ على سلامة الأغذية والتغذية" (Rosenzweig et al., 2020).

على الرغم من أن الدراسات محدودة بسبب الطبيعة المعقدة والمتعددة الأسباب لانعدام الأمن الغذائي ونقص البيانات طويلة الأجل (Cooper et al., 2019)، المتاحة تشير للدلائل غير المباشرة إلى أن بعض الأعداد التي لوحظت من الأشخاص الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي، قد تكون بسبب الظواهر الجوية الشديدة (FAO et al., 2021). على وجه التحديد، بالنسبة للتأثيرات المتوقعة على الأمن الغذائي والتغذية، وجدنا أن تغير المناخ سيشكل مخاطر شديدة من حيث زيادة عدد الأشخاص الذين يعانون من نقص التغذية، مما يؤثر على عشرات إلى مئات الملايين من الأشخاص في ظل سيناريوهات عالية الانكشاف وانبعاثات عالية، لا سيما بين الفئات السكانية الضعيفة في

المناطق المنخفضة. - دول الدخل. ستزيد الظواهر الجوية المتطرفة من مخاطر نقص التغذية حتى على المستوى الإقليمي من خلال الارتفاع الحاد في أسعار المواد الغذائية وانخفاض الدخل (Zhang et al., 2022; Hasegawa et al., 2022). علاوة على ذلك، ستصبح مخاطر تغير المناخ الناجمة عن نقص المغذيات الدقيقة في غياب التكيف المجتمعي، مما يؤدي إلى مئات الملايين من الأشخاص الإضافيين الذين يفتقرون إلى العناصر الغذائية الأساسية عند مستويات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي فوق 500 جزء في المليون (Semba et al., 2022). سيعتمد حجم المخاطر، من المحلية إلى العالمية، على مستوى الاحترار، مع انخفاض مستويات الاحترار التي تشكل مخاطر محلية شديدة على الأمن الغذائي والتغذية، بينما تؤدي المستويات المرتفعة من الاحترار إلى مخاطر عالمية شديدة على الأمن الغذائي والتغذية (O'Neill et al., 2022).

2.5 خطر الجوع

تغيرات المناخ تقلل من إنتاجية المحاصيل الزراعية عن طريق تعديل توافر المياه وجودتها، والتسبب في الإجهاد الحراري، تغيير بيئة الآفات والأمراض، بما في ذلك الانتشار السريع للسموم الفطرية ومسببات الأمراض، بالتالي يؤدي إلى اضطرابات كبيرة في سلسلة الإمداد الغذائي من خلال فشل الحصاد وتلف البنية التحتية، وخلق منافسة عبر أنظمة إنتاج الغذاء (Cottrell et al., 2019). على سبيل المثال، سيؤدي تغير المناخ في البلدان النامية إلى انخفاض الإمدادات الغذائية وزيادة محتملة في الجوع وسوء التغذية (الشكل 11) (Rashid and Laswai, 2017).



الشكل (11): تأثير تغير المناخ على عدد إضافي متوقع من الأشخاص المعرضين لخطر الجوع (Rashid and Laswai, 2017)

من المتوقع أن تؤثر درجات الحرارة المرتفعة سلبيًا على إنتاج محاصيل الحبوب، مما يؤدي إلى انخفاض استهلاكها، حيث تظهر التوقعات المحدثة أن تتخلف إنتاجية الذرة بنسبة 5% (Rosenzweig et al., 2021)، وأن ترتفع الخسائر المتزامنة في محصول الذرة في مناطق الإنتاج الرئيسية مع ارتفاع مستوى الاحتباس من 1.5 درجة مئوية إلى 2 درجة مئوية و 4 درجات مئوية. بالإضافة لذلك، كما ستؤثر الاضطرابات في البنى التحتية للتخزين والتوزيع وتوفير الغذاء بسبب أنظمة الأحداث المتطرفة على توافر الغذاء وتنوعه (Bezner et al., 2022)، فضلاً عن الانخفاضات في تبادل الأغذية بسبب انخفاض الإنتاجية، يتوقع أن يزداد عدد الأشخاص الذين يعانون من نقص التغذية بمقدار 24 مليوناً في عام 2050، مقارنة بالنتائج دون تغير المناخ. من المتوقع أن يعاني ما يصل إلى 183 مليون شخص إضافي من نقص التغذية في البلدان منخفضة الدخل بسبب تغير المناخ بحلول عام 2050 (Mbow et al., 2019). تشير التقديرات إلى أن التغيرات المرتبطة بالمناخ في توافر الغذاء ونوعية النظام الغذائي تؤدي إلى معدل وفيات خام يبلغ حوالي 54

حالة وفاة لكل مليون شخص مع ارتفاع درجة الحرارة بمقدار درجتين مئويتين بحلول عام 2050 (Mirzabaev et al., 2023).

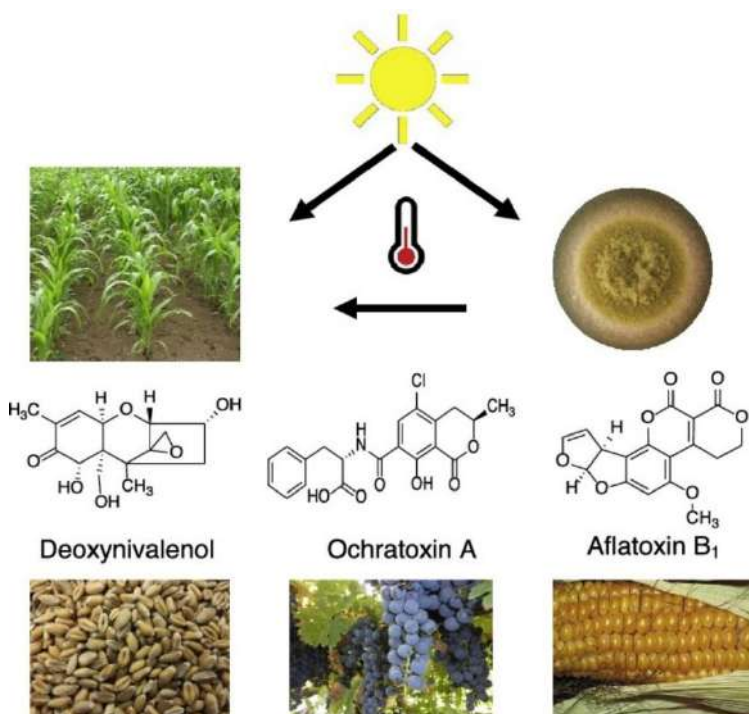
3.5. خطر على التغذية

يتجاوز الارتباط بين تغير المناخ والتغذية البشرية قضايا توافر السرعات الحرارية، وسيكون التحدي المتزايد بحلول عام 2050 هو توفير أنظمة غذائية مغذية وبأسعار معقولة (Bezner et al., 2022). سيؤثر تغير المناخ على العديد من محددات نقص المغذيات الدقيقة، ولا سيما مدى توافر المحاصيل الزراعية وإمكانية الحصول عليها (Fanzo et al., 2018). المثير للاهتمام، تعمل التركيزات العالية من ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي على تقليل محتوى البروتين والمعادن في الحبوب، مما يقلل من جودة الغذاء، وبالتالي يؤدي إلى زيادة عدد الأشخاص المتأثرين بنقص المغذيات الدقيقة (Mbow et al., 2019). يمكن أن ينخفض تركيز العديد من المغذيات الدقيقة في المحاصيل (مثل الفوسفور والبوتاسيوم والكالسيوم والكبريت والمغنيسيوم والحديد والزنك والنحاس والمغنيز) بنسبة 5-10٪ في ظل تركيزات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي البالغة 690 جزء في المليون (الاحترار 3.5 درجة مئوية). من المتوقع أن يؤدي الانخفاض في محتوى الزنك إلى تأثير 150-220 مليون شخص إضافي بنقص الزنك، مع زيادة أوجه النقص الحالية في أكثر من مليار شخص (Myers et al., 2017). وبالمثل، فإن الانخفاض في محتوى البروتين والمغذيات الدقيقة في الأرز بسبب ارتفاع تركيز ثاني أكسيد الكربون (568 إلى 590 جزء في المليون) يمكن أن يؤدي إلى 600 مليون شخص بالأرز كعنصر أساسي معرض لخطر نقص المغذيات الدقيقة بحلول عام 2050 (Zhu et al., 2018). بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يؤدي التأثير على محتوى البروتين لزيادة تركيز ثاني أكسيد الكربون (أكبر من 500 جزء في المليون) إلى 150 مليون شخص إضافي يعانون من نقص البروتين بحلول عام 2050 (ضمن إجمالي 1.4 مليار شخص يعانون من نقص البروتين) مقارنةً بالسيناريو بدون زيادة ثاني أكسيد الكربون التركيز (Medek et al., 2017). وبالتالي، من المتوقع أن يؤدي ذلك لنقص التغذية لدى الأطفال، مما يؤدي لظاهرة التقزم، ووفيات الأطفال المرتبطة بنقص التغذية، والوفيات المرتبطة بالنظام الغذائي، ويزيد من سنوات العمر المفقودة حسب الإعاقة، مع وجود أكبر المخاطر في دول إفريقيا وآسيا (Sulser et al., 2021).

6. التنوع البيولوجي للفطريات المنتجة للسموم الفطرية في سيناريوهات تغير المناخ

من الواضح أن كلاً من التنوع البيولوجي وبيئة الفطريات المفترزة للسموم يمكن أن يتأثروا بشدة بتفاعلات عوامل تغير المناخ، تمت دراسة هذا مؤخرًا للتنوع البيولوجي الميكروبي (Guo et al., 2019). من المتوقع أن تؤدي التغيرات المستقبلية في درجات الحرارة، هطول الأمطار وتركيز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي إلى زيادة خطر تلوث محاصيل الحبوب بالسموم الفطرية في الحقل وقد يكون لها تأثير على التوزيع الجغرافي لبعض الحبوب والفطريات المسببة للسموم الفطرية والسموم الفطرية الخاصة بها (الشكل 12) (Medina et al., 2017). بالإضافة إلى ذلك، كان التنوع البيولوجي الفطري من أهم السمات التي تؤثر على حدوث وشدة التلوث بالسموم الفطرية، بسبب النمط التشكيل الظاهري والعمليات الأيضية التي تمنحها للفطريات المسببة للسموم، حيث تمثل التوليفات الجديدة والناشئة من السموم الفطرية في الحبوب بقدرة الفطريات على التكيف مع الظروف المتغيرة (Perrone et al., 2020). على سبيل المثال، تم التنبؤ بأنه في أوروبا من (50 - 100 عام القادمة)، قد يتفوق *A. flavus* على *A. carbonarius*، حيث تصبح الأفلاتوكسينات (AFs) أكثر خطورة من أوكراتوكسين أ (Ochratoxin A)، وكذلك قد تصبح الظروف شديدة الحرارة لفطر *P. expansum*، وبالتالي تقلل من خطر إنتاج سم باتولين Patulin في ثمار التفاح. في المقابل، تبين أن نمطونمو جنس الفيوزاريوم *Fusarium* spp، وخاصة فطر *F. graminearum* و *F. verticillioides* تتغير في ظل هذه الظروف المتفاعلة المرتبطة بتغير المناخ مثل إجهاد الجفاف، حيث أثر على إنتاج F1 وحفز بالفعل تلوث الذرة الناضجة، ويرجع ذلك جزئيًا إلى التأثيرات الفسيولوجية على نبات الذرة (Vaughan et al., 2014). علاوة على ذلك، وجد أيضاً أنواع الفطريات المنتجة للسموم مثل *A. carbonarius* و *A. westerdijkiae* و *A. steynii* و *P. verrucosum* قد تأثر نموها وإنتاجها للسموم على ركائز تغذية مختلفة بالعوامل المرتبطة بتغير المناخ. ومع ذلك، إستعمار سلالة فطر *A. flavus* وإنتاجها لأفلاتوكسين ب1 Aflatoxin B1 بمحصول الذرة خلال مراحل النضج (التي تمثل توفر الرطوبة)، حيث وجد أن الاستعمار للفطر والتلوث بالسموم وجدا متشابهين عند 37 درجة مئوية مقارنة بالظروف المثلى المفترضة عند 30 درجة مئوية (Gasperini et al., 2019). ولذلك، من الممكن أنه إذا ارتفعت درجة الحرارة وانخفضت إمدادات المياه في المستقبل، فإن تكيف الفطريات عن طريق الطفرات وإعادة التركيب الجيني من شأنه أن يعطي بعض المزايا لبقاء الأنواع المرنة، حيث تفضل المناخ الأكثر دفئاً الأنواع المقاومة للحرارة، وهذا

سيؤدي إلى هيمنة أنواع جنس *Aspergillus* spp المفزة للسموم على أنواع جنس البنسليوم *Penicillium* spp، وكذلك ربما تغيير الإنتاج النسبي للسموم الفطرية من نفس النوع. هذا بالتحديد يمثل، تحول فطر *A. flavus* من إنتاج الأفلاتوكسينات إلى إنتاج حمض السيكلوبيازونيك (Cyclopiazonic acid). وبالتالي، قد يتغير هيكل المجتمع الفطري وتنوعه بشكل كبير مما يؤثر على التلوث النسبي بالسموم الفطرية في السلسلة الغذائية (Medina et al., 2017). يشير هذا إلى أنه قد تكون هناك اختلافات داخل السلالة في تأثيرات التأقلم، حيث يمكن أن يكون إنتاج السموم الفطرية متغيراً للغاية على أساس مجموعة فطرية مختلطة تتأقلم بشكل مختلف (Perrone et al., 2020).



الشكل (12): التغيرات المستقبلية في درجات الحرارة وهطول الأمطار وتركيز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي إلى زيادة خطر تلوث محاصيل الحبوب بالفطريات والسموم الفطرية في الحقل وقد يكون لها تأثير على التوزيع الجغرافي لبعض الحبوب والفطريات المسببة للسموم الفطرية والسموم الفطرية الخاصة بها (Medina et al., 2017).

7. الاستنتاجات ووجهات النظر المستقبلية

أظهرت هذه المراجعة المحدثة، أنه من الواضح أن هناك حاجة لمزيد من المعلومات التفصيلية عن تأثير سيناريوهات تغير المناخ على إستعمار الفطريات المنتجة للسموم الفطرية من قبل الأجناس الرئيسية *Aspergillus* و *Fusarium* و *Penicillium* وإنتاجها للسموم الفطرية. بشكل عام، تشير الدلائل إلى أن تغير المناخ سيؤثر سلبًا على المحاصيل الزراعية في جميع أنحاء العالم من حيث فقدان مناطق الزراعة المناسبة وزيادة التلوث بالسموم الفطرية. سيجعل الاحتباس الحراري العالمي زراعة المحاصيل في بعض المناطق أمرًا مستحيلًا، وحيثما يكون من الممكن زراعة المحاصيل، ستخضع النباتات لظروف مناخية دون المستوى الأمثل، مما يؤدي إلى زيادة التعرض للتلوث الفطري. يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن الظروف المثلى للنمو ليست دائمًا نفس الظروف لإنتاج السموم الفطرية. التغيرات الفينولوجية في إنتاج المحاصيل والتفاعل مع مسببات الأمراض الفطرية المفردة للسموم الفطرية في ظل سيناريوهات تغير المناخ ستؤثر بشكل أكبر على مستويات التلوث بسم فطري معين. إضافة لذلك، لم تعد السموم الفطرية الرئيسية مقصورة على مناطق معينة من العالم بسبب تأثير الاحتباس الحراري وتغير المناخ، لأن الظروف المناخية هي إحدى العوامل التي تحدد الاستعمار الفطري وإنتاج السموم الفطرية في الحبوب ومنتجاتها بدول الأفريقية (التي من ضمنها ليبيا). علاوة على ذلك، فإن المناخات الأكثر دفئًا ستفضل الأنواع المقاومة للحرارة، مما يؤدي إلى انتشار الأسبراجلس *Aspergillus* على أنواع البنسليوم *Penicillium* والفيوزاريوم *Fusarium*. علاوة على ذلك، أظهرت هذه المراجعة أن نماذج التنبؤ بالسموم الفطرية في الحبوب قد استخدمت لتقدير تأثيرات تغير المناخ على وجود السموم الفطرية، مع نماذج فينولوجيا المحاصيل، وبالتركيز على سموم الفيوزاريوم *Fusarium Toxins* والأفلاتوكسين *Aflatoxins* في مرحلة ما قبل الحصاد. على الرغم من ملاحظة الاختلافات الإقليمية، أظهر تحليل سيناريو تغير المناخ بوضوح زيادة إجمالية متوقعة في السموم الفطرية في الحبوب مع سيناريوهات المناخ المستقبلية حتى أن بعض المناطق لديها مستويات أقل من السموم الفطرية المتوقعة في المستقبل. من جانب آخر، من المتوقع أن يؤدي تغير المناخ في المستقبل إلى تفاقم حجم واحتمال حدوث عواقب وخيمة على الأمن الغذائي والتغذية. في هذه الورقة، نحدد مخاطر تغير المناخ الشديدة على الأمن الغذائي والتغذية على أنها تلك التي تنتج، مع وجود احتمال كبير، في انتشار واستمرار انعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية لملايين الأشخاص، ولديها إمكانية للتأثيرات المتتالية التي تتجاوز النظم الغذائية، والتي من أجلها لدينا قدرة محدودة على

الوقاية أو الاستجابة الكاملة؛ ويقترح تحليلها من خلال مخاطر الجوع وسوء التغذية الشديدة. ستتفاوت تأثيرات تغير المناخ على الأمن الغذائي والتغذية بشكل كبير حسب مستويات التكيف، وتغيير سياقات الضعف ومستويات الاحتباس. يمكن أن يساعد اتخاذ إجراءات التكيف المبكرة في التقليل بشكل كبير من شدة مخاطر تغير المناخ على الأمن الغذائي والتغذية.

نستنتج أن، هناك مؤشرات على أن الظروف المناخية المتغيرة قد تؤدي إلى تغييرات في علم الفينولوجيا والمجتمعات الفطرية، لكن تأثير هذا التغيير العالمي على البيئة الفطرية لا يزال غير مفهوم جيداً. إن التأقلم والمرونة في سلاسل مكافحة الحيوية المفيدة لمواجهة الفطريات المسببة للسموم الفطرية أمر أساسي بالفعل لمستقبل المكافحة البيولوجية المستدامة للتلوث بالسموم الفطرية في هذا المجال. ومع ذلك، قد تؤدي زيادة درجات الحرارة والأشعة فوق البنفسجية إلى تحول الفطريات على المحاصيل وإنتاج سموم فطرية مختلفة. وبالتالي، يعد توافر البيانات عالية الجودة للتقييم الإحصائي مطلباً أساسياً، سواء بالنسبة لدراسات تقييم المخاطر أو لدراسة تأثير تغير المناخ على انتشار السموم الفطرية في سلاسل الأغذية والأعلاف على المستوى العالمي. سيتطلب ذلك مناهج تجربة ميدانية متعددة العوامل في ظل ظروف العالم الحقيقي التي تأخذ في الاعتبار تأثيرات تفاعلات درجة الحرارة والماء وثنائي أكسيد الكربون على الفطريات المسببة للسموم في الحقل. بالإضافة إلى ذلك، تم تسليط الضوء على أن الممارسات الزراعية والتخزينية الجيدة تقلل من نمو الفطريات وكذلك التلوث بالسموم الفطرية. يجب أيضاً أخذ هذا الجانب، بالإضافة إلى استراتيجيات التخفيف الأخرى، في الاعتبار عند تحليل البيانات ومقارنتها. حالياً، هناك معلومات ذات صلة عن الأفلاتوكسين Aflatoxins، وديوكسينيفالينول Deoxynivalenol، وأوكراتوكسين Ochratoxin A، وركزت دراسات قليلة فقط على سموم الفومونيزين Fumonisin.

وأخيراً، على الرغم من أن مجتمع البحث الدولي قد قدم خلال العقد الماضي معرفة وأبحاثاً شاملة ومحدثة باستمرار حول الآثار المحتملة لتغير المناخ على الفطريات المسببة للسموم ومخاطر السموم الفطرية، فمن الواضح أن هناك فجوات معرفية مهمة تحتاج إلى مزيد من البحث الأعمق للدراسات. وبالتالي، هناك حاجة إلى بحث متعدد التخصصات لمعالجة هذه المجالات الجديدة وتكرار وإعادة تقييم معرفتنا الحالية عندما نكتسب رؤية جديدة في هذه الأنظمة البيولوجية. كما يوصى بشدة باستخدام المزيد من تحليل سيناريو تغير المناخ في الدراسات الكمية لفهم الاختلافات الإقليمية لتأثيرات تغير المناخ على إنتاج السموم الفطرية في حبوب الحبوب لاستكشاف طرق التكيف مع تغير المناخ. أيضاً،

يمكن أن يساعد اتخاذ إجراءات التكيف المبكرة في التقليل بشكل كبير من شدة مخاطر تغير المناخ على الأمن الغذائي والتغذية، حيث أصبح العديد من الفطريات الآن من الفصائل المتطرفة، مما يجعل مسألة الكشف والتوزيع والتدخل الآن مرهقة ولا يمكن التنبؤ بها. وبالتالي، هناك حاجة إلى مزيد من التبصر حول تحمل الفطريات المسببة للسموم الفطرية للتغيرات في ثاني أكسيد الكربون ودرجة الحرارة وظروف النشاط المائي من أجل تحسين التنبؤات بمخاطر السموم الفطرية. علاوة على ذلك، ستكون التشريعات المتعلقة بالسموم الفطرية غير حاسمة وغير فعالة بدون معلومات موثوقة عن تغير المناخ.

References

- Adhikari, M., Isaac, E.L., Paterson, R.R.M. and Maslin, M.A., 2020. A review of potential impacts of climate change on coffee cultivation and mycotoxigenic fungi. *Microorganisms*, 8(10), p.1625.
- Arias, P., Bellouin, N., Coppola, E., Jones, R., Krinner, G., Marotzke, J., Naik, V., Palmer, M., Plattner, G.K., Rogelj, J. and Rojas, M., 2021. *Climate Change 2021: The Physical Science Basis. Contribution of Working Group I to the Sixth Assessment Report of the Intergovernmental Panel on Climate Change; Technical Summary*.
- Battilani, P., 2016. Recent advances in modeling the risk of mycotoxin contamination in crops. *Current Opinion in Food Science*, 11, pp.10–15.
- Battilani, P., Toscano, P., der Fels-Klerx, V., Moretti, A., Camardo Leggieri, M., Brera, C., Rortais, A., Goumperis, T. and Robinson, T., 2016. Aflatoxin B1 contamination in maize in Europe increases due to climate change. *Scientific reports*, 6(1), pp.1–7.
- Bezner Kerr, R., T. Hasegawa, R. Lasco, I. Bhatt, D. Deryng, A. Farrell, H. Gurney-Smith, H. Ju, S. Lluch-Cota, F. Meza, G. Nelson, H. Neufeldt, and P. Thornton, 2022: Food, Fibre, and Other Ecosystem Products Supplementary Material. In: *Climate Change 2022: Impacts, Adaptation, and Vulnerability. Contribution of Working Group II to the Sixth Assessment Report of the*

Intergovernmental Panel on Climate Change [H.-O. Pörtner, D.C. Roberts, M. Tignor, E.S. Poloczanska, K. Mintenbeck, A. Alegría, M. Craig, S. Langsdorf, S. Löschke, V. Möller, A. Okem, B. Rama (eds.)]. Available from <https://www.ipcc.ch/report/ar6/wg2/>

Cervini, C., Gallo, A., Piemontese, L., Magistà, D., Logrieco, A.F., Ferrara, M., Solfrizzo, M. and Perrone, G., 2020. Effects of temperature and water activity change on ecophysiology of ochratoxigenic *Aspergillus carbonarius* in field-simulating conditions. *International journal of food microbiology*, 315, p.108420.

Cooper, M.W., Brown, M.E., Hochrainer-Stigler, S., Pflug, G., McCallum, I., Fritz, S., Silva, J. and Zvoleff, A., 2019. Mapping the effects of drought on child stunting. *Proceedings of the National Academy of Sciences*, 116(35), pp.17219–17224.

Cottrell, R.S., Nash, K.L., Halpern, B.S., Remenyi, T.A., Corney, S.P., Fleming, A., Fulton, E.A., Hornborg, S., John, A., Watson, R.A. and Blanchard, J.L., 2019. Food production shocks across land and sea. *Nature Sustainability*, 2(2), pp.130–137.

David, J., Mycotoxins, climate change, and food system management. 2022. *Affidia– The Journal of Food Diagnostics* / 01 – 02 / 2022.

FAO, I. and UNICEF, WFP, and WHO, & Rome (2021). *The State of Food Security and Nutrition in the World 2021. Transforming food systems for food security, improved nutrition and affordable healthy diets for all*. Rome.

Fapohunda, S.O. and Adewunmi, A.A., 2019. Climate change and mycotoxins– The African experience. *Croatian journal of food science and technology*, 11(2), pp.283–290.

Hasegawa, T., Sakurai, G., Fujimori, S., Takahashi, K., Hijioka, Y. and Masui, T., 2021. Extreme climate events increase risk of global food insecurity and adaptation needs. *Nature Food*, 2(8), pp.587–595.

Fanzo, J., Davis, C., McLaren, R. and Choufani, J., 2018. The effect of climate change across food systems: Implications for nutrition outcomes. *Global food security*, 18, pp.12–19.

Gasparini, A.M., Rodriguez-Sixtos, A., Verheeecke–Vaessen, C., Garcia–Cela, E., Medina, A. and Magan, N., 2019. Resilience of biocontrol for aflatoxin minimization strategies: Climate change abiotic factors may affect control in non–GM and GM–maize cultivars. *Frontiers in Microbiology*, 10, p.2525.

Guo, X., Zhou, X., Hale, L., Yuan, M., Ning, D., Feng, J., Shi, Z., Li, Z., Feng, B., Gao, Q. and Wu, L., 2019. Climate warming accelerates temporal scaling of grassland soil microbial biodiversity. *Nature Ecology & Evolution*, 3(4), pp.612–619.

Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC). Climate Change 2014: Synthesis Report. Contribution of Working Group I, II, III to the IPCC's Fifth Assessment Report of the Intergovernmental Panel on Climate.

Juroszek, P., Racca, P., Link, S., Farhumand, J. and Kleinhenz, B., 2020. Overview on the review articles published during the past 30 years relating to the potential climate change effects on plant pathogens and crop disease risks. *Plant pathology*, 69(2), pp.179–193.

Kagot, V., Okoth, S., De Boevre, M. and De Saeger, S., 2019. Biocontrol of *Aspergillus* and *Fusarium* mycotoxins in Africa: benefits and limitations. *Toxins*, 11(2), p.109.

Kovalsky, P., 2014. Climate change and mycotoxin prevalence. *Broadening Horizons*, (8).

Leggieri, M.C., Toscano, P. and Battilani, P., 2021. Predicted aflatoxin B1 increase in Europe due to climate change: actions and reactions at global level. *Toxins*, 13(4), p.292.

- Lee, H.J. and Ryu, D., 2017. Worldwide occurrence of mycotoxins in cereals and cereal-derived food products: Public health perspectives of their co-occurrence. *Journal of agricultural and food chemistry*, 65(33), pp.7034–7051.
- Liu, C. and Van der Fels-Klerx, H.J., 2021. Quantitative modeling of climate change impacts on mycotoxins in cereals: A review. *Toxins*, 13(4), p.276.
- Mauro, A., Garcia-Cela, E., Pietri, A., Cotty, P.J. and Battilani, P., 2018. Biological control products for aflatoxin prevention in Italy: Commercial field evaluation of atoxigenic *Aspergillus flavus* active ingredients. *Toxins*, 10(1), p.30.
- Medek, D.E., Schwartz, J. and Myers, S.S., 2017. Estimated effects of future atmospheric CO₂ concentrations on protein intake and the risk of protein deficiency by country and region. *Environmental Health Perspectives*, 125(8), p.087002.
- Medina, Á., González-Jartín, J.M. and Sainz, M.J., 2017. Impact of global warming on mycotoxins. *Current Opinion in Food Science*, 18, pp.76–81.
- Medina, A., Mohale, S., Samsudin, N.I.P., Rodriguez-Sixtos, A., Rodriguez, A. and Magan, N., 2017. Biocontrol of mycotoxins: Dynamics and mechanisms of action. *Current Opinion in Food Science*, 17, pp.41–48.
- Medina, A., Akbar, A., Baazeem, A., Rodriguez, A. and Magan, N., 2017. Climate change, food security and mycotoxins: Do we know enough? *Fungal biology reviews*, 31(3), pp.143–154.
- Medina, A., Rodriguez, A. and Magan, N., 2015. Changes in environmental factors driven by climate change: Effects on the ecophysiology of mycotoxigenic fungi. *Clim. Chang. Mycotoxins*, 4, pp.71–90.
- Medina, A., Gilbert, M.K., Mack, B.M., O'Brien, G.R., Rodriguez, A., Bhatnagar, D., Payne, G. and Magan, N., 2017. Interactions between water activity and temperature on the *Aspergillus flavus* transcriptome and aflatoxin B₁ production. *International journal of food microbiology*, 256, pp.36–44.

Mirzabaev, A., Kerr, R.B., Hasegawa, T., Pradhan, P., Wreford, A., von der Pahlen, M.C.T. and Gurney-Smith, H., 2023. Severe climate change risks to food security and nutrition. *Climate Risk Management*, 39, p.100473.

Mbow, C., Rosenzweig, C., Barioni, L.G., Benton, T.G., Herrero, M., Krishnapillai, M., Liwenga, E., Pradhan, P., Rivera-Ferre, M.G., Sapkota, T. and Tubiello, F.N., 2019. Food security. Shukla PR, Skea J, Calvo Buendia E.

Moretti, A., Pascale, M. and Logrieco, A.F., 2019. Mycotoxin risks under a climate change scenario in Europe. *Trends in food science & technology*, 84, pp.38–40.

Myers, S.S., Smith, M.R., Guth, S., Golden, C.D., Vaitla, B., Mueller, N.D., Dangour, A.D. and Huybers, P., 2017. Climate change and global food systems: potential impacts on food security and undernutrition. *Annual review of public health*, 38, pp.259–277.

O'Neill, B.C., van Aalst, M., Zaiton Ibrahim, Z., Berrang-Ford, L., Bhadwal, S., Buhaug, H., Diaz, D., Frieler, K., Garschagen, M., Magnan, A.K. and Midgley, G., 2022. Key risks across sectors and regions.

Paterson, R.R.M. and Lima, N., 2017. Thermophilic fungi to dominate aflatoxigenic/mycotoxigenic fungi on food under global warming. *International journal of environmental research and public health*, 14(2), p.199.

Patel, H.K., Kalaria, R.K., Kahimani, M.R., Shah, G.S. and Dholakiya, B.Z., 2021. Prevention and control of mycotoxins for food safety and security of human and animal feed. In *Fungi bio-prospects in sustainable agriculture, environment and Nano-technology* (pp. 315–345). Academic Press.

Perrone, G., Ferrara, M., Medina, A., Pascale, M. and Magan, N., 2020. Toxigenic fungi and mycotoxins in a climate change scenario: Ecology, genomics, distribution, prediction and prevention of the risk. *Microorganisms*, 8(10), p.1496.

Rashid, S. and Laswai, H., 2017. Climate Change and Its Implication on Postharvest Losses of Grains in Tropical and Subtropical Countries.

Rosenzweig, C., Mbow, C., Barioni, L.G., Benton, T.G., Herrero, M., Krishnapillai, M., Liwenga, E.T., Pradhan, P., Rivera-Ferre, M.G., Sapkota, T. and Tubiello, F.N., 2020. Climate change responses benefit from a global food system approach. *Nature Food*, 1(2), pp.94–97.

Rosenzweig, C., Mutter, C.Z., Contreras, E.M., 2021. Handbook of Climate Change and Agroecosystems – Climate Change and Farming System Planning in Africa and South Asia. AgMIP Stakeholder-driven Research (In 2 Parts). Series on Climate Change Impacts, Adaptation, and Mitigation Vol. 5

Semba, R.D., Askari, S., Gibson, S., Bloem, M.W. and Kraemer, K., 2022. The potential impact of climate change on the micronutrient-rich food supply. *Advances in Nutrition*, 13(1), pp.80–100.

Shah, L., Ali, A., Yahya, M., Zhu, Y., Wang, S., Si, H., Rahman, H. and Ma, C., 2018. Integrated control of fusarium head blight and deoxynivalenol mycotoxin in wheat. *Plant Pathology*, 67(3), pp.532–548.

Sulser, T.B., Beach, R.H., Wiebe, K.D., Dunston, S. and Fukagawa, N.K., 2021. Disability-adjusted life years due to chronic and hidden hunger under food system evolution with climate change and adaptation to 2050. *The American Journal of Clinical Nutrition*, 114(2), pp.550–563.

Van der Fels-Klerx, H.J., Liu, C. and Battilani, P., 2016. Modelling climate change impacts on mycotoxin contamination. *World Mycotoxin Journal*, 9(5), pp.717–726.

Vaughan, M.M., Huffaker, A., Schmelz, E.A., Dafoe, N.J., Christensen, S., Sims, J., Martins, V.F., Swerbilow, J.A.Y., Romero, M., Alborn, H.T. and Allen, L.H., 2014. Effects of elevated [CO₂] on maize defence against mycotoxigenic *Fusarium verticillioides*. *Plant, cell & environment*, 37(12), pp.2691–2706.

Zhang, T., van der Wiel, K., Wei, T., Screen, J., Yue, X., Zheng, B., Selten, F., Bintanja, R., Anderson, W., Blackport, R. and Glomsrød, S., 2022. Increased wheat price spikes and larger economic inequality with 2° C global warming. *One Earth*, 5(8), pp.907–916.

Zhu, C., Kobayashi, K., Loladze, I., Zhu, J., Jiang, Q., Xu, X., Liu, G., Seneweera, S., Ebi, K.L., Drewnowski, A. and Fukagawa, N.K., 2018. Carbon dioxide (CO₂) levels this century will alter the protein, micronutrients, and vitamin content of rice grains with potential health consequences for the poorest rice-dependent countries. *Science advances*, 4(5), p.eaaq1012.

Zingales, V., Taroncher, M., Martino, P.A., Ruiz, M.J. and Caloni, F., 2022. Climate change and effects on molds and mycotoxins. *Toxins*, 14(7), p.445.



طبيعة الفن المعاصر وضروراته الاجتماعية

د. ناصر محمد الشعلاحي

أستاذ مشارك بقسم الفلسفة بكلية الآداب / جامعة الزاوية

ملخص :

تبدو الفنون في حياة البشر وثقافتهم من المفصليات التي تحدد أدواقهم ومدى الاهتمام بها وحجم التشجيع لها ، ولعل كثيراً من الأسئلة التي دارت في أذهانهم (أي البشر) على شاكلة : ما الفن على وجه الدقة ؟ ولم يشكل قيمة بالنسبة لمعظم الناس ؟ قد دفعت الكثير من الفلاسفة إلى محاولة الإجابة عليها على مدى أكثر من ألفي عام ، وطيلة هذه الأعوام ظهرت أجوبة متعددة ومهمة على تلك التساؤلات ، وكانت تتطور تلك الأجوبة بتطور الفكر الإنساني سعياً لاستكشاف هذا الجانب من حياة البشر ، إذ تمثل الفنون الجميلة المعاصرة واحدة من أهم الأعمال التي نستشعر قيمتها الجمالية على المستوى المعنوي، بما تغرس فينا من ضروب السعادة التي تتجم مما تختزن من المعاني والأفكار والاكتشافات وعناصر الجدة والطرافة والإضافات، ويظهر الفن المعاصر من الوجهة الفلسفية بأنه أكثر اقتراباً من الواقع ، وأشدّ تعبيراً عنه في صورة تعد أكثر تجسيدا لحقيقته ، كما غدت شخصية الفنان وعناصرها الذاتية فيه جزءاً لا يتجزأ من أدوات العمل الفني، إذ تضع هذه الشخصية تلك الإضافات الجديدة على النمط المعاصر لهذا العمل .

مقدمة :

يعد الفن المعاصر بأبعاده الجمالية واحداً من أهم الاختصاصات الراهنة الموازية للحركات الإبداعية العقلية في مستواها النظري ، ويطلق اسم " الفن المعاصر " على تلك الحركات الفنية والجمالية التي برزت بعد الحرب العالمية الأولى وامتدت إلى يومنا هذا .

تمثل الفنون الجميلة المعاصرة واحدة من أهم الأعمال التي نستشعر قيمتها الجمالية على المستوى المعنوي، بما تغرس فينا من ضروب السعادة التي تتجم مما تختزن من المعاني والأفكار والاكتشافات وعناصر الجدة والطرافة والإضافات، ويظهر الفن المعاصر من الوجهة الفلسفية بأنه أكثر اقتراباً من الواقع ، وأشدّ تعبيراً عنه في صورة تعد أكثر تجسيدا لحقيقته ، كما غدت شخصية الفنان وعناصرها الذاتية فيه جزءاً لا يتجزأ من أدوات العمل الفني، إذ تضع هذه الشخصية تلك الإضافات الجديدة على النمط المعاصر لهذا العمل .

إشكالية البحث :

في إطار هذا البحث تظهر أمامنا الإشكالية التالية التي يمكن صوغها في هيئة سؤال مركزي محوري : ما طبيعة العمل الفني المعاصر ؟ وهل حقاً عَمِلَ هذا الفن على تنمية الذائقة الجمالية لدى الإنسان المعاصر ؟ وهل أضاف رصيذاً إلى الحركة الفكرية والفنية والثقافية ؟ بالإضافة إلى ما يتفرع عن هذا السؤال من تساؤلات تشكل في كليتها موضوع هذا البحث الذي يضطلع فيها بدوره المهم للإجابة عنها، وتحليل ما ينجم عنها من نتائج .

أهمية البحث :

يستمد هذا البحث أهميته من قيمة الأفكار التي ستم دراستها والبحث فيها ، وتحليلها باعتبارها هدفاً رئيساً لهذا البحث ، والوقوف على مجمل الآراء التي ربطت بين العمل الفني المعاصر وتجليات الفعل الحر، إضافة إلى قيمة النقد الفني الذي من المنتظر أن تقدمه الفلسفة في هذا المضمار الواسع ، كما تتحدد أهميته في إظهار قيمة الفن بوصفه يشكل عنصراً حيوياً حدثياً في فلسفة النصف الثاني من القرن المنصرم ، ناهيك عن إبراز قيمة المهتمين والمفكرين في جانب الفلسفة الفنية والجمالية . تلك الفلسفة النقدية الفنية التي شكلت في مجملها نظاماً فلسفياً فنياً متجانساً ومتكاملاً ، والتي تميزت بغزارة محتواها الفني ، وتعدد فروعها . وكذلك استعمالها لمصطلحات أخرى عمّقت النظرة الفلسفية للواقع وفقاً لنموذج التجديد الذي تقتضيه الحداثة في أبعادها الفنية ، وقيم التأمل الذاتي للفن ، والعمل الفني الهادف أو الغائي ، أو الحر ، وغيرها من المفاهيم والمفردات التي تزخر بها فلسفة الفن المعاصر .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى النظر في طبيعة العمل الفني المعاصر وما يحمله هذا العمل من دلالات نقدية تعيد بناء الظاهرة الجمالية على أساس التأمل الفني ، وتتقد بحدة تلك الأفكار التي ربطت الظاهرة الفنية بمفاهيم ضيقة لا تقيم للقدرة الإبداعية للإنسان أية وزن ، بل لا تعير للواقع الحياتي للإنسان أية أهمية ، وبذا فإن من أهداف هذا البحث التأكيد على أن خصوصية العمل الفني المعاصر ليس الدراسة التجريبية للأذواق ، أو حتى الدراسة السيكلوجية للإبداع الفني ، أو علاقة فنان بجمهور غير محدد، إنما الاهتمام المُلح بالخبرة الجمالية لذاتها باعتبارها ديناميكية حيوية للفرد ، ونشاطاً بشرياً يعبر بموجبه الإنسان عن حريته الفردية ، ويكشف عن موهبته الإبداعية وقدرته النشطة على تجاوز الواقع ومخلفاته السيئة .

منهج البحث :

لما كان الجزء الأكبر من هذا البحث يعتمد على دراسة الآراء الفنية والفلسفية لكثير من المعاصرين المهتمين بفلسفة الفن والجمال المعاصرة ، بالإضافة إلى المراجع التي تعيننا في حدود موضوعنا ، فإن الأداة التي فرضتها الضرورات المنهجية والمنطقية حاولنا بموجبها الجمع ما أمكن بين المنهج التحليلي والمنهج النقدي بوصفه منهجاً يجنب الفكر الوقوع في الاعتقاد بالأحكام المسبقة ، ويحفزه على تبني أفكار جديدة .

وتأسيساً على هذه المنهجية قُسم البحث إلى فترتين رئيسيتين أحسبهما تجمعان ما كُتب وأُلف في إطار موضوعنا وتفرعاته . إضافة إلى مقدمة وخاتمة لكل منهما خصائصه ومستوياته .

أولاً : مفهوم الفن وطبيعة العمل الفني المعاصر .

تبدو الفنون في حياة البشر وثقافتهم من المفصليات التي تحدد أذواقهم ومدى الاهتمام بها وحجم التشجيع لها، ولعل كثيراً من الأسئلة التي دارت في أذهانهم (أي البشر) على شاكلة : ما الفن على وجه الدقة ؟ ولم يشكل قيمة بالنسبة لمعظم الناس ؟ قد دفعت الكثير من الفلاسفة إلى محاولة الإجابة عليها على مدى أكثر من ألفي عام ، وطيلة هذه الأعوام ظهرت أجوبة متعددة ومهمة على تلك التساؤلات ، وكانت تتطور تلك الأجوبة بتطور الفكر الإنساني سعياً لاستكشاف هذا الجانب من حياة البشر ، ولم يقتصر وضع هذه الأجوبة أو النظريات حول الفن على الفلاسفة وحدهم " بل شاركهم في ذلك علماء الاجتماع وعلماء الموسيقى ونقاد الفن ونقاد الأدب ومنظريه أيضاً ، ولكن ما تقوله الفلسفة في هذه الموضوعات ليس بوسع أحد أن ينكر أهميته بالنسبة لأي تفكير جاد في قضايا الفنون ، وببغض النظر فإن نظرية الفن وفلسفة الفن سرعان ما تتحول إلى تجريدات فاقدة للحياة ما لم تنطلق من الفنون ذاتها " ⁽¹⁾ وهنا يتجلى التكامل بين الفلسفة والفن من ناحية الأدوار التي يؤديانها .

إن المتفحص لطبيعة الفن بشكل عام سيجزم أنه مرّ بالعديد من المتغيرات التاريخية منذ مطلع القرن العشرين، وقد تطور تماشياً مع الثورة التقنية العاصفة التي شكّل الفنان من خلالها رؤيته الفنية التي برزت في أعماله الفنية واتجاهاته ، ومما لا شك فيه أن هذه الثورة قد أعادت تشكيل روية الفنان للواقع ولمفاهيمه ، بل دفعته إلى أن يحقق رؤيته الفنية لتتماشى من قضايا المجتمع من خلال ربطه للفن بالمجتمع وإبلائه الاهتمام الكبير لقضاياها عن طريق إنتاجه الفني .

يتسم الفن المعاصر بإعادة قراءة الموروث الفني منذ مطلع القرن المنصرم ، خاصة فيما لو جرى النظر إلى التغيرات التي طرأت على الفن التشكيلي الغربي في نهاية الستينات ، إذ تم التخلص من جمالية الموروث المنبثقة من فكرة الشَّكل ، وسيطرة واقع جديد للعمل الفني تمثل في أن القيمة الفنية والجمالية لم يعد بإمكانها الارتباط بمفهوم المجتمع النمطي ، الذي غدا هو بدوره متأثراً بالتطورات التقنية السريعة التي اخترقه ما أدى إلى عجز العمل الفني على تلبية الطموح الحضاري للمجتمع الجديد ، وأدى أيضاً إلى خلق اتجاهات فنية جديدة سريعة التغير تماشياً مع النمط الحداثي للمجتمع سريع التغير .

لا ينبغي أن يفوتنا التنويه إلى العلاقة التي تربط الفلسفة بدراسة الظواهر الجمالية والتي اختلفت عنها الرؤى ، وتميزت فيها الأفكار ، وهي علاقة عميقة تسعى الفلسفة من خلالها إلى دراسة الظاهرة الجمالية من حيث ماهيتها لا من خلال حصر أنواعها، بل ترمي إلى وضع معايير معرفية لدراسة الفلسفة الجمالية بعيداً عن وضع معايير الجمال ، أو قواعد التطبيق في مجال الإنتاج الفني .

يتميز الفن المعاصر عن الفن التقليدي بشدة تنوعه وتعدد وسائله وأساليبه ، باعتباره يشكل انعكاساً لما يوجد في الحياة المعاصرة من تنوعٍ وتعقيدٍ وصراعٍ، غير أننا نود أن ننوه إلى أن ليس كل ما ينتجه الفنان المعاصر أحياناً يرتقى إلى مستوى الفن الاجتماعي المطلوب ، فقد تكون هناك أعمالاً فنية عبثية تظهر مدعومة بقوة الدعاية الإعلانية ، وهي في الحقيقة لا تبلغ مستوى القيم الجمالية ، هذه الأعمال لا يمكن أن تقبل اجتماعياً حتى إذا تم قبولها فسرعان ما يتبين زيفها، ويتضح دور التضليل الدعائي في الترويج لها .

وأياً كان الأمر، فبالرغم من وجود هكذا سلبيات في العمل الفني المعاصر إلا أنه يبقى عاملاً هاماً، ومعيّراً حاسماً بوصفه تعبيراً عن الحرية التي يخلقها الإنسان لنفسه انطلاقاً من أن الفن هو الوسيلة التي يُعزّي بها الإنسان المقهور ذاته على بؤسه وتعاسة واقعه في عالمه المعاصر؛ لأنه ينقله إلى لحظة رائعة في وسط لا محدود من التعاسة ، ويمثل العامل الفني ببعده الجمالي مخزجاً يعطي مساحة للإنسان يستقر فيها عقلياً ونفسياً، ويساعده على التخيل والانفكاك من أسر الواقع . إن الفن هو " دراسة بشرية عامة تظهرنا على الوظائف المتعددة التي اضطلع بها الفن عبر الحضارات المختلفة ، بما في ذلك الوظائف ، الدينية ، والقومية ، والنفعية ، والوجدانية إلخ " (2) ، ورغم أن العمل الفني يثير فينا انفعالات متعددة ومشاعر متباينة إلا أن الخاصية التي يتفرد بها بوصفه فناً هي " أنه يثير فينا انفعالاتاً جمالياً ، يتميز هذا الانفعال عادة بالمتعة والانفتاح الخيالي والحدس المعرفي والنشوة،

وبنفحة من الدفء الإنساني والأمل والعزة ، وبمشاعر إنسانية أخرى يصعب علينا تسميتها، ويعتمد عمق وقوة الانفعال الجمالي على عمق وقوة وغنى الصفة الجمالية الكامنة في العمل الفني " (3) ويرى (كلايف بل) أن هذه الصفة الجمالية إنما تتعين في ما يعرف بالشكل الدال الذي يميز بين الأعمال اللا فنية (العادية) والأعمال الفنية ، وهو ما يشير إلى أن العنصر المشترك بين الأعمال الفنية جميعها رغم اختلافها في المادة والشكل هو الشكل الدال ، وهذا الشكل الدال في منظوره هو " نمط ، طريقة ، أسلوب تنظيم العناصر الحسية للعمل الفني " (4) ، وبالتالي فإن الاهتمام بالشكل ذي الدلالة الذي يعبر عن الفنون المرئية خاصة والذي يمثل أيضاً عاملاً مشتركاً في كافة أعمال الفن هو ما يعد هدفاً عاماً لدى العديد من الكُتاب من أجل إصابة الهدف الذي يطمحون إليه وهو الأمل في إيجاد تعريف للفن تكتمل به الشروط الضرورية والكافية التي يمكننا أن نصنف بها - على نحو سليم - عملاً ما على أنه عمل فني " ولكي نوضح الشروط الضرورية والكافية للفن يعني أن نوضح الصفات التي يتعين أن يتميز بها شيء ما لكي يكون عمل من أعمال الفن ، والصفات التي يتصف بها ، وتضمن أن يكون عملاً فنياً " (5).

تحاول الواقعية أن تعيد تشكيل الواقع في صورة الحياة نفسها كما يرى مؤلف كتاب الوعي والفن (غيورغي كانتشف) ويتسأل كيف يغدو ذلك ممكناً وصورة الحياة نفسها وشكلها تختلف اختلافاً تاماً عن جوهرها في المجتمع الرأسمالي أي عن الواقع ، إذ يبدو هذا المجتمع ظاهرياً هو أكثر المجتمعات تعقلاً ووضوحاً لكنه واقعياً ليس إلا مجتمعاً لا عقلاني تتجاذبه تيارات متعددة وأيديولوجيات متناحرة ويغزوه الاغتراب والاستلاب والسلعية ، إضافة إلى طبيعة الحياة التي تبدو اعتيادية وبسيطة هو ما يخفي تناقضاتها الداخلية ولا يفسح المجال للاقترب من معرفة جوهر المجتمع . إن الإنسان في هذا المجتمع يعيش داخل نطاق من الوهم ووسط منظومة من العلاقات تفرض عليه أن يتخيل أنه يحيا وسط نظام عقلاني منطقي لكن سرعان ما يتدخل هذا التخيل حيث يشعر باندلاع الأزمات والكوارث والحروب التي لا يمكنه أن يفعل شيء إزاءها إلا إدراكه أن ما يعمل في عمق كيان المجتمع الرأسمالي هو قوى وقوانين تناقض تلك الأشكال التي تظهر فيها على السطح ، ومن ثم لم يكن هناك أبداً مثل ذلك التنافر المطلق بين الجوهر وظواهر الحياة اليومية ، لذلك " ففي هذه المرحلة من الواقعية التي ترسم في مؤلفاتها ما هو عادي من وقائع وشخصيات ومصالح ومعيشة .. إلخ تبدو الظاهرة غير منطقية ، لأن ميدان الفن تحديداً هو ميدان جوهر الحياة . ولهذا بالضبط فإن الرومانسيين الذين

عبروا مباشرة عن هذا الجوهر لم يكونوا يحترمون الوقائع ومظهر الأشياء، إذ ليس في وسع هذه الأخيرة إلا أن تشوه الحقيقة ، بعد أن تلقي بثقلها على كاهل الفنان فتعوقه عن الغوص إلى الجوهر" (6).

بداية من منتصف سبعينيات القرن التاسع عشر دخل الفن بقوة متزايدة في عصر مختلف لا يرتبط بصلة للموجة الأولى من النشاط الريادي لكوربيه وفلوبير ، والإخلاص المتجدد للفن من أجل الفن ، وكان " الغرض من مرحلة ما بعد الحداثة أن تنحي تلك المخاوف جانباً ، وتتحدى فئة الفن الراقي نفسه ، أو على الأقل تتلذذ بتلوته من قبل عدد لا حصر له من الأنماط الثقافية " (7) التي حولت الإنسان إلى كائن منعزل تحوياً لم يعد مموهاً بأي من الأوهام التي عرفها عصر العقل، وهو ما يعني انفصال المصلحة الجماعية ومنطقها بشكل كلي عن مصلحة الفرد ومنطقه الفردي " على أن رسالة الفن تكمن في أنه يعطي الإنسان أو يعيد إليه إحساسه المباشر بطبيعته الاجتماعية " (8) ، بل أن رسالته تتجلى أيضاً في أن يقدم الضروري والحقيقي ، وأن ينزه نفسه عن كل فن يمكن وصفه بالمزيف والمضر والمؤذي الذي يحيط بالكائن البشري من كل جانب ، حتى يمكن الاستفادة من تأثيرات الفن الجيد والهادف ، هذا التأثير الضروري والخير للحياة الروحية للإنسان والبشرية والذي يشكل رسالة الفن ذاته ، وبالتالي فإن رسالة الفن في زمننا كما يرى تولستوي " تكمن في نقل الحقيقة من مجال العقل إلى مجال الأحاسيس الحقيقية التي تغيد بأن خير الناس ينحصر في وحدتهم ، وفي تثبيت المملكة الإلهية أقصد ، مملكة الحب التي تبدو لنا جميعاً بأنها أسمى هدف لحياة البشرية " (9) .

لا مناص من القول إن الفن هو نوع من النشاط الإنساني المتنوع قوي التعقيد ، والتميز من حيث الشكل والمحتوى ، إذ يستوجب العمل فيه إضافة إلى الطاقة اللا محدودة موهبة كبيرة ، ناهيك على أن الفن متعة باهظة الكلفة على كل مجتمع ، فهو لا يقف عند كفاءة مجموعة من الموهوبين بقدر ما يتطلب نفقات مالية هائلة ، رغم أنه كما هو معروف لا يخلق قيماً مادية ، مما يثير السؤال حول أهمية التدبير الاجتماعي له ، فالسؤال حول هذا التدبير متشعب ومعقد إلى حد يجعل الفلسفة وعلم الاجتماع يبحثان في مجالاته النظرية ، وهكذا نجد مثلاً تحليل المادية التاريخية للفن على أنه شكل من أشكال الوعي الاجتماعي وتظهر روابطه مع الفلسفة والسياسة والأخلاق والعلم والدين وغيرها ، ورغم أن علم الاجتماع المعاصر ينظر إلى الفن على أنه وسيلة اتصال بين الناس وجسر يؤدي للمخالطة بينهم ويدرس أشكال هذا الاتصال وطبيعة هذه المخالطة ، إلا أن وظيفة الفن يدرسها علم الجمال ونظريات الفن في منظورها الكلي والإنساني ، وفي مضممار دراسة قوانينه الداخلية ومجالاته المميزة ، ولا يعني ذلك بالطبع ، أن علم الاجتماع يتجاهل الفن ، أو الفن يتجاهل

الفلسفة ، أو أن علم الجمال يتجاهل علم الاجتماع ، فكل هذه العلوم متماسكة بشدة ويتربط بعضها ببعض بل ويكمل كل واحد منها الآخر ، ويكون التمييز بينها فقط في كون كل واحد منها يملك رؤية خاصة لدراسته وبحثه . " إن المبدأ الأساسي للتحليل الجمالي لوظيفة الفن الاجتماعية هو القانون التالي : الفن هو انعكاس إبداعي للواقع . هذا يعني ، أن كل عمل فني يضم في داخله بهذا الشكل أو ذاك انطباعات المؤلف ، مراقباته وتصويراته حول الحياة الواقعية ، والفن بدوره يمارس تأثيراً عكسياً على الواقع ، إنه يشكل جنباً إلى جنب مع الفلسفة ، وعلم الاجتماع والأخلاق ، ولكن بوسائله الخاصة ، وعي الناس الاجتماعي ، الذين أيضاً يخلقون الحياة " (10)

الوظيفة الاجتماعية للفن عند والتر بنجامين *

لقد فرض أسلوب الحياة السائد في المجتمعات الأوروبية المعاصرة بنظمها الراديكالية ، والتسلطية على فلسفة النظرية النقدية الاتجاه نحو الفن وأبعاده الجمالية بوصفه تعبيراً عن الحرية التي يخلقها الإنسان لنفسه ، انطلاقاً من أن الفن هو الوسيلة التي يُعزى بها الإنسان المقهور ذاته على بؤسه ، وتعاसे واقعه في عالمه المعاصر ؛ لأنه ينقله إلى لحظة رائعة في وسط لا محدود من التعااسة ، ويمثل العامل الفني ببعده الجمالي مخرجاً يعطي مساحة للإنسان يستقر فيها عقلياً ونفسياً ، ويساعده على التخيل والانفكاك من أسر الواقع ، وبالتالي يثري الوجود الإنساني بأبعاد أخرى غير تلك الأبعاد التي تركز على علاقات التبادل السلعي، ومن ثم فإن العمل الفني يؤسس عالماً يقوم على الجمال الفني الذي يتم إدراكه بوصفه نشاطاً تخيلياً أو وهمياً " وهذا الطابع السحري للفن هو ما يحدده والتر بنجامين بمفهوم العبق aura ، ذلك المفهوم الذي يعني تفرد العمل الفني في إضفاء هالة ساحرة على لحظات الوجود الإنساني " (11) ويقصد بنجامين بالهالة تلك التي " تشير إلى الدور التاريخي المعتاد الذي تلعبه الأعمال الفنية في وظيفتها الطقوسية في إضفاء الشرعية على التكوينات الاجتماعية التقليدية " (12) ويرى بنجامين أنه طوال تاريخ الثقافة اعتمدت الأعمال الفنية على مكانة تدين بالفضل في وجودها للمعنى المتضمن في عمليات الاندماج الاجتماعي، بوصفه موضوعاً للإجلال الديني والعبادة ، فيكتسب العمل الفني هالةً من التفرد والأصالة ، تلك الهالة التي يشهر بنجامين تعريفها بأنها " الظاهرة الفريدة التي تمثلها المسافة مهما كان الشيء قريباً " (13) ومسافة الهالة غير قابلة للقياس، كما يرى بنجامين ، فالتصوير الذي ساد في عصر النهضة مثلاً، بعبادته للجمال الدنيوي " تحدى أولاً الأساس الطقسي للإنتاج الفني، ثم بدأ نضال قاسٍ طويل من أجل الاستقلال الفني الذي بلغ أوجه من طريق الرومانسية في ذروة النزعة الجمالية " (14) إلى أن ظهرت فترة الفن للفن في أواخر القرن التاسع عشر

في محاولة لاستعادة هالة (الإجلال) إلى داخل النزعة الجمالية بوصفها تمثل رد فعل ضد الطابع السلعي بصورة منفصلة على الفن في ظل رأسمالية القرن التاسع عشر، غير أن ظهور الفن للفن تزامن مع ظهور التصوير الفوتوغرافي وأزمة التصوير الزيتي .

ويذهب والتر بنجامين إلى أن الفن هو ممارسة اجتماعية ، وهو سلعة أيضاً تتضافر جهود منتجيها لتباع في الأسواق كي تجلب ربحاً؛ ولذلك فإن الوسائل التقنية الحديثة تؤثر في رؤية الفنان وعمله الفني وإنتاجه ، ومهمة الفنان هنا أن يعيد النظر في أنماطه الفنية وفي قوى الإنتاج الفني المتوفرة له لتطوير فنه " فالشكل الفني، عند بنجامين يتجاوز البنية المهيمنة السائدة في مرحلة اجتماعية معينة ، وهذا يجسد قدرة الفن على تحريك الوعي الإنساني لكي يكون مبدعاً ويرى أن تحطيم الفصل بين الأجناس الأدبية يساهم في خلق علاقة اتصال جديدة بين الأديب والقارئ " (15).

يحاول بنجامين تأسيس فلسفة جمالية تركز على الفن بوصفه معبراً عن وحدة الإنسان، مؤلفاً بينه وبين الأشياء من حوله شريطة أن يكون هذا الفن محافظاً على روحه الأصلية بعيداً عن حسابات العقل القمعي الذي يسلب الفن خصوصيته التحررية ، ويتحدث بنجامين عن تطور عملية نسخ الأعمال الفنية معتبراً إياها عملية تنامت ودخلت معترك الحياة المعاصرة ، وشكلت حركة أفقدت العمل الفني الشعور بهيئته أو الهالة المقدسة التي تحيط به حتى تلاشى عقبه " لأن العمل الفني يعتمد في وجوده الخاص على التفرد ، بينما يؤدي الاستنساخ إلى تعددية النسخ ، ويؤدي هذا بخروج العمل الفني من محيطه الخاص إلى مجال جديد يؤدي إلى تصفية العنصر التقليدي في الموروث الثقافي " (16) وبالتالي يفقد العمل الفني أصالته، مقابل أن يكتسب الاستنساخ شرعيته بجعل الفن يخرج عن شعائره وطقوسه ، وبالتالي فقد بدت " تقنية الاستنساخ تستنسخ وجوهاً جديدة من العمل الفني مقابلاً للوجوه التقليدية ، وتقدم العديد من البدائل للنسخة الواحدة ، وهذا ما يستمتع به الإنسان المعاصر، وبالتالي أدت هذه العملية إلى تحطيم التقاليد المتبعة في العمل الفني " (17) وغدا التركيز منصباً على الأعمال الفنية التي يمكن نسخها بكميات ترغب الجماهير في مضاعفتها لتتلاءم وحاجاتها التي صيغت وفقاً لمفهوم مسبق تقدمه السلطة السياسية ؛ ولذلك انعزل الفن عن وظيفته الشعائرية ليصبح مؤدياً لوظيفة سياسية يتحول بمقتضاها إلى أداة للهيمنة والسيطرة بدلاً أن يكون أداة للتحرر .

إن الفنون المتعلقة بالتصوير، والمسرح، والسينما، والموسيقى وغيرها كان من المفترض أن تظل مستقلة عن أي اعتبارات سلطوية أو أيديولوجية، لكن ما حدث كان عكسياً، إذ تبدد عقب الفن بفعل التطور التقني، فتغيرت مواقف الجماهير تبعاً لأهمية العناصر الفنية ، فبينما تجتذب السينما أعداداً

هائلة من الناس، يظل فن الرسم دون مؤيدين ؛ لأن الأولى تعتمد على العنصر الجماعي في حين تستند الثانية إلى التلقي الفردي ، وبالتالي صارت السينما أكثر تأثيراً خاصة بعد أن تزايد عدد مشاهديها مع درجة تأثير وسائل الاتصال الأخرى كالإذاعة المرئية ، والفيديو التي مهدت لدخول السياسة في مجال الاستطيقا لاسيما من خلال سيطرتها على أجهزة الاتصال . لقد غدا الفن مسخراً لخدمة الدعاية السياسية والترويج للحروب التي تصور للجماهير على أنها جميلة؛ لأنها تؤكد سيادة الإنسان على الآلة، وتسير تلك الآلية في إنتاجها المفرط للدعاية لتكريس الهيمنة السياسية على وسائل الإعلام والاتصال التي بدورها تصيب الإدراك الإنساني بالشلل ليغدو متلقياً مشنتاً، تُعمى بصيرته عن النقد ، ونتيجة للتطور التكنولوجي ووسائل الاتصال أضحت أغلب الفنون مجردة من عنصر التقرد الذي كان يميزها حتى قُضي عليها في العصر الحديث من خلال وسائل الاستتساخ الآلي التي غيرت إنتاج الأعمال الفنية تغييراً جذرياً، وحسمته لصالح القوى السياسية ذات الطبيعة الدعائية، فصار سلعة يتم تداوله تجني أرباحاً كبيرة ، ومن هنا ذهب بنجامين إلى نقد صورة الفن في مضمونه الحالي، وفي عصر الاستتساخ الذي أفقد العمل الفني عبقه، وهالته المقدسة ودمر قدرة الفرد التخيلية التي يستلهم من خلالها نمطاً حراً من الوجود يخفف عنه معاناته الوجودية التي يحياها لحظة بلحظة في مجتمع استلابي قمعي، وقد دعا بنجامين إلى ضرورة تحرير الفن من الأبعاد الأيديولوجية، والاستغالية ليظل ملجأ يخفف معاناة الإنسان؛ " فالتدخل المتزايد للتكنولوجيا في إنتاج الأعمال الفنية وتلقيها يميل إلى القضاء عليها ، وينتهي في القرن العشرين إلى تلاشي الهالة " (18) ولا مناص من أنه " ستؤدي تقنية الاستتساخ إلى إحلال تعددية النسخ المستنسخة آلياً محل الأصل الفريد، وستقود إلى تدمير إنتاج الأعمال الفنية ذات الهالة وفقدان تلك الأعمال للزمان والمكان الذي تعتمد عليه في المطالبة لنفسها بالاحترام والأصالة " (19).

لقد صمم بنجامين رؤية فلسفية تهتم بالعمل الفني بوصفه تعبيراً صادقاً أصيلاً عن الذات المضطهدة، وهي الرؤية التي تبناها أعضاء مدرسة فرانكفورت ، لاسيما آدورنو* وماركوز** ، فقد ذهب آدورنو في نظريته الجمالية إلى إظهار الوظائف النقدية لفكرة التمايز الجمالي، والمسافة الجمالية التي يرفض التخلي عنها لصالح الاتصال الجماهيري الذي يحدث للفن نتيجة استخدام التكنولوجيا، ويرى آدورنو، أن ما يقدمه الفنانون من تنازلات من أجل الفهم والتواصل هي تنازلات لفائدة قيمة التنازل السلعي ؛ لأنها تحول العمل الفني إلى سلعة قابلة للتسويق التجاري والأيديولوجي، ويتسم الفن النقدي لديه بسمة النفي الذي يمكّن النصوص الفنية من أن تلعب دوراً نقدياً في المجتمع المعاصر،

إذا ما كانت قادرة على الإفلات من قبضة الاتصال الجماهيري المسيّس الذي يتكيف بمقتضاه الفكر مع مفهوم المنفعة فيدرج في نمط السلع ، ويدخل النص الفني ذاته في دائرة هذا المسخ .

إن عقلانية الفن تتجسد في قدرته على تمثيل الوجود وتسييط الضوء على التطورات غير المتحققة بعد، وبالتالي يجب أن يصبح الفن تقنية لا تسهم في خدمة الجهاز القائم وتجميل صورته وشؤونه ، وإنما ينبغي أن تساعد على كسره وهدمه ، ومادام " التحويل الفني يغتصب الموضوع الطبيعي، ومادام الموضوع المغتصب اضطهادياً، لهذا فإن التحويل الجمالي يشكل جزءاً من صيرورة التحرر " (20)، فحيثما يوجد الفن توجد الحرية الفردية، ولا تتجسد هذه الحرية إلا من خلال ممارسة الفن والجمال عبر التخيل ، والمتخيلة كما يذكر ماركوز نقلاً عن فرويد هي " القيمة الفعلية الوحيدة التي لا تزال إلى حد بعيد حرة تلقاء مبدأ الواقع وحتى في منطقة الشعور النامي " (21) وبالتالي تلعب المتخيلة عند ماركوز دوراً حيوياً في خلق عالم وهمي يحقق الفرد فيه أحلامه وسعادته بمعزل عن الواقع الحقيقي، فالمتخيلة تظل محببة رغم أنها مزيفة بينما يغدو العقل مستكراً رغم أنه حقيقي وواقعي ، غير أن الفارق بينهما أن الأولى تحقق حلم اليقظة وتتحدث بلغة اللذة والحرية والارتواء غير المسيّج مقابلاً للقمع الذي يدور في فلك الواقع وفقاً لقوانين العقل الذي لا علاقة له البتة بلغة الحلم ، وبالتالي فإن التخيل من حيث هو عملية عقلية مستقلة وضرورية يتمتع بقيمة حقيقية خاصة تتعلق بتجربة خاصة أيضاً هي " تجربة تجاوز الواقع الإنساني المتناقض . ذلك أن التخيل ، يستهدف إعادة التوافق بين الفرد والكل ، بين الرغبة وتحققها ، وبين السعادة والعقل " (22). وانطلاقاً من ذلك ، فإن حقائق التخيل تتجسد عندما يأخذ التخيل ذاته شكلاً حين يخلق عالماً من التفهم والإدراك ، عالماً ذاتياً موضوعياً، وهذا ما يتحقق في الفن .

خاتمة :

علمنا أن الفن بكل تجلياته يمثل تعبيراً عن وجود الإنسان وحضارته ، فهو يبرهن على أنه رسالة لحاضر الإنسانية ومستقبلها وما انطوى عليه سواء من رقي وتحرر وتطور ، أو من تخلف أو تردٍ أو جمود عقلي ، وقد كان الفن في مراحل الأولى يهدف إلى خلق شيء مميز يتجلى في (الأثر) ولم يكن ينظر إليه بوصفه وسيلة معرفية إلا في فترة متأخرة جداً ، وقد مثلت الأعمال الفنية في مجملها لغة تتخاطب بها المجتمعات المختلفة الثقافات بل يتخاطب بها المجتمع نفسه على اختلاف مكوناته ، مشكّلة بذلك رسالة يلقاها الفنان المبدع إلى المتلقي أو الذات الجمعية في قالب إبداعي توطئه القيم

الثقافية التي تسعى إلى تربية الذوق الجمالي في المجتمع وتوعيته ، وهذا ما يمنح الإنسان إحساسه المباشر بطبيعته الاجتماعية .

هوامش مراجع البحث :

(1) جوردون جراهام ، فلسفة الفن ، ترجمة : محمد يونس ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 2013، ص6.

(2) زكريا إبراهيم ، فلسفة الفن في الفكر المعاصر ، الفجالة ، مكتبة مصر ، 1988، ص9 .

(3) كلايف بل ، الفن ، ترجمة : عادل مصطفى ، المملكة المتحدة ، مؤسسة هنداي ، 2017، ص11.

(4) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(5) جوردون جراهام ، فلسفة الفن ، مرجع سبق ذكره ، ص295- 296 .

(*) والتر ، بنجامين ، (1892- 1940) ، ناقد ماركسي ، وكاتب مقالات ألماني ، كتب في الأدب،والسينما ، والفن ، والمجتمع ويعد من أهم النقاد المثقفين في القرن العشرين ، من أعماله : شارع الاتجاه الواحد ، إضاءات 1961، وهي مجموعة هامة لمقالاته التي نشرت بعد وفاته ، كانت كتاباته معقدة ، ومزيج متناقض من الماركسية ، والتصوف اليهودي وقد رفض غالبية آراء ماركس المتشددة ، وكان مؤيداً مخلصاً للحدثة ، وكتب مقالات هامة عن : كافكا ، وبرخت ، وبودلير ، وحول العلاقة بين التقنية،والفنون،والمجتمع . أنظر : هتشنسون، معجم الأعلام والأفكار، ترجمة:خليل الجيوسي، بيروت ، دار الفارابي، 2007،،ص87 .

(6) غيورغي كاتشف ، الوعي والفن ، ترجمة : نوفل نيوف ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 146، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1990 ، ص212 .

(7) جوليان ستالابراس ، الفن المعاصر ، ترجمة : مروة عبدالفتاح ، مؤسسة هنداي للثقافة ، مصر ، 2014، ص16.

(8) غيورغي كاتشف ، الوعي والفن ، مرجع سابق ، ص216 .

9) ليف تولستوي ، ما هو الفن ؟ ، ترجمة : محمد النجاري ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق ، 1991، ص258.

10) غروموف ، وكاجان ، وظيفة الفن ورسالته الاجتماعية ، ترجمة : عدنان مدانات ، دار ابن خلدون للطباعة والنشر، بيروت ، ب ت ن ، ص8 .

11) رمضان بسطاويسي ، علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت ، القاهرة ، مطبوعات نصوص 1993، ص87.

12 (Benjamin Walter, the work of art in the age of mechanical reproduction, University of California, Usa, 1963, P222.

13 (P.222. Ibid,

14 Ibid, P.224

15) رمضان " بسطاويسي ، فالتر بنيامين" وأثر التكنولوجيا وعلوم الاتصال على الفن، مجلة العربي، العدد425 ، الكويت، 1994، موقع مجلة العربي الالكتروني .

16) رمضان بسطاويسي ، علم الجمال ، المرجع السابق ، ص92.

17 (Ibid. P.221

18) كايجل ، هوارد وآخرون ، أقدم لك فالتر بنيامين، ترجمة : وفاء عبد القادر، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2005، ص152.

19 Ibid, P.220

(* تيودور، أدورنو، (1903-1969) فيلسوف ألماني، واضع نظريات اجتماعية، وعالم موسيقا ، وناقد للثقافة، تبع هوركهايمر إلى أمريكا، وألفا معاً كتاب جدل التنوير، عام1947، من أفكاره : أن العقلانية لم تحرر الإنسان من ماضيه الأسطوري، وأن السيطرة على العالم أدت إلى التحكم بالمجتمع الإنساني، وتبين أن حقيقة التقدم كان في الواقع تقدماً بربرياً، والعلم أداة تجريد من الصفات الإنسانية ، انتقد الفلاسفة كافة . كتب كثيراً في علم الجمال، والاجتماع، والموسيقا. أنظر: هتشنسون، معجم الأعلام والأفكار، ترجمة : خليل الجيوسي، دار الفارابي، بيروت : 2007، ص16 .

(**)ماركوز ، هربرت، (1898_1979) فيلسوف سياسي ألماني، استقر في أمريكا، منذ عام 1934، تحوي نظرياته مزيجاً من الماركسية والفرويدية ، وقد أثرت في الفكر الراديكالي في الستينيات من القرن الماضي، ومن مؤلفاته : إنسان البعد الواحد1964. طالب ماركوز بقلب النظام الاجتماعي الحالي باستخدام تسامح النظام ذاته، فلم يكن مؤيداً للعنف الثوري، وهو أحد لاجئي ألمانيا الهتلرية في جامعة كاليفورنيا في ساندياغو عام 1965م . أنظر: هتشنسون، المرجع نفسه ، ص451.

(20) ماركوز ، هربرت ،الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة: جورج طرابيشي ،ط4،دار الآداب، بيروت ،2004، ص250.

(21) ماركوز، هربرت ، الحب والحضارة ، ترجمة: مطاع صفدي ، دار الآداب ، بيروت ، 2004، ص158.

(22) المرجع نفسه ، ص161.



معوقات استخدام العملات الرقمية في الجهاز المصرفي الليبي

(دراسة تطبيقية على المصرف الليبي الرقمي/ طرابلس)

عفاف محمد عطية

قسم العلوم الادارية و المالية/ المعهد العالي للعلوم و التقنية برقدالين

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على مفهوم العملات الرقمية وانواعها وخصائصها والتحديات والمعوقات التي تواجهها و اثرها على الاستقرار المالي والاقتصادي ومدى قبول الجهاز المصرفي لهذه العملات ، وحاولنا توضيح والاجابة على أسئلة تخص هذا الجانب وهي: ما هي المعوقات التي تواجه التحول الرقمي في المجال المصرفي ، وما مدى توافر الإمكانيات التي تمكن من تطبيق التحول الرقمي والتعامل بالنقد الرقمية في الاقتصاد الليبي ، كذلك الجانب القانوني في التشريع الليبي بخصوص هذه العملة .ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام استبيان يحتوي على 21 سؤالاً تم توزيعه على 20 موظفاً في المصرف الليبي الرقمي/ طرابلس . وكانت الفرضية الأولى وجود علاقة طردية بين توافر الإمكانيات البشرية والمهارات الفنية والإلمام التام من العاملين والمتعاملين بهذا التطبيق وإمكانية تطبيق التحول الرقمي واستخدام العملات الرقمية، وهو ما ثبت ، والفرضية الثانية وجود علاقة طردية بين وجود بنية تحتية إلكترونية وتقنية وشبكة اتصالات وشبكة معلوماتية في الدقة والأمان وبين تطبيق التحول الرقمي ، والذي تم إثباته. ومن خلال تحليل إجابات افراد العينة اتضح ان التعامل بالعملات الرقمية المشفرة والتي من اهم سمات ثورة التحول الرقمي لابد له من أسس صلبة من المعرفة والعلم بكل جوانب هذا العالم الجديد سوى كانت هذه المعرفة بالجوانب التقنية او الاقتصادية او القانونية او الآثار المترتبة على هذا التحول.

الكلمات المفتاحية: (العملات الرقمية ، الاستقرار المالي، التحول الرقمي ، الجهاز المصرفي).

Abstract:

This study aims to identify the concept of digital currencies, their types and characteristics, the challenges and obstacles they face, their impact on financial and economic stability, and the extent to which the banking system accepts these currencies. We tried to clarify and answer questions related to this aspect, which are: What are the obstacles facing digital transformation in the banking field, and what is the extent of the availability of capabilities that enable the implementation of digital transformation and dealing with digital money in the Libyan economy, as well as the legal aspect of Libyan legislation regarding this currency. To achieve this goal, a questionnaire containing 21 questions was used and distributed to 20 employees at the Libyan Digital Bank/Tripoli. The first hypothesis was the existence of a direct

relationship between the availability of human capabilities and technical skills, the complete familiarity of workers and dealers with this application, the possibility of implementing digital transformation and the use of digital currencies, which has been proven. The second hypothesis was the existence of a direct relationship between the presence of an electronic and technical infrastructure, a communications network, an extremely accurate and secure information network, and the application of digital transformation, which has been proven. Through analyzing the answers of the sample members, it became clear that dealing with encrypted digital currencies, which is one of the most important features of the digital transformation revolution, must have a solid foundation of knowledge and knowledge of all aspects of this new world, whether this knowledge is about the technical, economic, or legal aspects or the implications of this transformation.

Keywords: (digital currencies, financial stability, digital transformation, banking system).

أولاً: - الجانب التمهيدي للبحث

1.1 مقدمة:

يعتبر التحول الرقمي من أبرز سمات عصرنا حيث شهد العالم اليوم تطور سريع وثورة رقمية تكنولوجية علي كافة الاتجاهات الاقتصادية والمالية والبنكية، ترتب عليها ظهور أدوات نقدية جديدة تتناسب مع تطور المجتمع وانتشار شبكة الانترنت، وعملات افتراضية مشفرة تحاول اتخاذ مكان لها في عالم اليوم، وقد ساعد علي التوجه إليها أيضا العديد من الظروف والأزمات المالية والتجارية والاقتصادية والأوبئة وغيرها، إلا إن هناك مجموعة من التحديات والمخاطر تنتج عن التعامل بها، مثل جريمة غسيل الأموال وتمويل العمليات الإرهابية والاتجار في البضائع غير القانونية، إلي جانب المشكلات القانونية والتنظيمية مما يضر بالاقتصاد والاستقرار المالي والمصرفي في الدول. أضف إلى ذلك اعتماد العملات الافتراضية على تكنولوجيا متناهية الدقة هي تقنية سلسلة الكتل أو ما يعرف بالبلوك تشين وهي تقنية غير ناضجة نسبيا ويمكن أن تخلق العديد من المشكلات بقدر الحلول التي توفرها. وما قدمته حتى الآن هو سلسلة من الأفكار الرئيسية حول التقنيات الناشئة وكيف يمكننا التعامل معها في عالم سريع (1).

وتحاول الباحثة من خلال هذا البحث الوقوف على مفهوم العملات الافتراضية، وخصائصها وتحديات ومعوقات استخدامها في المعاملات حاليا. وأثرها على الاستقرار المالي والمصرفي والاقتصاد، مع بيان رأي بعض الدول والمنظمات الدولية (1).

1.2 مشكلة البحث:

تظهر إشكالية البحث على المستوى المحلي، في عدم المعرفة التامة بجوانب العملات الرقمية وكيفية تعامل المصارف مع انتاج او تعدين هذه العملة وكذلك الجوانب القانونية والتقنية والمعلوماتية، حيث ان هذا التحول لا يلقي قبولا على المستوى الدولي فعلي المستوى الدولي تظهر المشكلة في اعتراف بعض الدول بالعملات الافتراضية. وانتشارها بشكل سريع على مستوى العالم، حيث وصل إجمالي القيمة السوقية للعملات المشفرة المتداولة حول العالم إلى حوالي ١ تريليون و ٤٠٠ مليار دولار أمريكي، وتستأثر حاليا العملات الافتراضية كالببتكوين على حوالي ٤٥ % من القيمة السوقية للأصول الافتراضية المشفرة المتداولة عالمي، برأس مال سوقي يبلغ ٦٠٠ مليار دولار أمريكي(2).

علي الرغم مما يوجد بهذا النوع من العملات من مميزات والعديد من العيوب غير انه يزداد الأمر صعوبة عندما نعرف أن هناك العديد من الأنواع وظروفها وخصائصها وخصائص السوق الخاص بها ، وعلى المستوى المحلي تتضح المشكلة في المعوقات التي تواجه التعامل بهذه العملة وكذلك في عدم الاعتراف بها من جانب مصرف ليبيا المركزي، والجهات الرسمية بها وفرض عقوبات على مستخدميها. لما فيها ، المشكلات الحاسبية ، وضرر كبير على الاقتصاد والمصارف، ونتيجة لمخاطرها العديدة كاستخدامها في جريمة غسيل الأموال، بالإضافة إلى التهرب من الضرائب وغيرها من الاضرار التي قد تلحق بالدولة والاقتصاد ايضا هناك معوقات اخرى تواجه هذا التحول من حيث عدم الدراية والمعرفة الكافية في مجتمعنا الليبي بما سبق ذكره من جوانب كذلك المعوقات الفنية من حيث الكوادر المدربة على هذه التقنية وكذلك البنية التحتية التقنية والقدرة الكهربائية واعداد التقارير الحاسبية والمالية وكل مايتعلق بهذا التحول من جوانب معرفية وقانونية وتقنية وامكانيات بشرية قادرة على مجارة هذا التحول

ولذا فإن هذه الدراسة تحاول الاجابة على التساؤلات الآتية:

- 1- ما هي التحديات والمعوقات التي تواجه التحول الرقمي في المجال المصرفي وصعوبات استخدام العملات الرقمية كبديل للعملة الحالية
- 2- مفهوم العملات الافتراضية .وهل للعملات الافتراضية معايير النقود بشكلها الحالي؟
- 3- ماهي الآثار المترتبة على استخدام العملات الافتراضية؟

مما سبق يمكن صياغة الفرضيات التي يمكن ان تخدم مسار البحث وهي كالآتي :

1.3 فروض البحث:

- 1- وجود علاقة طردية بين توافر الإمكانيات البشرية والمهارات الفنية والإلمام التام من العاملين والمتعاملين بهذا التطبيق وإمكانية تطبيق التحول الرقمي واستخدام العملات الرقمية
- 2- وجود علاقة طردية بين وجود بنية تحتية إلكترونية وتقنية، وشبكة اتصالات، وشبكة معلومات غاية في الدقة والأمان وبين تطبيق التحول الرقمي (استخدام العملات الرقمية الافتراضية) .

1.4 اهداف البحث - :

يسعى البحث إلى تحقيق عدة أهداف منها :

- 1- التعرف على مفهوم العملات الافتراضية وخصائصها
- 2- معرفة التحديات والمعوقات التي تواجه التحول الرقمي في المجال المصرفي وصعوبات استخدام العملات الرقمية كبديل للعملة الحالية
- 3- بيان مقومات العملات الافتراضية كعملة نقدية، والتحديات التي تواجهها .
- 4- بيان رأي الدول والهيئات الدولية والبنوك المركزية في إصدار العملات الافتراضية .
- 5- بيان تداعيات استخدام العملات الافتراضية، وأثرها على الاستقرار المالي والبنكي .
- 6- بيان آفاق المستقبل للتعامل بالعملات الافتراضية من عدمه .

1.5 أهمية البحث :

يستمد هذا البحث أهميته من أهمية الموضوع الذي يناقشه ألا وهو العملات الافتراضية المشفرة. وخاصة عندما نعلم أن حجم التجارة الإلكترونية قد وصل إلى 29 تريليون دولار عام 2019 مقارنة بـ 4 تريليون دولار فقط عام 2000 ، وبلغ عدد المتسوقين shoppers online حوالي 3.1 مليار شخص بما يشكل عدداً كبيراً من سكان العالم ، مما يدل على التطور الحاصل في التجارة الإلكترونية، وفي تطور وسائل الدفع الإلكترونية المختلفة، والتطور التكنولوجي الذي تأثر به العالم وتأثرت به كذلك وسائل الدفع الإلكترونية مما أدى إلى ظهور عملات افتراضية مشفرة وإقبال بعض أفراد والشركات عليها حتى وصل عددها حوالي 5017 عملة افتراضية (3).

وتبرز أهمية البحث في الآتي :

- 1- بيان مفهوم العملات الافتراضية وخصائصها وتحديات استخدامها .
- 2- التعرف على أسباب عيوب العملات الافتراضية وأنواعها وفرض عملات افتراضية للتداول
- 3- الوقوف على أسباب رفض المؤسسات الدولية المالية الاعتراف بأي عملة افتراضية في الوقت الحالي والتحذير من استخدامها .
- 4- بيان آفاق المستقبل لاستخدام العملات الافتراضية

لا يمكن لأي بلد بمفردها مواجهة هذا التحدي، حيث لا تعرف العملات الافتراضية المشفرة حدود لذا يجب مواجهتها في إطار تنظيم دولي... أن العملات الرقمية وهي عملات ذات طبيعة الكترونية ليس لها حيز فيزيائي وأنها تعمل خارج إطار النظام النقدي الرسمي وغير مرتبطة بعملة ورقية مقبولة للتداول وتحظى بقبول طوعي . بسبب عديد من المزايا التي تميزها عن النقود في أشكالها التقليدية، التي ترتب عليها مجموعة من الآثار الاقتصادية. أن عملة البيتكوين تعد من ضمن الابتكارات التكنولوجية، التي تحتوي على مجموعة من الخصائص التي تستحق الدراسة، تلك التي تجعلها في بؤرة الاهتمام، كالعملة الرقمية(2).

1.6 منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم استخدام هذا الأسلوب كأداة للدراسة وذلك نظرا لطبيعة البيانات المستخدمة وما تحتاج اليه من دراسة وتحليل للوصول الى النتائج النهائية.

1. ادوات جمع البيانات

بالنسبة للبيانات الأولية والتي استخدمت في الجانب النظري من البحث فقد تم الاعتماد على استقراء المراجع المتمثلة في الكتب والدوريات العلمية والبحوث السابقة حول الموضوع من خلال شبكة المعلومات الدولية الانترنت وتطبيق قارئ الكتب bdf

اما فيما يخص الجانب العملي من البحث فقد حاولنا الاتصال بعدة جهات من خلال المقابلة الشخصية وكذلك من خلال اعداد صحيفة استبيان قدمت للعاملين في المصرف الليبي الرقمي سواء كان ذلك بتسليم صحيفة الاستبيان شخصا او عبر البريد الإلكتروني.

2. اسلوب تحليل البيانات

وقد استخدمت الأساليب الإحصائية البسيطة في تحليل البيانات التي تم جمعها

1.7 مجتمع البحث حدوده الزمنية والمكانية:

حدود البحث المكانية تمثلت في المصرف الليبي الرقمي فرع طرابلس وهو مصرف تحت التأسيس اما الفرع الرئيسي فكان مكانه في بنغازي وقد تواصلنا معهم عبر البريد الالكتروني .

اما مجتمع الدراسة فتمثل في العاملين في المصرف الرقمي الليبي والبالغ عددهم 79 عامل تمكنا من توزيع عشرين صحيفة استبيان لعدم تواجد معظم لعاملين بشكل منتظم في فرع طرابلس لأنه فرع تحت التأسيس

الحدود الزمنية : هي الفترة التاريخية لإعداد هذا البحث والمتمثلة في الفصل الدراسي خريف 2023.

1.8 الدراسات السابقة :

الدراسة الاولى : دراسة.د. منصور علي منصور شطا مدرس اقتصاد وقانون تجاري معهد الدلتا العالي للحاسبات بالمنصورة بعنوان (العملات الافتراضية المشفرة وأثرها على مستقبل المعاملات الواقع وآفاق المستقبل).

تناول البحث بيان مفهوم العملات الافتراضية المشفرة ونشأتها وخصائصها والتحديات التي تواجهها. والقيام بتوضيح مدي أثرها على الاستقرار المالي والبنكي ونظام السويفت والاقتصاد، وموقف الدول، وبعض المؤسسات الدولية منها، وموقف الدولة المصرية من التوجه نحو استخدامها، وآفاق المستقبل لها . وانقسم البحث إلى ثلاثة مباحث على النحو التالي : المبحث الأول : ماهية العملات الافتراضية ونشأتها وأنواعها وخصائصها .المبحث الثاني :معايير صلاحية العملات الافتراضية وتحديات استخدامها . المبحث الثالث :آفاق مستقبل العملات الافتراضية والموقف الدولي والمصري . وانتهى البحث إلى وجود فارق بين العملات الافتراضية ومعايير النقود التقليدية والرقمية، وعدمتحقق معايير وظائف النقود فيها، ووجود العديد من التحديات والمخاطر للعملات الافتراضية، ومع ذلك هناك اتجاه عالمي يتوخى الحظر من استخدام العملات الافتراضية المشفرة. ويوصي الباحث بدراستها من قبل لجنة دولية تتكون من متخصصين في مجالات مختلفة

فنية وقانونية وبنكية ومالية لوضع الضوابط اللازمة لاستخدامها مع الحفاظ على النظام البنكي والمالي العالمي .

الدراسة الثانية :-أ - ايمان فواتحه (العملات الرقمية ودورها في تعزيز التجارة الإلكترونية رسالة ماجستير منشورة جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي الجزائر :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التجارة الإلكترونية التي تعتبر من آثار الثورة الرقمية بإحداثها تغييرات هيكلية في الاقتصاد العالمي، لذا استوجب الأمر التكيف مع الثورة الرقمية باستحداث آليات جديدة للتداول عبر الأنترنت، ومن أحدث هذه الآليات العملات الرقمية التي تختلف عن النقود الإلكترونية في كونها غير ملموسة وال يمكن أن تكون ملموسة كما أن العملات الرقمية تتميز باللامركزية في تسييرها، ومن أهم العملات الرقمية البيتكوين التي صدرت عام 2008. كما تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع التجارة الإلكترونية في الجزائر والموقف الرسمي للجزائر من العملات الرقمية، حيث توصلت الدراسة إلى أن تجربة الجزائر في تطبيق هذه التجارة لم تحقق المستوى المرجو وال تزال في مراحلها الأولى، بالإضافة إلى أن الجزائر ال تعترف بالعملات الرقمية وتمنع تداولها، مستعملين في ذلك المنهج الوصفي في وصف متغيرات الدراسة وهي التجارة الإلكترونية والعملات الرقمية والتحليلي في الجانب التطبيقي لتحليل المعطيات والبيانات المتحصل عليه .

ثانيا :- مفاهيم البحث:

2.1 مفهوم النقود:

النقود أداة مالية و نقدية تدور حولها كل الأدوات المالية والاقتصادية في المجتمع .وتقاس سيولة و أمان الأداة المالية بمقدار المسافة بينها و بين النقود.

هناك تعريف ضيق للنقود هو : العملة . لكن هذا التعريف لا يتلاءم مع تغيرات العصر الحديث لذا فأن تعريف النقود اي أداة طبيعية (كالنقود المعدنية و الورقية) أو اعتبارية كبطاقات الائتمان بحيث تحظى بالقبول العام و الإلزام القانوني كوسيلة للدفع و تسوية الديون او أي شيء يقبل قبولاً عاماً في التداول من أجل شراء السلع و الخدمات و سداد الدين (4).

2.2 وظائف النقود:

أولاً : الوظائف المباشرة

- أ- وسيط التبادل Medium of Exchange .
- ب- وحدة الحساب AccountUnit of .
- ت- مستودع للقيمة Store of Value .
- ث- معيار للدفع الآجل (أو مقياس للقيم الآجلة).

ثانياً : الوظائف الغير مباشرة هي من الوظائف الحديثة للنقود و يمكن تقسيمها الى:

- أ- أداة من أدوات السياسة النقدية .
- ب- عامل من عوامل الانتاج

2.3 التطور التاريخي للنقود:

1. ظهور المقايضة:

كان الاكتفاء الذاتي هو السمة الغالبة على الحياة الاقتصادية في المجتمعات الإنسانية البدائية القديمة ، و الوحدة الاقتصادية التي تتكون من الفرد و الأسرة تنتج كل ما يكفيها من الاحتياجات. ففي إطار مثل هذه المجتمعات لا توجد الحاجة إلى التبادل نظراً لهيمنة الاكتفاء الذاتي على النشاط الاقتصادي. وعندما بدأت الاحتياجات البشرية تتنوع صار هناك توجه نحو التخصص في إنتاج بعض السلع فنشأ نوع من التبادل بين الوحدات الاقتصادية لسد بعض احتياجاتها عن طريق الحصول على السلع التي تنتجها وحدات أخرى (4).

2. قاعدة الذهب:

يمكن تمييز نوعين رئيسيين لقاعدة الذهب طبقاً لكيفية استخدام الذهب نفسه في النظام النقدي.

النوع الأول:

النقود العينية كاملة القيمة (Full bodied money) OM وهي التي تكون قيمتها السلعة النقدية المتداولة (الذهب في هذه الحالة) متماثلة في الاستخدامات النقدية .

النوع الثاني:

وهو الذي استخدم فيه ما يسمى بالنقود الورقية كاملة التمثيل (النقود النائبة) وهي العملات الورقية المغطاة بالذهب بنسبة 100% فهذه النقود الورقية كانت فقط تمثل النقود الحقيقية وهي الذهب ، وقد تم اللجوء إلى استخدام تلك العملات الورقية عندما زاد حجم التبادل زيادة كبيرة بعد الثورة الصناعية في أوروبا مما جعل استخدام الذهب أمراً شاقاً نظراً لحجمه ووزنه وصعوبة نقله و حمايته.

3. النقود الورقية:

عبارة عن عملات ورقية تشكل دليلاً على أن حاملها يمتلك ذهباً.

تصدر في الأصل بواسطة تجار الذهب الذين يعملون لحسابهم الخاص. وكان تجار الذهب يحتفظون في البداية بكميات من العملات الذهبية تعادل تماماً قيمة الوثائق أو الإيصالات التي يقومون بإصدارها أصبحت تلك الوثائق نقوداً في حد ذاتها و أصبح من النادر أن يلجأ المتعاملون إلى استبدالها بقيمتها من العملة الذهبية.

4. ظهور النقود الائتمانية:

هي النقود التي تقل قيمتها العينية (كسلعة) عن قيمتها النقدية عندما تستخدم في تبادل السلع و الخدمات .

5. نقود الثقة:

انفصام العلاقة التبادلية بين النقود الورقية و الذهب إلى أن أصبحت النقود الورقية تستمد قوتها الشرائية من الثقة في قبولها في التداول ومن الثقة في الاقتصاد وقوته و استقراره.

6. نقود الودائع:

الودائع القابلة للسحب بواسطة الشيكات وهي في معظمها ودائع طلب تعتبر المكون الرئيسي للنقود في أغلب عالمنا المعاصر .

7. بطاقات الائتمان و النقود في عالم اليوم:

أخذ دور بطاقات الائتمان في الظهور و الانتشار كوسيلة مهمة من وسائل الدفع في ظل التطور للنظام المصرفي .

بطاقة الائتمان : تعرف بأنها بطاقة بلاستيكية ممغنطة تمثل مستنداً يعطيه مصدره المالي لشخص طبيعي أو اعتباري بناء على عقد بينهما يمكنه بها من شراء السلع أو الخدمات ممن يعتمد البطاقة كوسيلة للدفع وذلك لقيام البنك أو الشركة المالية بالالتزام بالدفع نيابة عن العميل.

هل هناك فرق بين الحساب الجاري و بطاقة الائتمان ؟

الحسابات الجارية وبطاقات الائتمان صنفان مختلفان من أصناف النقود. و لا يعتبر الدفع بالبطاقة دفعاً من الحساب الجاري للعميل (4).

8. النقود في المستقبل:

في ظل تطور اجهزة الحاسب و وسائل الاتصالات اصبح من الممكن التخلص من كل العمل الورقي عن طريق التحويل الكامل إلى ما يسمى بنظام النقل الالكتروني للأموال الذي تتم فيه كل المدفوعات باستخدام وسائل الاتصالات الالكترونية. هناك أيضا ما يسمى بالنقود الالكترونية و التي يتم استخدامها عن طريق الانترنت لشراء السلع و الخدمات بحيث يتم تحويل الاموال من حساب المستهلك الى حساب التاجر .و كذلك هناك الشيكات الالكترونية و تشبه النقود الالكترونية في طريقة عملها (5).

2.4 مفهوم العملات الافتراضية مقارنة بالعملات الرقمية:

تغير مفهوم الوساطة المالية الذي يقبله الافراد او حتى الدول في التعاملات الحديثة. و لم يعد هناك حاجة من وجه نظر البعض الى طرف ثالث في العمليات التجارية كالبانوك و غيرها، و من خلال هذا ظهرت حديثاً ما يعرف بتقنية البلوك تشين (تكنولوجيا دفاتر الحسابات الرقمية الموزعة) و التي لها العديد من التطبيقات ، و من أهم هذه التطبيقات العملات الافتراضية و من أشهرها البتكوين التي لا تحتاج الى طرف ثالث في التعامل ، و قد جاءت هذه العملات الافتراضية بنسق مغاير تماما عما هو كائن في التعامل بالنقود.

1. مفهوم العملات الرقمية

تعتبر العملات الرقمية المظلة الرئيسية كما يرى البعض التي تضم جميع أشكال العملات الأخرى سواء الإلكترونية أو الافتراضية أو المشفرة ، وبغض النظر عن المسميات الأخرى التي يمكن إطلاقها عليها، يبقى الطابع الرئيسي لتلك العملات أنها متاحة بشكل رقمي و ليس لها وجود مادي ملموس ، بالرغم من أن لها بعض الخصائص المماثلة للعملات القانونية المادية ، و قد تختلف وجهات نظر المنظمات الدولية و البنوك المركزية تجاه تعريف العملات الرقمية، فمنها من يذهب إلى تقييد التعريف و حصره بشكل و نشاط محدد، و منها من يذهب نحو التوسع في المفهومو جعلها شاملة لكافة أشكال العملات التي يتم تداولها و التعامل بها من خلال شبكة الانترنت بغض النظر عن وسائل التقنية الحديثة التي يتم الاعتماد عليها في تقديم تلك العملات . و كما عرفها مؤتمر بازل عام 1996 بأنها " قيمة نقدية في شكل وحدات ائتمانية مخزونة بشكل إلكتروني أو على أداة الكترونية يحوزها المستهلك.

اما البنك الاوروبي فقد عرفها بأنها مخزون الكتروني لقيمة نقدية على وسيلة تقنية يستخدم بصورة شائعة للقيام بمدفوعات لمتعهدين غير من اصدرها ، دون الحاجة الى وجود حساب بنكي عند إجراء الصفقة و تستخدم كأداة محمولة مدفوعة مقدماً.

حكم النقود الإلكترونية هو نفس حكم النقود القانونية المتداولة لأنها مجرد تحويل النقود المعتادة الي وحدات إلكترونية (5).

2. تعريف النقود الإلكترونية

النقود اليوم مبنية على التقنية والرياضة وليس على الورق والمعدن ، ويوجد للعملات الإلكترونية العديد من التعريفات ولم يتم الاتفاق على تعريف واحد ولقد أقرت لجنة بازل (Basel) للتسويات الدولية ان تعريفها يمزج بين الأمور التقنية والفنية والاقتصادية والقانونية في ذات الوقت .

ويوجد العديد من المصطلحات منها:

virtual cash – electronic cash – electronic money

هناك من قال انها نقود افتراضية ليس لها وجود فيزيائي محسوس بل هي مجرد سلسلة من الأرقام والبيانات المشفرة والتي تعبر عن قيم نقدية معينة تصدرها البنوك في صورة نبضات كهرومغناطيسية تخزن على بطاقة ذكية

والتي تساعد على القيام بأي معاملته دون الالتزام بالدفع النقدي او الشيك ، ومن اشكالها (smart cards) وهي مخزون إلكتروني لقيمة نقدية على وسيلة الكترونية (6).

3. بيان مفهوم العملات الافتراضية في محاولة لي ايجاد الفرق بينهما .

2.5 مفهوم العملات الافتراضية المشفرة:

تعرف العملات الافتراضية المشفرة بأنها العملات التي ليس لها وجود فيزيائي ويمكن مقابلتها بالعملات الرسمية المستخدمة كالدولار واليورو ويتم تداولها على الانترنت دون وجود سلطة مركزية او بنك مركزي يقف ورأى اصدارها .وتستعمل كأداة للدفع لتحقيق أغراض مختلفة

وعرفها البنك المركزي الهولندي على انها العملة التي تعمل خارج نظام النقد الرقمي فهي تمثيل رقمي لقيمة نقدية غير صادرة من البنك المركزي والمؤسسات الائتمانية

وعرفت العملة الافتراضية بانها عمليه لا مركزية تعتمد على نموذج رياضي محمي بواسطة الترميز وتعتمد عملية التحويل العملة المشفرة على الجمع بين المفاتيح الخاصة والعامة من أجل التحقق من صحة هذه العملية

1. العملات الافتراضية مقارنة بالعملات الرقمية :-

هناك من اعتبر العملة الافتراضية نوع جديد من إفرازات الثورة الرقمية وانها تمثل احد اشكال النقود الرقمية او الالكترونية المتاحة في العالم الافتراضي حيث يتم انتاجها بواسطة برامج حاسوبية وتكون مخزنة في محافظ الكترونية فتكون بذلك جميع العملات الافتراضية رقمية وفي حين لا تعتبر جميع العملات الرقمية افتراضية .

ويمكن وصفها للمحافظة عليها بانها عملة افتراضية خاصة ويتم تداولها عبر الانترنت من خلال شبكة معينة ويمكن تجميعها او نقلها من خلال قرص صلب على جهاز الكمبيوتر

وعرفت كذلك بانها تمثيل رقمي لقيمة نقدية ليست صادرة عن بنك مركزي او سلطة عامة وليست مرتبطة بالعملة الورقية ، وانها ايضا عملية رقمية افتراضية ليس لها كيان مادي ملموس

ولا تخضع للسيطرة او التحكم فيها من جانب البنك المركزي ويتم استخدامها في عملية الشراء والبيع وتلقى قبول اختياريًا عند المتعاملين بها (6).

الجدول رقم (1)

وجه المقارنة	العملات الرقمية	العملات الافتراضية (المشفرة)
ذات قيمة محددة	ذات قيمة نقدية محددة	ليس لها قيمة نقدية محددة فهي عملة افتراضية قيمتها تعتمد على العملات الاخرى القانونية
غطاء نقدي قانوني	تخزن الاموال بها وتحول الكترونيا	لا يوجد لها غطاء نقدي قانوني
مركزية الإنتاج	تنتج مركزيا او امتلاكها بعد انتاجها او نتيجة امتلاك نقود قانونيه	لا يوجد مركزيه ولا انتاجيه
تخزين الاموال بها	تخزن الأموال بها بوسيلة الكترونية حيث يتم شحن القيمة النقدية على وسيلة الكترونية كالبطاقة (مثل بطاقة الدفع - المستر كارد - الفيزا وغيرها من صوار الدفع الالكتروني ضمن تطبيقات الهواتف النقالة (المحمول)	يعتمد طريقة تخزين الأموال بها على طريقة التعدين والخوارزميات أو أي من الاليات التي يتم من خلالها انتاج وامتلاك العملة الافتراضية المشفرة
كيفية تبادلها والسلطة المختصة بذلك	يتم تبادلها من خلال بنية تحتية تخضع لرقابة وإشراف سلطة مركزية رسمية مسؤولة عن عملية التسوية والمقاصة بين الطرفين المعروفين للسلطة	يتم تبادلها بدون رقابة السلطة المركزية وبدون معرفة طرفي العلاقة وتعتمد على تكنولوجيا عالية وحديثة مع غياب الثقة بين الطرفين وبدون وساطة أي وجود وسيط.
العلاقة بين المصدر والمستهلك	العلاقة بين مصدر النقود والمستهلك علاقة تعاقدية	تقوم على المجهولية وعدم معرفة الطرفين فهي تقوم على السرية
الوفاء بالالتزامات	النقود الالكترونية احدى صور وسائل الدفع الإلكترونية وصالحة للوفاء لأغراض مختلفة لا تصلح للوفاء بكل	لا تصلح للوفاء بكل الالتزامات، بل تستخدم لشراء بعض السلع والخدمات المحددة ولم تحصل على ثقة الافراد أو حتى الدول
القبول	مقبولة من جميع الأفراد والمؤسسات.	ليست مقبولة من كافة الأفراد أو المؤسسات أو حتى الدول

2. نشأة و تكوين العملات الافتراضية وأنواعها وخصائصها:-

بدأت العملات الافتراضية بالانتشار بين معظم دول العالم الى حد ان موقع الامازون المتخصص في بيع الكتب والمؤلفات أعلن انه عرض اكثر من 2000 كتاب حول العملات الافتراضية في عام 2014 وهذا مؤشر قوي على تزايد الاهتمام العالمي بتلك العملات الرقمية واحتلالها اهتمام المجتمع حول العالم فهي تقوم على الشبكات اللامركزية من نظير الى نظير التي تسمح بإثبات ونقل الملكية الافتراضية للعملات دون الحاجة الى وسيط ونظرا لأنها الأنظمة النقدية تتغير مع مرور الوقت فإن التميز بين النقود والاشياء الاخرى ليست قاطعه والخطأ الذي يحدد بين النقود والغير نقود يصبح غير واضح ويعتمد في جزء كبير منه على ماهو الغرض من ذلك (7) .

وهنا نحاول التعرف على نشأت وتكوين العملات الافتراضية وما الغرض من وجودها وأنواعها وخصائصها المختلفة .

وكذلك دراسة وجود علاقة طردية بين انتشار شبكة الانترنت وانتشار العملات الافتراضية وذلك على النحو التالي :-

1. نشأة وتكوين العملات الافتراضية وطرق الحصول عليها

2. أنواع العملات الافتراضية.

3. خصائص العملات الافتراضية.

مما سبق ان العملات الرقمية أو ادوات الدفع الالكتروني على اختلاف شكلها والطريقة التي يتم استخدامها ليست نقودا بالمعنى المتعارف عليه ولا عملة افتراضية ايضا لأنها لا تسوى شيء وانما تكمن قيمتها في الرصيد اي المبالغ النقدية الموجودة فيها والامتيازات التي منحتها السلطة النقدية القانونية او المسرح لها من بنك او جهة قانونية ،

يمكن تعريفها على النحو التالي: بأنها العملية التي يمكن من خلالها الافراد او الجهات التواصل عبر شبكة الانترنت باستخدام تقنية لإصدار وسيلة او عملة جديدة مشفرة بهدف شراء او بيع سلع او خدمات بشكل شخصي يخضع لقاعدة الرضاء والقبول مستخدمين نقود دولية معترف بها (7).

3. طرق الحصول على العملات الرقمية:

1. يتم شرائها من المواقع الالكترونية او منصات البيع الالكترونية المتخصصة في بيع هذه العملات على شبكة الانترنت.
2. تم نشأتها و وجودها من خلال ما يعرف بالتعدين والتقيب وهي طريقه صعبة ومعقده للغاية ولا يمكن لي اي احد ان يقوم بيها.
3. يمكن الحصول عليها عن طريق اجهزة الصراف الالي التي تم صنعها خاصة بالعملات الافتراضية واول جهاز صرف 4Atm(8).

4. انواع العملات الافتراضية:

- يوجد عشرات الانواع من العملات الافتراضية وتحدد اهمية كل عملة رقمية حسب عدد المستخدمين وبنية كل شبكة والمواقع التي يتم مبادلتها فيها ، وهذه بعض أنواع العملات الافتراضية المشفرة:
1. لا بيتكوين : تم انشاء هذه العملة عام 2011 وتستند على بروتوكول البيتكوين إلا انها صممت لجعل عملة التعدين عليها رخيصة وسهلة واسرع في التعامل وزادت شعبيتها في الفترة الاخيرة
 2. بيركوين: ظهرت عام 2012 وتعتبر اكثر استدامة بيئيا مقارنة بالعملات الافتراضية كما انها عملة صممت بحيث يكون معدل تضخمها 1% وتعد اكبر ثالث عملة مشفرة بعد البيتكوين ولا بيتكوين
 3. عملة داش : ظهرت هذه العملة في عام 2014 تقدم هذه العملة الافتراضية مزايا عديده عن البيتكوين كونها اكثر سرية منهم.
 4. الاثيريم : يستخدمها المطورين للدفع مقابل بعضهم لمساعدة في بناء التطبيقات.
 5. مشروع عملة libra الخاص بشركة الفيسبوك والتي سيتم استخدامهم في المدفوعات التي تتم عبر تطبيقات التوصل الاجتماعي.

جدول رقم (2)

العملة الرقمية	السعر (\$)	التغير (24h)
دوجكوين DOGE	0.0722	%1.53
SOLANA SOL	24.98	%1.18
ترون TRX	0.0835	%1.62
بوليجون MATIC	0.7617	%0.31
لايتكوين LTC	92.93	%0.38
بولكادوت DOT	5.44	%1.61
ton/Toncoin	1.4832	%1.61
بنكوين كاش BCH	250.35	%3.09
ستيلر XLM	0.1584	%0.07
لينك LINK	8.01	%0.02

5. مميزات وخصائص العملات الافتراضية (8):

أ. مميزات العملات المشفرة:

العالمية ، الخصوصية والسرية ، التشفير ، منخفضة الرسوم ، درجة عالية من الامان ، اللامركزية ، الشفافية ، وسيلة تداول لتجنب الامراض المعدية

ب. عيوب العملات الافتراضية.

تهديدها للأمن القومي وتمويلها للإرهاب و التهرب الضريبي ، سعر العملة ، التعدين ، عدم الحماية القانونية ، غسيل الاموال ، تعدد مخاطرها الفنية ، الاتجار في المخدرات والبضائع الغير مشروعة.

ت. موقف الدول من العملات الافتراضية:

يتذبذب موقف الدول وفقا للمخاطر المحيطة باستخدام العملات الافتراضية لذ فالسلطات المختلفة في كافة الدول تراقب تطورها والمواقف الدولية منها وعلى الرغم من هذا تبقى العملة الافتراضية المشفرة خارج نطاق الرقابة والاشراف من قبل السلطات المختصة. تم دراسة هذا

المبحث من خلال بيان الموقف الدولي من العملات الافتراضية بي بيان موقف بعض الدول منها والذي انتهى الى ان معظم دول العالم مازالت ترفض استخدام العملات الافتراضية والمؤسسات الدولية وكذلك تهديدها للاستقرار المالي والاقتصادي (9).

ثالثا: الجانب العملي: التحقق من صحة الفروض من خلال تحليل صحيفة الاستبيان:

يتناول هذا المبحث الاختبار الفرضيات باستخدام استمارة الاستبيان، حيث تم توزيع استمارات الاستبيان على عينة البحث التي تتمثل في العاملين بالمصرف الليبي الرقمي، وبعد ذلك تم جمع استمارات الاستبيان وفرزها واستبعاد بعضها ومن تم جمع البيانات منها. ولقد اعتمدت الباحثة في تحليل أسئلة الاستبيان على أسلوب النسب المئوية وذلك من خلال إجابات أفراد عينة الدراسة على أسئلة الاستبيان لإثبات أو نفي الفرضيات الأساسية للبحث، هذا وقد اشتمل هذا المبحث على كافة المعلومات المتعلقة باستمارة الاستبيان وفيما يلي عرض مفصل لهذا الجانب:

3.1 تحديد مجتمع وعينة البحث:

يتمثل مجتمع البحث في العاملين في المصرف الليبي الرقمي فرع طرابلس وعينة البحث هي عينة عشوائية حيث تم اختيار العينة بالنسبة للفرع في طرابلس ولان عدد العاملين ليس كبير وذلك لان الفرع تحت التأسيس. حيث بلغ عدد الاستمارات الموزعة 20 صحيفة استبيان و الجدول التالي يبين عدد الاستمارات الموزعة والمجمعة والمفقودة كما موضحة

الجدول رقم (3) عدد استمارات الاستبيان الموزعة والمجمعة و المفقودة

المصرف	عدد الاستمارات الموزعة	عدد الاستمارات المجمعة	عدد الاستمارات المفقودة
فرع طرابلس	20	20 %100	0 %0
الإجمالي	20	20 %100	0 %0

3.2 الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل استمارة الاستبيان

النسب المئوية

تم استخدام اختبار النسبة المئوية لإيجاد النسبة بين إجابات أفراد عينة الدراسة حول كل سؤال من أسئلة استمارة الاستبيان وتم ذلك بإيجاد النسبة المئوية لعدد الإجابات حول كل فقرة من فقرات كل سؤال نسبة إلى عدد الإجابات عن السؤال.

3.3 تحليل الاستبيان واختيار الفرضيات

خصائص عينة الدراسة:

لمعرفة خصائص مجتمع الدراسة تم الحصول على التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب بعض السمات الشخصية مثل الجنس والعمر والمؤهل العلمي، وفيما يلي عرض موجز السمات أفراد عينة الدراسة .

أ- الجنس

الجدول رقم (4) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب فئة الجنس

الجنس	العدد	النسبة%
ذكور	15	75%
إناث	5	25%
المجموع	20	100%

ومن الجدول رقم (4) نلاحظ أن نسبة الذكور كانت اكبر من نسبة الإناث حيث بلغت نسبة الذكور 75% مقارنة مع نسبة الإناث التي بلغت 25% من إجمالي أفراد عينة الدراسة.

ب- العمر.

العدد الجدول رقم (5) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراما حسب فئات العمر

فئات العمر	العدد	النسبة%
أقل من 30	5	15%
من 30 الى اقل من 40	10	50%
من 40 الى اقل من 50	3	20%
من 50 فأكثر	2	15%
المجموع	20	100%

ومن الجدول رقم (5) نلاحظ أن غالبية أفراد عينة الدراسة من ذوي فئات السن المتوسطة والسن الكبير بالتساوي حيث نلاحظ أنها نسبة فقد بلغت 50% من أفراد العينة.

ت- المؤهل العلمي

الجدول رقم (6) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب فئات المؤهل العلمي

النسبة %	العدد	المؤهل العلمي
8%	1	دبلوم متوسط
20%	4	دبلوم عال
50%	10	جامعي
12%	3	ماجستير
10%	2	دكتوراه
100%	20	المجموع

ومن الجدول رقم (6) نلاحظ أن غالبية أفراد العينة يحملون مؤهل جامعي يمثلون نسبة 50% من أفراد العينة، ثم يلي ذلك حملة المؤهل الدبلوم العالي فقد بلغت نسبتهم 20% من أفراد عينة الدراسة.

3.4 اختبار فرضيات استمارة الاستبيان

1. **الفرضية الأولى:** (وجود علاقة طردية بين توافر الإمكانيات البشرية والمهارات الفنية والإلمام التام من العاملين والمتعاملين بهذا التطبيقو امكانية تطبيق التحول الرقمي واستخدام العملات الرقمية).

2. **الفرضية الثانية:** (وجود علاقة طردية بين وجود بنية تحتية إلكترونية وتقنية، وشبكة اتصالات وشبكة معلومات غاية في الدقة والأمان وبين تطبيق التحول الرقمي باستخدام العملات الرقمية الافتراضية).

وضعت مجموعة من الأسئلة لاختبار كل فرضية وقد كان التحليل الإحصائي للأسئلة الخاصة بالفرضية الأولى (وجود علاقة طردية بين توافر الإمكانيات البشرية والمهارات الفنية والإلمام التام من العاملين والمتعاملين بهذا التطبيقو امكانية تطبيق التحول الرقمي واستخدام العملات الرقمية) كالآتي:

1. (لديك معرفة سابقة بمعنى النقود الرقمية) فكانت إجابات أفراد عينة الدراسة حول هذا السؤال كما يظهر في الجدول التالي:

الجدول رقم (7) يوضح توزيع إجابات عينة الدراسة حول السؤال الأول.

البيان	او افق	لا اوافق	المجموع
العدد	15	5	20
النسبة	%75	%25	%100

من خلال الجدول السابق لاحظت الباحثة توزع إجابات عينة الدراسة في فئات الاجابة كانت الاغلبية لديها معرفة ودراية بالنقود الرقمية حيث بلغت النسبة %57 بينما %25 من افراد العينة ليس لديهم دراية كافية بطبيعة النقود الرقمية.

2. يوفر المصرف نشرات دورية تهتم بكل ما هو جديد في المجال المصرفي الحديث (فكانت إجابات أفراد عينة الدراسة في حول هذا السؤال كما يظهر في الجدول التالي:

الجدول رقم (8) يوضح توزيع اجاباته عينة الدراسة حول السؤال الثاني

البيان	او افق	لا اوافق	المجموع
العدد	10	10	20
النسبة	%50	%50	%100

من خلال الجدول السابق لتوزيع إجابات عينة البحث تبين ان ما نسبته %50 من افراد العينة اقرو بتوفير المصرف لدوريات ونشرات وتهتم بكل ما هو جديد في علم الصيرفة و%50 من افراد العينة لم يوافقوا على ذلك

3. يقوم المصرف بإقامة دورات تدريبية لرفع كفاءة العاملين) فكانت إجابات أفراد عينة الدراسة حول هذا السؤال كما يظهر في الجدول التالي.

الجدول رقم (9) بوضع توزيع إجابات عينة البحث حول السؤال الثالث.

البيان	او افق	لا اوافق	المجموع
العدد	20	0	20
النسبة	%100	%0	%100

من خلال الجدول السابق لاحظت الباحثة توزيع إجابات عينة الدراسة في فئات الاجابة كانت بأجماع كل افراد العينة على ان المصرف يقوم بدورات تدريبية لرفع من كفاءة العاملين بنسبة %100 .

4. غياب الرؤية وعدم وضوح لكيفية العمل بهذا التطبيق لدى العاملين بالمصرف) فكانت إجابات أفراد عينة الدراسة حول هذا السؤال كما يظهر في الجدول التالي

الجدول رقم (10) يوضح توزيع إجابة عينة الدراسة حول السؤال الرابع

البيان	او افق	لا اوافق	المجموع
العدد	8	12	20
النسبة	%35	%65	%100

من خلال الجدول السابق لاحظ الباحث توزيع إجابات عينة البحث %65 من إجابة افراد العينة يرون ان الرؤية واضحة لديهم وان ما نسبته %35 فقط هم من ليس لديهم رؤية واضحة بسياسة المصرف .

5- وجود اتصال فعال بين كل اقسام المصرف بحيث تتضح المهام بين اقسامه) فكانت إجابات أفراد عينة الدراسة حول هذا السؤال كما يظهر في الجدول التالي:

الجدول رقم (11) يوضح توزيع إجابات عينة الدراسة حول السؤال الخامس

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	19	1	20
النسبة	%95	%5	%100

من خلال إجابة أفراد العينة تبين ان نسبة 99% من افراد العينة يرون ان هناك اتصال جيد بين الاقسام وتوزيع المهام يتم على اكمل وجه و مانسبته 1% يرون غير ذلك وهي نسبة ضعيفة جدا.

6- يوضح المصرف للعاملين فيه الرؤية لتجربة التحول الرقمي وتحديد الخطط لتطوير اليات التعامل والتفاعل مع المستخدمين) فكانت إجابات أفراد عينة الدراسة حول هذا السؤال كما يظهر في الجدول التالي:

الجدول رقم (12) ومع توزيع اجابات عينة الدراسة حول السؤال السادس

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	13	7	20
النسبة	65%	35%	100%

يرى ما نسبته 65% من افراد العينة ان الرؤية واضحة بالنسبة لتجربة التحول الرقمي، وان ما نسبته 35 % يرون عكس ذلك

7- (يقوم المصرف بتوعية موظفيه باستمرار على تطوير أدائهم بما يساعد على تحقيق أهدافه ذات العلاقة بالتحول الرقمي) كانت إجابة أفراد عينة الدراسة حول هذا السؤال كما يظهر في الجدول التالي:

الجدول رقم (13) يوضح توزيع إجابات عينة الدراسة حول السؤال السابع

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	14	6	20
النسبة	70%	30%	100%

من خلال الجدول السابق لاحظ الباحث توزع إجابات عينة الدراسة ما نسبته 70% من العاملين ان التوعية والتطوير هما من اهتمام ادارة المصرف في حين راء 30% غير ذلك .

8- (يقدم المصرف كل ماهو جديد في المجال التقني والفني والتكنولوجي فيما يخص التحول الرقمي للعاملين بشكل سلسل وسهل يمكن استيعابه بسهولة) فكانت إجابات أفراد عينة الدراسة حول هذا السؤال كما يظهر في الجدول التالي:

الجدول رقم (14) يوضح توزيع إجابات عينة الدراسة حول السؤال الثامن

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	18	2	20
النسبة	%90	%10	%100

من خلال الجدول السابق لاحظ الباحث توزيع إجابات عينة الدراسة ان 50% من افراد العينة يرون ان وجود فروع اكثر لأي مصرف هي من أسباب المفاضلة بين أي مصرف وأخرى ونفس النسبة رات العكس .

9- يقوم المصرف بتطوير تطبيقات الكترونية بطرق ابداعية واضحة (فكانت إجابات افراد عينة الدراسة حول هذا السؤال كما يظهر في الجدول التالي:

الجدول رقم (15) يوضح توزيع إجابات العامة من السؤال التاسع

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	20	0	20
النسبة	%100	%0	%100

من خلال الجدول السابق لاحظت الباحثة توزيع إجابات عينة الدراسة ان 100% من افراد العينة يرون ان التطبيقات الجديدة متوفرة وبطرق ابداعية واضحة.

الأسئلة الخاصة وبالفرضية الثانية: (يتأثر تطبيق التحول الرقمي بوجود بنية تحتية للتقنية والاتصالات الحديثة والإلكترونية المتطورة وشبكة معلومات غاية في الدقة والأمان للتعامل مع الزبائن).

1- يوظف المصرف التقنيات الإلكترونية الناشئة والتوجهات الحديثة لرفع من مستوى خدماته

فكانت إجابات أفراد عينة الدراسة حول هذا السؤال كما يظهر في الجدول التالي :

الجدول رقم (16) يوضح توزيع إجابات عينة الدراسة حول السؤال الاول

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	18	2	20
النسبة	%90	%10	%100

من خلال الجدول السابق لاحظ الباحث توزيع إجابات عينة الدراسة ان ما نسبته 90% يوظف المصرف التقنيات الإلكترونية الناشئة والتوجهات الحديثة لرفع من مستوى خدماته كما كانت مانسبته 10% عكس ذلك

2- (يركز المصرف عند التوظيف للعاملين على المؤهلات العلمية والخبرات التي تمكنه من التطور) فكانت إجابات أفراد عينة الدراسة حول هذا السؤال كما يظهر في الجدول التالي:

الجدول رقم (17) يوضح توزيع إجابات عينة الدراسة حول السؤال الثاني

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	20	0	20
النسبة	%100	%0	%100

من خلال الجدول السابق لاحظ الباحث توزيع إجابات عينة البحث ان 100% من افراد العينة مما يؤكد ان المصرف يركز المصرف عند التوظيف للعاملين على المؤهلات العلمية والخبرات التي تمكنه من التطور .

5. تتوفر لدى المصرف شبكة قوية من الاتصالات

الجدول رقم (18) يوضح توزيع إجابات عينة الدراسة حول السؤال الثالث

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	15	5	20
النسبة	%75	%35	%100

من خلال الجدول السابق وإن إجابات أفراد العينة كانت 75% منهم يؤكدون على أن المصرف تتوفر لديه المصرف شبكة قوية من الاتصالات وإن ما نسبته 35% يرون العكس .

4- موقع المصرف يمكنه من الحصول على كل الخدمات العامة

الجدول رقم (19) يوضح توزيع إجابة عينة الدراسة حول السؤال الرابع

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	20	0	20
النسبة	100%	0%	100%

من خلال الجدول السابق لاحظ الباحثين إن إجابات عينة الدراسة كلها توافق على أن موقع المصرف يقع ضمن اطار الخدمات في موقعه أي ما نسبته 100%.

6. يتوفر لدى المصرف الأجهزة الحديثة التي يتطلبها التحول الرقمي في أي مصرف

الجدول رقم (20) يوضح توزيع إجابات عينة الدراسة حول السؤال الخامس

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	8	12	20
النسبة	40%	60%	100%

من خلال الجدول السابق وإن إجابات أفراد العينة كانت 40% منهم يؤكدون على أن المصرف تتوفر لديه المصرف الأجهزة الحديثة لهذا التحول وإن ما نسبته 60% يرون العكس .

6-توجد شبكة قوية من الاتصالات (انترنت) عالية الجودة

الجدول رقم (21) يوضح توزيع إجابات عينة الدراسة حول السؤال السادس

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	15	5	20
النسبة	75%	35%	100%

من خلال الجدول السابق وان إجابات أفراد العينة كانت 75% منهم يؤكدون على أن المصرف تتوفر لديه المصرف شبكة انترنت عالية الجودة وان ما نسبته 35% يرون العكس .

7- لا يوجد نقص المهارات التقنية للأفراد أي تتوفر لدى المصرف الخبرات والقدرات العلمية العالية

الجدول رقم (22) يوضح توزيع إجابات عينة الدراسة حول السؤال السابع

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	9	11	20
النسبة	45%	55%	100%

من خلال الجدول السابقان إجابات أفراد العينة كانت 45% منهم يؤكدون على أن المصرف لا يوجد نقص المهارات التقنية للأفراد أي تتوفر لدى المصرف الخبرات والقدرات العلمية العالية وان ما نسبته 55% يرون العكس .

7- تتوفر لدى المصرف القدرة على مواكبة كل ما هو جديد في مجال النقود الرقمية

الجدول رقم (23) يوضح توزيع إجابات عينة الدراسة حول السؤال الثامن

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	6	14	20
النسبة	30%	70%	100%

من خلال الجدول السابق وان إجابات أفراد العينة كانت 70% منهم يؤكدون على أن المصرف ليس لديه القدرة على مواكبة كل ما هو جديد بالنسبة للمعرفة التي تخص النقود الرقمية، في حين ان 30% من إجابات افراد العينة يرون العكس .

9- لا تشكل الثقافة التنظيمية داخل المصرف عائق في تطبيق النظام الرقمي لدى العاملين والمتعاملين.

الجدول رقم (24) يوضح توزيع إجابات عينة الدراسة حول السؤال التاسع

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	17	3	20
النسبة	%85	%15	%100

من خلال الجدول السابق ان إجابات أفراد العينة كانت %85 منهم يؤكدون على أنه لا تشكل الثقافة التنظيمية داخل المصرف عائق في تطبيق النظام الرقمي لدى العاملين والمتعاملين ولكن كانت ما نسبته %15 من الاجابات يرون العكس .

10- لدى المصرف الوعي الكامل بأهم الخطوات التي تمكنه من اتمام خطوات التحول الرقمي بكفاءة ونجاح

الجدول رقم (25) يوضح توزيع إجابات عينة الدراسة حول السؤال العاشر

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	15	5	20
النسبة	%75	%15	%100

من خلال الجدول السابق وان إجابات أفراد العينة كانت %75 منهم يؤكدون على أن لدى المصرف الوعي الكامل بأهم الخطوات التي تمكنه من اتمام خطوات التحول الرقمي بكفاءة ونجاح وان ما نسبته %15 يرون العكس .

11- لا تمثل النظم والقوانين والتشريعات الخاصة بالقطاع المصرفي في ليبيا عائقا امام تحقيق اهداف المصرف الليبي الرقمي

الجدول رقم (26) يوضح توزيع إجابات عينة الدراسة حول السؤال الحادي عشر

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	2	18	20
النسبة	%10	%90	%100

من خلال الجدول السابق وإن إجابات أفراد العينة كانت 90% منهم يؤكدون على أن تمثل النظم والقوانين والتشريعات الخاصة بالقطاع المصرفي في ليبيا عائقاً امام تحقيق اهداف المصرف الليبي الرقمي وإن ما نسبته 10% يرون العكس

12- البيئة الاقتصادية في ليبيا مناسبة للعمل ولا تشكل عائق امام اهداف المصرف

الجدول رقم (25) يوضح توزيع إجابات عينة الدراسة حول السؤال الثاني عشر

البيان	او افق	لا أوافق	المجموع
العدد	2	18	20
النسبة	10%	90%	100%

من خلال الجدول السابق ان إجابات أفراد العينة كانت 90% منهم يؤكدون على أن البيئة الاقتصادية في ليبيا هي عائق قائم امام المصرف وامام تحقيق اهدافه .في حين وإن ما نسبته 10% يرون العكس .

من خلال الإجابة على أسئلة الاستبيان تبين أثبات ما جاء في الفرضية الاولى (وجود علاقة طردية بين توافر الإمكانيات البشرية والمهارات الفنية والإلمام التام من العاملين والمتعاملين بهذا التطبيقو امكانية تطبيق التحول الرقمي واستخدام العملات الرقمية، بمعنى ان كلما كانت الإمكانيات البشرية والمهارات الفنية متوفرة كلما تمكن النظام المصرفي التحول الى النظام الرقمي والتعامل بالعملات الرقمية

كما تم اثبات صحة الفرضية الثانية من خلال تحليل اجابات افراد عينة البحث والتي مضمونها يبين ان يتأثر تطبيق التحول الرقمي بوجود بنية تحتية للتقنية والاتصالات الحديثة والإلكترونية المتطورة وشبكة معلومات غاية في الدقة والأمان

ومن خلال تحليل اجابات افراد العينة يتضح ان التعامل بالعملات الرقمية المشفرة والتي من اهم سمات ثورة التحول الرقمي لا بد له من اسس صلبة من المعرفة والعلم بكل جوانب هذا العالم الجديد سوى كانت هذه المعرفة بالجوانب التقنية او القانونية او الآثار المترتبة على هذا التحول .

رابعاً: النتائج

من خلال البحث والدراسة في موضوع البحث وبعد اجراء التحليل الإحصائي على مجموع البيانات التي توفرت للباحثين تم الوصول لمجموعة من النتائج نوردتها كتالي :

- 1- ان متغيرات التحول الرقمي والمتمثلة في بناء استراتيجية التحول الرقمي ونشر ثقافة التحول الرقمي يتطلب نشرات دورية تهتم بكل ما هو جديد في المجال المصرفي الحديثة
- 2- وجود قصور في وضع خطة واضحة لكي يتمكن المصرف من اقامة دورات تدريبية لرفع من كفاءة العاملين.
- 3- غياب الرؤية وعدم الوضوح لكيفية العمل بهذا التطبيق لدى العاملين والمتعاملين
- 4- وجود قصور في عملية نشر ثقافة التحول الرقمي وماهية النقود الرقمية وتوضيح المصرف للعاملين الرؤية لتجربة التحول الرقمي وتحديد الخطط لتطوير اليات التعامل والتفاعل مع المستفيدين
- 5- قلة الإمكانيات البشرية والكوادر العلمية المدربة وذلك لان المصرف لايقوم بتوعية موظفيه باستمرار على تطوير أدائهم بما يساعد على تحقيق أهدافه ذات العلاقة بالتحول الرقمي
- 6- وجود قصور من جانب الادارة في تقديم كل ما هو جديد في المجال التقني والفني والتكنولوجي فيما يخص التحول الرقمي للعاملين بشكل سلسل وسهل يمكن استيعابه بسهولة
- 7- ليس لدى المصرف الوعي الكامل بأهم الخطوات التي تمكنه من اتمام خطوات التحول الرقمي بكفاءة نجاح
- 8- تمثل النظم والقوانين والتشريعات الخاصة بالقطاع المصرفي في ليبيا عائقا امام تحقيق اهداف المصرف الليبي الرقمي
- 9- البيئة الاقتصادية في ليبيا غير مناسبة للعمل و تشكل عائق امام اهداف المصرف

خامساً: التوصيات

- 1- ضرورة بناء خطة للتحول الرقمي واضحة واستراتيجية قوية قابلة للتطبيق
- 2- الحرص على نشر ثقافة معني التحول الرقمي وماهية استخدام العملات الرقمية المشفرة

3- العمل على توفير العناصر البشرية والمهارية والمدرّبة اللازمة لمواكبة التطور الهائل في هذا التحول

4- ضرورة إعطاء الاهتمام الكافي بتطوير البنية التحتية اللازمة لعملية التحول الرقمي والتعامل بالعملات الرقمية

5- ضرورة الحرص على وضع قواعد وإجراءات تضمن منع السرقات والسطو الالكتروني .

6- ضرورة المعرفة والدراية بكل القوانين والتشريعات التي تنظم العمل بهذا التحول ومعرفة مدى قانونية هذه العملات

7- تحسين وتطوير البيئة الاقتصادية التي يعمل فيها النظام المصرفي وذلك من خلال تنظيم التشريعات والقوانين والنظم الاقتصادية التي يجب ان تكون ضمن سياسة الدولة .

المراجع

1. الأمم المتحدة، تقنية سلسلة الكتل "البلوك تشين" والنمو المستدامة الأمم المتحدة، ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٢١ تم الاطلاع في ١١/١١/٢٠٢١)
2. د.منصور على منصور شطا . دراسة بعنوان (العملات الافتراضية المشفرة وأثرها على مستقبل المعاملات الواقع وآفاق المستقبل)
3. عبد الحليم شاهين، الخصائص الاقتصادية للبيتكوين "دراسة تحليلية" مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المعهد العربي للتخطيط، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، ٢٠٢٠، ص ٥١. العدد السابع والثلاثون لسنة ٢٠٢٢ م
4. عشري محمد علي ، العملة الرقمية للبنوك المركزية واثارها المحتملة على السياسة النقدية ،المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة ، كلية التجارة ،جامعة عين شمس (2020)
5. باسم احمد عامر ، العملات الرقمية البتكوين نموذجا ومدى توافقها مع ضوابط النقود في الاسلام، مجلة جامعة الشارقةالمجلد 16 العدد 1/ 2019 م
6. خالد محمد حمدي صميذة ، تداول العملات المشفرة وخطره على الامن المجتمعي، حوليةكلية الدعوة الاسلامية بالقاهرة ،المجلد الثاني العدد 33 2021م

7. عبد الغفار حنفي ، إدارة المصارف، دار الجامعة الجديدة للنشر - 2002. دار صفاء
8. ضياء نعمان علي أحمد، النقود الإلكترونية وسيلة وفاء في التجارة الإلكترونية، المجلة المغربية للدراسات القانونية والقضائية، المجلد ع 5 ،يونس الزهري دار المنظومة 2011، ص 71، تم الاطلاع في ١٧/١١/٢٠٢١، متاح علي : <http://search.mandumah.com/Record/514071> رابط
9. ايمان فواتحية ، رسالة ماجستير منشورة العمليات الرقمية ودورها في تعزيز التجارة الإلكترونية